



تفسير
الشيخ الأوحد الأحسائي
(الجزء الثاني)

تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي

جمع الآيات المفسرة في كتب
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

(الجزء الثاني)

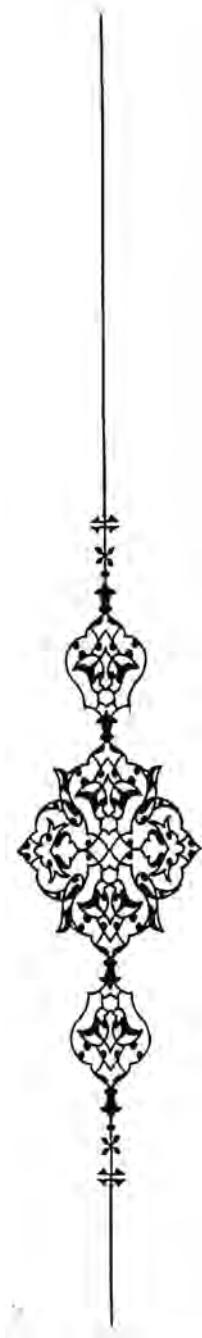
جمع وتحقيق:
راضي ناصر السلمان الأحسائي

تقديم:
سماحة آية الله المعظم المولى
الحاج ميرزا عبد الرسول الحائر الإحقاقي

مشرف لجنة الإعداد والمراجعة:
سماحة السيد علاء الشوكبي

الله رب العالمين

تفسیر سوره آل عمران



[ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: إذا أراد أحدكم الحاجة فليكن في طلبها يوم الخميس فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: اللهم بارك لأمتی في بكورها يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر آل عمران، وإنما أنزلناه في ليلة القدر، وأم الكتاب، فإن فيهن قضاء حوائج الدنيا والآخرة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
ج: ٩٢، ص: ٢٧٢.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

قال الإمام الهادي عليه السلام: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(٢)، معنى لا إله إلا الله - على المعنى المعروف لغة^(٣) -: أنَّ أوهام المتشوّهين مما أُنْسَتُ به من كثرة الفاعلين، والمالكين، والمتكبّرين، والمستبعدين، تُجَوِّزُ كثرة الآلهة، ألاَّ لَهُ الحق سُبْحانَهُ، وآلَّهُتَهُ غَيْرُهُ، فَيُطْلَقُونَ لِفَظَ (الإِلَه) عَلَيْهِ، وَعَلَى سَائِرِ مَا يَتَوَهَّمُونَ إِطْلَاقًا حَقِيقِيًّا عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّشْكِيكِ؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا تُطِيعُهُمْ نُفُوسُهُمْ عَلَى الإِطْلَاقِ بِالْتَّوَاطِئِ، لِمَا أَرْكَزَ فِي فَطْرَتِهِمْ مِنَ التَّوْحِيدِ، فَنَزَّلَتِ الرَّحْمَةُ بِالْهُدَىِّ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا، لِنِجَادِهِمْ بِكُلِّهِ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ نَفْيُ الْآلهَةِ الْمَدْعُىِّ ثَبُوتَهَا عَلَى مَا يَفْهَمُونَ، وَإِثْبَاتُ وَحْدَةِ الإِلَهِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ فِي أَذْهَانِهِمْ، فَحَسْنَ اسْتِشْنَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ مَمَّا يَدْعُونَ مِنَ التَّشْرِيكِ، فَفِي الْوَاقِعِ لَمْ يَدْخُلْ فِي التَّشْرِيكِ، وَالْإِطْلَاقِ، فَكَانَ مَعْنَاهُ (الله)، كَمَا قَالَ سُبْحانَهُ: «قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»^(٤).

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣٠٣ في شرح قوله تعالى: لا إله إلا هو العزيز الحكيم (كرمان)، وص ٣٥١ (إحقاق).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦ و ١٨.

(٣) النفي قد يكون لِوُجُودِ الاسمِ نحو (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، والمُعْنَى لَا إِلَهَ مَوْجُودٌ، أَوْ مَعْلُومٌ، إِلَّا اللهُ المُصْبَاحُ الْمَنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَقْرِيُّ الْفَيَوْمَيُّ: ٤٧٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

وفي أوهامهم كان معناها نفي الآلهة الباطلة من أوهامهم بأداة (لا)، وإثبات الثابت سُبحانه بأداة (لا)، ولهذا قال بعض العارفين: (إِنَّمَا أُتَيَ بِالْأَلْفَاظِ مُكْنَسَةً لِغَارِ الْأَوْهَامِ، وَتَوَصُّلًا إِلَى إِثْبَاتِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(١).
وقوله (الْعَزِيزُ): يُريد به القاهر لما أراد، والعالِمُ بما عَرَّ وصغر، والملك المتسلّط على من دونه، الغالب على أمره، والمتفرد بالعزّة والقدرة.

قال الصَّدُوق رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي التَّوْحِيدِ^(٢): (العزيز) معناه أنه لا يعجزه شيء، ولا يمتنع عليه شيء أراده، فهو قاهر للأشياء، غالب غير مغلوب، وقد يُقال في مثل: (مَنْ عَزَّ بَزَّ)، أي: من غَلَبَ سَلَبَ.
وقوله تعالى - حكاية عن الخصميين -: ﴿وَعَزَّفَ فِي الْخِطَابِ﴾^(٣)، أي: غلبني في محاورة الكلام.

ومعنى ثانٍ: إنه الملك، ويُقال لِلْمَلِكِ: (عزيز)، كما قال أخوه يوسف لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَكَبِّهَا الْعَزِيزُ﴾^(٤)، والمراد به: (يا أيها الملك).
أقول: ومن معانيه التَّكْرُمُ عن النَّقائصِ، والتَّنَزُّهُ عن الرَّذَائِلِ، والأَضَدَادِ، والأَنْدَادِ، والشَّرَكَاءِ، والذِّي لَا يُطَاوِلُ وَلَا يَحَاوِلُ، الشَّدِيدُ، وَلَهُ مَعَانٍ مِنَ الْاشْتِقَاقَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ كَثِيرَةٌ.

والألق بمعناه إذا أَلْقَى بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، المُتَنَزِّهِ عَنِ الشَّرَكَاءِ، والأَنْدَادِ، والأَضَدَادِ.

(١) الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلاي، ٣: ٢٤١

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٠٦.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٨.

(والحكيم) : قال في التوحيد^(١) : الحكيم : معناه أنه عالم ، والحكمة في اللغة العلم ، ومنه قوله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾^(٢) .

ومعنى ثانٍ : أنه محكم ، وأفعاله محكمة متقدنة من الفساد ، وقد حكمته وأحکمتہ ، لغتان ، و(حكمة اللجام) سُمِّيت بذلك ؛ لأنها تمنعه من الجري الشديد ، وهي ما أحاطت بحنكه.

أقول : قال في الكشاف^(٣) في تفسير : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾^(٤) ، قال : (يُوفِّق للعلم والعمل به ، والحكيم عند الله هو : العالم العامل).

وقال^(٥) في تفسير قوله تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٦) : (صفتان مقررتان لما وصف به ذاته ، من الوحدانية والعدل ، يعني : أنه العزيز الذي لا يغالبه إله آخر ، الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله).

وقال في الواقي^(٧) : في حديث العقل وجنته في (والحكمة وضدها الهوى) ، قال : هي - يعني الحكمة - الأخذ باليقينيات الحقة ، في القول والعمل.

قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث هشام في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَئَنَا لِقَمَنَ الْحِكْمَةَ﴾^(٨) قال : (الفهم والعقل)^(٩) .

(١) التوحيد، الشيخ الصدوقي : ٢٠١.

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٦٩.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ١ : ٣٩٦.

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٦٩.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ١ : ٣٤٤.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٦ و ١٨.

(٧) الواقي، الفيض الكاشاني، ١ : ٦٠.

(٨) سورة لقمان، الآية ١٢.

(٩) الكافي، الشيخ الكليني، ١ : ١٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١ : ١٣٥. تحف العقول، ابن شعبة الحراني : ٣٨٣.

وقال في الوافي^(١) : في بيان قول أمير المؤمنين عليه السلام (بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَورُ الْحِكْمَةِ، وَبِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ غَورُ الْعَقْلِ)^(٢) ، قال : (غور الحكم) أي : غوامض المعارف الحكمية ، والعلوم الإلهية.

وقال^(٣) في (غور العقل) : أي : بإدراك الحقائق العقلية ، وتحصيل المعارف الحكمية ، واستخراج النفس من حد القوّة إلى الفعل ، ومن حد النقص إلى الكمال ، في باب العقل والمعقول ، وفي التأدب بالأداب الصالحة ، والتخلق بالأخلاق الحميدة ، فيصير^(٤) عقلاً كاملاً بالفعل ، وهو المراد من غور العقل ، يعني : غaitه وكماله الأقصى.

والحاصل : إن كل مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول إلى مرتبة من الحكم ، إذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفيضان مرتبة أخرى فوقها من العقل وبالعكس ، وهكذا يتدرجان في الاشتداد والازدياد ، إلى أن يبلغا إلى الغاية القصوى ، والدرجة العليا ، ب بكل منهما يقع الوصول إلى غور الآخر وغايته.

وبالجملة : فالحكيم في حق الواجب ، هو العالم المطلق ، الذي لا يُغایر علمه ، ولا يكتننه حقيقته ، ويجري أفعاله على مقتضى الحكم ، من الصلاح والعدل ، في جميع أنحاء مشيّته.

(١) الوافي ، الفيض الكاشاني ، ١ : ١٢٣ - ١٢٤ . الشافی في العقائد والأخلاق والأحكام ، الفيض الكاشاني ، ١ : ٦٣ .

(٢) الكافي ، الشیخ الكلینی ، ١ : ٢٨ .

(٣) الوافي ، الفيض الكاشاني ، ١ : ص ١٢٣ - ١٢٤ . الشافی في العقائد والأخلاق والأحكام ، الفيض الكاشاني ، ١ : ٦٣ .

(٤) في المصدر بلفظ : (فتصریر) .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ إِيمَانٌ مُّحَكَّمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ وَآخَرُ
مُتَشَدِّهَاتٌ فَمَا مَالَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ نَسِيْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ
وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
إِنَّمَا اتَّبَاعَهُ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُّ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابُ ﴾ (١)

من هم الراسخون في العلم؟^(٢)

في الكافي^(٣) بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ما ادعى أحدٌ من الناس
أنَّه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمَعه وحفظه كما نزله الله
تعالى إلا عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة من بعده عليهم السلام).

وبإسناده^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ما يستطيع أحدٌ أن يدعى أنَّه عندَه
جميع القرآن^(٥) كله، ظاهِرُه وباطِنه، غيرُ الأوصياء عليهم السلام).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ١٨٣ في شرح
قوله عليه السلام: وحملة كتاب الله (كرمان) وص ٢١٨ (إحقاقي).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٢٨، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، حديث
١ و ٢. والروايات منقولتان عن أبي جعفر (الصادق) عليه السلام.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٢٨. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي:
١٩٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨٩: ٨٨.

(٥) في البصائر نقل (أن يدعى أنه جمع القرآن) بدل (أن يدعى أنَّه عندَه جميع القرآن). بصائر
الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١: ٢١٣.

وبإسناده^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللهِ، وَفِيهِ بَدْءُ الْخَلْقِ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ وَخَبْرُ الْأَرْضِ، وَخَبْرُ الْجَنَّةِ وَخَبْرُ النَّارِ، وَخَبْرُ مَا كَانَ وَخَبْرُ مَا هُوَ كَائِنٌ، أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِيفٍ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (فيه تبيان كل شيء)).^(٢)

وبإسناده^(٣) عنه عليه السلام قال: (نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ).

وفي تفسير العياشي^(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال (إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَرَلِ اللَّهُ يَبْعِثُ فِينَا مَنْ يَعْلَمُ كِتَابَهُ مِنْ أَوْلَهِ إِلَى أُخْرَهُ، وَإِنَّ عِنْدَنَا مِنْ حَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ مَا يَسْعُنَا كِتْمَاهُ، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَدِّثَ بِهِ أَحَدًا).

وفي رواية أخرى: (إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ، [وَعِلْمٌ تَغْيِيرُ الزَّمَانِ وَحَدَثَانِهِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَسْمَعَهُمْ، وَلَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ لَوْلَى مُعْرِضًا كَانْ لَمْ يَسْمَعْ، ثُمَّ أَمْسَكَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ]: وَلَوْ وَجَدْنَا أَوْعِيَةً أَوْ مُسْتَرَاحًا لَقُنْنَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ).^(٥)

وفي تفسير العياشي^(٦) أيضاً عنه عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٦١. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي: ١٩٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨٩: ٩٨. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١: ٢٠.

(٢) الآية نزلت بقوله تعالى: «وَرَزَقَنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تَبَيَّنَتْ لَكُلَّ شَيْءٍ»، سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢١٣. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢٧: ٢٧٩. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي: ٢٠٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٣: ١.

١. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١: ٢٠.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ١٦.

(٥) وما أدر جناه بين المعقوفتين نقلناه من المصدر.

(٦) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٢٩.

(٧) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ٥.

قطبَ القرآن، وقطبَ جميع الكتب، عليها يسدير محكم القرآن، وبها تُوهَّت الكتب، ويستعين الإيمان، وقد أمر رسول الله ﷺ أن يقتدى بالقرآن وأآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: (إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربِّي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما تمسكتم بهما).

الراسخون في العلم^(١):

عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر ع عن هذه الرواية (ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا ولها حد يطلع)^(٢)، ما يعني بقوله: (ظهر وبطن)? قال: (ظهره تنزيلاً، وبطنه تأويلاً، ومنه ما قد مضى، وما منه ما لم يكن يجري كما تجري الشمس والقمر، [كُلَّ ما جاء تأويلاً شيء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء]^(٣)، قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٤)، نحن نعلم^(٥)).

﴿فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أي الكفر والضلاله
 ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ على ما تشتهيه أنفسهم لأجل شؤونهم وأغراضهم و[من]
 هؤلاء أهل التصوف الذين يتلونون بألوان الدين والزهد طلباً للرئاسة

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ١٧٢ في شرح قوله: وآيات الله لدикكم وعزائمكم فيكم (كرمان) وص ٢١٨ (إحقافي).

(٢) قوله حد ومطلع كذا في نسخة البحار

(٣) وما بين المعقوفتين نقلناه من المصدر. المحقق.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ١: ١١ حديث ٥. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي : ص ٢٠٣. بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٩٢: ٩٤.

الكبرى، أي الولاية، قال النبي ﷺ (يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف صيفهم وشتاهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم أهل السماوات والأرض).^(٢)



(١) أمالی الطوسي، ص ٥٣٩ ح ١١٦٢.

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج ٣٩ ص ٣٥٢.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ 

(١١) (٢)

لما ثبت في العقل والنقل: أنَّ الله مالكُ الأمور، وهي في قبضته، وهو المالك لِمَا ملَّكُوهُمْ، والقادر على ما أقدرهم عليه؛ إذ لا بقاء لشيء إلا بمدده الابتدائي في كلِّ آنٍ أبداً، وإلا لكان مستغنِّياً عن الله تعالى، ولهذا وَجَبَ على المطيعين أن يخافوا مكر الله، وإنْ كانوا عاصين، ووجب على العاصين الرَّجاء في الله، وإنْ كانوا كافرين، وثبتَ أنَّ غير المعصومين مُزِّجت طيئتهم بطينة العاصين، فلهذا تقع منهم المعاشي، وثبتَ أنَّ أعظم الأسباب المقتضية، بل كُلُّها، الأعمال الصالحة للخير، والسيئة للشَّرِّ، وثبتَ أنَّ الدُّعاء والانقطاع من أشد الأعمال تأثيراً، حتى أنه جعله تعالى هو العبادة، فقال تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدِ خُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ﴾^(٣).

وُثِّبَتْ أنَّ القلوب تزيغ، فعن الكاظم عليه السلام في حديث هشام: (يا هشام إنَّ الله حكى عن أقوام صالحين إنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني، ٣: ٢١١ في قوله: ووقفني لطاعتكم (كرمان) وص ٢٧٣ (إحقاق).

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ^(١) ، حين علموا أنَّ القلوب تزيغ، وتعود إلى عماها ورداها...^(٢).

وفي العياشي^(٣) عن الصادق عليه السلام : (أكثروا من أن تقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ فُلُونَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٤) ، ولا تأمنوا الزيف).

وإنما كانت تزيغ؛ لأنَّ ثباتها بيده تعالى، واللطخ الخبيث المقتضى للأعمال الخبيثة، التي شأنها الرهن على القلوب، ثبت على كلِّ مؤمنٍ أن يسأل الله أن يُثبتَه على دينه.



(١) سورة آل عمران، الآية: ٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ١٨.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ١٦٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨.

﴿قُلْ أَوْيَتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ آتَقْوَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاحٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَاتٌ مِّنْ
اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿١٥﴾

في قوله تعالى: (وأزواج مطهرة)، أي: من الحيض، والحدث، والدنس، وسوء الخلق، ومن مدد نظرهن إلى غير أزواجهن، ومن مس غير أزواجهن.



(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ١١ في شرح قوله: وطهركم من الدنس (كرمان) وص ٢٩ (إحقاق).

﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ﴿٢٦﴾

إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ فِي أَزْلِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتَنْبَئُوكُمْ أَنَّهُ
يُمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُ غَيْرَهُ، لَا فِي
ذَاتِهِ، وَلَا فِي صَفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، وَلَا فِي اسْتِحْقَاقِهِ لِمَا سِواهُ، فَهُوَ يَجِدُ
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، فَوْجَدَهُ وَجْدَهُ، وَذَاتَهُ وَجْدَانَهُ لِذَاتِهِ، وَذَاتَهُ وَجْدَهُ، وَقَدْ
يُعْبَرُونَ عَنْ هَذَا الْوُجُودِ بِالْوِجْهِ الْبَاقِيِّ.

وَلَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ مَعَ تَكْثُرِ الْعُبَاراتِ حُصُولِ الْكُثْرَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ
بِحَقِيقَةِ الشَّيْئَةِ، وَاحِدَةٌ بِحَقِيقَةِ الْوَحْدَةِ، أَيْ: أَحَدِيُّ الْمَعْنَىِ.

فَإِذَا قِيلَ: (مَنْ حَيَثُ هُوَ عَالَمُ بِذَاتِهِ عَلَمُ وَعَالَمُ، وَمَنْ حَيَثُ هُوَ يَشَهِدُ
بِنَفْسِهِ بَصَرٌ وَبَصِيرٌ)، لَا يُرَادُ مِنْهُ إِلَّا التَّفَهُمُ وَالتَّبَيِّنُ، تَوَصُّلًا إِلَى إِثْبَاتِ
الثَّابِتِ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَوْهَامِ، أَيْ: إِثْبَاتُ وَصْفِهِ، لِيُبَيِّنَ عِنْدَ عَبْدِهِ بِوَصْفِهِ
عَمَّا سِواهُ، لَا أَنَّ هُنَاكَ مُغَايِرَةً وَلَا كُثْرَةً، وَلَا حِيَّاً وَلَا اعْتَبَارًا، لَا عَقْلًا،
وَلَا فَرَضًا، لَا فِي الْأَزْلِ وَلَا فِي ظَهُورِهِ بِوَصْفِهِ لِعَبْدِهِ؛ إِذَا لَا حَقِيقَةُ لِلْعَبْدِ،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٢٩٥ في شرح
قوله: كما شهد الله لنفسه (كرمان) وص ٣٤٣ (إحقاقي).

(٣) سورة يومنس، الآية: ١٨. فِي الْأَصْلِ: (قُلْ أَتَنْبَئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ)، وَالصَّحِيفَ مَا أَثْبَتَاهُ.

إِلَّا ذَلِكَ الْوَصْفُ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ بِهِ، أَيْ: ظَهَرَ بِعِبْدِهِ لَهُ، فَإِذَا عَرَفَهُ بِوَصْفِهِ، عَرَفَهُ كَمَالَ عِرْفِ نَفْسِهِ لِعِبْدِهِ.

فَإِذَا قُلْتَ: (أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ كَمَا شَهَدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ)، تَرِيدُ أَنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِأَحَدِيَّةٍ لَا يَعْرِفُهَا غَيْرِهِ، وَهِيَ أَحَدِيَّةُ الْوَجُوبِ، أَحَدِيَّةُ هِيَ ذَاتُهُ، لَأَنِّي لَا أُدْرِكُ إِلَّا أَحَدِيَّةُ اللَّهِ، هِيَ آيَةُ أَحَدِيَّتِهِ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ، مِنْ نَبِيٍّ مَرْسُلٍ، وَمَلِكٍ مَقْرَبٍ، إِنَّمَا يَدْرِكُونَ الْأَحَدِيَّةَ الَّتِي هِيَ آيَةُ أَحَدِيَّتِهِ، وَإِنْ تَفَاقَتْ مَرَاتِبُ الْمَدْرِكِينَ وَالْمَدْرَكَاتِ مِنَ الْأَحَدِيَّاتِ، الَّتِي هِيَ آيَاتُ أَحَدِيَّتِهِ، الَّتِي هِيَ ذَاتُهُ، وَهِيَ الَّتِي شَهَدَ بِهَا لِنَفْسِهِ، تَفَاقَوْتًا غَيْرَ مُتَنَاهٍ فِي الْإِمْكَانِ؛ لَأَنَّ مَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ آيَةٌ، وَالآيَةُ تَدْلِي بِكُوْنِهَا آيَةً عَلَى ذِي آيَةٍ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الدَّلَالَةِ، بِيَانِ كُنْهِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ وَلَا الإِحْاطَةُ؛ لَأَنَّهَا إِنَّمَا تَدْلِي بِفَقْرِهَا وَحَاجَةُ اسْتِنَادِهَا إِلَى غَنْيٍ مُطْلَقٍ، وَلَا يَسْتَنِدُ إِلَى غَيْرِهِ، وَإِلَّا لِتَحُوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَمَا كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ.

فَمَا عَرَفْتُ مِنَ الْوَحْدَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي شَهَدَتْ بِهَا لَهُ، ذَلِكَ عَلَى الْوَحْدَةِ الَّتِي شَهَدَ بِهَا لِنَفْسِهِ، لَا سِنَادٌ إِلَيْهَا، وَفَقْرٌ وَظُهُورٌ بِهَا لَهُ، فَأَنْتَ تَشَهِّدُ بِمَا عَرَفْتَ، وَتَعْنِي بِهِ مَا لَمْ تَعْرِفْ مِمَّا شَهَدَ بِهِ لِنَفْسِهِ.

وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي أَرَادَ سُبْحَانَهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَكَذَلِكَ فِي خُطَابِهِ دُعَائِهِ؛ لَأَنَّ الْخُطَابَ خَلْقٌ تَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْحَقِّ، عَلَى نَحْوِ مَا قَلَّنَا فِي الْمَعْرِفَةِ، فَصَحَّ عَلَى مَا قَلَّنَا: أَنَّكَ تَشَهِّدُ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، كَمَا شَهَدَ بِهِ اللَّهُ لِنَفْسِهِ.

وَيَحْتَمِلُ فِيهِ مَعْنَى آخَرَ: وَهُوَ أَنَّ الْكَافَ لَمْ تَكُنْ هُنَا لِلتَّشْبِيهِ، بَلْ هِيَ لِلتَّعْلِيلِ، وَالْمَعْنَى: (أَنِّي أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ؛ لَأَنَّهُ شَهَدَ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ، وَهُوَ الْعَالَمُ، فَلَوْ وَجَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ لَمَّا وَحَدَ نَفْسَهُ)، وَيَكُونُ قَوْلُكَ: لَأَنَّهُ شَهَدَ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَوْحِيدِ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا عَلِّمْنَا ذَلِكَ لِيَدْلِنَا عَلَى مَا فِيهِ

هدايتنا إلى ما أعدَّ من الخيرات في الدنيا والآخرة لموحديه، ونجاتنا مما أعدَّ من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيده، أو أن توحيده نفسه لنا مادة لجميع أ��واننا، في جميع مراتب الإيجادات والمثوابات، وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الأ��وان.

ويُحتمل أن يكون: (كما شهد لنفسه لنا)، أي: كما وصف نفسه لنا بأنه واحد ولا شريك له، وهو ما عرَّفنا من نفسه، أي: الذي أشرنا إليه سابقاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام: (تجلى لها بها)^(١)، ومن قولنا: (إن تعرَّفه لك هو ظهوره لك بك).

ويدلُّ على هذا: ظاهر العطف في قوله: (وشهدت له ملائكته، وأولوا العلم من خلقه)^(٢)، المقتضى للتشريك، وتدخل أنت على اعتبار في التشريك.

وينطبق على ما قرره بعض العلماء من محقق العارفين^(٣)، من أنَّ المشبهَ في القرآن، والسنة المنقوله باللفظ، نفس المشبه به، وإنَّ (الكاف) أتى به آلة للاتحاد.

ويدلُّ عليه: أنَّ كل ما وجد في القرآن من المشبه والمشبه به^(٤)، إن أريد

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد المعتزلي، ١٣: ٤٤. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ١: ٣٠٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤: ٢٦١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩٩: ١٢٨.

(٣) المختصر في شرح التلخيص، التفتازاني: ١٧٠. الصواعق الموبقة، نصر الله الكابلي (مخطوط).

(٤) التشبيه لغَّةً: هو مصدر الفعل شَبَهَ، وهو مُماثلة الشيء لشيء آخر، واصطلاحاً يُعرف بأنَّ اشتراك شيئاً أو شخصين في صفةٍ واحدة تُقرَّبُهما من بعضهما، ويكون الأول أفضل من الثاني فيها، ويتم استخدام أداة تشبيه فيه، ويكون الهدف من إبراده واستخدامه جماليّاً =

به الاتحاد، لم يؤت بلفظ (مَثَل) محرّكًا، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ أَلْدُنِيَا كَمَّا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(١)، ولم يقل: (مَثَل ماء)، وذلك للاتحاد، فإنَّ مثَل الحياة الدنيا هو ماء، يعني: لما أراد جلَّ وعلا أن يبيّن للعباد مثل الدنيا، أَنْزَل المطر، وهو بعينه نفس مثل الدنيا وأهلها؛ فإنه يقع على الأرض فينبت به النبات، والأزهار، التي تعجب الناظرين، ثم يصفرُ، ثم يكون حطاماً، ثم يقع في العام القابل، فينبت ذلك النبات، كذلك النشور، والدنيا كذلك.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِدُّكُمْ فِيهَا وَخْرُجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾^(٢)، فقد حيتكم فيها كالنبات والزهر، ثم تفنون كالنبات، ولم يبق من النبات إلا بذرها، قد اختلط بتربة الأرض لم يتبيّن منه، ثم ينبع في العام القابل، كذلك أنتم تفنون، ولم يبق منكم إلا طينتكم الأصلية التي خلقت منهما، كالبذر قد اختلط بالتراب، كسحالة الذهب، لم [تتبّن]^(٣) من التراب، فيقع المطر من بحر صاد على الأرض، فتنبتو وتخرون للحساب يوم القيمة، فالماء هو نفس مثل الدنيا.

وإن لم يرد به الاتحاد في الذات، فلا بدّ من الإتيان بلفظ (مَثَل)، كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الدَّيْنِ حُمِّلُوا أَنْوَرَتَهُمْ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَّلَ الْحِمَارِ﴾^(٤)، لما كان

= أو توضيحيًا أو لتقرير الصورة للسامع، وليس شرطًا أن ينتمي الظرفان اللذان جرى تشبيههما لنفس الجنس، أو الفصيلة ذاتها، فقد يُشبَّه الرّجل بالأسد، وفي الواقع إنَّ الرّجل إنسانٌ، والأسد حيوان، وحين تُشبَّه الفتاة بالقمر فإنَّ الفتاة كائنٌ حيٌّ، والقمر جماد. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ١ : ٢١٩.

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٢) سورة نوح، الآية: ١٧ - ١٨.

(٣) [لا يتبيّن] خ ل.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٥.

الحمار في هذا المقام لم يكن مثلاً لهم، إلا إذا حُمِّلَ كُتبًا لم يكن نفسه مثلاً، بل كان مثله مثلاً، فكان مثل حمل الحمار الكتب، عين مثلهم في حمل التوراة.

وكذلك قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثْلِ الَّذِي أُسْتَوْقَدَ نَارًا﴾^(١)، نفس مثلهم، نفس مثل المستوقد، [فمثل المستوقد ناراً نفس مثلهم]^(٢)، لا نفس المستوقد.

ثم قال: ﴿أَوْ كَصَبِيبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾^(٣)، فنفس الصَّبِيب، نفس مثلهم لا مثله، (فافهم).

فيكون قوله: (كما شهد لنفسه)، على هذا المعنى، عين شهادتك له.

والمعنى: (أناأشهد ألا إله إلا الله، وهي شهادته لنفسه، ألا إله إلا هو لي، على معنى تعرّفه بذلك لي، وهو ظهوره لي بي)، كما ذكرنا مكررًا.

قال ﷺ: (وشهدت له ملائكته وأولوا العلم من خلقه)^(٤)، المراد بالملائكة: جميع الملائكة الكلية والجزئية، من ملائكة الماء الأول، وملائكة البلد الميت، والملائكة الزارعين في تلك البلد، والغارسين، الأشجار، وال مجرين لأنهار، والملائكة العقلانية، والروحانية، والنفسانية، والطبعانية، والمادية، والمثالية، والجسمانية، والعرضانية، وملائكة البرازخ بين تلك، والبساط، والمركبات، والملائكة الموكلة بالأضواء، والأجزاء، والذرات، والألوان، والحركات، والإمساكات،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٢) ما بين المعقوفين ورد في نسخة: (خ ل).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩٩: ١٧٨. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ٢:

.٦١١. عيون أخبار الرضا ﷺ، الشيخ الصدوق، ١: ٣٠٦

والإِلزامات^(١) .. وغير ذلك ، من جميع ذرات الوجود الكوني ، والإمكانى ، هي الموكلة بأنحاء الخلق ، والرزق ، والحياة ، والممات ، بالفعل والقوة.

وشهادتها : بأشينة أجنحتها فيما وُكّلت بطيرانها فيه ، وكذلك الملائكة المخلوقة بالتركيب ، والتكسير ، والتبديل ، والأعمال ، والتصحيف ، والضرب ، والتأليف ، والتعفين ، والتوليد ، والضم .. وما أشبه ذلك .

فإن تسبّح لهم ، وشهادتهم بالوحدانية : بما هم قائمون به من هذه الأحوال المذكورة ، وما أشبهها ، فإن كانت صالحة ، نظم الله سبحانه به الحق ، وإن كانت طالحة ، انتظم بها باطل المبطل ، فكانت سبب جريان العدل على ذلك المبطل : ﴿وَمَا يُجْزِونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

والمراد بأولي العلم :

بالحقيقة والأصالة : محمد ﷺ ، وأله المعصومون ﷺ ، وبالحقيقة الفرعية : أهل العصمة [من المرسلين]^(٣) ، والأنبياء ﷺ . وبالفرعية : المؤمنون من بني آدم ، وبالتبعية : المؤمنون من الجن ، وهذا كما قيل في تفسير : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

وقد ورد عن أبي عبد الله ؑ كما في الخصال^(٥) قال ؑ : (الجن على ثلاثة أجزاء : فجزء مع الملائكة ، وجزء يطيرون في الهواء ، وجزء كلاب وحيات).

(١) [الإلزامات] خ ل

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٣٩

(٣) ما بين المعقوفين ورد في نسخة : (خ).

(٤) سورة الفاتحة ، الآية : ٢.

(٥) الخصال ، الشيخ الصدوق ، ١ : ١٥٤

والإنس على ثلاثة أجزاء: فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، وجزء عليه الحساب والعقاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم (قلوب الشياطين).

فالمؤمنون من الإنس - وهم الذين تحت ظل العرش: الشيعة، وهم أولوا العلم بالله، ويحتمل أن يراد بالمذكورين هنا، أهل العصمة عليهم السلام، وإن دخل الشيعة فيهم بالتبعية.

والمؤمنون من الجن: هم الذين مع الملائكة.

هذا إذا أريد بالعلم ما هو معروف، فإن أولي العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل، أو يعرفون خصوص التوحيد، أو يعرفون ما يراد منهم ويفعلونه، أو يخشون الله، فإن خشيته هي لعلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمُؤَةُ﴾^(١).

وفي الدعاء (لا علم إلا خشيتك، ولا حكم إلا الإيمان بك، ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم)^(٢).

ومراتب العلماء في العلم على هذا الوجه المعروف، تتفاوت بتفاوت حسن العمل والإخلاص، وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك، قال عليه السلام: (العلم يهتف بالعمل، فإن أجا به وإن ارتحل عنه)^(٣).

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٨: ١٩٥. مصباح المتهدجين، المولى محمد حسين بن محمد محسن الكرمانشاهي: ٤٧٢. البلد الأمين، إبراهيم بن على العاملي الكفععى: ١٢٨.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٤٤. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسي: ١٣٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢: ٣٣.

وإن أريد بالعلم ما هو أعلم من المعروف، بل يُرادف الوجود، بل
الإمكان، فكلّ شيء يشهد بتوحيده، كما روي عن الصادق عليه السلام^(١):

فيا عجباً كيف يعصى الإله
أم كيف يجادله الجاحد
وفي كلّ شيء له آية تدل على أنه واحد

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا يَفْعَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(٢).

فالجزء الثاني من الإنس - وهم الذين عليهم الحساب والعقاب -: هم الذين خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سبيلاً من المؤمنين، والمرجون لأمر الله، إما يعذّبهم، وإما يتوب عليهم، من المخالفين الذين لم يتبيّن لهم الهدى، وما كان من ذواتهم، وأحوالهم، وأعمالهم، وأقوالهم، وأفعالهم، مما تحلّه الحياة الوجود، فتوحيده حقّ كلّ مرتبة، ومال لم تحلّه الحياة، فتوحيده سبب جريان العدل عليه.

والجزء الثالث: - هم شياطين الإنس - أقرّوا بأسنتهم، فألبسو صورة استعيرت لهم من الإنسان، فهي توحّد من دونهم، وهم أمواط غير أحياء، أعمالهم صورٌ هي محالّ عدل الله سبحانه فيهم ﴿أَن سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٣).

وأما الجزء الثاني من الجن: فلا يبعد لحقوقهم بالثالث من جهة العلم، يدل عليه ما روي في الخصال^(٤) عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: (خلق الله الجنّ

(١) دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى الصغير (الشيعي): ٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٠.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨٧: ٢٢٤.

خمسة أصناف: صنف حّيات، وصنف عقارب، وصنف حشرات الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم السلام والعقاب).

فقوله: (وصنف كالريح في الهواء)، يريد بهم الذين يطيرون في الهواء على الظاهر، وهم ليسوا ممن عليهم الحساب والعقاب، كما ذكر في هذا الحديث.

ففي الحديث الأول: قسّمهم باعتبار حقائقهم، وفي الثاني: باعتبار حكم التكليف الذي يشاركون فيه الإنسان ظاهراً.

والذين مع الملائكة منهم: يجوز أن يكونوا ممن عليهم الحساب والعقاب، فأحسنوا العمل، وحاسبوا أنفسهم، فلتحققوا بالملائكة، ويحتمل أنهم لم يذكروا في الحديث الثاني، والأول أظهر عندي.

وباقى الأصناف منهم حال توحيدهم، ما أشرنا إليه فيما تحلّه الحياة، وما لا تحلّه الحياة.

ثم اعلم: أنه قد ذكر الملائكة قبل أولي العلم في الآية، وفي الزيارة، وفي الأحاديث أيضاً.

إما: لأن الذكر باعتبار لحظة الترقى فيبتداً بالأدنى، وذكر توحيد نفسه قبل؛ لأن المعلم والداعي.

وإما: لما تعرفه العوام من أنَّ الملائكة هم الوسائل في الوحي بين الله وبين البشر، كما هو ظواهر الأدلة.

وإما: لأن الاستغراب في التوحيد في البساطة والمجّردات أدوم؛ لأنهم لا يستغلون بغير ذكره تعالى، كما قال علي بن الحسين عليه السلام في الدعاء للملائكة في الصحيفة^(١): (اللَّهُمَّ وَحَمَلْتَ عَرْشَكَ الَّذِينَ لَا يَفْتَرُونَ مِنْ

(١) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥٦ : ٢١٨

تَسْبِيحِكَ، وَلَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدَّ فِي أَمْرِكَ، وَلَا يَعْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ... إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ وَالَّذِينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَآمَةٌ مِنْ دُوَوبٍ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُعُوبٍ وَلَا فُتُورٌ، وَلَا تَشْغُلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهْوَاتُ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ...^(١)، بخلاف الماديّات، والمركبّات، لكثرّة الموانع، ولهذا كان صالح البشر أفضل من الملائكة؛ لما في البشر من الموانع، وطالحهم شرّ من الأنعم.

وفي العلل^(٢) عن الصادق عليه السلام حين سأله عبد الله بن سنان، الملائكة أفضّل أم بنوا آدم؟ فقال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعلموا أنَّ الله ربَّ في الملائكة عقلاً بلا شهوةٍ، وربَّ في البهائم شهوةً بلا عقلٍ، وربَّ فيبني آدم كليتَيْهما، فمنْ غلَبَ عقلُهُ شهوتُهُ، فَهُوَ خيرٌ مِنَ الملائكة، ومنْ غلَبَ شهوتُهُ عقلُهُ، فَهُوَ شَرٌّ مِنَ البهائم).

وإِمَّا : لأن التعليم بالوحى إنما يكون بواسطتهم، باعتبار ظاهر الأمر والتکلیف، فَحَسْنَ لأجل ذلك التقديم، وإن كان في نفس الأمر أنَّهم متأخرون إيجاداً وشهادة.

وقوله عليه السلام : (من خلقه) على احتمال إرادة المعنى الأول من العلم، يراد به التبعيض ، يعني : أنَّ غير أولي العلم من باقي المخلوقات ، وإن حصلت منهم الشهادة بالتوحيد ، لكن توحيدهم عند أولي العلم كفر ، كما روی في الذرة : أنها تزعم أنَّ الله زبانين ، أي : قرنين ؛ لأنَّ كم نوعها في وجودها ، فتصفه بما هو كمال عندها^(٣).

(١) الصحيفة السجادية الإمام زين العابدين عليه السلام : ٣٨ .

(٢) علل الشرائع ، الشيخ الصدوقي ، ١ : ٤ .

(٣) قال الإمام الباقي عليه السلام : (ولعل النمل الصغار تتّوهم أنَّ الله زبانيتين ؛ لأنَّهما كمالها ، =

وهذا.. وإن قبل منها لضعف عقلها، لكنه عند أولي العلم وفي نفس الأمر ليس بصحيح، فلم يعتد بتوحيدها سوى أولي العلم في مقام الثناء على الله تعالى؛ إذ لا يحسن في هذا المقام أنَّ الذرَّة توحَّد، وإن كان في مقام آخر - وهو عموم انتياد الخلق - يكون حسناً.

ولهذا قال سبحانه - في مثل هذا المعنى الذي أشرنا إليه - : ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ﴾^(١)، يعني: أنَّ عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجلالته وعظمته، ولا ينافي هذا تقدُّسه عن وصف العباد المخلصين - أيضاً - كما قال تعالى : ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٢)؛ لأنَّه سبحانه في شهادته لنفسه بوحدته لتعليم خلقه، ليعرفوه بما وصف به نفسه، وهذا لا يكون في الإمكان، فيكون وصف ملائكته، وأولي العلم من خلقه، لائقاً بامتثال أمره، وحصول مراده، من أنَّهم يعرفونه.

وأما قوله تعالى : ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٣)، فهو ما يكون بالنسبة إلى ذاته المقدسة البحت، فإنَّ الوجوب مقدس عن كلٍّ ما سواه، فتعالي عن كلٍّ شيء علوًّا كبيراً.

وعلى احتمال إرادة المعنى الثاني من العلم، يراد منه البيان، وإن اختلف وتفاوت في مراتب التشكيك؛ وذلك لأنَّ الوجود كُلُّه عالم، وكلٌّ فردٌ من أفرادِه من جوهرٍ وعرضٍ، في غيبٍ أو شهادةٍ، له علم، بل هو

= وتتصور أنَّ عدمهما نقصان، لمن لا يكونان له). كلمات مكونة من أهل الحكمة والمعرفة، الفيض الكاشاني: ١٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٦: ٢٩٣.

(١) سورة الصافات، الآية: ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.

(٣) المصدر السابق.

علم، بل هو عالم، ولا ينفك العلم عن الوجود، فإذا وُجِدَ وُجْدًا، وإذا فُقِدَ، ويترتب حال هذه الإرادة للمعنى الثاني، على ما أشير إليه سابقًا، وشرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام.

وجهان في شهادة الآية^(١): قوله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢)، فأمّا شهادتها في الآية ففيها وجهان:

أحدhem: ما قاله بعضهم^(٣): من أَنَّ شهادة الحق للحق حق، بعنوان أَنَّ المشاهد، والمشهود عليه والشهادة واحد، وهو الحق الذي لا تعدد فيه، ولا تكثُر، فشهد بأنه هو، وأنَّ لا إله إلا هو.

وشهادة الملائكة أنه هو، وأنَّ لا إله إلا هو، شهادة الرسم بالرسم للرسم، وشهادة أولي العلم، كنوع شهادة الملائكة، إلا أنَّ ذلك عند عامة الناس، أَنَّ شهادة الملائكة شهادة أصلية بربخية، وأمّا عند الخصيصين، فشهادة الملائكة فرعية ظلية.

وإنما قلنا في شهادة الملائكة، وأولي العلم، بما قالوا: إنها شهادة الرسم بالرسم للرسم؛ لأنَّ وحدته (ليست وحدة شخصية)، كوحدة زيد توجد لفردٍ من طبيعة، فإنَّ وحدة زيد ثبتت له من طبيعة الحيوان الناطق، يعني حصةً منها تميّزت بمميّزات شخصية، يلزم منه التحديد بنفي ما سواه، أي بأنه هو لا عمر، ولا وحدة نوعية، يتميّز بها الإنسان من أفراد أنواع الحيوان، ولا وحدة جنسية، كما يتميّز بها الحيوان المتحرك بالإرادة من أنواع الجسم النامي.

(١) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٦٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب، أبو طالب (الصوفي) المكي ، ١ : ٢٢٥

يعني: وحدة كليلة توجد لمعنى كلي يتميّز بها، مما يدخل معه تحت جنس واحد، كما تكون لواحد من الجنس، أو الفصل، أو النوع، أو الخاصة، أو العرض العام، فإنّها وإن كانت كليلة بالنسبة إلى ما تحتها، إلا أنها جزئية بالنسبة إلى ما فوقها، تتميز بمميزات نوعية، أو جنسية، كل واحد عما يشاركتها مما يدخل معها تحته.

فإنّ هذه الوحدات إضافية لتركيبها من الحصص، والمعينات المتألفة من الهيئات، والأعراض، والهندسة من النسب، والأوضاع المتممّمات لقوابلها، والمكمّلات لها؛ إذ ليس واحدة منها حقيقة؛ لأنّها مؤلفة من أبعاد معنوية، وصورية، وحسّية، ومن أجزاء وأبعاض جوهرية، وعرضية، إذا توجه إليها الفؤاد، والقلب، والنفس، حلّلها بخلاف الحقيقة.

فإنّ الفؤاد يشهد أمثالها بسيطة، والقلب يدرك آياتها متّحدة، والنفس ترى آثارها واحدةً، وكل ذلك في المحالّ الثلاثة، الخارج، والذهن، ونفس الأمر، لا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.



﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَيْسَمُ وَمَا أُخْلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَبَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ عِلْمٌ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِإِيمَانِ اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿١٩﴾

المراد بالدين والإسلام^(٢) :

المراد بالدين ما فسره به بعضهم^(٣) بأنه: وضع الهي لأولي الألباب،
يتناول الأصول، والفروع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَيْسَمُ﴾^(٤).

والمراد بالإسلام هنا: الإيمان الكامل، كما يدل عليه قول أمير المؤمنين ع على ما في الكافي^(٥): (لَا نُسَبِّنَ إِلَيْسَمَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهُ أَحَدٌ
قَبْلِيٌّ، وَلَا يَنْسُبْهُ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ، إِنَّ إِلَيْسَمَ هُوَ التَّسْلِيمُ،
وَالْتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقَ هُوَ الْإِفْرَارُ، وَالْإِفْرَارُ
هُوَ الْعَمَلُ، وَالْعَمَلُ هُوَ الْأَدَاءُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأِيهِ، وَلَكِنْ أَتَاهُ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٠٨ في شرح قوله ع: ودينكم (كرمان)، وص ٢٣٤ (إحقاقي).

(٣) تفسير غريب القرآن الكريم، الشيخ فخر الدين الطريحي: ص ٥٣٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٤٥.

مِنْ رَبِّهِ، فَأَخَذَهُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرَى يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ، وَالْكَافِرُ يُرَى إِنْكَارُهُ فِي عَمَلِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ، فَاعْتَرِفُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، بِأَعْمَالِهِمُ الْخَيِثَةِ).

فهذا الإسلام، هو من الإيمان الكامل، وله مراتب مختلفة غير متناهية، وهي مراتب الولاية الكلية.

وفي الكافي^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ الْإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمٍ: عَلَى الْبِرِّ، وَالصَّدْقِ، وَالْيَقِينِ، وَالرِّضَا، وَالْوَفَاءِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحَلْمِ، ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ، فَمَنْ جَعَلَ فِيهِ هَذِهِ السَّبْعَةِ الْأَسْهُمْ، فَهُوَ كَامِلٌ مُحْتَمِلٌ، وَقَسَمَ لِبَعْضِ النَّاسِ السَّهْمَ، وَلِبَعْضِ السَّهْمَيْنِ، وَلِبَعْضِ الْثَّلَاثَةِ، حَتَّى انْتَهُوا إِلَى السَّبْعَةِ).

ثُمَّ قال: لَا تَحْمِلُوا عَلَى صَاحِبِ السَّهْمِ سَهْمَيْنِ، وَلَا عَلَى صَاحِبِ السَّهْمَيْنِ ثَلَاثَةَ فَتَبَهْضُوهُمْ^(٢).

ثُمَّ قال كذلك حتى يتنهى إلى السبعة).

وفيه^(٣) عن شهاب قال: سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول: (لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْخَلْقَ، لَمْ يَأْمُرْ أَحَدًا أَحَدًا).

فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَكَيْفَ^(٤) ذَاك؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ [تَبارَكَ] وَتَعَالَى خَلَقَ أَجْزَاءً بَلَغَ بِهَا تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا، ثُمَّ جَعَلَ الْأَجْزَاءَ عَشَارًا، فَجَعَلَ الْجُزْءَ

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٤٣.

(٢) فتبهضوه: بالمعجمة أي: تقلعوا عليهم، وتوقعوه في الشدة. لسان العرب، ابن منظور، ٧: ١٢٢ (بهض).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٢.

(٤) في المصدر بلفظ: (وكيف).

عشرة أجزاء أَعْشَار، ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ الْخَلْقِ، فَجَعَلَ فِي رَجُلٍ عُشْرَ جُزْءٍ، وَفِي آخر عُشْرَيْ جُزْءٍ، حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ جُزْءًا تَامًا، وَفِي آخر جُزْءًا، وَعُشْرَ جُزْءٍ، وَآخِر جُزْءًا، وَعُشْرَيْ جُزْءٍ، وَآخِر جُزْءًا، وَثَلَاثَةً أَعْشَارِ جُزْءٍ، حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ جُزْئَيْنِ تَامَيْنِ، ثُمَّ بِحِسَابِ ذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ بِأَرْفَاعِهِمْ تِسْعَةً، وَأَرْبَعَيْنَ جُزْءًا، فَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ إِلَّا عُشْرَ جُزْءٍ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْعُشْرَيْنِ، وَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْعُشْرِيْنِ، لَا يَكُونُ مِثْلَ صَاحِبِ الْثَلَاثَةِ الْأَعْشَارِ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَمَّ لَهُ جُزْءٌ، لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْجُزْئَيْنِ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ هَذَا الْخَلْقَ عَلَى هَذَا، لَمْ يَلْمُمْ أَحَدٌ أَحَدًا).

فتتأمل في هذه المراتب، التي هي الإيمان، الذي هو الإسلام، الذي هو الدين، ومع هذا فكم فيه من خبايا في زوايا، هي من الولاية الكلية!

إطلاقات الإسلام^(١):

للإسلام إطلاقات: يطلق على الإقرار بالشهادتين، وهو مغاير للإيمان، إذا كان الإقرار باللسان - خاصة على ما هو المعروف - قال تعالى: ﴿فَالَّتِي
الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٢).

ولو وافقهُ الاعتقاد بالشهادتين، صدق عليه الإيمان لهذا الاعتقاد، ولو كان مع عدم اعتقادهما - بمعنى عدم نفيهما - وإثباته صدق ﷺ، وهل يصدق عليه الإيمان لأجل الصورة؟

احتمل العدم لظاهر الآية المذكورة، واحتمل الجواز؛ لأنَّه مع اعتقاد

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢ : ١٣٧ في شرح قوله ﷺ: والحق معكم... (كرمان)، وص ٢٣٤ (إحقاق).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

عدمها، سمي في القرآن فاعل ذلك مؤمناً، وهو أسوء حالاً ممن لم يعتقد العدم، كما قال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١)، فإنها نزلت في منافقين أظهروا الشهادتين؛ فسماهم الله مؤمنين بذلك، مع أنه ورد فيهم، أنهم ما آمنوا بالله طرفة عين.

وفي تفسير القمي^(٢): (مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه، ولا يخالفوا أمره، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون، فقال: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣)، وقد سماهم الله المؤمنين، بإقرارهم وإن لم يصدقو).

والاحتمال الثاني أقوى عندي، والأخبار ظاهرها أن الإسلام مغاير للإيمان، وتدل أيضًا على اتحادهما في مادة، وافتراقهما في أخرى.

أما الافتراق فظاهر، وأما الاتحاد ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ أُلْسَنُوا﴾^(٤)، وهو الإيمان أو الكامل منه.

وفي الكافي^(٥) قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: (لَا نُسْبِنَ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَنْسُبْهُ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ، إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ: التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ: هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ: النَّصْدِيقُ، وَالنَّصْدِيقَ هُوَ: الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ: الْعَمَلُ، وَالْعَمَلُ هُوَ الْأَدَاءُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ [من] لَمْ

(١) سورة الصاف، الآية: ٢ - ٣.

(٢) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ٢: ٣٦٥.

(٣) سورة الصاف، الآية: ٢ - ٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٤٥.

يَأْخُذُ دِينَهُ عَنْ رَأْيِهِ، وَلَكِنْ أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ فَأَخْذَهُ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرَى يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ، وَالْكَافِرُ يُرَى إِنْكَارُهُ فِي عَمَلِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ، فَاعْتَبِرُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَيِّثَةِ).

فالإيمان الكامل هو: الإسلام الكامل الحقيقى، وأول ما يخرج الكافر من دار الكفر، يدخل دار الإسلام، وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعددة، يجتمعان في بعضها في الجملة، ويفترقان في بعضٍ، على ما هو المعروف.

تكرمة الإنسان بالإسلام^(١):

وأَمَّا التكرمة بالإسلام؛ فلأنَّ المكلفين لا قِوام لهم إلَّا بالتكليف؛ لأنَّه هو طريق العبد إلى المدد، الذي به قوامه.

والتكليف مختلف بحسب الأزمنة، وإن كان في الحقيقة واحدًا عند الله، وهو الإسلام، وإنما اختلف باختلاف أحوال الموضوعات، كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الأمان، ويجب الغسل مع التقبية، وكل صورة من التكاليف إذا عمل بها المكلَّف كما أمر، توصل إلى رضا الله سبحانه، إلَّا أنَّ التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلَّف، ووقت التكليف ومكانه، فإذا كانت اقتضاءات المحال وقبول أعلى، كان وصف التكليف أشرف، وكان العمل به أفضل.

ثُمَّ لَمَّا كانت هذه الأُمَّةُ المرحومة أفضل الأمم في القوابل، والمحال، والأوقات، كان المطابق للحكمة أن يكون دينهم الإسلام، الذي هو أفضل

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٣٣٤ في شرح قوله ﷺ: المكرمون المقربون (كرمان)، وص ٣٨٦ (إحقاق).

الأديان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ أَإِسْلَمُوا﴾^(١)، وإنما سمي هذا بالإسلام، مع أن كل دين الله هو الإسلام، لشرفه عنده، اشتق له اسمًا من التسليم، والانقياد لأهل الحق ﷺ، ومن السلامة بأن لا يؤذوا رسول الله ﷺ في أهل بيته، ولا في دينه بكثرة المعاشي، فأشار إلى الأول بقوله: ﴿أَدْخُلُوا فِي الْسَّلَامِ كَافَّةً﴾^(٢)، وإلى الثاني بقوله: ﴿فَسَلَّمُ لَكَ مِنْ أَصْحَبِ الْأَيَمِينِ﴾^(٣)، فكرم الله عباده المؤمنين بأفضل الأديان عنده.

فإن قلت: إذا كان إنما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين، كان الإسلام لهذه الأمة باستحقاق منهم؛ لكونهم أهلاً لذلك، وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا، فإذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريماً.

قلت: إن إعطاءه سبحانه المستحقين ما أعطاهم فضلٌ ومنه، وليس لخلقٍ عليه دلالة، إلا بما دلّهم عليه من كرمه؛ لأنَّ الخير كله له سبحانه، والمكلّفون كلهُم له، فإنْ أعطى فمن كرمه، وإنْ منع فملكه، على أنَّ نفس الاستحقاق حين حصل لهم، فقد أعطاهم ما حصل لهم، حين حصل لهم من أنفسهم، كما أعطاهم شرعيتهم حين كانوا بتلك الشريعة شيئاً (فافهم).

فإنه من خفي الأقدار، وكان من تكرمة الله سبحانه لمحمد وآلـ ﷺ، أن جعل الإسلام الذي هو دينه فرعاً لهم، وغضناً من شجرة ولايتهم، وثمرة شجرة دعوتهم.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٩١.

هل يكفر كل من سوانا^(١)؟

أعلم، أنّ بعض معاصرينا من أهل العلم^(٢)، وغيرهم - حتّى الغوغاء - يقولون: بكفر كلّ ما سواهم ولا يستثنون، وقال المرتضى^(٣)، وابن إدريس^(٤)، بنجاسة من لا يعتقد الحقّ، عدا المستضعف، وفسّره ابن إدريس^(٥)، بالذى لا يعرف اختلاف المذاهب، ولا يعند أهل الحقّ عليه.

وأقول: أمّا ابن إدريس^(٦) والسيّد^(٧)، فهما عملاً بما ظهر لهما، وإن

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٤٦١ - ٤٦٣.

(٢) نتائج الأفكار، السيد محمد رضا (الكلپايكاني)، ١: ٢٣٠.

(٣) التقنيق الرابع لمختصر الشرائع، مقداد بن عبد الله سيوري، ٢: ٤٢١. كشف الالتباس عن موجز أبي العباس، الصيمرى البحرياني، ١: ١٠٠.

(٤) السرائر، ابن إدريس الحلبي، ١: ٨٤. ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، المحقق السبزوارى، ١: ١٥٢. الحدائق الناضرة في أحکام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحرياني، ٥: ١٨٨. المعتبر في شرح المختصر، المحقق الحلبي، ١: ٩٨. المذهب البارع في شرح المختصر النافع، ابن فهد الحلبي، ١: ١٢٤. معالم الدين وملاذ المجتهدين، الشيخ حسن بن زين الدين العاملي، ٢: ١١٥. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلبي، ١: ٨. ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، المحقق السبزوارى، ١: ١٤١.

(٥) السرائر، ابن إدريس الحلبي، ١: ٨٤.

(٦) هو ابن إدريس أبو عبد الله محمد العجلبي الحلبي (٥٤٣ - ٥٩٨ هـ)، من كبار فقهاء الإمامية، وذكره المترجمون بلقب (الحلبي) والمعروف عند الفقهاء بـ(صاحب السرائر)، وهو الذي كسر سنة التقليد لآراء الشيخ الطوسي، وأوجد حركة في فقه الإمامية، وأما فيما يتعلق بعائلته فقد ذهب الحر العاملي إلى الظن أنّ نسب ابن إدريس يصل من ناحية أمّه إلى الشيخ الطوسي، وهو ما يُشك في صحته. أمل الآمل، الحر العاملي، ٢: ٢٤٣.

(٧) هو أبو القاسم السيد علي بن حسين بن موسى المعروف بـ(الشريف المرتضى)، هو مرتضى (علم الهدى) (٤٣٦ - ٣٥٥ هـ) المصادف ميلادياً (٩٦٦ - ١٠٤٤ م) الملقب ذي المجددين علم الهدى، عالم إمامي من أهل القرن الرابع الهجري، فعاش في أواخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس الهجريين، وهي فترة انكماش الدولة العباسية وضعفها، =

كان الحق خلافه، وأماماً أهل زماننا، فقد كنت اجتمع فيهم مجلساً بعد مجلس، فقد تنقطع حجّة أحدهم اليوم، وغداً يرجع طريأً كأن لم يكن شيء، ولا أدرى ما هذا التضييق على أنفسهم وهم لا يعلمون! هو دين جعله الله حنيفاً سمحاً، وهم يريدونه يهودياً حرجاً، ولو لا أني في أمر آخر، لصرفت لي برهة، وأوردت في كتابي هذا كلّ دليل وصل إلىّ، وشحت ذلك بالحجج القاطعة، ولكن ليس هذا مقامه، وأيضاً لا ينتفع إلا من ينتفع بالقليل من الإشارة - وقد ذكرتها - إلا أنَّ بعض المعاصرين، أشار إلىّ بأنَّ ذكر في هذا الباب شيئاً من الأخبار، مما يدل على إسلام، بعض من غيرنا وطهارتهم في الجملة، ولو كان حديثاً واحداً، فأجبته وفي نفسي شيء، لاستلزمـه التـطـوـيل.

فأقول: اعلم أنَّ المعنى الغائب أي: (المعقول) له ثلاثة مراتب، أي:
(مواضع).

أولها: العلم، ومقره الصدر، يعني: (صدّد النفس)، وهو صور المعلومات المجردة، عن المواد والمدد.

والثاني: التمييز، ومقره القلب، أي: (العقل) هنا، وهو معانـي المعلومات المجردة عن المواد، والمدد، والصور.

والثالث: المعرفة، ومقرـها الفؤـاد، وهو المـعـبرـ عنه بلسانـ الشـرـعـ أيـضاـ: بالنور الذي خلق منه، أي: (نور الله) في قولـهم ﷺ: (اتَّقُوا فِرَاسَةَ

= ووهنـا أيامـ سيـطـرةـ أمرـاءـ الإـقـلـيمـ عـلـىـ حـكـمـ أـقـالـيمـهـمـ، وـتـولـيـ بنـيـ بوـيهـ شـؤـونـ السـلـطةـ فيـ بغدادـ. سـيرـ إـعـلامـ النـبـلـاءـ، شـمـسـ الدـيـنـ الـذـهـبـيـ، ١٦ـ: ٣٨٠ـ. تـارـيخـ بـغـدـادـ، الـخطـيبـ الـبغـدادـيـ، ٧ـ: ٢٨٦ـ.

المؤمن، فإنه ينظر بنور الله^(١)، وبسان الإشراقيين: بالسرّ، وهو الفيض الإلهي الأولي، اللائحة أثره على هيكل العبد وشكله، وأنزلها العلم، وضده الجهة، وهو عدم الصورة، فوق العلم، اليقين، وهو لا يكون مع الشك، وقد يكون من عدم الإنكار، وضده الريب والشك - ولو عن جهل - وفوق اليقين، المعرفة، وهي الصحوة، ولا تكون عن شك ولا غفلة، وضده العام الإنكار، وهو يكون بعدها عن شك وغفلة، ولا يتحقق قبلها؛ إذ الإنكار بعد التعريف، وقد يطلق بعض الثلاثة على الآخر، لجهة جامعة، ولكن لا ينافي ما قلناه؛ لأن تقسيمنا تزييل بالحقيقة، وتحقيق ما قلناه يتطلب عن مواضعه.

إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ معنى قوله ﷺ: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)^(٢)، - وما أشبه ذلك مما ورد عنهم ﷺ - هو الإنكار؛ لأنّ المراد بالمعرفة الحقيقة، ونفيها إثبات ضدّها العام، وهو الإنكار، كما قال تعالى: ﴿أَمَّ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾^(٣)، جمعاً بينه وبين ما دلّ، مما ورد على أنّ نفيها لا يخرج عن الإسلام؛ إذ المراد بها هنالك العلم، ونفيها إثبات ضدّها، وهو الجهل.

كما في صحيح أضرس الآتية وغيرها، من دليل ما قلناه، ما رواه في

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢: ٢٠٠ حديث ١ بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وسلم في حديثه عليه السلام مع المؤمنون. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٤: ١٢٨.

الأمالي، الشيخ الطوسي، ١: ٣٠٠ بإسناده عن الباقر عليه السلام، عن الرسول صلوات الله عليه وسلم. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ١١: ٢١٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٢١ و ٢٠. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥١: ١٦٠. شرح المقاصد، التفتازاني، ٢: ٢٧٥.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٦٩.

روضة الكافي^(١)، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن زرار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الناس لما صنعوا ما صنعوا؛ إذ بایعوا أبا بكر، لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعوا إلى نفسه، إلا نظرا للناس، وتخوفا علىهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله عليه السلام، وكان الأحب إليه أن يقرّهم على ما صنعوا، من أن يرتدوا عن جميع الإسلام، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا.

فاما من لم يصنع ذلك، ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم، ولا عدوا إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فإن ذلك لا يكفره، ولا يخرجه من الإسلام، ولذلك كتم على عليه السلام أمره، وبأيام مكرهاً حيث لم يجد أعوناً).

فهذه الرواية في أن من لم يعند عن معرفة غير كافر، وأنه عليه السلام إنما أفرهم على الشهادتين؛ طلبا لحفظ ظاهر الإسلام؛ لأنه لو طلب حقه من مانعيه وقاتلهم، لقتل معهم أناساً هم على ظاهر الإسلام، فكان الأحب إليه ذلك، وإن ذهب حقه.

وقولي: ظاهر الإسلام؛ لأن باطن الإسلام هو باطن الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَسْلَمُ﴾^(٢)، وهو الإيمان هنا، فحفظ ظاهر الإسلام في الدنيا وباطنه في الدنيا والآخرة.

فيكون ظاهر الإسلام الذي حظه في الدنيا، أن تجري عليه أحكام الدنيا من الحدود، والمواريث، والتناحر، والطهارة في المباشرة وغيرها، كما هو

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٨: ٢٩٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

مصرح به في صحيحه زرارة^(١)، إلا في بعضها، ولو كانوا كلهم كفاراً، لما حسن أن يقول: وكان الأحب إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام؛ إذ لا يقرّهم على الكفر، خوفاً من أن يكفروا، ولا يسمى الإسلام كفراً^(٢).

هذا وقد ورد ما يدل على أنّ منهم من يحتمل أن يدخل الجنة، بل يدخل بدون احتمال، كما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره^(٣) في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾^(٤)، يعني: (من الفرح).

قال: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ضريس الكناني، عن أبي جعفر ع قال: قلت له: (جعلت فداك، ما حال الموحدين المقربين بنبوة محمد ﷺ من المسلمين، المذنبين الذين يموتون، وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولا يتكم؟ فقال: أما هؤلاء فأنهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح، ولم يظهر منه عداوة، فإنه يدخله خدّا إلى الجنة، التي خلقها الله بالغرب، فيدخل عليه الروح في حضرته إلى يوم القيمة، حتى يلقى الله فيحاسبه بحسنته وسيئاته، فإذا إلى الجنة وإنما إلى النار، فهو لاء الموقوفون^(٥) لأمر الله.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٢٥، باب (أن الإيمان يشرك الإسلام...).

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٨: ٢٩٦. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ٢٦: ٣٢٦.

(٣) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي: ٥٨٨.

(٤) سورة غافر، الآية: ٧٥.

(٥) في المصدر بلفظ: (من الموقفين).

قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين، والبله، وأولاد المسلمين، الذين لم يبلغوا الحلم.

وأما النصاب من أهل القبلة، فإنهم يخد لهم خدًّا من النار، التي خلقها الله في المشرق^(١)، فيدخل عليهم اللهب^(٢)، والشرر، والدخان، وفورة الحميم^(٣) إلى يوم القيامة، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم ﴿ثُمَّ فِي التَّارِيْخِ سَجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُشِّطْتُمْ شَرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) أي: أين إمامكم الذي اتخذتموه، دون الإمام الذي جعله الله للناس إمامًا).

أقول: قوله: (ولا يعرفون ولا ينكرون)، نصَّ فيما فصلناه، من أنَّ المعرفة المنفيَّة المراد بها العلم، وضدُّهما الذي أثبت لهم بحرف النفي، هو ضدَّ العلم، وهو الجهل، ولهذا قال: (وليس لهم إمام)، بمعنى أنَّهم اتّبعوا من اتّبعوا من غير المعرفة، فكانوا غير معتقدين حقيقة؛ لأنَّ الجواب طبق السؤال، وقوله ﷺ: (فمن كان له عمل صالح) إلى قوله (بحسنته وسيئاته، فأما إلى الجنة، وأما إلى النار) يبيّن أنَّ من لم يهتك ظاهر الإسلام، ينال في الدنيا أجره، كما ذكره في البرزخ روح الجنَّة - بفتح الرَّاء - لعمله الصالح، الذي هو روح الإيمان البرزخي، لا الإيمان الظاهري، ولا الإيمان الآخروي.

وهو أي: الإيمان البرزخي، يكون من الشهادتين، والعمل الصالح الظاهري، وهو ما خلا عن المعرفة والمحبة، عن أن يحمل العمل على

(١) في المصدر بلفظ: (بالشرق).

(٢) في المصدر بلفظ: (ودخل عليهم منها اللهب).

(٣) في المصدر بلفظ: (الجحيم).

(٤) سورة المؤمن، الآية: ٧٣.

الصحيح جزء الإيمان، بل الإيمان كله عمل زيادة، إن شاء الله تعالى تحقيق ذلك، ودخولهم الجنة والنار متفرع على طينتهم.

وليس هؤلاء من المستضعفين، لعطف المستضعفين عليهم، وإلحاقة بهم في أنهم موقفون لأمر الله، والعطف والإلحاق يقتضي المعايرة، فدللت على أنهم من لم يظهر منهم عداوة من هؤلاء؛ إذ ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله، كما روي، ولقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّكِيلِ﴾^(١).

وتعليم الله الذي تكون به الحجّة، هو التعريف العقلي، بل الذّوقي، وكلّ بحسبه، مع أنّ المعروف أنّ الجاهل لا يكون حبّه حبّاً حقيقياً، ولا بغشه بغضّاً حقيقياً، بل يكون ذلك منه لأغراض وأعراض، فإذا زالت الأعراض، وانقطعت الأغراض، ذهبت متعلقاتهما، وإن كان قد تجري عليه أحكام ذلك ظاهراً في الكفر، والإسلام، والإيمان.

بل في هذه الصّحّحة، إنّه قد يدخل بعض منهم الجنة، ومثلها صحيحة زرارة، عن أبي جعفر ع ع إلى أن قال: (أما لو أنَّ رجلاً قام ليه، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماليه، وحجّ جميع دهره، ولم يعرّف ولاية ولبي الله فبواлиه، ويكون جميع أعماله بدلاته إليه؛ ما كان له على الله حقٌّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان).

ثمَّ قال: أُولئِكَ الْمُحْسِنُونْ مِنْهُمْ، يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ)^(٢).

(١) سورة النحل، الآية: ٩.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١: ١١٩. الأمالي، الشيخ المفيد، ١: ٦٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٣: ٢٩٤. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ٧: ١٠٨. تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ٢٥٩. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني (البحرياني)، ١: ٣٩٦.

وقد يكون منهم المسلم الضال، كما رواه في الكافي^(١)، عن سفيان بن السّمطِ قال: (سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ مَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ فَلَمْ يُحِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَلَمْ يُحِبْهُ، ثُمَّ التَّقَيَا فِي الطَّرِيقِ، وَقَدْ أَزْفَ مِنَ الرَّجُلِ الرَّحِيلُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَأَنَّهُ قَدْ أَزْفَ مِنْكَ رَحِيلٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: فَالْقُنْيَةُ فِي الْبَيْتِ، فَلَقِيَهُ فَسَأَلَهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ مَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: الْإِسْلَامُ، هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الرِّزْكَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَهَذَا الْإِسْلَامُ).

وَقَالَ: (الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ هَذَا الْأَمْرِ مَعَ هَذَا، فَإِنْ أَقَرَّ بِهَا وَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْأَمْرَ، كَانَ مُسْلِمًا وَكَانَ ضَالًاً)^(٢).

أقول: ما دمت ملاحظًا إطلاق المعرفة على ضد الإنكار تارة، وعلى ضد الجهل الأخرى، لا تلبس عليك مرادات الروايات.

لا يقال: إن مثل هذه الروايات تحمل على التّقىيّة، فلا حجة فيها.

لأنّا نقول: إن تلك وأمثالها لا تقبل الحمل على التّقىيّة؛ لتصريحها بضدّها، بل ناصّة على أن كلّ من أقر بالشهادتين، ولم يفعل ما ينافيها مما مضى، فهو مسلم، ويشملهم اسم الإسلام، بما ظهر منه من قول الإسلام، ما لم يخرج من فيه كلمة الكفر - بأقسامها المتقدمة -.

كما في رواية حمران بن أعين عن أبي جعفر ع قال: سمعته يقول:

(١) الكافي، الشيخ الكليني ، ٢: ٢٥

(٢) الواقي، الفيض الكاشاني ، ٤: ٨٣ حديث ١٦٨٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي،

٦: ٢٤٦ حديث ٦

(الإيمان: ما استقر في القلب وأفضى [به] إلى الله تعالى، وصدقه العمل
بالطاعة لله تعالى، والتسليم للأمر).

والإسلام: ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من
الفرق كلها، وبه حقن الدماء، وعلىه جرائم المواريث، وجاز النكاح،
واجتمعوا على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فخرجوها بذلك من
الكفر وأضيافوا إلى الإيمان، إلى أن قال: أرأيت من دخل في الإسلام،
أليس هو داخلا في الإيمان؟ فقال: لا، ولتكنه [قد] أضيف إلى الإيمان،
وخرج من الكفر، وسأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام.
أرأيت لو أبصرت رجلاً في المسجد، أكنت شاهداً تشهد أنك رأيته في
الكعبة؟ قلت: لا يجوز لي ذلك.

قال: فلو أبصرت رجلاً في الكعبة، أكنت شاهداً أنه دخل المسجد
[الحرام]؟ قلت: نعم.

قال: وكيف ذلك؟ قلت: إنه لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل
المسجد [الحرام]، فقال: أصبت وأحسنت.
ثم قال: كذلك الإسلام والإيمان).^(٢)

والروايات في هذا كثيرة، والكلام على كل شق يطول به المقام،
والإشارة قد مررت بما يوضح العمى، ويكشف المستور بالإيماء، وما ورد
مما يدل بأن كل من قدم من آخره الله ناصب، وإنك لا تجد أحداً يقول:

(١) في الأصل.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ٧: ١٥٤. الكافي، الشيخ
الكليني، ٢: ٢٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٨: ٢٥١. البرهان في تفسير
القرآن، السيد هاشم البحرياني، ٥: ١١٨.

إنني أبغض آل محمد، فالمراد به ما أشرنا إليه من ذلك - بعد البيان - من الملك الديان، وقد مرّ مكرّراً.

لكن قد يتوهם من الأخبار المتقدمة وغيرها، أنّ المراد بالإسلام ظاهر الدين، والإيمان هو باطنه مع ظاهره، مع اتحادها في الظاهر، كما ظنه بعضهم^(١)، لمثل رواية عبد الله بن مسakan، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ما الإسلام؟ فقال عليه السلام: (دين الله [اسمه] الإسلام، وهو دين الله قبل أن تكونوا، حيث كنتم وبعد أن تكونوا، فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله تعالى [به] فهو مؤمن)^(٢).

وكرواية أبي بصير، وكرواوية عبد الرحيم القصیر، وكما روى: (أنه لا يزني الزاني وهو مؤمن)^(٣)، وغير ذلك مما يدل على أنّ الإسلام ظاهر، والإيمان باطن، مع اتحادهما في الظاهر، فليس الفارق بينهما إلا المعرفة والعمل، فمن كان عارفاً طائعاً، كان مؤمناً، ومن كان عاصياً، أو غير عارف، لم يكن مؤمناً، بل هو مسلم، وهو غفلة عن المحصل من الأخبار بعيد الاعتبار، المعروف لأولي الأ بصار، فإنه كما أنّ للإيمان مراتب، كذلك للإسلام مراتب، ولللكفر مراتب.

وذكر المسلم للمقر بدين الله في قوله عليه السلام في رواية بن مسakan: (فمن أقر بدين الله فهو مسلم..)^(٤)؛ هو لأنّ المراد بالإسلام هنا، هو الإيمان عند

(١) المنقد من التقليد، سعيد الدين محمود الحمصي الرازى، ٢: ١٧٢.

(٢) الكافى، الشيخ الكليني، ٢: ٣٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٨: ٢٥٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ٧: ٢٤٤.

(٣) الكافى، الشيخ الكليني، ٢: ٣٢. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ٧: ٢٠٠. وسائل الشيعة، الحر العاملى، ١: ٣٤ حدث ٥٣.

(٤) الكافى، الشيخ الكليني، ٢: ٣٨. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ٧: ٢٤٤.

الأكثر، وهو الإسلام الباطن المطابق للإيمان الباطن، إذا قارنه العمل، وهذا كما ذكرنا على دليلنا، على أنّ القول مطلقاً سواء اشتمل على صورة الإيمان الظاهرة، مع صورة الإسلام الظاهرة، أو على صورة الإسلام فقط، ليس بإيمان، وإنما الإيمان ذلك مع العمل؛ لأنّ الإيمان عمل كلّه، وليس ما نحن فيه.

فإن التبس الأمر عليك، بخلاف ما قلنا وفصّلنا، فاسأل الله أن يصلاح وجدانك، ألم تسمعه ﷺ يقول: (فمن أقرّ بدين الله فهو مسلم)^(١)، يعني به الإقرار بالصورتين بدون العمل، وقال: (من عمل بأمر الله تعالى فهو مؤمن)^(٢)، فقال في الأولى (بدين الله)، والمعروف أنّ من أقرّ بدين الله تعالى يثاب، وإلا لم يكن ذلك ديناً، والإسلام الذي نحن فيه لا يستحق عليه ثواباً غداً أصلاً، وقال في الأخرى: (ومن عمل بما أمر الله تعالى، فجعل الفارق عملاً بأمر) فافهم.

وكذا ما شابه هذا مما ورد كذلك، فاعلم أنّ للإسلام مراتب أولها: الإقرار بالشهادتين، وأخرها: الإقرار بجميع دين الله، والأخبار ترد في كل الأقسام، والمتنازع فيه هو الأول، والقول بأن الإسلام ليس إلا مرتبة واحدة، وهي رتبة من أقرّ بدين الله، قول عن غفلة، وعدم تدبر، وعدم فهم للأمثال المضروبة منهم بالمسجد والكعبة، وغيرهما؛ لأنّ مثل: الإيمان هو الكعبة ذات صورة ظاهرة، كمثل الإسلام، وهو المسجد وصورة ظاهرة - ويأتي بيانه - فإنّ قوله ﷺ: (وصدقه العمل بالطاعة والتسليم لأمره)^(٣)، يريد بالطاعة والتسليم الولاية، ولذلك أخذ في الإيمان.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ٢ : ٢٦.

وقوله ﷺ : (والإسلام ما ظهر من قول - يعني الشهادتين - أو فعل)^(١) ، كالصلاة لا ما يعم ذلك ، ويعم قول الإيمان ، ولذا بينه بقوله : (وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها)^(٢) ، وفسرها بقوله : (واجتمعوا على الصلاة) إلى قوله : (والحج) ، يعني : جعل هذا تفسيراً لما ظهر من قول أو فعل ، وقوله : (فخرجوا بذلك من الكفر)^(٣) ، يعني : من دار الكفر ، كما في رواية عبد الرحيم القصير؛ لأنّ الكفر لا يتحقق الحكم به ظاهراً، إلّا بلفظ الكفر ، وأما إبطان الكفر إذا ظهر معه الإسلام ، فليس بكفر ظاهراً ، وإن كان نفّاقاً ، فتجري عليه أحكام الإسلام حتى يظهر قول الكفر ، فيحكم به.

كما في موثقة زُرَارةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : (دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتَكَ الشَّيْبَانِيَّةَ خَارِجِيَّةَ، تَشْتِيمُ عَلَيْهَا عليه السلام ، فَإِنْ سَرَّكَ أَنْ أُسْمِعَكَ مِنْهَا ذَاكَ أَسْمَعْتُكَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِذَا كَانَ غَدَّاً حِينَ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ كَمَا كُنْتَ تَخْرُجُ ، فَعُدْ [وَأَكْمُنْ] فَأَكْمُنْ^(٤) فِي جَانِبِ الدَّارِ .

قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، كَمَنَ فِي جَانِبِ الدَّارِ ، فَجَاءَ^(٥) الرَّجُلُ ، فَكَلَّمَهَا ، فَتَبَيَّنَ مِنْهَا ذَلِكَ^(٦) ، فَخَلَّى سَيِّلَهَا ، وَكَانَتْ^(٧) تُعْجِبُهُ^(٨) .

(١) الكافي ، الشيخ الكليني ، ٢ : ٢٦. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، العلامة المجلسي ، ٧ : ١٥٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كَمَنْ (كُمُونَا) مِنْ بَابِ قَعَدَ تَوَارَى وَاسْتَخْفَى وَمِنْهُ . المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصري ، ١ : ٢٧٩.

(٥) في المصدر بلفظ : (وجاء).

(٦) في المصدر بلفظ : (ذلك منها).

(٧) في المصدر بلفظ : (ف كانت).

(٨) الكافي ، الشيخ الكليني ، ٥ : ٣٥١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، العلامة

فليت شعري !! إذا كانت في صحبته، أليس يعلم بما هي عليه، أين التّوسم والتّفرس، والنظر بنور الله، ولم يتركها ويخلّ سبيلها، حتى سمع منها كلمة الكفر. وكان النبي ﷺ، يغسل مع عائشة من إناء واحد^(١).

وقوله : (وأضيقو إلی الإيمان) يعني : قد ينسبون إلی الإيمان مجازاً ، في بعض الأحوال في التسمية، قال الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) ، وفي بعض الأحكام كالحدود، والمواريث وغيرهما ، كما هو مذكور فيها.

وقوله ﷺ : (أرأيت من دخل في الإسلام) إلى قوله : (وخرج عن الكفر)^(٣) ، صريح أن المسلم ليس بكافر ولا مؤمن ، وإن أضيف إلى الإيمان في بعض الأحوال.

وقوله ﷺ : (وسأضرب لك مثلاً .. إلى آخره)^(٤).

اعلم أنّ العلماء المحققون قد ذكروا أنّ الحكيم العليم ، القادر على العبادة بكل إشارة ، لا يكون في كلامه للمشبه به ، والممثل به ، حقيقة في تلك الصفة الأُحقِّيَّة ، صفة المشبه والممثّل ، وقد حققنا في مباحثتنا ، ولا

=المجلسي ، ٢٠ : ٥٤. وسائل الشيعة ، الحر العاملی ، ١٤ : ٤٢٥. الواقی الفیض الكاشانی ، ٢١ : ١٠٣.

(١) وسائل الشيعة ، الحر العاملی ، ١ : ٢٣٤ باب ٧ (من الأسار)، حديث ١. جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن (النجفي) ، ١ : ٣٦١. المحلی بالآثار ، ابن حزم ، ١ : ٢١٣. مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ، ٢٢ : ٩٧. الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ، ٤ : ١٠١ . سورة الصاف ، الآية : ١ - ٢.

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني ، ٢ : ٢٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، العلامة المجلسی ، ٧ : ١٥٤. بحار الأنوار ، العلامة المجلسی ، ٦٨ : ٢٥١. البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحرياني ، ٥ : ١١٨.

(٤) المصدر السابق.

تطلب مني ذكر الدليل، فلو ذكر لكل إشارة دليلاً؛ والدليل قد يستطرد فيه ما يحتاج إلى الدليل، لفنى العمر قبل أن تفنى مسألة؛ إذ العلوم كلها مرتبطة بعضها ببعض؛ لأنّها كلها يجمعها وجود واحدٍ، من واحدٍ علیم.

فالمسجد غير الكعبة ظاهراً أو باطناً، أما باطناً ظاهراً، وأما ظاهراً؛ فلأنّه لو نذر صلاة في المسجد، وصلاوة في الكعبة، فصلّى في الكعبة ولم يصلّ في المسجد، وإن صلّاها فيها خاصةً، لم تبرأ ذمته؛ لأنّ المتبادر من المسجد أنه غير الكعبة، والتباخر أمارة الحقيقة، ولا استحباب صلاة الفريضة فيه، وكراحتها فيها، والداخل في الكعبة داخل في المسجد، وليس حينئذٍ فيه، وإن كان فيما هو فيه، فيكون صلبه عنه؛ إذ هو فيها دليل المغايرة، فتكون الكعبة نهاية للداخل في المسجد، بزيادة صورة ظاهرة على صورة المسجد.

فصرّح التمثيل أنّ الإسلام غير الإيمان، وأنّ الوा�صل إلى الإيمان قد دخل في صورة الإسلام، الظاهرة من قول وفعل - كما مرّ - ووصل إلى صورة الإيمان الظاهرة، وهي ذلك مع هذا الأمر قوله: (كذلك الإيمان والإسلام)^(١)، حيث أنّ للإيمان صورة ظاهرة تخصّصه، كما كان للإسلام، فيكون بين الصورتين عموم وخصوص مطلق ظاهراً.

فكـل مؤمن مسلم، ولا عـكسـ، وتوـجـبـهـ التـشـبـيهـ عـلـىـ هـذـاـ التـوـجـيـهـ من التـشـبـيهـ إـشـارـةـ إـلـيـهـ ﷺـ بـقـولـهـ: (كـذـلـكـ الإـيمـانـ وـالـإـسـلامـ)^(١)ـ، عـلـىـ أـنـكـ إـذـ رـجـعـتـ إـلـىـ أـصـوـلـ الـعـدـلـ وـمـسـتـنـدـاتـهـ مـنـ الـقـرـآنـ، وـالـرـوـاـيـاتـ، وـالـعـقـولـ، أـخـذـتـ يـيدـكـ إـلـىـ مـاـ قـلـنـاـ: مـنـ أـنـهـ لـاـ تـكـلـيفـ إـلـاـ بـعـدـ التـعـرـيفـ، أـلـاـ

(١) المصدر السابق.

تقرأ قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقَوْنَ﴾^(١)، وغير ذلك.

وقد كان فيما أشرت عليه ﴿لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٢)، ولقد أومأت إلى كل دليل فهمته مما لو ذكرته بتمامه، وما يتعلق به، لكن ينبغي أن يكون في مجلد وحده، فلم يبقى بعد إلا ذكر روایات الباب كلها، وأیات الكتاب أو جلّها، والكلام على كل كلمة، وهو كما ترى لا يسعه العمر، ويملاً الدهر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



(١) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٢) سورة ق، الآية: ٣٧.

﴿... وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (١)

معنى الرجوع إلى الله^(٢) :

وأَمَّا مثُل قوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٣)، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٤)، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٥) ونظائرها.

فالمراد منها: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ راجعٌ إِلَى حُكْمِهِ، وقُدْرَتِهِ، وقَضَائِهِ، وتدبِيرِهِ، لَا يخالِفُ شَيْءٍ مِّنْهَا مُحِبَّتِهِ، وَهِيَ الْآنُ فِي الدُّنْيَا كَذَلِكَ، بِلَا فَرْقٍ بِاعتِبَارِ الْحَقِيقَةِ.

كما قال سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصباح من الصحيفة^(٦): (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ سَمَاؤُهَا وَأَرْضُهَا، وَمَا بَثَثْتَ فِي كُلِّ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨. سورة النور، الآية: ٤٢.

(٢) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٨. سورة النور، الآية: ٤٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٠. سورة الحديد، الآية: ٥. سورة الحج، الآية: ٧٦. سورة آل عمران، الآية: ١٠٩.

(٥) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٦) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٠ (دعاء ٦). العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، الشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي: ٣٦٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩٧: ٣٥٧.

وَاحِدٌ مِنْهُمَا، سَاكِنُهُ وَمَتَحْرِكُهُ، وَمُقِيمُهُ وَشَانِصُهُ، وَمَا عَلَا فِي الْهَوَاءِ، وَمَا كَنَّ تَحْتَ الشَّرَى، أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ يَحْوِينَا مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ، وَتَضْمُنَّا مَشِيشِتُكَ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ، وَنَتَقْلِبُ فِي تَدْبِيرِكَ، لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، وَلَا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ...)، فَتَدْبِرْ كَلْمَاتَهُ عَلَيْهِ، وَفِيهَا بِيَانٌ

تلك الأبيات، وما شابها على أكمل بيان.



﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْهَنَّمَةً فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(١) ﴿٣١﴾

وهل الدين إلا الحب؟^(٢)

روى ابن شاذان في مناقبه^(٣) بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي، ومن أراد أن ينجو من [عذاب القبر]^(٤) النار، فليحب أهل بيتي، ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتي، ومن أراد [دخول]^(٥) أن يدخل الجنة بغير حساب، فليحب أهل بيتي، فهو الله ما أحبهم أحد، إلا ربح الدنيا والآخرة).

والربح في الآخرة معلوم، وأماماً الربح في الدنيا، فهو ما أصاب من خير، فشكراً لنعمته محبته لهم، وما أصابه من شر فكفاراً لذنبه.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ١٤٣ في شرح قوله ﷺ: بأبي أنت وأمي. (كرمان)، وص ١٧٤ (إحقاق).

(٣) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليه السلام، ابن شاذان: ص ٨٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٧: ١١٦.

(٤) نقل في البحار (عذاب القبر). بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٧: ١١٦.

(٥) والبحار والمطبوع والمقتل والفرائد نقلوا: (دخول الجنة). بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٧: ١١٦.

اللَّهُمَّ يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَثَبِّتْ قَلْبِي
عَلَى دِينِكَ وَدِينِ نَبِيِّكَ ﷺ، وَلَا تُنْزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ^(١).

ودينه سبحانه ، ودين نبيه ﷺ ، هو حبهم ﷺ ، ففي تفسير العياشي^(٢) ،
عن برید بن معاویة العجلی قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قادم
من خراسان ماشیاً ، فأخرج رجلیه وقد تغلفتا^(٣) ، وقال : أما والله ما
جائني^(٤) من حيث جئت ، إِلَّا حبکم أهل البيت ، فقال أبو جعفر عليه السلام :
(وَاللَّهِ لَوْ أَحَبَّنَا حَجَرٌ حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَنَا ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ :
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْجُلُونَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾^(٥) ، وقال : ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾^(٦) ،
وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ؟).

قال في العوالم^(٧) ؛ بيان : لعل الاستشهاد بالآية ؛ إما لأن حبهم من حب
الله ، أو بيان أن الحب لا يتم إِلَّا بالمتابعة.

أقول : الظاهر أن هذا من كلام صاحب البحار^(٨).

(١) لم نعثر على مصدر لهذا القسم من الأعمال على غير ما رواه المرحوم الحاج الشيخ عباس
القمي بعنوان بعض كتب المزار سوى ما ورد في مصباح المتهجد ، ص ١٣٠ - ١٣٢ ،
وبعنوان الأعمال المطلقة للمساجد وباختلاف واضح.

(٢) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود (العياشي) ، ١ : ١٦٧ . مستدرک الوسائل ، المحدث
النوري ، ١٢ : ٢١٩ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٢٧ : ٩٥ .

(٣) في المصدر بلفظ : (تغلقتا).

(٤) في المصدر بلفظ : (ما جاء بي).

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

(٦) سورة الحشر ، الآية : ٩ .

(٧) لم نجد مصدر ذلك.

(٨) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٢٧ : ٩٤ .

وأقول: أما الوجه الأول فيمكن تصحيحة؛ بأن يقال: كما أن كل شيء من الله، كذلك حبهم من حب الله، وهذا معنى ظاهري، وأما الحقيقى: فحبهم حب الله بلا تعدد أصلًا، كما دلت عليه النقل (من أحبتهم فقد أحب الله)، ومن أبغضهم فقد أبغض الله^(١)، ومن أطاعهم فقد أطاع الله^(٢).

وهو صريح في الاتحاد؛ لما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي^(٣)، والتوحيد^(٤) في تفسير قوله تعالى: «فَلَمَّا آتَسْفُونَا أَنْتَقْمَنَا مِنْهُمْ»^(٥)، عن الصادق عليه السلام أنه قال في هذه الآية: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَأْسَفُ كَأَسْفِنَا، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ، يَأْسَفُونَ وَيَرْضَوْنَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ، وَسَخْطُهُمْ سَخْطَ نَفْسِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ، وَالْأَدِلَّةَ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ، وَلَيْسَ أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُّ إِلَى اللَّهِ كَمَا يَصِلُّ إِلَى خَلْقِهِ، لَكِنْ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ..).

(١) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فيما أخرجه الحاكم في المستدرك، وابن عساكر على شرط البخاري ومسلم: (إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة، فأنا ولد عصابة، وأنا عصبيهم، وهم عترتي، خلقوا من طيني، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبتهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله). كنز العمال، المتقي الهندي، ١٢: ٩٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٣: ٢٣. وفي زيارة الجامعة الكبيرة (ومن أحبتكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله). من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ٢: ٣٧٢.

(٢) لم أعن على هذا المقطع من الحديث، ولكن نقل هذا المقطع بنص آخر: أخرج الحسكتاني في شواهد التنزيل بسنده إلى هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام في قوله: «وَأَتَيْتَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» قال: جعل فيهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهem فقد عصى الله. وأخرجه عن العياشي بسنده عن أبي جعفر بمثل نص فرات. تفسير فرات الكوفي، ١: ١٠٧.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ١٤٤ حديث ٦ باب (النوادر).

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق، ١: ١٦٨.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

ومعنى قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَجْعُونَ اللَّهَ فَأَنَّا عُونَ يُحِبِّنُكُمُ اللَّهُ... رَّحِيمٌ﴾: (وليس أن ذلك يصل إلى الله إلخ)؛ أن الأشياء الحادثة وهي: جميع ما سواه، ومن جملتها الأسف، والندم، والغضب، والحب، والبغض، وغير ذلك، كالطاعة، والمعصية، والعمل، وما أشبه ذلك، لا يصل إلى القديم تعالى، فإن الأزل هو سبحانه لا يصل إلى غيره، ولا ينزل منه شيء إلى غيره لكمال غناه، وكل ما سواه فهو في رتبة الفعل والمفعول، فحب الله لا يقع عليه ولا يصل إليه، سواء اعتبرته مضافاً إلى الفاعل، أم إلى المفعول.

فإذا اعتبرت الإضافة إلى الفاعل، كان حبه سبحانه لعبد إياصال ثوابه، ورحمته، ومدده، وتفضيله، وما أشبه ذلك إلى العبد المحبوب، وكل ذلك من آثار فعله المحدث، فالواصل من فعله من تقريره عبده، وإثابته، ورفع شأنه، وغير ذلك إنما هو أثر ذلك الفعل، وأين التراب ورب الأرباب!!

وإن اعتبرت الإضافة إلى المفعول، فإنما ينسب الحب إلى مظاهره ومقاماته، التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهي التي يعرفه بها من عرفه، وهم أركان تلك المقامات.

وقد تقدم قبل هذا أبحاث كثيرة في بيان هذا الشأن، فحبهم عين حب الله؛ لأنَّه تعالى جعلهم محلاً ومرجعاً لكل ما ينسب إليه مطلقاً. (ففهم).

وأمَّا الوجه الثاني: وهو قوله (أو بيان أنَّ الحب لا يتم إلَّا بالمتابعة)، وظاهر هذا حسن، لكن فيه: إنَّ الظاهر منه إرادة المتتابعة التامة، وظاهر الأحاديث المتكررة تحقق الحب بأدنى متابعة، إذا خلص القلب من شائبة حبٍ من سواهم.

نعم، إنَّ أراد بالتمام الكمال، فهو كذلك حقيقةً، ففي الخصال^(١) بسنده

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ١: ٥١٥ حديث ١.

إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ حُبَ الْأَئِمَّةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ أَصَابَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَلَا يَشْكُنَّ أَحَدُ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِي عِشْرِينَ^(١) خَصْلَةً: عَشْرُ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَعَشْرُ فِي الآخِرَةِ).

أمَّا فِي الدُّنْيَا: فَالرُّزْحُ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الْعِبَادَةِ، وَالتَّوْبَةُ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَالنَّشَاطُ فِي قِيَامِ اللَّيلِ، وَالْيَأسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالحِفْظُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ تَعَالَى، وَالثَّاتِسَةُ: بُعْضُ الدُّنْيَا، وَالْعَاشرَةُ: السَّخَاءُ.

وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ: فَلَا يُنْشَرُ لَهُ دِيْرَانٌ، وَلَا يُنْصَبُ لَهُ مِيزَانٌ، وَيُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، وَيُكْتَبُ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَيَبْيَضُ وَجْهُهُ، وَيُكْسَى مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَيُشَفَّعُ فِي مِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَيَنْتَرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ، وَيَتَوَجُّ مِنْ تِيجَانِ الْجَنَّةِ، وَالْعَاشرَةُ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَطُوبَى لِمُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِي).

فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ: (فَإِنْ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِي)، ظَاهِرُهُ أَنَّ هَذِهِ الْعِشْرِينَ الْخَصْلَةُ لَازِمَةُ لِحُبِّ أَهْلِ بَيْتِي، إِلَّا أَنَّ الْأَخْبَارَ الْكَثِيرَةَ صَرِيبَةٌ فِي تَحْقِيقِ الْحُبِّ مَعَ الْكَبَائِرِ، كَشْرَبِ الْخَمْرِ، كَمَا فِي قَصَّةِ إِسْمَاعِيلِ الْحَمِيرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَحَدِيثِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا سُئِلَ عَنْ مَحْبِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، قَالَ لِهِ السَّائِلُ: وَإِنْ زَنِيَّ، وَإِنْ سَرَقَ؟^(٢)، وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ

(١) فِي الْمَصْدِرِ بِلِفْظِ: (عِشْرِينَ).

(٢) خَرَجَ عَلِمَاءُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةُ هَذَا الْمَقْطُوعُ (وَإِنْ زَنِيَّ، وَإِنْ سَرَقَ) عَنْ أَبِي ذِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. الْمَسْنَدُ، أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، ١٦٦: ٥. تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ، ابْنِ كَثِيرٍ، ٢: ٢٨٨. فَتْحُ الْقَدِيرِ، الشُّوكَانِيُّ، ١٧٣: ٥. الْدَّرُّ الْمُنْتَشَرُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ، جَلالُ الدِّينِ (السِّيَوطِيِّ)، ٢: ٥٥٩. مَحَاسِنُ التَّأْوِيلِ، الْقَاسِمِيُّ، ٣: ١٥٠.



الفضل البقباق^(١)، فسكت عليه السلام، فلما رأى غفلة من عبد الملك، قال للسائل إحفاءً - بحيث لا يسمع عبد الملك^(٢) - (وإن زنى وإن سرق)^(٣)، وغير ذلك من الأحاديث التي لا تحصى.

ومقتضى الجمع بينها، حمل هذه العشرين خصلةً على الحب الكامل، ويحتمل أنه عليه السلام أراد: أن حبهم داعٍ إلى هذه الخصال، أو سبباً [سبب] للتوفيق لها، أو موجباً [موجب] لثوابها، وإن لم توجد من المحب، وليس بعزيز على الله سبحانه أن يوجب لمحب علي عليه السلام درجة تلك الخصال، وإن لم تكن فيه، كما دلت عليه رواياتهم.

أو أن المراد بالخصال العشر، معانيها الباطنة غير الظاهرة، كما دلت عليه أحاديثهم أيضاً، وإنما يذكر ظاهرها؛ ليكون أدعى للطاعات.

ومعانيها الباطنة: إن المراد بالزهد؛ ألا يكون بما عنده أوثق به مما عند الله، كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٤) : هي ولاية الأول، ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٥)، هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) الفضل بن عبد الملك أبو العباس (البقباق)، كوفي، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام قاله العلامة والنجاشي، إلا أنه ترك لفظ البقباق، وفي رجال البرقي نقل توثيقه عن سعد. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، ٢: ٢٨٦.

(٢) ولعله كان مذياعاً للحديث، فأخفى أبو عبد الله عليه السلام حديثه ذلك عنه، لئلا يذيعه في جهلة الشيعة، خصوصاً بعد توثيق العلماء له فقد عدّ الشيخ المفيد من الفقهاء الأعلام، والمأخذون منهم الحلال والحرام. المحقق.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، ٢: ٦٢٧. التحرير الطاوosi، الشيخ حسن بن زين الدين (العاملي)، ١: ٤٦٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ١٠: ٤٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٥: ١١.

(٤) سورة الأعلى، الآية: ١٦.

(٥) سورة الأعلى، الآية: ١٧.

وبافي الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى، وأنا ألوح لك في بيان هذا وغيره، أنّ الدنيا المذمومة في الباطن - حيثما تطلق - يراد بها تلك السلطنة الأولى، والآخرة يراد بها الولاية الثانية، والسيئة يراد بها حبّ الأولى، والحسنة حبّ الثانية، وكذلك النار، والجنة، والموالاة حقيقةً هي المحبّة، من جهة الأصالة والمتابعة، وامتثال الأمر، والنهي، والتسليم، والانقياد، والرّدّ، متشعبّةٌ عليها، ومتفرّعةٌ منها. (فافهم).



﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩)

بين آدم وعيسى^(٢) :

صرّح سبحانه بالرد على من ادعى أنّ له ولداً فقال: ﴿أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنْجَةٌ﴾^(٣)؛ لأنّه لو خلق ولداً لم يكن ولداً، بل هو من سائر خلقه، ولا يكون حتّى يتولد من أبٍ وأمٍ ظاهرين، أو باطنين، أو أحدهما ظاهر، والأخر باطن.

مثل: زيد من أب وأم ظاهرين، ومثل: آدم من أب وأم باطنين، وهو الماء والمادة والصورة، ومثل عيسى من أب باطن، وهو المادة المتخلّقة من نفح روح القدس ومن مريم، فإن الله تعالى أمر جبرائيل الأمين؛ فاستل من لطيف الأرض سلالة قد وقع عليها من - شجرة المزن^(٤) التي في الجنة -

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ٢: ٥٠١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠١.

(٤) المزن: السحاب المضيء، والقطعة منه: مزنة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ الْمُنْزَلُونَ﴾ الواقعـة: ٦٩. ويقال للهلال الذي يظهر من خلال السحاب. بحار الأنوار، العلامة المجلسـي، ٦٤: ٨٥.

نطفة استجنت في باطنها كاستجنان النطفة التي من شجرة المزن، في الرائحة المستجنة في النطفة - نطفة المنى - فنطفة شجرة المزن استجنت في الرائحة، والرائحة تعلقت بلطيف السلالة المشار إليها، فانبثت تلك السلالة في الهواء كانباث الذر، والغبار في الهواء، فنفح منه جبرائيل عليه السلام في حبيب مريم، فتكون عيسى من تلك النطفة التي هي المادة، وهي الأب الباطنى، مع ما من مريم عليه السلام من القابلية، وهي الصورة التي هي الأم الباطنية.

ولأجل هذا قال الله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) ، أي خلق عيسى من تراب كما خلق آدم من تراب، فقال له : كن فيكون كما قال لآدم، وليس المعنى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، في أنه يقول كن فيكون بدون خلقه من تراب، كيف وعيسى خلق من صلب آدم، ولكنه حين مسح على ظهر آدم أخرج الذرية في الذر منه من ظهور آبائهم، وكلفهم، وجمعهم في صلبه، ولم يرجع عيسى ، فلذا سمي المسيح؛ لأنه قد بقى عليه آثار المسح.

كيفية تولد آدم^(٢) :

قال سلمه الله تعالى : مسألة ، ما كيفية تولد آدم عليه السلام عن عنصر واحد بسيط ، حتى تركبت فيه العناصر؟

أقول : أعلم أن آدم عليه السلام خلقه الله من تراب ، إلا أن ذلك التراب قد استجنب في الماء ، والهواء ، والنار ، وسائر القوى الفلكية ، كما يأتي ذلك .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٥٩

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ٢٨٤

لما صعدت الحرارة والرطوبة، التي هي علة الكون، وسفلت البرودة واليبوسة، التي هي علة الفساد، واحتاجت الأجسام إلى أرواحها، والسفلي إلى العلوي، والأدنى إلى الذكر، سألت السفليات منْ بديع السماوات حياتها، فدارت بأمر الأفلاك الثمانية على التوالي بأمره في تقدير الأقواء، ودار المحدد الجهات على خلاف التوالي بأمره؛ لتسخير المقدرات.

فالقلت للأفلاك أشعتها على شاكلها من السفليات، واستجنت الأرواح والقوى في تلك الأشعة، فاختلط به نبات الأرض، فجرت تلك الأرواح، والقوى في ذرات الأرض، فكانت غيبًا في شهادتها، ظهرت في المعادن، والنبات، والحيوان، كل ذرة تسرى بها ستة مكونات، في ستة أكوان.
فالمكونات الأولى: أعضاد، وأشهاد، ومناة، وأذواط، وحفظة، ورواد، ولكلّ من الملائكة جنود لا يحصي عددهم إلّا الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(١).

والأكوان: الكون النوراني، والكون الجوهرى، والكون الهوائي، والكون المائي، والكون الناري، والكون المثالي^(٢).

فأما الكون النوراني: فهو مختص بآدم الأول، ولا كلام لنا فيه.

وأما الكون الجوهرى: فهو النور الأبيض.

والكون الهوائي: هو النور الأصفر.

والكون المائي: هو النور الأخضر.

والكون الناري: هو النور الأحمر.

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢) الهدایة الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبي، ١ : ٤٣٦.

والكون المثالي: هو الأظللة في ورق الأُس، والذر في التليف الأول. والكون السادس الذي يحمل الخمسة الأكونات من الستة المذكورة، هو الجسم، وإنما كان حاملاً؛ لأنّه من عشر قبضات، قبضة من جسم العرش، خلق منها قلبه، ومن الكرسي قبضة، خلق منها صدره، ومن ذلك زحل قبضة، خلق منها عقله، ومن ذلك المشتري قبضة، خلق منها علمه، ومن ذلك المريخ قبضة، خلق منها و...^(١) ومن ذلك الشمس قبضة، خلق منها وجوده الثاني، ومن ذلك الزهرة قبضة، خلق منها خياله، ومن ذلك عطارد قبضة، خلق منها فكره، ومن ذلك القمر قبضة، خلق منها حياته.

والحاصل: فالعنصر الواحد الذي خلق منه آدم ﷺ هو التراب، كما قال تعالى: ﴿مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢) يعني: في التّكون من غير نكاح، ﴿كَمَثَلَ إَادَمَ حَلَقَهُ﴾^(٣) يعني: من تراب، ولكن هذا التراب قد احتللت به جميع العناصر، والطّبائع، واستجذّت فيه جميع القوى، وتعلّقت به جميع الأرواح - كما سمعت مما أشرنا إليه، وما لم تسمع - ولكن نظيره في التدبّر والتركيب، كالإكسير دبرُه الحكيم، حتّى استخرج من الهيولي البسيطة جميع أركانه، وكيانه، وقواه، وطبائعه، في حلّين وعقدتين، فكان ذهباً خيراً من المعدن.

وآدم ﷺ دبرُه الحكيم سبحانه كذلك في حلّين وعقدتين.

الحلّ الأول: في الماء الأول، والدوّاة الأولى، والأرض الجرد، **والعقد الأول:** في العقل طبائعه، وفي الروح ألوانه، وفي النفس تماماً.

(١) بياض في الأصل.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٣) المصدر السابق.

والحل الثاني: في الطبيعة الكلية، وفي المادة، والعقد الثاني : في المثال ألوانه ، وفي الجسم تمامه ، ومثال ما سواه ممن تولّد بالتناكح ، كمثال الذهب في المعden ، يتكون من الزئبق والكبريت في معده ، بنظر الشمس وطول المدة ، هذا وقد قالوا كل معدن فهو متكون من أصلين ، الزئبق والكبريت ، لا فرق بين الذهب وغيره ، وكذلك الإكسير متكون من تلك الأصلين في معدن هيولاه ، كذلك الذي يتكون منه الإنسان بالتناكح ، عين ما تكون منه آدم عليه السلام طبعاً بطبع ، وأركاناً بأركان .



﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَادِيْنَ ﴾١﴾

أمير المؤمنين ﷺ نفس رسول الله ﷺ :^(٢)

قوله تعالى : ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم﴾ ، فجعل علياً ﷺ نفس الرسول ﷺ وما يجري لعلي يجري لولده الطيبين ﷺ .



(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣٥ في شرح قوله ﷺ : ومهبط الوحي (كرمان) وص ٥٥ (إحقاق).

﴿وَإِذَا خَدَّ اللَّهُ مِيقَاتَ الْبَيْتِ لَمَّا أَتَيْتُكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ
أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِيٍّ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأُشَهِّدُوْا وَأَنَا
مَعَكُم مِّنَ الشَّهِيدَيْنَ﴾ (١)

لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ (٢) :

في منتخب البصائر^(٣) من كتاب الواحدة، بسنده عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر ع عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً ﷺ وخلقني وذرتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحًا، فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا.

فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس، ولا قمر، ولا ليل، ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١: ٣٥١.

(٣) مختصر البصائر، الشيخ عز الدين الحلبي، ١: ١٣١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥٧: ١٩٢. الصافي، الفيض الكاشاني، ١: ٣٢٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَدَّ اللَّهُ مِيقَاتَ الْبَيْتِ﴾. رسائل آل طوق، الشيخ أحمد آل طوق (القطيفي)، ١: ١٤٠.

ونقدسه ونسبه، وذلك قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء، بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ النَّبِيِّنَ لَمَّا ءاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّ بِهِ﴾**^(١) يعني: لمؤمنن بمحمد ﷺ، ولتنصرن وصيه، و[سينصرون] وينصرونه جمیعاً، وإنَّ الله [تعالى] أخذ ميثاقی مع ميثاق محمد ﷺ بالنصرة بعضنا البعض.

فقد نصرت محمدًا ﷺ وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت [الله] الله بما أخذ عليَّ من الميثاق، والعهد، والنصرة، لمحمد ﷺ، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه.

سوف ينصروني، ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغاربها، وليبعثهم [ليبعثنهم] الله أحياه، من لدن^(٢) آدم ﷺ إلى محمد ﷺ كلَّنبيٌّ مرسل، يضربون بين يديَّ بالسيف هام الأموات، والأحياء، والثقلين جمیعاً، فيما [عجباه] عجباً ! وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياه يلبون، زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخللوا^(٣) بسکك الكوفة، قد شهروا سيفهم على عواتقهم، ليضربون بها هام الكفرة، وجبارتهم، وأتباعهم من [جبابة] جبارة الأوَّلين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلَفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُكِنْنَ لَهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي أَرْتَضَ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَنِي شَيْئاً﴾**^(٤) أي: يعبدونني آمين، لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تقية.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) ليس في المصدر لفظ: (لدن).

(٣) في المصدر (أطلوا).

(٤) سورة النور، الآية: ٥٥.

وإنَّ لِي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات، والنعمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله، وأخو رسول الله ﷺ، أنا أمين الله وخازنه، وعيبة سره، وحجابه، ووجهه، وصراطه، وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله؛ التي يجمع بها المفترق، ويفرق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وأياته الكبرى.

وأنا صاحب الجنة والنار، أُسْكِنُ أهل الجنة الجنة، وأُسْكِنُ أهل النار النار، وإلَيَّ تزويج أهل الجنة، وإلَيَّ عذاب أهل النار، وإلَيَّ إيا بِالْخَلْقِ جميًعاً، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء، وإلَيَّ حساب الخلق جميًعاً، وأنا صاحب [الهبات] الهنات، وأنا المؤذن^(١) على الأعراف، [وأنا بارز الشمس، أنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار^(٢)، وأنا خازن الجنان، وصاحب الأعراف^(٣).]

(١) روى الصدوق في المعاني، ص ٥٩ بإسناده عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين بالكوفة من صرفه من النهروان، وذكر الخطبة إلى أن قال فيها: وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿فَاذْنُ مُؤْذِنٌ بِنَهْمَ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أنا ذلك المؤذن وقال: ﴿وَإِذْنُ بْنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فأنا ذلك الأذان.

(٢) هذا هو الصحيح، وما يقوله المولدون: هو قسيم النار والجنة، فمعنى غير ثابت في اللغة، فإن (قسيم) إنما هو بمعنى مقاسم، قال في الأساس: وهو (قسيمي) مقاسمي، وفي حديث علي عليه السلام: أنا قسيم النار، يعني: أنه يقول للنار: هذا الكافر لك، وهذا المؤمن لي. لكن المولدين يطلقون القسم ويريدون به معنى مقسم، كما قال شاعرهم:

علي حبه جنة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقا إمام الإنس والجنة

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَغْرَافِ يَرْجَلُ يَعِودُ لَلْأَسْمَاءِ﴾ فقد روى في المجمع عن الحاكم الحسكناني، بإسناده رفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكواه فسألة عن هذه الآية فقال: ويحك يا بن الكواه، نحن نقف يوم القيمة =

وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط رب المستقيم، و[فسطاطه]، والحجۃ على أهل السماوات والأرضين، وما فيهما وما بينهما، وأنا الذي احتج الله به عليکم في ابتداء خلقکم، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علیم علم المنايا، والبلايا، والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب.

واستحفظت آيات النبيين [المستخفين] المستحقين المستحفظين، وأنا صاحب العصا والميسّم^(١)، وأنا الذي سخرت لي السحاب، والرعد، والبرق، والظلم، والأنوار، والرياح، والجبال، والبحار، والنجوم، [والشمس]، والقمر.

أنا [القرن] قرن الحديد^(٢)، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهدى، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً؛ بعلم الله الذي أودعنيه، وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ وأسره النبي ﷺ إلى، وأنا الذي أنحلني ربي اسمه، وكلمته، وحكمته، وعلمه، وفهمه.

يا معاشر الناس: أسائلوني قبل أن تفقدوني، اللهم إنيأشهدك،

= بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه، فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه، فأدخلناه النار.

(١) إشارة إلى أنه ﷺ دابة الأرض، وقد روى الطبرسي في تفسيره، ٧: ٣٤٧. والزمخري في الكشاف، ٢: ٣٧٠ عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: آية الأرض طولها ستون ذراعاً، لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، فتسنم المؤمن بين عينيه، وتكتب مؤمن، وتسنم الكافر بين عينيه، وتكتب كافر، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتحتم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال: يا مؤمن ويا كافر.

(٢) القرن: بفتح القاف الحصن.

وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله [رب العالمين] متبين أمره).

أقول: لا يمكنني بيان ما أعرف من هذا الخبر الشريف؛ لأنّ بيانه على ما أعرف يكون منه - ربّما - أكثر مما كتبت في هاتين المسألتين، العصمة، والرجعة كلّه، وما لا أعرف أكثر بكثير غير متنه، وأما ظاهر الفاظه، فلا إشكال فيها، والقرن: بفتح القاف الحسن، والله أعلم.

متى يأتي تأويله؟

عن أبي عبد الله عَلِيِّ اللَّهِ قَالَ: (لَقَدْ تَسَمَّوْا بِاسْمِ مَا سُمِّيَ اللَّهُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيِّ اللَّهِ وَمَا جَاءَ تَأْوِيلَهُ). قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جاء جمع الله أمامه النبئين، والمؤمنين، حتى ينصروه، وهو قول الله ﴿وَإِذَا أَخْذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الْبَيْتِ لَمَّا ءاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةً﴾ إلى قوله ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّهِيدَيْنَ﴾^(١)، فيومئذ يدفع [راية] رسول الله ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب، فيكون أمير الخلاق كلهم أجمعين، يكون الخلاق كلهم تحت لواءه، ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله^(٢).



(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ١٨١.

﴿أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (١)

تأويل الآية:

في تفسير العياشي^(٢) عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾؟ قال: حين يقول علي عليه السلام: أنا أولى الناس بهذه الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَتْ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

أقول: قوله عليه السلام في الجواب حين يقول إلى آخره، يريد عليه السلام: إنّ تأويل هذه الآية، وهي قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يحق في حين تحقق قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، وذلك كما تقدم، إنّ تأويل قوله: (وأقسموا...الخ)، إنّ منكري الرجعة، وبعث الأموات، أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت في الرجعة، وإنما يبعث من يموت في القيامة؛ لأنهم من المسلمين الذين لا ينكرونبعث يوم القيمة، والدليل على أنهم من المسلمين، قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ﴾.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ٢: ٢٥٩.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٨.

فإن الكافرين، والمرتدين لا يقسمون بالله جهد أيمانهم، وإنما يقسمون باللات والعزى، فرد الله على منكري البعث في الرجعة فقال: ﴿بَلَى وَعْدًا عَيْتَهٖ حَقًّا﴾^(١).

فإذا كانت الرجعة، وكان البعث كما وعد الله حقًّا، تأويل قوله: (وله أسلم) وأنا أولى بها، أن ينقاد لي من في السماوات والأرض، طوعًا وكرهًا، وإلي يرجعون في كل شيء.



(١) المصدر السابق.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يُبَكِّهَ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩٦)
 فِيهِءَأَيَّتُ بَيْنَتُ مَقَامُ إِرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَءَ اِمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ
 حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سِيَّلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
 الْعَالَمِينَ﴾ (٩٧) (١)

عليه ﷺ هو البيت الباطن^(٢):

قوله ﷺ: (وأولكم وأخركم)، يُراد منه أني مؤمن بأولكم: .. علي بن أبي طالب ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يُبَكِّهَ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣)، أي: وضع بيضة، وهو موضع البيت الظاهر، شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن ﷺ.

أول إمام وضع حجة^(٤):

قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) أي أول إمام وضع حجةً،

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦ - ٩٧

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٥٢ في شرح قوله: وأولكم وأخركم (كرمان)، وص ١٧٤ (إحقافي).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٦ - ٩٧

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٥٢ في شرح قوله: وأولكم وأخركم (كرمان)، وص ١٧٤ (إحقافي).

وإماماً للناس، الأول الذي وضع - أي ولد - بيكة، أي وضعه أمه في وسط الكعبة، وهو علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد الوصيin، (صلوات الله عليه)؛ لأنّه أول خليفة نصب إماماً، وهادياً للناس بعد رسول الله ﷺ، فأبايه عمن يلتبس به عند الجھال بقوله تعالى : (للَّذِي يُبَكِّهُ)، أي وضع بيکة، (مبَارَكًا) له في ذريته الطيبین علیہما السلام، (وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)، كما قال تعالى : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^(١)، (فيه آيات بينات) أي : فيه الأئمة الأطهار علیہما السلام آيات بينات، وهو قوله تعالى : «سَرِّيْهُمْ إِيَّنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ»^(٢).

قال الصادق علیہما السلام - وقد تقدّم مكرراً - قال علیہما السلام : (فَأَيْ آيَةٍ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلُ الْأَفَاقِ)، وقال علیہما السلام : «وَمَا نُرِيْهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا»^(٣) فأي آية أكبر من؟^(٤).

فهذا من معنى (بيانات)، قوله (مقام إبراهيم)، هو قول الله تعالى حكاية عن دعوته «وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صِدِيقًا فِي الْأَخْرِيْنَ»^(٥)، وهم الأئمة علیہما السلام.

(١) سورة الرعد، الآية : ٧.

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية : ٤٨.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، ٢٥ : ٣٧٥. كامل الزيارات، ابن قولويه القمي ، ١ : ٣٤٣. تأویل الآیات ، السيد شرف الدين الأستر آبادي النجفي ، ٢ : ٨٨٧. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، السيد هاشم البحرياني ، ٦ : ١٤٧. البرهان في تفسیر القرآن ، السيد هاشم البحرياني ، ٤ : ٨٧٤.

(٥) سورة الشعرا ، الآية : ٨٤.

الآيات البينات^(١):

قوله تعالى: ﴿فِيهِ أَيَّتُمْ بَيْنَتُ مَقَامٍ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)، أي: علامات واضحات، كأثر قدَّمَ إبراهيم عليه السلام، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل.

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا^(٣):

يقول: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، وهم (صلى الله عليهم) البيت المشار إليه، لا هذه البنية المشرفة، الظاهر.

فكم من داَخَلَ فيه لم يَأْمُنْ على نفسه، فقد قُتِلَ ابن الزبير فيه^(٤)، ودخل القرامطة^(٥) (لعنهم الله) إلى مكة المشرفة أيام الموسم، في سنة^(٦) عشر وثلاثمائة من الهجرة، وأخذوا الحجر الأسود^(٧)، وقتلوا خلقاً كثيراً من

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٢١٩ في شرح قوله ﴿وَالآيةِ الْمَخْرُونَةِ﴾: وآل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٢٦ في شرح قوله: لاذ بقبوركم (كرمان)، وصل ١٤٧ (إحقاقي).

(٤) تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبرى، ٦: ١٧٤. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، ٦: ١١٩.

(٥) القرامطة: هم هؤلاء المبطلون وهم منسوبون إلى إنسان كان ملقباً بـ(كوميته)، والقرميطي هو أبو سعيد الجنابي، وجنابة: بلدية على سيف أو قربة من البحرين، وكان أبو سعيد يستعرض الحجاج، فأهلك عالماً منهم، وابنه أبو طاهر هو الذي تعرض للحجاج فقتلهم عن آخرهم، وأخذ الخف الذي كان معهم، وقلع الحجر الأسود فحمله إلى الأحساء، وبني بيته وركب الحجر في ركته، وجعل يحج الناس إليه فبقي الحجر بالأحساء عشر سنين، ثم نقل إلى الكوفة فبقي في مسجدها سنتين، ثم رد إلى الكعبة. الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٥٩.

(٦) لعل المصنف أراد كلمة (سبعة) بدلاً من (سنة).

(٧) في سنة ٣١٧هـ دخل القرامطة مكة المكرمة، وأوقع زعيمهم أبو طاهر سليمان بأهلها، =

الطائفين وغيرهم، وممن قتلوا؛ علي بن بابويه^(١)، وكان يطوف فأقطع طوافة، فضربوه بالسيف، فوقع على الأرض وأنشد:

تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرْعَىٰ فِي دِيَارِهِمْ كَفِتِيَةُ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا
وَنَقْلُوا الحَجَرَ إِلَى الْقَطْيفِ، وَبَقِيَ عِنْدَهُمْ عَشْرِينَ سَنَةً، وَرَدَّ إِلَى مَكَةَ فِي
سَنَةِ ثَلَاثَيْنِ وَثَلَاثَمَائَةٍ، وَقِيلَ بَقِيَ تِسْعَ عَشَرَ سَنَةً.

وفي آمالي الصدوق^(٢) قال تعالى: للنبي ﷺ، في حق علي عليه السلام
(وَجَعَلْتُهُ الْعِلْمَ الْهَادِيَ مِنَ الْضَّلَالَةِ، وَبَابِي الَّذِي أُوتَى مِنْهُ، وَبَيْتِي الَّذِي مِنْ
دَخْلِهِ كَانَ آمِنًا مِنْ نَارِي).).

فهم عليه السلام ذلك البيت، وولايتهم ذلك البيت، ومعرفتهم ذلك البيت،
فالاتجاء إليهم دخول هذا البيت.

قال قدس سره في شرح: (يجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه)^(٤).

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضَعَ لِلنَّاسِ﴾ أي أَوَّل إِماماً وضع حجّةً وإِماماً للناس الإمام

= وهاجم الحجاج فقتل منهم وأسر، وسلب الأموال واقتلع الحجر الأسود كما اقتلع أبواب الكعبة، واستولى على ما كان بالكعبة من تحف وذخائر، وعاد بكل ذلك إلى هجر عاصمة دولته، ولم يرد القرامطة الحجر إلى مكانه إلا سنة ٣٣٩هـ عندما هدد الخليفة الفاطمي أبو طاهر، وألزمه بإعادة الحجر.

(١) علي بن بابويه الصوفي المحدث: توفي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة بمكة، مقتولاً في فتنة القرامطة، وكان يطوف بالبيت والسيوف تنوشه وهو ينشد:

ترى المحبّين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرؤن كم لبثوا

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١١: ١٨٢. العقد الشمين في تاريخ البلد الأمين، محمد بن أحمد (الفاسي)، ٥: ٢٤٣.

(٣) الآمالي، الشيخ الصدوق، ١: ٢٩١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ٢: ٤٩.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢ ص ٣٢٦.

الذي (وضع) أي ولد بيكة أي وضعه أمه في وسط الكعبة وهو علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيّين صلوات الله عليه لأنّه أولاً خليفةٌ نصب إماماً وهادياً للناس بعد رسول الله ﷺ، فأبانه عمن يلبس به عند الجھال بقوله تعالى : ﴿لَلَّذِي يُبَكِّهُ﴾ أي وضع بيكة (مباركاً) له في دربِه الطيبين ﴿وَهُدًى﴾ للعالمين كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ ، ﴿فِيهِ مَا يَتُبَيَّنُ﴾ أي فيه الأئمة الأطهار ﷺ آيات بيّناتٌ وهو قوله تعالى : ﴿سَرِّيهِمْ إِيمَانُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ قال الصادق ﷺ وقد تقدّم مكرراً قال ﷺ : (فَإِيّ آيةٍ في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق)^(١). وقال ﷺ (وَمَا زُرِّيْهِمْ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْرِهَا) (فأي آية أكبر منا) الحديث.

فهذا من معنى بيّنات.

وقوله : (مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ) في قول الله حكاية عن دعوته ﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْأَخْرَى﴾ وهم الأئمة ﷺ وقوله تعالى : (وَجَعَلَهَا) أي إبراهيم (كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِيْهِ) وهم الدعوة والكلمة الباقيّة في عقبه إلى يوم القيمة.

وفي الكافي عن الباقي ﷺ أن قتادة قال له : والله لقد جلستُ بين يدي الفقهاء وقد امتهنوا اضطرب قلبي قدّام واحدٍ منهم ما اضطرب قدّامك فقال له : (أتدرى أين أنت ، أنت بين يدي بيّوت ﴿أَذِنُ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ إلخ الآية ، فأنت ثَمَّتَ ونحن أولئك).

فقال له قتادة : صدقت والله جعلني الله فداءك والله ما هي بيّوت حجارة ولا طين^(٢).

(١) كامل الزيارات : ٥٤٣ باب ١٠٨.

(٢) بحار الأنوار : ٣٢٩/٢٣ ح ١٠.

أقول: وقد تقدّم أنّ الْبُيُوت تطلق عليهم وعلى لايتهم ويجوز أن يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح رحمة الله، ويدل عليه ما رواه القمي عن الباقي عليه السلام (هي بيوت الأنبياء وبيت على عليه السلام منها) ^(١).

وروي (من أفضّلها)، وعن عليه السلام: (هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمّة الهدى) ^(٢) رواه في إكمال الدين، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: (هي بيوت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه) ^(٣).



(١) تفسير القمي: ١٠٤/٢.

(٢) إكمال الدين: ٢١٨ ح ٢ باب ٢٢.

(٣) الكافي: ٣٣١/٨ ح ٥١٠.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا آتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَائِدَهُ وَلَا تَمُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ

(١)  مُسْلِمُونَ

القوى معانيه وأقسامه^(٢) :

الثُّقَى أصله (الوقا)^(٣) ، فأبدلت الواو تاء ، ولما أدخلت عليها اللام الشَّمْسِيَّة أدغمت فيها ، وفي الفعل إذا دخلت عليه تاء الافتعال ، أدغمت التاء في التاء ، فقيل : الثُّقَى يتَّقِي ، ما فعل يفتعل.

وقيل^(٤) : في تقوى الله ثلاثة وجوه.

أحدها : وهو أحسنها ، أنَّ معناها : أن يُطاع ولا يُعصى ، ويُشَكِّر ولا يُكفر ، ويُذَكَّر ولا يُنسى ، وهو المروي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام^(٥) .
وثانية : أنَّ المجاهدة في الله ، وألا تأخذه فيه لومة لائم ، وأن يُقام له بالقسط في الخوف والأمن ، وهذا عن مجاهد.

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ١٢٢ في شرح قوله ﴿وَأَعْلَمَ النَّقِيَّ﴾ (كرمان) ، وص ١٥٣ (إحقاقي).

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، ١٥ : ٤٠٤ . مجمع البحرين ، الشيخ فخر الدين الطريحي ، ٤ : ٥٤١ .

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطبرسي ، ٢ : ٨٠٤ - ٨٠٥ .

(٥) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود (العياشي) ، ١ : ١٩٤ .

وثالثها: أن تتقى جميع معاصي الله، وهذا عن أبي علي الجبائي^(١).

نقلت هذه الوجوه الثلاثة^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، وقيل على الوجه الثاني والثالث، أنه منسخة بقوله تعالى: ﴿فَانْقُضُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾^(٣)، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله علیهم السلام.

ولو قيل: أنها منسخة على الثالث خاصة؛ لأن المجاهدة لا تنافي تقوى الله على الاستطاعة، لم يكن بعيداً، بل ولو قيل أنها غير منسخة على الثالث أيضاً لم يكن بعيداً، كما هو المنقول عن ابن عباس^(٤).

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المعروف بأبي علي الجبائي، شيخ المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، مؤسس فرقة الجبائية، ولد سنة ٢٣٥ هـ م ٨٤٩ م في مدينة جُيُّ في خوزستان، وتوفي في البصرة سنة ٣٠٣ هـ ٩٦٠ م.

(٢) في تفسير القمي، ١: ١٠٨ ما نصه: والاستطاعة هي القوة، والزاد، والراحلة، وقوله: ﴿إِذْ قَاتَلُوكُمُ اللَّهُ حَقٌّ تُقَاتَلُوهُ﴾ فإنه منسخ بقوله: ﴿فَانْقُضُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾، وفي بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، للسيد مير محمدي الزرندي، ص ٢١١ - ٢٠٩ ما نصه: المورد الخامس: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾. قال في الإتقان، قيل: إنه منسخ بقوله تعالى: ﴿فَانْقُضُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال ابن العثائقي في جملة ما قال: فقالوا: يا رسول الله علیهم السلام، ما حق تقate؟ فقال: أن يطاع ولا يعصى، وأن يذكر فلا يكفر. قالوا: ومن يطبق ذلك؟ ونسخها قوله تعالى: ﴿فَانْقُضُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾، وعددها في تفسير التعماني، مما رواه عن علي علیهم السلام من المنسخات، ونجد في قبال هؤلاء من يقول بعدم النسخ، كالشيخ الزرقاني، حيث قال في مناهل العرفان، ما حاصله: إنها غير منسخة؛ فإنّ معنى (تقى) الله حق تقate) هو الإتيان بما يستطعه المكلّفون، دون ما خرج عن استطاعتهم، وعلى هذا فلا تعارض بين الآيتين، بل تكون إحداهما مفسّرة للأخرى، فلا نسخ.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٤) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي علیهم السلام، وعلي بن أبي طالب علیهم السلام، المعروف بحبر الأمة، من صحابة النبي علیهم السلام، ومن الأصحاب والملازمين لأئمة أهل البيت الثلاث: علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، والحسين بن علي، دعى له النبي علیهم السلام في مولده، بالفقه والعلم، وكانت له المكانة الأولى في حقل التفسير، من جملة أقواله: ما أخذت من تفسير القرآن فمن علي بن أبي طالب علیهم السلام.

والجبائي^(١)، وطاووس^(٢)؛ لأن ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة.

والذي يظهر لي: أن الآية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهما عليه السلام؛ ليس لأن معناها أحد الوجوه الثلاثة المذكورة؛ بل لأن معناها أنه سبحانه قد حكم ألا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى؛ لكان تكليفاً بما لا يطيقه الخلق، ويدل على هذا القول علي بن الحسين سيد العبادين عليه السلام في السجود، بعد الرابعة من صلاة الليل، فتأمل قوله عليه السلام تجد أن الله سبحانه [كما خ] لا يعدله شيء، كذلك لا يقوم بحقه أحد.

قال عليه السلام: (إلهي، وعَزَّتِكَ وَجَلَّتِكَ [وَعَظَمَتِكَ]، لَوْ [أَنِّي] أَنْتِي مُنْذُ بَدَأْتَ فِطْرَتِي مِنْ أَوْلِ الدَّهْرِ، عَبَدْتُكَ دَوَامَ خُلُودِ رُبوبِيَّتِكَ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ عَيْنِ سَرْمَدَ الْأَبَدِ بِحَمْدِ الْخَلَائِقِ، وشُكْرِهِمْ أَجْمَعِينَ، لَكُنْتُ مُقَصِّراً فِي بُلُوغِ أَدَاءِ شُكْرِ [أَخْفَى] خَفِيٌّ نِعْمَةٌ مِنْ [نِعْمَتِكَ] نِعْمَكَ عَلَيَّ، وَلَوْ [أَنِّي] أَنْتِي يَا إِلَهِي [كَرَبُّتُ] كَرَبِيتَ مَعَادِنَ حَدِيدِ الدُّنْيَا بِأَنِيابِي، وَحَرَثْتُ أَرْضَهَا بِأَشْفَارِ عَيْنِي، وَبَكَيْتُ مِنْ خَشْيَتِكَ مِثْلَ بُحُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ دَمًا وَصَدِيدًا؛ لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فِي كَثِيرٍ مَا يَجِبُ مِنْ حَقْكَ عَلَيَّ. وَلَوْ أَنَّكَ إِلَهِي

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) السيد رضي الدين، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس المعروف بالسيد (ابن طاووس) من أحفاد الإمامين الحسن المجتبى والحسين السجاد عليهم السلام، ومن كبار شخصيات الشيعة وعلماء الإمامية، صاحب المصنفات الكثيرة ومنها: المهمات والتتمات، كشفة المحجة لثمرة المهجة، مصباح الزائر وجناح المسافر، الملهم على قتلى الطفوف، ومهرج الدعوات ومنهج العادات، تلمذ على يديه كبار العلماء منهم: العلامة الحلي ووالده الشيخ يوسف سعيد الدين، لقب بجمال العارفين؛ لشدة ورعيه، وتقواه، وحسن سجايته الأخلاقية، وحالاته العرفانية. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني. كشف المحجة، ابن طاووس: ٢٩٤.

[عَذَّبْتُنِي بَعْدَ ذَلِكَ] بعد ذلك عذبني، بعذابِ الْخَلَاقِ أَجْمَعِينَ، وَعَظَمْتِ
لِلنَّارِ خَلْقِي وَجِسْمِي، وَمَلَأْتِ [جَهَنَّمَ وَأَطْبَاقَهَا] طبقاتِ جَهَنَّمَ مِنِي حَتَّى لَا
يَكُونَ فِي النَّارِ مُعَذَّبٌ غَيْرِي، وَلَا يَكُونَ لِجَهَنَّمَ حَطْبٌ سَوَابِي، لَكَانَ ذَلِكَ
بِعَذْلِكَ عَلَيَّ قَلِيلًا فِي كَثِيرٍ اسْتَوْجَبَ^(١) مِنْ عُقُوبَتِكَ^(٢).

فَنُظْرٌ بعين بصيرتك، وأمعن نظر قريحتك فيما ذكر عليه السلام، هل يمكن
حصول هذا من أحد من [الخلق خ ل] المكلفين! بل يمتنع وقوع ذلك، ومع
هذا لم يجعله حالة تقوى الله حق تقاته، بل جعله كما هو الواقع، تقديرًا
في حق الجبار جل جلاله، بحيث لو عذب فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه
من المكلف، لكن قليلاً في جانب عدله على ذلك الفاعل؛ لتقديره في
تلك الحال في خدمة الملك المتعال جل جلاله، فيكون هذا وجه تطرق
النسخ على الآية من جهة، أن التكليف لا يحسن في الملة السمحاء السهلة،
لا ما ذكر في الوجه الثاني والثالث.

وقيل: إن الآية الثانية مبينة للمراد من الأولى، لا ناسخة، يعني: اتقوا
الله حق تقاته الذي تقدرون عليه على جهة الملة الحنفية، السهلة السمحاء،
التي هي جهة الاستطاعة، وهذا القول حسن إذا لم يلاحظ مدلول العبارة
الظاهرة

ثم على تسليم صحة هذا الوجه، فما الفائدة في العدول عن النسخ إلى

(١) في المصدر بلفظ: (مَا أَسْتَوْجِبُهُ).

(٢) الأimali، الشيخ الصدوقي، ١: ٣٧٥. مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة، الشيخ
البهائي، ١: ٣١٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩١: ٩٠. حلية الأبرار في أحوال
محمد وآل الأطهار عليهم السلام، السيد هاشم البحرياني، ٣: ٢٨٣.

التبين؟ لأن النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية، وإنما يراد منه التخصيص، ولا معنى للتبين المذكور، إلا تخصيص ذلك العموم.

والتقى: الخشية والخوف من الله سبحانه في الغيب، عند ملاحظة سطوات الجبروت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفْ في نَفْسِكَ مَا أَلَّهُ مُبْدِيه﴾^(١) ، ﴿وَسَيُجْزِئُهَا الْأَنْفَقَ﴾^(٢).



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٢) سورة الليل، الآية: ١٧.

(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾)

(١) ﴿١٢٨﴾

التفسير^(٢) :

عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله لنبيه ﷺ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَسَرْهُ لِي﴾^(٣).

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: (لشيء قاله الله، ولشيء أراده الله، يا جابر: إن رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون علي^(٤) عليه من بعده على الناس^(٥)، وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله ﷺ ، قال: قلت: فما معنى ذلك؟ قال: نعم، عنى بذلك قول الله لرسوله ﷺ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يا محمد في علي، الأمر [إليّ] في علي وفي غيره، ألم أتل [أنزل] عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك **﴿الَّمَّا * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾**

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ١٨٦ في شرح قوله عليه السلام: وأوصياء النبي الله (كرمان)، وص ٢٢٢ (إحقاق).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٤) في بعض المصادر نقلت الرواية بنص: أن يكون علي [بْنُ أَبِي طَالِبٍ].

(٥) في بعض المصادر ذكر (على الناس حجة)، وفي أخرى (على الناس خليفة).

﴿أَمَّا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ﴾^(١) إلى قوله: ﴿وَيَعْلَمُنَ﴾ [فَلَيَعْلَمَنَ]؟ قال: ففوض [فوض] رسول الله ﷺ الأمر إليه^(٢). أي: أراد أن يكون في علي عليه السلام خاصة، فأبى الله إلا أن يكون فيه وفي أعدائه، ولو لا ملاحظة عدم الاستناد والانضمام؛ لما كان الأمر فيه وفي عدوه.

أصوات على مسألة التفويض^(٣):

في تفسير العياشي^(٤) عن جابر الجعفي قال: قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٥)، قال: (بلى والله، إنَّ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيئًا وَشَيئًا، وَلَيْسَ حَيْثُ ذَهَبْتَ، وَلَكِنِي أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ، أَنْ يُظْهِرَ وَلَايَةَ عَلَيِّ ﷺ فَكَرَ فِي عَدَاوَةِ قَوْمِهِ لَهُ، وَمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ، وَذَلِكَ [الَّذِي] لِلَّذِي فَضَلَّهُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ خَصَالِهِ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِمَنْ [أَرْسَلَهُ] أَرْسَلَ، وَكَانَ أَنْصَرَ النَّاسَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَأَقْتَلَهُمْ لِعَدُوِّهِمَا، وَأَسْدَهُمْ بُغْضًا لِمَنْ خَالَفُهُمَا، وَفَضَّلَ عِلْمَهُ الَّذِي لَمْ يُسَاوِهِ أَحَدٌ، وَمَنَّا قِبَّهُ الَّتِي لَا تُتْحَصَى شَرَفًا.

فَلَمَّا فَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَدَاوَةِ قَوْمِهِ لَهُ فِي هَذِهِ الْخِصَالِ، وَحَسَدَهُمْ لَهُ عَلَيْهَا ضَاقَ [عَنْ] مِنْ ذَلِكَ صَدْرُهُ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١ - ٢.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ١٩٧ - ١٩٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٧: ١٢.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٦٠ في شرح قوله: ومفوض في ذلك كله إليكم (كرمان)، وص ١٨٣ (إحقافي).

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ١٩٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

شَيْءٌ، إِنَّمَا الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُصِيرَ عَلَيْهَا وَصِيهَةً، وَوَلِيَ الْأَمْرِ بَعْدَهُ، فَهَذَا عَنِ اللَّهِ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَقَدْ فَوَضَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ جَعَلَ مَا أَحَلَّ فَهُوَ حَالًا، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، لَهُ^(١) قَوْلُهُ: «وَمَا أَنْتُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَّكُمْ عَنِهِ فَانْهُوا»^(٢).

ومن الاختصاص^(٣) للمفید عن جابر بن يزيد قال: تلؤت على أبي جعفر^(٤) هذه الآية من قول [قوله] الله [تعالى]: ﴿لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٤)، [قال] فقال: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَرَصَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ وَلِيَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ)، [وَذَلِكَ] فذلك الَّذِي عَنِ اللَّهِ^(٥) ﴿لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَقَدْ فَوَضَ إِلَيْهِ فَقَالَ [الفقال]^(٦) [الله] إِلَيْهِ^(٦): ما أَحَلَ النَّبِيُّ^(٧) فَهُوَ حَالٌ، وَمَا حَرَمَ النَّبِيُّ^(٧) فَهُوَ حَرَامٌ).

ومنه^(٨) ومن بصائر الدرجات^(٩) عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر^(٩) يقول: (مَنْ أَحَلَّنَا لَهُ شَيْئًا أَصَابَهُ مِنْ أَعْمَالِ الظَّالِمِينَ، فَهُوَ لَهُ حَالٌ؛ لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنَا مُفَوَّضٌ إِلَيْهِمْ، فَمَا أَحَلُّوا فَهُوَ حَالٌ، وَمَا حَرَمُوا فَهُوَ حَرَامٌ).

ومن الاختصاص^(٩)، عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر^(٩)

(١) (له) ليس في المصدر.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) الاختصاص، الشيخ المفید، ١ : ٣٣٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) (الله إليه) ليس في المصدر.

(٧) الاختصاص، الشيخ المفید، ١ : ٣٣٠. المقنية، الشيخ المفید، ١ : ٢٨٢.

(٨) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١ : ٤٠٤.

(٩) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٥ : ٣٣٩. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي: ٤٠٢.

فذكرت اختلاف الشيعة فقال: (أن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء، وأشهدهم خلقها، وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم، والتصرف، والإرشاد، والأمر والنهي في الخلق؛ لأنهم الولاة، فلهم الأمر، والولاية، والهداية، فهم أبوابه، ونوابه، وحجابه، يحللون ما شاء، ويحرمون ما شاء، ولا يفعلون إلا ما شاء) ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ * لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١).

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب، التي رتبهم الله فيها، زهد في بر التفريط، ولم يوف آل محمد حقهم، فيما يجب على المؤمن من معرفتهم.

ثم قال: خذها يا محمد، فإنها من مخزون العلم ومكتونه).

أقول: والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر، وقد كثرت فيها أقاويل العلماء، بين رادٍ لها، وبين واقفٍ عنها غير باحثٍ فيها، وإنها من المتشابه؛ لتواردها مع مخالفتها في العقل لمقتضى التوحيد، وبين مؤول لها.

والحق أنها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية أهل العصمة عليهم السلام، وذلك أن التفويض المنافي للتوحيد، هو كون إن المفوض إليه مستقلاً بما فوض فيه، ونسبٌ إليه، ولا شك أن هذا شركٌ بالله، منافٌ للتوحيد، ولم يرد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك في حقهم، ولا حق مخلوقٍ غيرهم، بل ورد عنهم نفيه عنهم، وعن كل واحدٍ من الخلق.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

الحلم ومنزلته عند الله^(٢):

الحلم: عدم المسارعة إلى المعاقبة مع القدرة، وذلك يكون عن العلم بالعواقب، فيؤخر العقوبة^(٣).

إِمَّا لِكَرْمِ النَّفْسِ، وَذَلِكُ هُوَ الْعَفْوُ، وَالتَّجَاوِزُ، وَالْمَسَامِحةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، فَقَدْ مَدَحَ الْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ بِأَكْمَلِ مَدْحٍ قَالَ:

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فَجَعَلَهُمْ أَهْلَ مَحْبَتِهِ.

وَإِمَّا لِلْعِلْمِ بِعَدْ الْفَوَاتِ، وَذَلِكُ هُوَ الْأَنَّةُ، وَعَدْ الْاسْتِعْجَالِ، وَفِي الدُّعَاءِ (إِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ)^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٤٩ في شرح قوله: ومتنهى الحلم (كرمان)، وص ٧١ (إحقاق).

(٣) شرح فصوص الحكم، عبدالرزاق (الكاشاني)، ١: ٣٤٥.

(٤) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، السيد بن طاووس، ١: ١٦٣. المصباح جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، إبراهيم بن على كفعمى العاملي، ١: ٩٥.

والتوّدة، وهو التّأني والتّثبت في الأمور^(١)، والتّأني عدم المبادرة في الأمور بلا رؤية، وهو يثمر العلم بالأصلح.

وإماً لكون عدم المسارعة أبلغ في الانتقام، كما أشار إليه سبحانه بقوله الحق : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

فأمر الله نبيه أن يأمر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين؛ لأنهم إذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق، فإذا أعرضوا عن القصاص جازهم الله بأعمالهم، والله أشد بأساً، وأشد تنكيلاً، وهو من العلم.

وفيما أجاب به النبي ﷺ لشمعون بن لاوي بن يهودا - من حواري عيسى عليه السلام - حين سأله عن العقل إلى أن قال : (فَتَشَعَّبَ مِنَ الْعَقْلِ الْحِلْمُ، وَمِنَ الْحِلْمِ الْعِلْمُ، وَمِنَ الْعِلْمِ الرُّشْدُ^(٣)، وَمِنَ الرُّشْدِ الْعَفَافُ^(٤)، وَمِنَ الْعَفَافِ الصَّيَانَةُ^(٥)، وَمِنَ الصَّيَانَةِ الْحَيَاءُ، وَمِنَ الْحَيَاءِ الرَّزَانَةُ^(٦)، وَمِنَ

(١) شرح الزرقاني على المawahب اللدنية بالمنح المحمدية، محمد بن عبد الباقي (الزرقاني)، ٤٧٣ : ١٠.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

(٣) (الرشد) مصدر: وهو ضد الغي، والاهتداء والاستقامة على طريق الحق. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

(٤) العفاف: الكف ومنع النفس عما لا يحل. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

(٥) (الصيانة) مصدر: حفظ النفس من العيوب ومنعها عن الشبهات، فلذلك تتفرع على العفاف.

(٦) (الرزانة) - مصدر من باب كرم -: الوقار، والمراد عدم الانزعاج عن المحرمات الشهوانية والغضبية، وعدم التزلزل بالفنن والحوادث، فتضيير سبباً إلى المداومة على الخيرات والمداومة على الخير توجب كراهية الشر، فإذا كان الرجل كارهاً للشر فقد صفى باطنها، ونفسه طاهرة زكية، فيطيع كل ناصح يدله على الخير، أو يزجره عن الشر ويسمع منه. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

الرَّزَانَةُ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ، وَمِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ كَرَاهِيَّةُ الشَّرِّ، وَمِنْ كَرَاهِيَّةِ الشَّرِّ طَاعَةُ النَّاصِحِ، فَهَذِهِ عَشْرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرَةِ أَصْنَافٍ عَشْرَةُ أَنْوَاعٍ.

فَأَمَّا الْحِلْمُ فَمِنْهُ رُكُوبُ الْجَهَلِ^(١)، وَصُحْبَةُ الْأَبْرَارِ، وَرَفَعُ مِنَ الْضَّعْعَةِ، وَرَفَعُ مِنَ الْخَسَاسَةِ^(٢)، وَتَشَهِّيَ الْخَيْرِ، وَيُقْرِبُ صَاحِبَهُ مِنْ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ، وَالْعَفْوُ وَالْمَهْلِ^(٣)، وَالْمَعْرُوفُ وَالصَّمْتُ، فَهَذِهِ مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِحِلْمِهِ.

أَمَّا الْعِلْمُ: فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْغُنْيَ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَالْجُودُ وَإِنْ كَانَ بَخِيلًا، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ هَيْنَا^(٤)، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَقِيمًا، وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا، وَالْحَيَاةُ وَإِنْ كَانَ صَلِيفًا^(٥)، وَالرِّفْعَةُ وَإِنْ كَانَ وَاضِيعًا^(٦)، وَالشَّرَفُ وَإِنْ كَانَ رَذْلًا، وَالْحِكْمَةُ، وَالْحُظُوَّةُ^(٧)، فَهَذِهِ مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِعِلْمِهِ، فَطُوبِي لِمَنْ عَقَلَ وَعَلِمَ.

(١) في بعض النسخ [الجميل]. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

(٢) الخساسة: الرذالة والحقارة ونقص في الوزن والقدر وقيل. المراد الضعنة بحسب الدنيا، فالخساسة: ما كان بسبب الأخلاق الذميمة، وتشهي الخير أي حبه، والرغبة فيه. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

(٣) (المهل) - بالفتح أو السكون مصدر -: الرفق وتأخير العقوبة وعدم المبادرة بالانتقام. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

(٤) المهابة والهيبة مصدران والهين: السهل، الذليل، الضعيف. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

(٥) (الصلف) - بالتحريك -: التمدح بما ليس فيه والادعاء فوق المقام تكبرا.

(٦) الرفعـة) - بكسر الراء - مصدر رفع - بضم الفاء -: علو القدر والمنزلة، والفرق بينه وبين الشرف، هو أن الرفعـة ما كان لنفسه والشرفـة ما يتعدى إلى غيره، ويمكن أن يراد بالأول بحسب الدنيا، والثاني بحسب الأخلاق الشريفة. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.

(٧) الحظوة: المكانة والمنزلة والقرب. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١ : ١٦.



أَمَّا الرُّشْدُ: فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ السَّدَادُ^(١)، وَالْهُدَى، وَالْبِرُّ، وَالتَّقْوَى، وَالْمُنَالَةُ^(٢)، وَالْقَصْدُ^(٣)، وَالْإِقْتَصَادُ^(٤)، وَالثَّوَابُ، وَالْكَرْمُ، وَالْمُعْرِفَةُ بِدِينِ اللَّهِ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلَ بِالرُّشْدِ، فَطُوبِي لِمَنْ أَقَامَ بِهِ عَلَى مَنَهَاجِ الطَّرِيقِ.

أَمَّا الْعَفَافُ: فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ الرِّضَا، وَالْإِسْكَانَةُ^(٥)، وَالْحَظْظُ^(٦)، وَالرَّاحَةُ، وَالْتَّقْفَدُ^(٧)، وَالْخُشُوعُ، وَالْتَّذَكْرُ، وَالْتَّفَكُّرُ، وَالْجُودُ، وَالسَّخَاءُ، فَهَذَا مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِعَفَافِهِ رِضَى بِاللَّهِ وَبِقِيمَتِهِ.

وَأَمَّا الصِّيَانَةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهَا: الصَّالَاحُ، وَالْتَّوَاضُعُ، وَالْوَرَاعُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْفَهْمُ، وَالْأَدَبُ، وَالْإِحْسَانُ، وَالْتَّحَبُّ، وَالْخَيْرُ، وَاجْتِنَابُ الشَّرِّ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلَ بِالصِّيَانَةِ، فَطُوبِي لِمَنْ أَكْرَمَهُ مَوْلَاهُ بِالصِّيَانَةِ.

أَمَّا الْحَيَاةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْلَّيْلُ، وَالرَّأْفَةُ، وَالْمُرَاقبَةُ لِلَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَّةُ، وَالسَّلَامَةُ، وَاجْتِنَابُ الشَّرِّ^(٨)، وَالْبَشَاشَةُ^(٩)، وَالسَّمَاحَةُ^(١٠)، وَالظَّفَرُ،

(١) (السداد) بالفتح: الرشاد والصواب والاستقامة ولعل المراد الصواب من القول والفعل. تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ١: ١٦.

(٢) (المنالة) إما من النول وهي العطيّة أو من التيل وهي الاصابة. المصدر السابق.

(٣) (القصد) الطريق الوسط المستقيم. المصدر السابق.

(٤) (الاقتصاد) ترك الإفراط والتفرط ورعاية الوسط الممدوح. المصدر السابق.

(٥) (الاستكانة) الخضوع والمذلة. المصدر السابق.

(٦) (الحظ) النصيب من الخير. المصدر السابق.

(٧) في بعض النسخ [التفضل] مكان التفقد. المصدر السابق.

(٨) وفي نسخة [البشر واجتناب الشر]. المصدر السابق.

(٩) (البشر) بالكسر: الطلاقة وبشاشة الوجه. المصدر السابق.

(١٠) السماحة: الجود والعطاء. المصدر السابق.

وَحُسْنُ الشَّنَاءِ عَلَى الْمَرءِ فِي النَّاسِ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلَ بِالْحَيَاةِ، فَطُوبِي لِمَنْ قَبِيلَ نَصِيحةَ اللَّهِ، وَخَافَ فَضِيحةَهُ^(١).

وَأَمَّا الرَّزَانَةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهَا: الْلُّطْفُ، وَالْحَزْمُ^(٢)، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ الْخِيَانَةِ، وَصِدْقُ الْلُّسَانِ، وَتَحْصِينُ الْفَرْجِ، وَاسْتِصْلَاحُ الْمَالِ، وَالْإِسْتِعْدَادُ لِلْعَدُوِّ، وَالنَّهَيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَرْكُ السَّفَهِ^(٣)، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلَ بِالرَّزَانَةِ، فَطُوبِي لِمَنْ تَوَقَّرَ، وَلِمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ خِفَّةُ^(٤) وَلَا جَاهِلِيَّةُ، وَعَفَا وَصَفَحَ.

وَأَمَّا الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: تَرْكُ الْفَوَاحِشِ، وَالْبُعْدُ مِنَ الطَّيْشِ^(٥)، وَالتَّحْرُجِ^(٦)، وَالْيَقِينُ، وَحُبُّ النَّجَاةِ، وَطَاعَةُ الرَّحْمَنِ، وَتَعْظِيمُ الْبُرْهَانِ^(٧)، وَاجْتِنَابُ الشَّيْطَانِ، وَالْإِجَابَةُ لِلْعَدْلِ، وَقُولُ الْحَقِّ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلَ بِمُدَاوَمَةِ الْخَيْرِ، فَطُوبِي لِمَنْ ذَكَرَ مَا أَمَامَهُ^(٨)، وَذَكَرَ قِيَامَهُ، وَاعْتَبَرَ بِالْفَنَاءِ!.

وَأَمَّا كِراهةِ الشَّرِّ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: الْوَقَارُ، وَالصَّبْرُ، وَالنَّصْرُ وَالْإِسْتِقَامَةُ عَلَى الْمَنْهَاجِ، وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الرَّشَادِ، وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْتَّوْفِرُ^(٩)، وَالْإِخْلَاصُ،

(١) الفضيحة: العيب وانكشاف المساوى. المصدر السابق.

(٢) الحزم: ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة والتفكير في عواقب الأمور. المصدر السابق.

(٣) (السفه) - محركة - مصدر: معناه الجهل، وخفة الحلم، ونقضه أي عديم الحلم.

(٤) الخفة إما بمعنى السرعة، وخف إلى العدو: أي أسرع. وال القوم: ارتحلوا مسرعين. أو بمعنى الجهل واستخف قومه أي حمله على الجهل. والمعنى أن من له صفة الرزانة أعنى الورقار والثاني والثالث في الأمور تتشعب منها هذه الأوصاف. المصدر السابق.

(٥) الطيش: الخفة وذهب العقل. المصدر السابق.

(٦) الترجح: تجنب الحرج أي الإنم، وقيل: تضييق الأمر على النفس. المصدر السابق.

(٧) البرهان: الحجة وكل ما يوجب وضوح أمر والمراد هنا براهين الله وحججه.

(٨) في بعض النسخ [لمن ذكر أمامه]. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج ١، ص ١٨.

(٩) يقال: توفر على صاحبه (رعى حرماته). المصدر السابق.



وترک ما لا یعنیه^(١)، والمحافظة على ما ینفعه، فهذا ما أصاب العاقل بالکراھیة للشرّ، فطوبی لمن أقام الحقّ لله^(٢)، وتمسّک بعری^(٣) سبیل الله.

وأماماً طاعة الناصح فیتسبّب منها: الزیادة في العقل، وكمال اللبّ، ومحمدۃ العوایب، والنّجاة من اللؤم^(٤)، والقبول، والمودّة، والإسراج^(٥)، والإنصاف، والتقدم في الأمور، والقوة على طاعة الله، فطوبی لمن سلیم من مصارع الهوى^(٦)، فهذه الخصال كلها يتسبّب من العقل..^(٧).

أقول: إنَّ الحلم تشتبَّب من العقل، وما بعده تشتبَّب منه، وهذه خصاله تشتبَّب من الحلم، وكل واحدة من هذه الخصال المائة لها مراتب، باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها وعملها.

وقد قاموا عليهم السلام بجميع مراتب هذه الخصال على أعلى حدود الممكن منها، فهم منتهى الحلم، وإنما جمعوا تلك المراتب بجميع نهايتها؛ لأنها كلها قد تشتبَّب من العقل الكامل، ولم يكمله الله إلا فيمن يحب، وهم (صلی الله عليهم أجمعین) أهل محبة الله، وربما يطلق على العقل لتشتبَّبه منه، وهذه فروع الحلم في الشهادة وأصولها في الغیب، وهم عليهم السلام منتهى طرفیه، (فافهم).

(١) ترك ما لا یعنیه أي ما لا یهمه ولا ینفعه. المصدر السابق.

(٢) في بعض النسخ [أقام بحق الله]. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج ١، ص ١٨.

(٣) العری: جمع العروة كغرف وغرفة.

(٤) في بعض النسخ [من اللؤم]. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج ١، ص ١٨.

(٥) في بعض النسخ [والانشراح]. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج ١، ص ١٨.

(٦) الصرع: الطرح على الأرض والمراد الأمور التي يصرع هوی النفس فيها.

(٧) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ١: ١٥ - ١٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١:

ص ١١٧ - ١١٩.

﴿ وَلَئِنْ قُتِّلُتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمَ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١٥٧)

سبيل الله هو علي عليه السلام^(٢):

روي عن الباقر عليه السلام: (أنّ ما من مؤمن يؤمن بتأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ قُتِّلُتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمَ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِنْ مُتُّمَ أَوْ قُتِّلُتُمْ لِإِلَى اللهِ تُحَشَّرُونَ ﴾ ، إلا وله ميته وقتلة. أنه من مات قُتل ، ومن قُتل بعث حتى يموت)^(٣).

وقد سئل عن تأويلها فقال ما معناه : (أن سبيل الله هو علي عليه السلام ، والقتل في سبيل الله ، هو القتل في سبيل علي عليه السلام)^(٤).

نص الرواية^(٥):

في مختصر بصائر^(٦) سعد بن عبد الله الأشعري ، للحسن بن سليمان

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) رسائل الحكمة (الرسالة الخاقانية) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ص ٩٥.

(٣) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٥٣: ٧١. مختصر بصائر الدرجات ، الشيخ عز الدين (الحدي) ، ١: ٢١. تفسير العياشي ، محمد بن مسعود (العياشي) ، ٢: ١١٣.

(٤) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود (العياشي) ، ١: ٢٠٢.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٣: ٢٢٧ في شرح قوله : ويحشر في زمرتكم (كرمان) ، وصن ٢٢٠ (إحقاقي).

(٦) مختصر البصائر ، الشيخ عز الدين (الحدي) ، ١: ١١١.

الحلي رحمه الله بسنده إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: [سئل] سأله عن قول الله تعالى **﴿وَلَئِنْ قُتِلُّتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾** [فقال] قال: يا جابر أتدري يا جابر ما سبيل الله؟ [قلت] فقلت لا والله إلا أن أسمعه [إذا سمعته] منك. قال [فقال]: القتل في سبيل الله علي [سبيل علي عليه السلام] وذريته، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، [ومن مات في ولايته، مات في سبيل الله]، وليس من أحد يؤمن من هذه الأمة [يؤمن بهذه الآية] إلا وله قتلة وميتة، إنه من قُتل يُنشر حتى يموت، ومن مات يُنشر حتى يُقتل. قال ^(١): إنه من قتل فينشر [ينشر] حتى يموت، ومن يموت [مات] ينشر حتى يُقتل).

أقول: ظاهر هذا الحديث، إن محض الإيمان هو معرفة الإمام عليه السلام بالنورانية، وظاهر الآية الشريفة ذلك، مع بعض الأعمال الصالحة، وهي قوله تعالى: **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الْصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَّارَانَ لِسَعْيِهِ، وَإِنَّا لَهُ كَافِيونَ﴾** ^(٢).

فإن المراد به من محض الإيمان محضاً، بدليل قوله: **﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيبَةِ أَهْلَكَنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾** ^(٣)، يعني أنَّ من أهل كانوا في الدنيا بالعذاب، لا يرجع في رجعتهم عليهم السلام، وحكم هذه الآية مرتبطة باليقظة قبلها.

فدلل مفهومها أنَّ من لم يهلك بالعذاب يرجع، وقد ثبت أنه لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً، وإنما المفهوم على محض الكفر؛ لأنَّ ما حاض الإيمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا، ليعتبر

(١) ليس في النص.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

(٣) المصدر السابق.

المفهوم في حكم الراجع منه، وإنما دل في الكفر على ما حضر الإيمان؛ لأن الرجوع في الفريقيين شرطه أن يكون ماحضًا، فهما متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه.

وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ما حضر الإيمان، لا تنحصر في مدلول آية ﴿وَلَئِنْ قُتِّلُتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي، عل ما رواه الطوسي رحمه الله، بإسناده إليه قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنْتُمُ الصَّالِحُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْتُمُ الرَّازِكَةُ، وَأَنْتُمُ الْحَاجُونَ؟ فَقَالَ: (يَا دَاؤُدُّ، نَحْنُ الصَّالِحُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَحْنُ الرَّازِكَةُ، وَنَحْنُ الصِّيَامُ، وَنَحْنُ الْحَاجُونَ، وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ الْبَلْدُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٢)، وَنَحْنُ الْآيَاتُ، وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ.

وَعَدُونَا فِي كِتَابِ اللَّهِ [تعالى]: الْفَحْشَاءُ، وَالْمُنْكَرُ، وَالْبَعْيُ، وَالْخَمْرُ، وَالْمَيْسِرُ، وَالْأَنْصَابُ، وَالْأَرْلَامُ، وَالْأَصْنَامُ، وَالْأَوْثَانُ، وَالْجِبْتُ، وَالظَّاغُوتُ، وَالْمَيْتَةُ، وَالدَّمُ، وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ.

يَا دَاؤُدُّ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا، وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا، وَفَضَّلَنَا، وَجَعَلَنَا أَمْنَاءَهُ، وَحَفَظَتَهُ وَخْرَانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَنَا أَصْدَادًا وَ[أَعْدَاءً] وَأَعْدَادًا، فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ، وَكَنَّى عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبَّهَا إِلَيْهِ، تَكْنِيَةً عَنِ الْعَدُوِّ، وَسَمَّى أَصْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ، وَكَنَّى عَنْ أَسْمَائِهِمْ،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْعَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَإِلَى عِبَادِهِ
الْمُتَّقِينَ) ^(١).

من قتل على حبّ علي عليه السلام مات شهيداً ^(٢):

قال عليه السلام: (حبُّ عَلَيٍ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّةٌ وَبَعْضُهُ سَيِّةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةً) ^(٣)، وقال تعالى: (وعزتي وجلالي، إني أدخل الجنة من أحب علياً، وإن عصاني، وإنني أدخل النار من أبغض علياً، وإن أطاعني) ^(٤).

- (١) والحديث نقل بالفاظ مختلفة، منها: قوله تعالى: (لأدخلن الجنة من أطاع علياً وإن عصاني، ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاععني). الجواهر السننية، الشيخ أبو جعفر الحر العاملي، ١: ٣٠٤. ونقل الطريحي الحديث بلفظ آخر على ما رواه الزمخشري: (لأدخل الجنة من أطاع علياً وإن عصاني). مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، ٢: ٣٣.
- (٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ١٨٩ في شرح قوله: وأمره إليكم (كرمان)، وصن ٢٢٠ (إحقاق).

- (٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٩: ٢٤٨. كشف اليقين، العلامة الحلي: ٢٢٥. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحسن بن يوسف المظفر الحلي: ٢٥٩. عوالى الالالى، ابن أبي جمهور الأحسائي، ٤: ٨٦. ينابيع المودة لذو القربي، سليمان بن إبراهيم (القندوزي)، ١: ٣٧٥. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، ٢: ٣٣. الفضائل، شاذان بن جبرائيل القمي، ١: ٩٦. رسالة في العدالة، الشهيد الثاني، ١: ٢٢٧. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، ١٧: ٢٣٣. علم اليقين، الفيض الكاشاني، ٢: ٨٠٦. المناقب، ابن شهرآشوب، ٣: ١٩٧. وفي فضائل الخمسة روى: إن حب علي عليه السلام حسنة، ويأكل الذنب، وجواز للنار، وبراءة منها، ويثبت القدم، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الفيروز آبادي، ٢: ٢٤٢.
- الفردوس، الديلمي، ٢: ١٤٢ حديث ٢٧٢٥. وروي في حديث ٢٧٢٣ عن عمر بن الخطاب: حب علي براءة من النار، وفي حديث ٢٧٢٢ عن ابن عباس: حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب.

- (٤) إرشاد القلوب، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، ٢: ٢١٠. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحسن بن يوسف المظفر الحلي: ٢٣٢ ما يقرب منه.

ومعنى الحديث الأول: إن من مات على حبه دخل الجنة؛ لأنه مات شهيداً، كما قال سيدنا الباقر علیه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿وَلِئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُمَّلِّ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ * وَلِئِنْ مُتُمَّلِّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحَشَّرُونَ﴾^(١)، والشهادة تکفر كل من سبقها من السيئات.

ومعنى الثاني: أن من أحب علياً، فقد أتى الله تعالى بأكبر طاعته عنده، فإذا عصاه كان عاصياً فيما لا يعدل تلك الطاعة، فهو ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)، ومن أبغض علياً، فقد أتى الله تعالى بأكبر معاصيه عنده، فإذا أطاعه فيما سواها، لم تعدل تلك المعصية، وهو حينئذ ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾^(٣).



(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٣.

﴿مَا كَانَ اللَّهُ يِلْذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ
الْخَيْثَ مِنَ الظَّيْبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ يُطْلِعُكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَجْتَهِي مِنْ رُسُلِهِ مَنِ يَشَاءُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا
وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١)



حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الظَّيْبِ (٢) :

وفي تفسير العياشي (٣) : عن عجلان أبي صالح قال : سمعت أبا عبد الله عَلِيًّا يقول : (لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي منادٍ من السماء : يا أهل الحق اعترزوا يا أهل الباطل ، اعترزوا . فيعرزل هؤلاء من هؤلاء ، ويعرزل هؤلاء [من هؤلاء] . قال : قلت : أصلحك الله ، يخالف هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء ؟ قال : كلاً ، إنه يقول في الكتاب : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ يِلْذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الظَّيْبِ﴾ (٤) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٢) الرجعة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ٧٦ .

(٣) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ١ : ٢٠٧ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

الله يَجْتَبِي مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ^(١) :

في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ»^(٢)، والمجتبى من الرسول هو علي عليه السلام.

وفي الخرائج والجرائح^(٣) عن الرضا عليه السلام قال: (فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه على ما يشاء من غيبة، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيمة).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: (وَكَانَ مُحَمَّدٌ مِّمَّنِ ارْتَضَاهُ)^(٤).

أقول: على التفسيرين دلت الآيات والروايات، على أنهم ممن ارتضاهם لغيبه، ولا شك في هذا عند من عرف، إلا أن هذا يحتاج إلى بيان، وقد أشرنا في خلال هذا الشرح - في مواضع كثيرة - إلى ذلك فيما سبق^(٥).

على الظاهر وعلى الباطن والتأويل^(٦):

قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ»^(٧)،

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشیخ أحمد بن زین الدین الأحسائی، ١: ٣٦٠ في شرح قوله عليه السلام: وارتضاكم لغيبه (کرمان)، وص ٤١٤ (إحقاقی).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

(٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواندي، ١: ٣٤٣.

(٤) في الكافي والبحار نقل النص بهذا اللفظ: (وَكَانَ وَاللَّهُ مُحَمَّدٌ مِّمَّنِ ارْتَضَاهُ). الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٦٣٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤: ١١٠.

(٥) وسيأتي التفصيل في قوله عالم الغيب سورة الجن، الآیات: ٢٦ - ٢٧.

(٦) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشیخ أحمد بن زین الدین الأحسائی، ٤: ٢٤٩ في شرح قوله: فبحق من اثمنكم على سره (کرمان)، ص ٢٨٧ (إحقاقی).

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

فعلى الظاهر المجتبى من الرسول محمد ﷺ ، وأطلعه تعالى على ما شاء من الغيب ، وما أطلعه عليه ، فإنه أمره أن يطلع عليه الطيبين من أهل بيته ﷺ . وعلى الباطن والتأويل فالمجتبى من محمد ﷺ ، علي وفاطمة ، والأئمة من نسلها ﷺ .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوقَنُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِنَّ بِعِنْدِ الْكَارِبِ وَأَدْخَلَ الْجَحَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾^(١).

الحياة الدنيا في التأويل^(٢):

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخَلَ الْجَحَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ يعني ولاية الأول ، كما روی عن الصادق ع : (إلا متاع الغرور ، لأنها سبيل الشيطان)^(٣) .



(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ٧٦ في شرح قوله ع : وأقمتم الصلاة (كرمان) ، وص ٩٨ (إحقاقى).

(٣) لم نجد مصدر ذلك.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْمِنُونَ بِإِلَهِهِ وَلَوْلَا إِيمَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَسِيقُونَ ﴾١١٤﴾

خير أمة^(٢) :

ما رواه جابر بن عبد الله^(٣) ، في تفسير قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) شرح الزيارة الجامدة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٩٠ في شرح قوله ﴿لَا يَأْتِي مِنَ الْمَدحِ كَنْهُكُمْ﴾ (كرمان)، وص ٣٢١ (إحقاقي).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن الأنباري الخزرجي، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً، وأحد المكثرين من الرواية، وكان أبوه من النقباء البدربيين، واستشهد يوم أحد، وكان جابر من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ﷺ ، وكان يدور في سكك المدينة وهو يقول: على خير البشر فمن أبي فقد كفر، وكان يقول: يا معاشر الأنصار، أدبوا أولادكم على حب عليّ بن أبي طالب، فمن أبي فلينظروا في شأن أمه، وهو الذي أبلغ سلام رسول الله ﷺ أبا جعفر الباقر عليه السلام وهو صبيٌّ. مات جابر سنة ٧٤ أو ٧٧ أو ٧٨ بالمدية، وهو ابن أربع وتسعين سنة. لاحظ ترجمته في: التاريخ الكبير، البخاري، ٢: ٢٠٧. تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١١: ٢٨. المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، أبو الفرج ابن الجوزي، ٦ وفيات سنة ٧٨). الوافي بالوفيات، الصدفي، ١١: ٢٧، رقم ٤٥. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٣: ١٨٩، رقم ٣٨. تاريخ الإسلام، الذهبي: ٣٧٧ - ٤٥. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٣: ٦١، رقم ٢٠١٨. المناقب، ابن شهر آشوب، ٣: ٦٧.

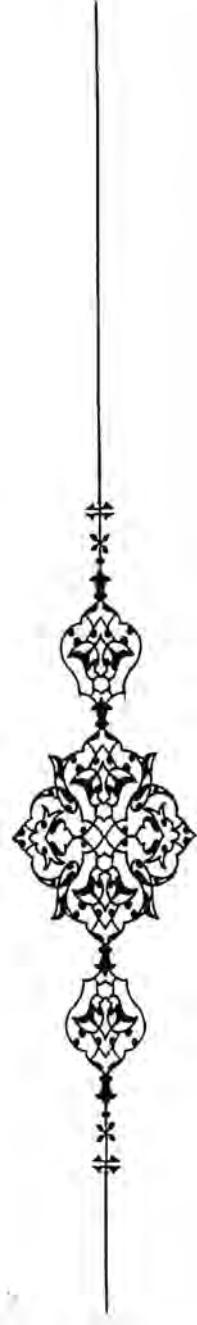
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١)، قال: قال رسول الله: (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورٌ يَبْتَدَعُهُ مِنْ نُورِهِ، وَاشْتَقَهُ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ، فَأَقْبَلَ يَطُوفُ بِالْقَدْرَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَلَالِ الْعَظَمَةِ فِي ثَمَانِينَ أَلْفِ سَنَةٍ، ثُمَّ سَجَدَ اللَّهُ تَعَظِيمًا، فَفَتَّقَ مِنْهُ نُورًا عَلَيَّ ﷺ، فَكَانَ نُورٌ مُحِيطًا بِالْعَظَمَةِ، وَنُورٌ عَلَيَّ مُحِيطًا بِالْقَدْرَةِ)^(٢)، وَهُوَ طَوِيلٌ.

فَإِنْ قَوْلُهُ: (ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَة) يَعْنِي مِنْ سَنِي الدُّنْيَا، يَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّهُ مَقْدَارُ مَا سَبَقَ بِهِ عَلَيَّ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَّهُمَا)، وَالْعَظَمَةُ مَصْدَرُ الْبَوْءَةِ، وَالْقَدْرَةُ، مَصْدَرُ الْوَلَايَةِ، فَكَانَتْ لِمُحَمَّدٍ وَجَعْلَهَا لِعَلِيٍّ عليه السلام، كَمَا يَظْهُرُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ. مِثْلُ قَوْلِهِ: (أُعْطِيَتْ ثَلَاثًا وَشَارِكَنِي عَلَيَّ فِيهَا، أُعْطِيَتْ لَوَاءَ الْحَمْدِ، وَعَلَيَّ حَامِلُهُ، وَأُعْطِيَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَعَلَيَّ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأُعْطِيَتِ الْكَوْثَرُ، وَعَلَيَّ سَاقِيَهُ)^(٣).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٥: ٢٢. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، حافظ رجب البرسي، ١: ص ٦١.

(٣) لَمْ نَجِدْ نَصًّا هَذَا الْحَدِيثُ، وَلَكِنْ قَدْ نَقْلَ حَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم وَفِيهِ كَانَ جَمْلَةً مِنْ هَذِهِ الْمُضَامِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم: أُعْطِيْتُ فِيكَ يَا عَلِيُّ تِسْعَ خَصَالٍ: ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ، وَاثْتَانٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ أَخْافُهَا عَلَيْكَ. فَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي الدُّنْيَا: فَإِنَّكَ وَصِيِّيْ، وَخَلِيقَتِي فِي أَهْلِيِّ، وَقاضِي دِيْنِيِّ. وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي فِي الْآخِرَةِ: فَإِنَّكَ أَعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ فَأَجَعَلْتُهُ فِي يَدِكَ وَآدَمُ وَذُرِّيَّتِهِ تَحْتَ لَوَائِي، وَتُعَيِّنُتِي عَلَى مَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ، وَأَحَكَمْتُكَ فِي شَفَاعَتِي لِمَنْ أَحَبَّتَتِي. وَأَمَّا اللَّتَانِ لَكَ: فَإِنَّكَ لَنْ تَرْجِعَ بَعْدِي كَافِرًا، وَلَا ضَالًّا. وَأَمَّا الَّتِي أَخْافُهَا عَلَيْكَ: فَعَنْدَهُ قُرْيَشٌ بِكَ بَعْدِي يَا عَلِيُّ. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٩: ٩٠. الْخَصَالُ، الشِّيخُ الصَّدُوقُ: ٤١٥ حَدِيثٌ ٦ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَزْنِيِّ. الْأَمَالِيُّ، الشِّيخُ الطَّوْسِيُّ: ٢٠٩ حَدِيثٌ ٣٥٩. الْمَنَاقِبُ، ابْنُ شَهْرَ آشَوبٍ، ٣: ٢٦٢ كَلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ. أَسْدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، ابْنُ الْأَتِيرِ، ٣: ٤٨٨ حَدِيثٌ ٣٣٩٢ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَزْنِيِّ، وَفِيهِ إِلَى (أَخْافُهَا عَلَيْهِ). إِقبَالُ الْأَعْمَالِ، السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسَ، ٤٠: ٤٢، تَارِيخُ مَدِينَةِ دَمْشَقٍ، ابْنُ عَسَاكِرٍ، ٣٣٠: ٤٢، الرَّقْمُ ٨٨٩٣.



تَفَاسِيرُ سُورَةِ النِّسَاءِ

[عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن حسان عن ابن مهران، عن الحسن بن علي، عن علي بن عابس، عن أبي مريم، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن ضغطة القبر].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٩٢ : ٢٧٣



﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلَ عَنْ لِوْنِ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١)

النفس الواحدة وزوجها^(٢):

اعلم أن الشيء يتوقف على قابليته في ظهوره من خزانة الإمكان إلى ميدان الأكون، وهي مخلوقة منه كالأنكسار، فإن الكسر متوقف في الظهور عليه، مع أنه مخلوق من الكسر، وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةٍ﴾ وهو آدم عليه السلام، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهو حواء.

فمادة الأشياء هو الأب؛ بدليل دخول (من) عليه، كما تقول: صفت الخاتم من فضة، فإن الفضة هي المادة، بدليل دخول (من) عليه، وهي المسماة بالوجود على اصطلاح القوم.

والأم هي الصورة، وهي الماهية باصطلاحهم، وهي مخلوقة من المادة؛ لأن الأم مخلوقة من الأب لا العكس، كما توهمه المتشوّهون؛ لأن الله

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) رسائل الحكمة (الرسالة الطاهرية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ص ٢٦٦ -

سبحانه أخبر عن ذلك بقوله الحق ﴿خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَجَهَةً وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾،
والنفس آدم خلق منه حواء.



﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا نُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَأَنْكِحُوهُ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الْسِّلَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَةٍ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا نَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعُولُوا﴾ ^(١)

سبب الحصر في الأربع ^(٢):

قال - أبقى الله مهجته، وأدام سلطنته - (هل لأهل الجنة التزويج بأكثر من أربع نساء أم ليس لهم إلا الأربع، كما هو حال أهل الدنيا؟

إن الأربع، إنما هو لهذه الأمة بالعقد الدائم، ولهم ما يشاءون بالمنقطع، وبملك اليمين، ولم يكن هذا التقرير في الأمم الماضية؛ لشدة الاعتناء من الله بهم؛ لأنهم خير الأمم، فأقامهم على الاستقامة والعدل.

فرض عليهم القسمة بين الزوجات بالعقد الدائم، رحمة بهم، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فقلل عدد ما تجب فيه العدل؛ لأن كلما زاد صعب العدل فيه، وإنما حصره في الأربع لمراعاة الكمال بمطابقة الظاهر للباطن، والصفات للذوات، وذلك لأن أدوار الوجود وأكورده أربعة، ولا تتم رتبة من مراتبه إلا في أربعة، فحصر الزيادة فيها لتلك المطابقة، تسهيلاً

(١) سورة النساء، الآية: ٣.

(٢) رسائل الحكمة (الرسالة الخاقانية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ص ١٠٧.

لتناولهم لمراتب الكمال، ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِنْ خَفَتُمُ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَةِ فَأَنْكِحُوهُمَا طَابَ... تَعُولُوا﴾؛ لعدم الجور فيها في القسمة، ﴿أَوَ مَا مَلَكْتُ أَيْمَنَكُمْ﴾؛ لعدم القسمة فيهن.

وأهل لهم ما شاءوا بالمنقطع؛ لعدم اشتراط القسمة والعدل في ذلك؛ لأنهن مستأجرات، وأما الأمم الماضية فلم يكونوا أهلاً لشدة الاعتناء بهم؛ لعدم قابلية ذواتهم.

وأما الأنبياء فلا يجري عليهم؛ للأمن من جورهم، وأما نبينا محمد فلأنه على سنة النبيين، قال الله تعالى في حقه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَائِنَّ أَرْرُسْلِي﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿سَنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْ مِنْ قَبْلٍ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا * الَّذِينَ كُيَلُّونَ رِسْلَتِ اللَّهِ وَيَخْشُونَهُ وَلَا يَخْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢)، وللوثوق بعدله لو أريد منه؛ ولعدم إرادة ذلك منه، قال تعالى: ﴿تُرْجِيَ مَنْ نَشَاءَ مِنْهُنَّ وَتُغْوِيَ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءَ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَّلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾^(٣).

ولما كانت هذه الدار دار التكليف، لمقتضى الأخلاط والاعوجاج، وعدم الاستقامة، جرى عليهم ما فيه صلاحهم لا ما يشتهون، والآخرة لهم فيها ما يشاؤون؛ لعدم الأخلاط المقتضية للاعوجاج، بل جميع ما يشتهون موافق للحق، لاستقامة طباعهم، فلهم أن ينكحوا ما شاءوا من هذه الأمة، ومن الأمم الماضية.

وأما رجال الأمم الماضية غير الأنبياء، والأوصياء، والأولياء، فالذي يخطر بيالي أنهم ليس لهم أن يأخذوا من هذه الأمة؛ لأنَّ هذه الأمة أشرف من الأمم الماضية.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

فإن قيل : إذا كان إنما نهوا عن الزيادة على الأربع لمصلحتهم ، فلعل ذلك جار في الآخرة ، وإن كان لهم ما يساوون ، لكنهم لا يساوون إلا الأصلح .

قلنا : ليس كل أصلح في الدنيا أصلح في الآخرة ، بل قد ينعكس ، فإن الأصلح في الدنيا المنع من شرب الخمر ، وتحريم لبس الحرير ، والذهب للرجال ، وفي الآخرة بالعكس ، مع أنه لا مانع من الزيادة على الأربع ، إلا خوف عدم العدل ، ولهذا يأخذ أربعة آلاف بالمنقطع والملك ، وهذه العلة تزول في الآخرة من جهة الرجل ؛ لعدم الجور هناك ، وعدم إرادة المساواة منه ؛ لعدم الغل ، والحسد ، والغيرة من جهتهن ، فجميع الموانع الدنيوية متنفية في الآخرة ، فتجوز لهم الزيادة لوجود المقتضى ، وعدم المانع ، ولو سلمنا المنع بالدائم قياساً على الدنيا ، أجزناه بالمنقطع ، وما ورد : (بأن أقل ما يعطي أدنى المؤمنين حوريتين غير النباتات من الأشجار) ^(١) .

فالمراد به أقل مراتب المؤمنين ، ولعل ذلك لضعف إيمانه لا يشتهي أكثر من اثنين من عليين ، وإن اشتهرى من النباتات كثيراً ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ : (وما ازداد أحد حبّاً في ولايتنا إلا ازداد حبّاً في النساء) ^(٢) .

(١) لم نجد مصدر ذلك ، وربما يوجد في صادر أخرى لم نطلع عليها.

(٢) لم نجد الحديث بهذا النص ، ولكن قد روى الصدوق عن أبي مالك الحضرمي عن أبي العباس عن رسول الله ﷺ قال سمعته يقول : العبد كلما ازداد للنساء حبّاً ازداد في الإيمان فضلاً . وفي من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق ، ٣ : ٢٤٢ باب ١٠٣ برقم ١١٥٠ . قال الصادق عليه ﷺ : ما أطن رجالاً يزداد في الإيمان خيراً إلا ازداد حبّاً للنساء . الكافي ، الشيخ الكليني ، ٥ : ٣٢٠ باب حب النساء برقم ٢ . وقال ﷺ : كل من اشتدد لنا حبّاً اشتدد للنساء حبّاً وللحلوى . مستطرفات السرائر ، ابن إدريس الحلبي : ص ٤٨٤ . دعائم الإسلام ، القاضي النعمان المغربي ، ٢ : ١٩٢ حديث ١٩٣ . الجعفريات ، محمد بن اشعث الكوفي : ٨٩ . نوادر الرواundi ، فضل الله الرواundi : ١٢ . بحار الأنوار ، العلامة =

والمفهوم أن من لم يزدد حبًا في الولاية؛ لم يزدد حبًا في النساء، والولاية هي الجنة، ولهذا قال الصادق عليه السلام لمن سمعه يقول: (اللهم أدخلنا الجنة). قال عليه السلام: لا تقل هكذا، أنت في الجنة، ولكن اسألوا الله ألا يخرجكم منها، إنّ الجنة هي ولايتنا^(١).

فيرجع المعنى المفهوم إلى أنَّ من لم يزدد حبًا في الجنة، لم يزدد حبًا في النساء، فتقنع نفسه بالأقل، بحيث لا تزيد الزيادة، وليس لحبس إرادته؛ بل لأن ذلك غاية ميل ذاته وقابليته، وهذا ظاهر.

فإنَّ اختلاف الخلق إنما كان لنقص القابلية، لا لقلة المقبول، مثاله الشمس إذا أشرقت على الأرض، كان الشعاع المنعكس عن المرأة، أشد من انعكاسه عن الجدار، مع أنَّ الشمس لم تعط المرأة أكثر مما أعطت الجدار، ولكن اختفت الاختلاف القابلية.

والعلة في قلة استهاء أحد النساء وكثرته، أنَّ المرأة خلقت من بقية طينة الرجل، فمن خلق من بقية طينته واحدة أخذها، وإن كان اثنتين أخذهما، وإن كان أكثر أخذهن.

وأمّا النباتات، فإنَّ الأشجار التي تحمل بالنساء مخلوقة من بقية البقية،

=المجلسى، أبو جعفر البرقى، ١: ١٠٠ حديث ٢٢٨، باب ٢. مستدرک الوسائل، النووي، ١٤: ١٧٥
Hadith ١، باب ٣.

(١) المحاسن، أبو جعفر البرقى، ١: ١٦١ حديث ١٠٥، باب ٢٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسى، أبو داود الحجاجى، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ، قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُتَقَبِّلِ فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُتَقَبِّلِ أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ لَا يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا، فَقُلْنَا جُعْلَنَا فِدَاكَ، نَحْنُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تُقْرُونَ بِإِيمَانِنَا، قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: هَذَا مَعْنَى الْجَنَّةِ، الَّذِي مَنْ أَفْرَى بِهِ كَانَ فِي الْجَنَّةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ لَا يَسْلِبُكُمْ.

أي من فاضل طينة النساء، والنساء من فاضل طينة الرجل، فتكثرت الأشجار، وإن كانت من واحد؛ لأن الصفات تكون كثيرة لذات واحدة، وهذه الأشجار تحمل بنساء معلقات بشعورهن في تلك الأشجار، فإذا مرّ بهن المؤمن كل واحدة تدعوه إلى نفسها، فإذا أخذ واحدة، نبت محلها أخرى، سبحان من لا تفني خزائنه، ولا ينقص فضله، ولا يقل عطاوه، لا إله إلا هو إليه المصير.



﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ... غَلِظًا﴾
 ﴿٢١﴾ 

ميثاقاً غليظاً، على تفسير ظاهر الظاهر^(٢) :

وأما ظاهر الظاهر، فإن تأخذ مادة الكلمة وتتصرف فيما تريد، إذا كنت تعلم المراد، كما روي عن الصادق عليه السلام ما معناه في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْذَتْ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِظَا﴾^(٣)، قال عليه السلام: (ميثاق: هو العقد، وغليظاً: هو المني)^(٤).



(١) سورة النساء، الآية: ٢١.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٢٨٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢١.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١ : ٢٣٠. ونص الحديث: عن يوسف العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَأَخْذَتْ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِظَا﴾، قال: الميثاق الكلمة التي عقد بها النكاح، وأما قوله: غليظاً، فهو ماء الرجل الذي يفضيه إلى المرأة.

﴿وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَأَحِلَّ لَكُم مَا وَرَأَءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ
مُسَفِّحِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعْثُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ (٢٤)

من بعد الفريضة^(٢) :

الفرائض: جمع فريضة، من فَرِضَة، أي: أوجب.. وبمعنى العقد والميثاق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ
الْفَرِيْضَةِ﴾^(٣)، أي: لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ مِنْ عَقْدٍ مُسْتَأْنِفٍ، من بعد
انقضاء مدة الأجل الأول، فقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ الْفَرِيْضَةِ﴾ أي: من بعد العقد.



(١) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ١٠٩ في شرحه لقوله ﴿لَقُولَه﴾: وبيتم فرائضه (كرمان)، وص ١٣٤ (إحقاق).

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٤.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتْوَلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١)

: الشهداء (٢) :

قوله ﷺ : (وَشَهِدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ) تقدم ففي بيان قوله : (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم) ، ما يدل على حقيقة هذا ، والأحاديث عنهم - كما مضى وما لم نذكره - في ذلك أكثر من أن تحصى ، وأشهر من أن تخفي .

ومن ذلك ما راوه في الكافي (٣) ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى [قول الله تعالى] : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتْوَلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال : (نَزَّلْتُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ خَاصَّةً، فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِنَّا، شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ، وَمُحَمَّدٌ شَاهِدٌ عَلَيْنَا).

يعني : أنهم يشهدون على الأنبياء أن الله تعالى أرسلهم ، ويشهدون للأنبياء أنهم بلغوا رسالات ربهم ، ويشهدون لمن أجابهم وأطاعهم بإجابته وإطاعته ، وعلى من أعرض وعصى بإعراضه ، وعصيائه ، ويشهدون على

(١) سورة النساء ، الآية : ٤١.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ٢٠٤ في شرح قوله ﷺ : وشهداء دار الفناء (كرمان) ، وص ٢٣٥ (إحقاقي).

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني ، ١ : ١٩٠ .

محمد أنه بلَّغ ما أمر بتبلیغه، وعلى أمته، ولهم كذلك ورسول الله بما حملهم الله من أمر الخلافة، ولهم بما أَدْوا ما حُمِّلوا، وبَلَّغوا، ولمن أجاب بما أجاب، وعلى من أعرض بإعراضه.

ومنه: ما تقدم في رواية عبد الله بن بكر الأرجاني الطويلة، عن الصادق عليه السلام، وفيها: (ما من ليلةٍ تأتي علينا إلا وأخبارُ كُلِّ أرضٍ عندنا، وما يَحْدُثُ فيها، وأخبارُ الْجِنِّ، وأخبارُ أهْلِ [الْهَوَى] الهواءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وما ملك يموت في الأرضِ، ويقوم غيره، إلا أتينا بخبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما مِنْ أرضٍ مِنْ سِتَّةِ أرضينِ إِلَى السَّابِعَةِ إِلَّا وَنَحْنُ نُؤْتِي بخبرهم) ^(١).

أقول: ظاهر كلامه عليه السلام هذا وما أشبهه، أنّ ما شهدوا به من أحوال الخلق من سبقهم، أو كان في زمانهم، أو من بعدهم، أنه من أخبار الملائكة والجن إياهم، والمعرف من الآية الشريفة: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢)، والأحاديث الأخرى، أن جميع أهل الأرض لا يخفى عليهم شيءٌ من أحوالهم، ويرونهم بنور الله؛ وذلك لأن الله سبحانه أعطى الإمام عليه السلام عموداً من نور، يرى فيه أعمال الخلق، كرؤيه الشخص في المرأة، وإن الدنيا بأسرها وجميع ما فيها، بل العالم العلوي وما فيه عند الإمام عليه السلام، كالدرهم في يد أحدكم، يقلبه كيف يشاء، فهم يعاينون جميع ما في العالم.

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي، ١: ٣٤٢. تأویل الآيات الظاهرة، السيد شرف الدين الأسترآبادي النجفي، ٢: ٨٨٦ حديث ١٢ كلاماً عن عبد الله بن بكير الأرجاني. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٥: ٣٧٤ حديث ٢٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن
 يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨)

لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليه السلام (٢) :

الشرك: شرك طاعة، وشرك عبادة، والمراد هنا شرك العبادة، وهو الذي لا يغفر، وهو إنكار علي وولايته.

وفي تفسير العياشي، عن جابر، عن أبي جعفر عليهما السلام قال: (أمّا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ﴾، يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليهما السلام) (٣).

وفيه: عن جابر عن أبي جعفر عليهما السلام قال: (قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ﴾، يعني] أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليهما السلام، وأمّا قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، يعني: لمن وآل علي عليهما السلام).

وفي عيون الأخبار (٤) عن الرضا عليه السلام بإسناده قال: (قال رسول الله: إنَّ

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٢٨٨ في شرح قوله ﴿وَمَن حَارَبَكُم مُشْرِكًا﴾: ومن حاربكم مشرك (كرمان)، وص ٣٢٨ (إحقاقي).

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ١: ٢٤٥.

(٤) عيونأخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ٢: ٣٧.



الله يُحاسِبُ كُلَّ حَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُحاسِبُ وَ[يُؤْمِرُ] وَيُرْمِي بِهِ إِلَى النَّارِ، [وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ] (١).)

أي: ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً، قوله: (إلا من أشرك فإنه لا يحاسب..)، يراد به إن الحساب إنما هو لتمييز أعماله بالوزن، فترجم الحسنات فيدخل الجنة، أو السيئات فينظر فيها، فإن كانت السيئات ليست ذاتيات لوجودها، ولا لقلبه، نظر فيها، فإن بلغت في تطهيرها، مكتث ثمانين سنة وضع في الطبقة العليا من النار، - أي في حظائرها - حتى يتخلص من نجاستها، وأخبارها، ثم يدخل الجنة، ويغسل في عين الحيوان، هذا إذا لم تنه شفاعة من إمامه، أو من صديقه، وإن لم تبلغ، مكتث ثمانين سنة.

فروي أنه يُعَفَّ عنـه، وذلك إما في عرصة المحشر بأهواه يوم القيمة، أو بالعرض على النار، أو بمناقشة الحساب، أو بعذاب البرزخ، أو عند الموت، أو ببلايا الدنيا.

وإن كانت ذاتيات لوجودـه أو لقلـبه، فلا تـظهر إلا بـذهاب بنـيـته الذـاتـية، فلا يـكونـ هو إـيـاهـ فلا يـحـاسـبـ؛ لأنـ حـسـنـاتـهـ حـيـئـذـ لاـ تـكـوـنـ ذاتـيـةـ لهـ، بلـ يـجـبـ أنـ تـكـوـنـ عـارـضـةـ، أـمـاـ مـنـ لـطـخـ المـؤـمـنـ، أوـ مـنـ الـبرـزـخـ الـذـيـ يـتـقـومـ بـهـ الـلطـخـ، وـهـذـهـ يـُجـزـىـ بـهـاـ فـيـ الدـنـيـاـ مـنـ دـفـعـ بـلـايـاهـاـ، وـتوـسـعـةـ رـزـقـهـ، وـإـظـهـارـ جـاهـهـ فـيـ النـاسـ، وـاسـتـيـلـائـهـ عـلـىـ غـيرـهـ، أوـ دـفـعـ شـدـدـةـ النـزعـ عـنـهـ عـنـدـ المـوـتـ، أوـ فـيـ الـبرـزـخـ، أوـ يـُوفـىـ أـجـرـهـاـ عـنـدـ أـوـلـ دـخـولـهـ النـارـ، مـفـرـقاـ عـلـيـهـ بـحـيثـ لـاـ يـحـسـ بـالـتـخـفـيفـ، وـلـاـ يـسـأـلـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـلـاـ يـوـضـعـ لـهـ مـيـزانـ، وـهـوـ قـوـلـهـ يـحـسـ بـالـتـخـفـيفـ، وـلـاـ يـسـأـلـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـلـاـ يـوـضـعـ لـهـ مـيـزانـ، وـهـوـ قـوـلـهـ

(١) ليس في الأصل.



تعالى : ﴿فِيَوْمٍ لَّا يُنْسَلُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ * فِيَأَيِّ الَّأَيَّارِكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَعْرُفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَدُ إِلَيْنَا حِصْنَى وَالْأَقْدَام﴾^(١)؛ لعدم الفائدة في حسابه.

الشرك ومراتبه^(٢) :

قال - سلمه الله تعالى - : وإن يفيد أيضًا أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء؟

أقول : إنما غفر الله للكافر؛ لأنه إذا أنكر الله قد لا يعرفه فيكون جاهاً في إنكاره ، والعدل يقتضي ألا يؤخذ من لا يعلم ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَقَوَّنُ﴾^(٣) ، وغير ذلك.

وأما المشرك : فإنه عرف الله وأشرك معه غيره ، بعد المعرفة ، فلم يقبل منه ، ومراتب الشرك يتحقق في أربعة مواضع :

الأول : أن يجعل مع الله إلهاً شريكاً في وجوب وجوده.

والثاني : أن يجعل له شريكاً في صفاته الذاتية.

الثالث : أن يجعل له شريكاً في فعله.

الرابع : أن يجعل له شريكاً في عبادته.

قال تعالى في الأول : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْخِذُوا إِلَهَيْنِ أَثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾^(٤).

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٣٩ و ٤٠ و ٤١.

(٢) جوامع الكلم (رسالة الجغرافية) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ١٣٩ . رسائل الحكمة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ص ٣١ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٥١ .



وفي الثاني: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١).

وفي الثالث: ﴿أَرُونَى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ هُمْ شَرِكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾^(٢).

وفي الرابع: ﴿وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣).



(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٠. سورة الأحقاف، الآية: ٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آَمَّا إِبْرَاهِيمَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (١) ﴿٥٦﴾

الملك العظيم^(٢) :

في البصائر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إِنَّ السَّلَاحَ فِينَا بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ فِي بَنْيِ إِسْرَائِيلَ يَدُورُ الْمُلْكُ حَيْثُ دَارَ السَّلَاحُ، كَمَا كَانَ يَدُورُ حَيْثُ دَارَ التَّابُوتُ) ^(٣).

أقول: المراد بالملك المذكور الإمامة، كما قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ^(٤) وهو الإمامة.

وفيه عنه عليه السلام قال: (السَّلَاحَ فِينَا بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ، [فِي بَنْيِ إِسْرَائِيلَ] إِذَا وُضِعَ التَّابُوتُ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ بَنْيِ إِسْرَائِيلَ عَلِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ [أَنَّهُ] قَدْ أُوتِيَ الْمُلْكَ [فَكَذَلِكَ] كَذَلِكَ السَّلَاحُ حَيْثُ مَا [دَارَتْهُ] مَا دَارَتْ دَارَتِ الْإِمَامَةُ) ^(٥).

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ١٥٣ في شرح قوله عليه السلام: وميراث النبوة عندكم (كرمان)، وص ١٨١ (إحقاق).

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١: ١٩٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١: ١٨٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانَنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

(١)

٥٦

معنى تبديل جلودهم^(٢) :

اعلم - وفلك الله - أنّ الإنسان له جسدان وجسمان.

فأما الجسد الأول: فهو ما تألف من العناصر الزمانية، وهذا الجسد كالثوب، يلبسه الإنسان ويخلعه، ولا لذة له، ولا ألم، ولا طاعة، ولا معصية، إلا ترى أنّ زيداً يمرض، ويدهب جميع لحمه، حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم، وهو زيد لم يتغير.

وأنت تعلم قطعاً ببديهتك أنّ هذا زيد العاصي، ولم تذهب من معاصيه واحدة، ولو كان ما ذهب منه، أو له مدخل في المعصية؛ لذهب أكثر معاصيه بذهب محلّها ومصدرها، وهذا مثلاً زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ٢٦ في شرح قوله ﴿وأجسادكم في الأجساد﴾ (كرمان)، وص ٤٥ (إحقافي).

إذا لا ربط لها بالذهب بوجهه من الوجه، لا وجه عليه ولا وجه مصدرية، ولا تعلق ولو كان الذهب من زيد؛ لذهب بما يخصه من خير وشر، وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك هو زيد، بلا زيادة في زيد بالسمن، ولا نقصان فيه بالضعف، لا في ذاته، ولا في صفات، ولا في طاعة، ولا في معصية

والحاصل: هذا الجسد ليس منه، وإنما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقليل، فإنهما إذا أذيا حصل زجاج، وهذا الزجاج بعينه هو ذاك الحجر، والقليل الكثيفان، لما ذاب زالت عنه الكثافة، وليس من الأرض، فإن الأرض لطيفة شفافة، وإنما كثافتها من تصادم العناصر، ألا ترى الماء إذا كان ساكناً؛ كان صافياً ترى ما تحته، فإذا حركته لم تر ما فيه وهو يتحرك؛ لتصادم بعض أجزائه ببعض مع قليل من الهواء، فكيف بتصادم الطبائع الأربع! وهذا الجسد كالكثافة في الحجر، والقليل ليست من ذاتها.

ومثال آخر: كالثوب، فإنه هو الخيوط المنسوجة، وأما الألوان فهي أعراض ليست منه، يلبس لوناً، ويخلع لوناً، وهو هو.

ولعل قول علي عليه السلام في جوابه للأعرابي، في النفس الحسيّة الحيوانية يشير إلى ذلك، حيث يقول: (إذا فارقت عادت إلى ما منه بدأته؛ عود ممازجة لا عود مجاورة، فتعدم صورتها، ويبطل فعلها وجودها ويضمحل تركيبها)^(١)، حيث صرّح بعدم صورتها، وبطلان وجودها، واضمحلال تركيبها.

(١) شرح الأسماء الحسنی، الملا هادي السبزواری، ٤٦: ٢. البديع في علم العربية، مجد الدين ابن الأثير، ٤: ٨٩. تعلیقة على الفوائد الرضویة، القاضی سعید القمی: ١٠٥ -

وأما الجسد الثاني: فهو الجسد الباقي، وهو الطينة التي خلق منها، ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرق كل جزء منه، ولحق بأصله، فالنارية تلحق بالنار، والهوائية تلحق بالهواء، والمائية تلحق بالماء، والترابية تلحق بالتراب، ويبقى مستديراً.

كما قال الصادق عليه السلام: (وقد قال علي عليه السلام في النفس النامية النباتية: فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَتْ عود ممتازة لا عود مجاورة^(١)، وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا.

وأما الثاني الباقي: هو الذي ذكره الصادق عليه السلام، تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة، أي مترتبة على هيئة صورته، أجزاء رأسه في محل رأسه، وأجزاء رقبته في محلها، وأجزاء صدره في محله، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾^(٢).

وهذا الجسد: هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص، يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه، الذي هو الكثافة والأعراض، فإذا زالت الأعراض عنه - المسممة بالجسد العنصري - لم تره الأ بصار الحسية، ولهذا إذا كان رميماً وعدم، لم يوجد شيء، حتى قال بعضهم: إنه يعدم وليس كذلك، وإنما هو في قبره، إلا أنه لم تره أ بصار أهل الدنيا لما فيها من الكثافة، فلا ترى إلا ما هو من نوعها.

ولهذا مثل به الصادق (صلوات الله عليه) بأنه: مثل سحالة الذهب في

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٣: ٢٥١، باب النوادر من كتاب (الجنازة)، حديث ٧. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الطوسي، ١: ١٢١ حديث ٥٨٠.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

دَكَان الصائغ، لم ترها الأ بصار، فإذا غسل التراب بالماء، وصفاه استخرجها^(١).

كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا، فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلاائق، أمطر على كل أرض ماءً من بحر تحت العرش أبرد من الثلج، ورائحته كرائحة المني، يقال له (صاد)، وهو المذكور في القرآن، فيكون وجه الأرض بحراً واحداً، فيتموا بالرياح، وتتصفى الأجزاء، كل شخص تتجمع أجزاء جسده في قبره مستديرة، أي على هيئة بُنيَّة في الدنيا.

أجزاء الرأس، ثم تتصل بها أجزاء الرقبة، ثم تتصل الرقبة بأجزاء الصدر، والصدر بالبطن، وهكذا، وتمازجها أجزاء من تلك الأرض، فينموا في قبره كما تنموا الكُماء^(٢) في نبتها.

إذا نفح إسرافيل في الصور تطيرت الأرواح، كل روح إلى قبر جسدها فتدخل فيه، فتنشق الأرض عنه كما تنشق عن الكُماء، ﴿إِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(٣) وهذا الجسد الباقي هو من أرض هورقلية^(٤)، وهو الجسد الذي

(١) الاحتجاج، الطبرسي، ٢: ٣٥٠. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧: ٣٨ بلفظ: (فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء).

(٢) الكلمات: جمعها كما، وهو مشهور، بالتلقي، يخرج من الأرض أيام الرياح مدور، بعضه أبيض اللون، وبعضه أسمر، يؤكل، طيب المأكل، أكثر ما يوجد في بلاد العرب. وروي في حديث قال فيه ﷺ: الكُماء من المن، ومائتها شفاء للعين. عوالي الثنائي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ١: ١٠٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٨٦.

(٤) كلمة هورقلية مما استعملها السهروردي في كتبه الحكمية على ما هو دينه من تغيير الأصطلاحات الرائجة في الصحف العقلية، والإitan بكلمات أخرى، وبعد ذلك قد أتى بها صدر المتألهين وغيره في بعض رسائلهم العقلية.

قال الشيخ الإشراقي السهروردي في الفصل الثامن من المقالة الخامسة من حكمة الإشراق =

فيه يحشرون، ويدخلون به الجنة، أو النار^(١).

فإن قلت: ظاهر كلامك؛ أن هذا الجسد لا يبعث، وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام، من أنها تبعث، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ في الْقُبُورِ﴾^(٢).

قلت: هذا الذي قلت هو ما ي قوله المسلمون قاطبة، فإنهم يقولون: إن الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها، ولكنها تصفى من الكدوره والأعراض؛ إذ الإجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة، بل تصفى فتبعث صافية، وهي هي بعينها، وهذا الذي قلت، وإياه أردت.

فإن هذه الكثافة تفني حين تلحق بأصلها، ولا تعلق لها بالروح، ولا بالطاعة والمعصية، ولا باللذة والآلم، ولا إحساس لها، وإنما هي في الإنسان بمنزلة ثوبه، وهذه الكثافة؛ هي الجسد العنصري الذي عنيت (فافهم).

=وذلك الفصل هو آخر فصول الكتاب: (... وقد يحملهم هذه الأنوار فيمشون على الماء والهواء، وقد يصعدون إلى السماء مع أبدان فيتصدقون بعض السادة العلوية، وهذه أحکام الأقليم الثامن الذي فهي جابلق وجابرصن وهورقليا ذات العجائب...).

وقال الشارح القطب الشيرازي: الأقليم الثامن أي عالم المثال؛ لأن العالم المقداري منقسم بشيئانية أقسام، سبعة منها هي الأقاليم السبعة التي فيها المقادير الحسية، والثامن فيها المقادير المثلية، وهي عالم المثل المعلقة الذي توجد فيه الأبدان الصاعدة إلى السماء؛ لاستحالة صعود الأبدان العنصرية إليها... وجابلق وجابرصن وهورقليا أسماء مدن في عالم المثال، وقد نطق به الشارع ﷺ إلا أن جابلق وجابرصن مدستان من عالم عناصر المثل، وهورقليا من عالم أفلاك المثل...) حكمة الإشراق، الشيخ الإشraqي السهروردي، ص ٥٥٦ الفصل الثامن من المقالة الخامسة. شرح حكمة الإشراق، شمس الدين الإشraqي السهروردي، ج ١، ص ٥٩٣

(١) شرح زيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ص ٢٥ - ٢٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧.

وما ورد عن أهل البيت: من أن أجسادهم الآن رفعت إلى السماء، فإن الحسين عليه السلام لو نبش في أول دفنه لرأى، والآن لم يُرَ، وإنما هو الآن معلق بالعرش، ينظر إلى زواره، إلى آخر معنى ما رُويَ، فمحمول على مفارقة الأجساد العنصرية، التي هي البشرية للأجساد الأصلية، فلم تدركها بعد مفارقة البشرية أبصار أهل الدنيا، وقد تقدم فراجع.

وأما الجسمان:

فالأول: هو ما تخرج به الروح، وهو مع الروح، ويفارق الجسد الباقي، والموت يحول بينهما، وهو مع الروح في جنة الدنيا، عند المغرب، وتأتي فيه إلى وادي السلام، وتزور فيه بيته، ومحل حضرته، وروح المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا، عند مطلع الشمس وعند غروبها تأوي فيه إلى برهوت، وتسري فيه في وادي الكبريت، في المركبات المسخوطات الملعونات، وذلك حال الفريقين إلى نفحة الصعق.

ثم تبطل الأرواح فيما بين النفختين وتبطل كل حركة من الأفلاك، ومن كل ذي روح، ونفس حيوانية أو نباتية، وذلك مدة أربعين سنة، ثم يعيشون في الأجسام الثانية؛ وذلك لأن تلك الأجسام تُصفى وتذهب كثافتها، وهي الأجسام الأولى كما قلنا في الأجساد حرفًا بحرف، ويُحشرون في الأجسام الثانية، وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها، وإلا لذهب معها ثوابهم وعقابهم، ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه هذا المرئي لطيف وكثيف.

فأما الكثيف فُيصفى، وتفنى كثافتة - التي سميناها الجسد الأول العنصري - ويبقى لطيفه في قبره، وهو الجسد الثاني الباقي.

وأما اللطيف فيظهر به في البرزخ، وهو مركب الروح، وهيكلاها إلى

نفحة الصور، فُيصفى وتذهب كثافته - التي سميها جسماً أولياً - ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة مخازن، وتذهب الكثافة بالتصفيه من ثلاثة مخازن، وهذه الستة مخازن في ثقبة تلك الروح، فتأتي الروح بما في المخازن الثلاثة العليا، إذا نفح إسرافيل نفحة النشور وتنزل إلى القبر، وتلجم معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون.

واعلم بأنك لو وزنت هذا الجسد في هذه الدنيا، وصُفيَ بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري، وبقي الجسد الباقي الذي من هرقلية، ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل؛ لأن الكثافة التي هي الجسد عرض والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً، ولا تنقص خروجاً، فلا تتوهم أن المحسور، والمثاب، والمعاقب، شيء غير ما هو موجود في الدنيا، وإن غُيّر وصُفيَ، بل هو والله هذا بعينه، وهو غير بالتصفيه، والكسر، والصوغ.

كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَّهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَدُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(١).

في الاحتجاج للطبرسي، وعن حفص بن غياث^(٢) قال: شهدت المسجد الحرام، وابن أبي العوجاء^(٣) يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال: ما

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) حفص بن غياث: عده الشيخ في رجاله ص ١١٨ من أصحاب الباقي عليه السلام وذكره في أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً ص ١٧٥. فقال: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية (أبو عمر) النخعي القاضي الكوفي أنسد عنه، وذكره في باب من لم يرو عن الأئمة عليه السلام ص ٤٧١. والعلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢١٨. وقال: ولـي القضاء لهارون، وروى عن الصادق عليه السلام، وكان عامياً وله كتاب معتمد.

(٣) عبد الكريم بن أبي العوجاء: من تلامذة الحسن البصري، وقد انحرف عن التوحيد، =

ذَنْبُ الْغَيْرِ؟ قَالَ: (وَيَحْكَ! هِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا). قَالَ: فَمَثْلُ لِي فِي^(١) ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، قَالَ: نَعَمْ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ لِبِنَةً فَكَسَرَهَا، ثُمَّ رَدَّهَا فِي مَلْبِنَهَا فَهِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا)^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم، [قال]: قيل لـأبي عبد الله عَلِيَّ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: (كيف تبدل) [جلوداً] جلودهم غيرها؟ [قال] فقال: أَرَأَيْتَ لَوْ أَخَذْتَ لِبِنَةً فَكَسَرْتَهَا وَصَيَّرْتَهَا تُرَابًا، ثُمَّ ضَرَبْتَهَا فِي الْقَالِبِ [الَّتِي كَانَتْ]، أَهِيَ [الَّتِي] كَانَتْ؟ إِنَّمَا هِيَ [تِلْكَ] ذلك، وَحَدَّثَ [تَغْيِيرٌ] تغيير آخر [إنما هي ذلك] وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ^(٣).

في بين عَلِيَّ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أن هذه الجلد المبدل غير جلودهم، وهي جلودهم، فالمحايدة مغايرة صفة، فكذلك ما نحن فيه، فإن الجسد الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية، كما ذكرناه مكرراً.

دفع شبّهات^(٤):

المعروف من كلام الله تعالى مثل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَفَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَنَاهُمْ﴾

= وحبسه محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور، وهو خال معن بن زائدة، فكثر شفاعةه بمدينة السلام، وألحوا على المنصور حتى كتب إلى محمد بالكف عنه، وقبل أن يجيء الكتاب إلى محمد بن سليمان بعث عليه وأمر بضرب عنقه، فلما أيقن أنه مقتول قال: أما والله لئن قتلتني، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال، وأحل بها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم، وصومتم في يوم فطركم، ثم ضربت عنقه.

(١) ليس في الأصل.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ٢ : ٣٥٤

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ١ : ١٤١

(٤) رسائل الحكمة (رسالة في جواب بعض الإخوان)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي:

جُلُودًا عَيْرَهَا لِيَدُوقُوا الْعَذَابَ^(١) ، عدم انقطاع التّألم ، فإذا قالوا : يحتمل أن يراد به الزّمان الطّويل ، لا عدم التناهي ، وأن يراد بقوله : لِيَدُوقُوا الْعَذَابَ^(٢) عدم التّألم ؛ لأنّه قال : (ليذوقوا العذاب) ، ولا شك في دوام صورة العذاب ، ولكنهم يتنعمون بذلك.

مثّلنا سابقًا بالجمرة ، وكما قال ابن عربي^(٣) ما معناه : إنّهم لتضربهم عقارب النار ، فتجري فيهم تلك السّموم الشديدة حتّى يتخدّروا بذلك ، فيحصل لهم أعظم اللذة والنّعيم .

وأنا أقول : عَظَمَ اللَّهُ نَصِيبُهُ مِنْ ذَلِكَ التَّخْدِيرِ ، وَهَذَا لَازِمٌ كَمَا قَالَ سَبَحَانَهُ : بَلَى وَعَدَّا عَيْنَهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(٤) ، ليبيّن لهم الذي يختلفون فيه وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْمَمُهُمْ كَانُوا كَذَّابِينَ^(٥) .

وبالجملة : الآيات والأحاديث في دوام التّألم لا تقاد تضبط ، ولكنهم يؤولون كل شيء على طبق مرادهم ؛ إذ ليس أصرح من الآية المتقدّمة ، وهي لا تدل على الدّوام غير المتنقطع .

وأمّا (ليذوقوا العذاب) فيقولون : يذبون لكنهم يتنعمون بذلك التعذيب ، ولكن الحجة عليهم ، الأحاديث الدالة على أنّ الحجة فيما يختلفون فيه ، الإحالّة على ما تعرف الناس ، والذّي تعرفه الناس من الآيات والروايات المتكرّرة ، هو عدم انقطاع التّألم عنهم ؛ لأنّه صريح الآيات مثل : خَلِيلَيْنَ

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦.

(٢) تفسير مقتنيات الدرر ، السيد مير علي الحاثري الطهراني ، ٢ : ٦٠.

(٣) سورة النحل ، الآية : ٣٨.

(٤) سورة النحل ، الآية : ٣٩.

﴿فِيهَا أَبْدًا﴾^(١)، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٢)، ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبِلِسُونَ﴾^(٣)، ﴿وَنَادَاهُمْ كَلِيلٌ لِيَقُضِيَ عَلَيْنَا رِبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْثُونٌ﴾^(٤)، فإنهم لو كانوا في تنعم لما سألوا الموت.

فإن قيل: ذلك أول الأمر.

قلنا: أجيروا (إنكم ماكثون) يعني على هذه الحالة؟

فإن قيل: المكت لا يقتضي عدم الانقطاع.

قلنا: لو كان لا يدل على عدم الانقطاع؛ لما حسّن جواباً لسؤالهم.

وبالجملة: فهذا شيء يطول فيه الكلام بلا طائل، لكن الحجّة الإحالة على العرف، فإنهم لا يعرفون إلا عدم انقطاع التائم، وذلك في كل الآيات والروايات، فإذا نظرتها على ما يفهم العرف، الذي عليه مدار الخطابات ودللت عليه الروايات.

وأما قولهم: إنه سبحانه تمدح بالعفو، ولم يمتدح بالتعذيب، ولا يمتدح إلا بما هو حسن عقلاً، وما هو حسن فواجب في الحكمة.

فجوابه: أن العفو إنما يحسن عن مستحقيه، وهم الذين خلطوا عملاً صالحًا وأخر سيئاً؛ وذلك لأن أصل طينتهم من أسفل علّيin، وعظم اللطخ فيهم من أصحاب الشمال، فلما لم يكن ذلك من مقتضى حقيقتهم حسن العفو عنهم، ولو حسن التمدح بالعفو عنّ لا يستحقه، لحسن ألا يدخلهم النار، ولا يعذبهم أبداً، وهذا أولى بمناسبة التمدح، وملائمة عظيم الكرم.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٧، وسورة التوبة، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

فإن قلت: إنما استحقوا دخول النار، والتألم في الابتداء بأعمالهم، والآن قد انقطع الاستحقاق منهم، فلو عذبوا كانوا مظلومين.

قلت: لم لا يغفو عنهم من هو غني عن عذابهم من أول الأمر؟ فإن كان التمدح بمطلق العفو حسناً، كان بالعفو عنهم من أول الأمر أولى، وإن كان لا يحسن أول الأمر لمنافاته لمقتضى العدل، فهنا كذلك؛ لأنهم يستحقون العذاب والتألم، بما يستحق به أهل الجنة التنعم أبداً الآتين؛ لأن أهل الجنة ما عملوا أ عملاً يستحقون بها نعيم الأبد، الذي لا ينقطع إلا بنياتهم التي لا غاية لها، بأنهم لو بقوا أبداً الآتين أنهم يطيعون الله، فبذلك استحقوا نعيم الأبد عوضاً، وجراةً بما كانوا يعملون من النيات الخالدة.

وأهل النار إنما استحقوا العذاب والتألم - الذي لا نهاية له - لأن نياتهم أنهم لو بقوا أبداً الآتين أنهم يعصون الله، فبذلك استحقوا التّاليم الخالدة عقوبة وجزاءً بما كانوا يعملون، فإن كان في حق أهل الجنة هذا استحقاقاً للتنعيم الذي لا نهاية له، فهذا في حق أهل النار استحقاقاً للتألم الذي لا نهاية له، فلا يكونوا مظلومين؛ لأن ثمرة نياتهم؛ لأن نية المؤمن من خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله^(١)، وهذا من الوجوه الصحيحة في تفسير هذا الحديث.

فإن قلت: ليس في النيات ثمرة.

قلنا: تنخرم القاعدة في حق أهل الجنة.

إن قلت: لعل أهل الجنة إنما استحقوا التنعم الأول بأعمالهم، وأما الخالد الدائم؛ فبالفضل، فيكون العذاب على أهله في أول الأمر بالأعمال، ثم يكون التنعم بالنار بالفضل، في كل بحسبه.

قلت: إن الفضل قسيم العدل، وعكسه.

(١) عوالي اللثالي، ابن أبي جمهور، ١: ٤٠٦.

وقد علم بالدليل الذوقى ، والنقلى : إن الفضل لخصوص أهل الجنة ، وأهل المحبة ، فلا يشمل بصفته أهل النار ، كما أن العدل لا يشمل أهل الجنة ، بل لخصوص أهل النار أهل غضب الله وبغضه ، فلو جاز فيما يختص أن يعم فيشمل أهل النار الفضل ؛ لجاز في العدل أن يعم أهل الجنة ، وهو خلاف الضرورة من الدين ، على أن النص صريح في أن استحقاق أهل الجنة التنعم الذي لا يتناهى ، واستحقاق أهل النار التألم الذي لا يتناهى ، إنما هو بسبب نياتهم ، وهذا مما لا ينبغي الشك فيه.

فإن قلت : إن النص لا يدل على مطلوبكم ، وإنما يدل على الخلود خاصة ، ونحن نقول بموجبه .

قلنا : إن قلنا بقولكم ، لزم انقطاع النعيم ؛ لأنه يلزم من ذلك أهل الجنة يخلدون فيها بسبب نياتهم ، والنعيم لا موجب له ، وأنتم لا تقولون به .

فإن قلت : إن الله يقول : ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١) ، فيجب أن يسع أهل النار ، ولا فائدة في ذلك إلّا رفع التعذيب عنهم .

قلت : ليس المراد بالرحمة الواسعة هي الشواب والملائم ، بل هي الوجود ، ونحن نقول بموجبه ؛ لأن أهل النار موجودون ، ولو أريد به إيصال الملائم والشواب ، لشملهم أول دخول النار ؛ لأنها وسعت كل شيء ، فلا يعذب أحد ، وهذا خلاف الضرورة .

وإن قلت : قوله : (وسبقت رحمتي غضبي)^(٢) ، يدل على انقطاع الغضب ؛ لأنه هو مقتضى المسبوقة .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٢) صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج النيسابوري ، ٤ : ٢١٠٨ حديث ١٥ . مستند ابن حنبل ، ٣ : ٣٤ حديث ٧٣٠٣ . مستند أبي يعلى ، ٦ : ٥ حديث ٦٢٥٢ كلّها عن أبي هريرة . كنز العمال ، المتقي الهندي ، ١ : ٥٢ حديث ١٥٦ نقلًا عن الديلمي عن ابن عباس .

قلت : معنى السبق بيان العلة والأولوية ، لا بيان الانقطاع ، على أنه لا يلزم الانقطاع لكل مسبوق ؛ لأن هذه الرحمة مسبوقة ، والجنة مسبوقة ، وليس كل مسبوق منقطعاً ، وإلا لزم انقطاع نعيم الجنة ؛ لأنه مسبوق.

فإن قلت : إنهم إذا تطاولت الوصول استحالت أبدانهم ، وصورهم ، وأرواحهم إلى حقيقة النار ، فلا يتضررون بها ، وهذا معنى ما نريد.

قلت : إنهم متميرون غير النار ، فإن لم يتمايزوا عنها لم يكن فيها شيء وينفيه قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ مَنْكُونُ﴾ وأيضاً هو خلاف الضرورة ، وإن كانوا مغایرين لها ، فليس ذلك إلا للتركيب ، والمشخصات ، والنار أبداً بطيئها ، وهو ظهور أثرها في كل ما يجاوره ، فهي أبداً تحرق ، وتفتكك التركيب ، وهو التألم الأعظم ، فإذا أحالته أعاده سبحانه ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ﴿كُلَّا نَضْجَبَ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرًا﴾ أي : أعدناها ليذوقوا العذاب.

فإن قلت : إنكم استدللتم على دوام التألم بالآيات ، والروايات ، وهي كما سمعت قابلة للتأويل ، وصرفها عما يفهم أهل العرف لا يخفى ، وإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال.

قلت : قد أشرنا سابقاً أن التأويل مخالف لما يفهم أهل العرف ، والخطاب إنما يجري على ما يفهم أهل العرف ، وقد وردت الأخبار بذلك ، فإذا كان أمر لابد أن يكون له حكم ، وهو - البتة - في الكتاب والسنة ، إما ظاهراً وإما خفياً ، كما قال عليه السلام : (مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَفِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنْنَةٌ) (١).

إذا ورد فيه حديث ، فإن كان نصاً لا يتحمل التأويل فذاك ، وإلا فإن

(١) الكافي ، الشيخ الكليني ، ١ : ٥٩ ، كتاب (فضل العلم) ، باب الرد إلى الكتاب والسنة... ، حديث .٤

كان ظاهره مراداً، أو يكون له معارض، فلا بد أن يضعوا في أحاديثهم أو إشاراتهم ما يدل على الترجيح، وإبطال الباطل، وتصحيح الصحيح، إما بنص آخر، أو بإجماع، أو بإثبات، نورٍ من هدایتهم في قلوب من شاؤوا حتى يقولوا به، ولا يخفى الحق، أو يحيلوا معرفته على العرف، مع أنهم قالوا: (إنا لا نخاطب الناس إلا بما يعرفون)^(١).

ومثله حديث الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي^(٢) في المشيئة والإرادة، حيث قال: (أَخْبِرْنِي عَنْكَ وَعَنْ أَصْحَابِكَ، تُكَلِّمُونَ النَّاسَ بِمَا يَفْقَهُونَ وَيَعْرِفُونَ، أَوْ بِمَا لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ؟) قال: بَلْ، بِمَا [يَفْقَهُونَ وَيَعْرِفُونَ] يُفَقَّهُ وَيُعْلَمُ^(٣) ... قال الرضا عليه السلام: فَالَّذِي [يَعْلَمُ] يَعْرِفُ النَّاسُ أَنَّ الْمُرِيدَ غَيْرُ

(١) رسائل آل طوق القطيفي، الشيخ أحمد آل طوق، ١ : ٥١٧.

(٢) سليمان بن حفص المروزي أدرك الإمامين الكاظم والرضا عليهم السلام وروى عنهما، بل روى عن المعصوم بهذه العناوين في الكتب الأربع: الكاظم، والرضا، وأبو الحسن العسكري، والرجل العسكري، وأبو الحسن الأخير، والفقیه، والفقیه العسكري، والرجل عليه السلام.

عده الشيخ الطوسي في أصحاب الرضا عليه السلام بعنوان: سليمان المروزي، من دون ذكر نسبة له أو وصف، ولعله متعدد معه، علمًا بأن الشيخ الصدوق روى في الاحتجاجات في (عيون أخبار الرضا) مجلسًا للإمام الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي، ووصفه بـ(متكلم خراسان)، روى عنه عن الرضا عليه السلام: الحسن بن محمد التوفلي، وأحمد بن أبي عبد الله الكوفي البرقي، ومحمد بن عيسى بن عبيد، وقد اعتمد عليه الكثير، منهم: المجلسي الأول، والشيخ المامقاني، ومن قبلهما الشيخ الصدوق، وطريقه إليه في (مشيخة الفقيه) صحيح، وروى عنه بسنده قائلاً: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن حفص المروزي قال: كتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: قُلْ فِي سجدة الشكر مائة مرّة: شكرًا شكرًا، وإن شئت: عفواً عفواً. جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي، ١ : ٣٧٧.

(٣) في البحار في إحدى نسخه بلفظ: (تكلمون الناس بما تفهومون وتعرفون أو بما لا تفهمون ولا تعرفون، قال: بل بما نفقة ونعلم)، وفي نسخة أخرى: (تكلمون الناس بما يفهومون ويعرفون أو بما لا يفهومون ولا يعرفون، قال: بل يفهومون ونفقة وما يعلمون ونعلم).

الإرادة...)^(١)، فأحال الحجة على ما يعرف الناس، وهذا لا إشكال فيه.

ونحن نقول: الذي يعرف الناس إذا سمعوا هذه الآيات والأحاديث، هو دوام التألم، ولو أريد غير ما يعرفون؛ لنصب الحكيم ﷺ لهم صارفاً عن تفاهم عرفهم، وإلا قصر في التبليغ، ولم يكمل الدين.

على أن الاستدلال إنما يبطل بقيام الاحتمال المساوي لا بالمرجوح، فإن الاحتمال المرجوح لا يبطل الاحتجاج؛ لحصوله بالراجح.

والظاهر: وأيضاً احتمالكم ليس له مستند، وما لا مستند له، وهو مخالف للمعروف، لا يصار إليه؛ لأنه خلاف مقتضى العقول.

فإن قلت: إنه قد ورد: (أن الجبار يضع قدمه في جهنم، فتَقُولُ قَطْ قَطْ)^(٢)، فينبت موضع قدمه شجر الجرجير^(٤)، فتكون على أهلها برداً وسلاماً^(٥)، وهذا الحديث وإن كان من طرق الجماعة، لكن العلماء قبلوه، وأنتم كثيراً ما تقبلون أحاديث العامة، وتسللون بها في الأحكام، إذا لم يعارضها ما هو أقوى منها، وقد حصلت الشروط في هذا الحديث، فيصلح

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ١: ٤٤٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٠: ٣٣٢.

مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين (الحلبي)، ١: ١٤٤.

(٢) استعمال لفظ ﷺ على المشرع الحكيم ليس بتام، ولعله تصحيف، أو سقط عبارة بسبب تعدد النسخ، أو يعني منه خصوص المعصوم. المحقق.

(٣) قَطْ قَطْ: أي كفاني (حسبي) قد امتلأت. لسان العرب، ابن منظور، ٧: ٣٨١.

(٤) شرح فصوص الحكم، عبد الرزاق الكاشاني، ١: ١٢٣. وفيه الحديث بلفظ: (سينبت في قعر جهنم الجرجير، ولا ينبت الورد والفرفير).

(٥) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، ٦: ١٧٣ كتاب (التفسير)، باب تفسير سورة ق. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (النيسابوري)، ٨: ص ١٥٠ - ١٥٢ باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء. مسنن أحمد، أحمد بن حنبل، ٢: ٣١٤. تفسير ابن كثير، ابن كثير، ٧: ٤٠٤.

أن يكون مستندًا للدعوى؛ لأن ما سواه مطلق وهذا مقيد، والمقييد يحكم على المطلق.

قلت: أن هذا الحديث من الأحاديث المردودة، التي لا يجوز التعويل عليها، وإنما احتجّ به أهله، وأوّله أهل التّصوف^(١) منهم، لاستلزماته التجسيم، وأمّا الحنابلة^(٢) والكرامية^(٣) فجاري على أصولهم، وأمّا أهل

(١) الصوفية فرقة منحرفة ظهرت في زمان الأئمة لصد الناس عن طريقتهم ﷺ، وقد حذر منها الأئمة أشد التحذير، وحذرها من الميل لهم، وألف العديد من العلماء كتاباً في ردهم، ومنها الاشنا عشرية للحر العاملية أعلى الله مقامه، وقد كان لمدرسة الشيخ الأوحد بصمة واضحة في الرد عليهم وعلى زعيمهم بن عربي، وكان الإمام الهادي ع جالساً في مسجد الرسول ﷺ إذ أتاه جماعة من أصحابه، منهم أبو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً، وكانت له منزلة عظيمة عنده ﷺ. ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا مستدرين، وأخذوا بالتهليل، فقال ﷺ: لا تلتفوا إلى هؤلاء الخداعين، فإنهم حلفاء الشياطين ومخربي قواعد الدين، يتزهدون لراحة الأجسام، ويتهجدون لتصيد الأنعام، يتجرعون عمرًا حتى يریخوا الأكياف حمراً، لا يهملون إلا لغور الناس، ولا يقللون الغذاء إلا لمنع العساس. واختلاس قلب الدفناس يتكلمون الناس بإيمائهم في الحب، ويطرحونهم بادلائهم في الجب، أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقد بهم إلا الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم، حيًّا أو ميتاً فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان، وعبدة الأوثان، ومن أغان أحداً منهم، فكأنما أغان يزيد ومعاوية وأبا سفيان. فقال له رجل من أصحاب الإمام ع: وإن كان معترضاً بحقوقكم؟ قال: فنظر إليه شبه المغضب وقال: «دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوتنا، أما تدري: إنهم أخس طوائف الصوفية، والصوفية كلهم من مخالفينا، وطريقتهم مغایرة لطريقتنا، وإنهم إلا نصارى ومجوس هذه الأمة، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله، والله يتم نوره ولو كره الكافرون».

(٢) الحنابلة أو الفقه الحنبلي، ينسب للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله الذهلي ١٦٤هـ - ٢٤١هـ وهو مذهب فقهي من المذاهب الفقهية المشتهرة الأربعة، عند أهل السنة والجماعة، كالذهب الشافعي، والذهب الحنفي، والذهب المالكي.

(٣) الكرامية هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، والكرامية نسبة إلى مؤسسها وصاحبها الأول محمد بن كرام السجستاني، ويعد قوله في الإيمان أشهر أقواله البدعية، حيث زعمت الكرامية أن الإيمان هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب، فمن نطق بلسانه ولم يعترف بقلبه، فهو مؤمن، وزعموا أن المؤمنين كانوا مؤمنين بالحقيقة، وتتأتي أهمية الكرامية في الصدارة الأولى من مدارس علم الكلام؛ لأن هذه المدرسة لم تسر على النمط التقليدي الذي لجأ إليه المدارس

الظاهر^(١) من العامة، فقالوا: هذا من الأحاديث الصحيحة.

فمنهم من قال: إذا ورد ما يخالف العقل؛ فإن فسّره الشارع وجب اتباعه، وإلا وجب الإيمان به، من غير سؤال عن معناه.

ومنهم من قال: يجب حمله على ما لا يخالف العقل، كأن يقال له قد يليق بالقديم لا بأقدام الخلق، ولا على جهة التشبيه.

وبالجملة: فالحديث حديثهم، والمعتقد معتقدهم، والله سبحانه سيجزيهم وصفهم، أما أنتم معاشر الشيعة، فما لكم فيه من نصيب، ليس هذا حديثكم، ولا الأصحاب أصحابكم، فما لكم كيف تحكمون.

فإن أردتموه مستندًا قلنا: جهةأخذ المستند أحد أمرين: إما أن يكون حكم قد حكم العقل به، فتجعل الحديث مستندًا.

= الأخرى، من تأويل للنصوص الدينية، بل قامت بتجسيم وتشبيه الذات الإلهية بغیرها من الموجودات، وهذه المدرسة ليست مدرسة دينية فقط، وإنما مدرسة فلسفية أيضًا؛ لأن الفكرة الرئيسية لهذه المدرسة فكرة فلسفية، فالذي يميز المتكلّم عن الفيلسوف، هو أن الفيلسوف لا يشبه الذات الإلهية بالموجودات فحسب، بل يؤمن ويعتقد أن الذات جسم بالفعل، بينما يذهب بعض المتكلّمين إلى أن الله يمكن أن يكون مشابهًا للأجسام، لكنه ليس جسمًا بالفعل، أما الفيلسوف المجسم فيرى أن الله ليس شبيهًا بالأجسام، وإنما هو جسم، ولذلك كانت فكرة التشبيه فكرة دينية، أما فكرة التجسيم فهي فكرة فلسفية، ففكرة التشبيه ترتبط بالدين المنزلي، أما التجسيم فليس مرتبطًا بالدين، وإنما هو موجود قبل الديانات السماوية المنزلة، وعلى هذا ففرقة الكرامية تعدد من المدارس الفلسفية المحسنة؛ لأنها آمنت بجسمانية الله، على أن مرحلة التجسيم التي انتهت إليها هذه المدرسة لم تصل إليها بين يوم وليلة، بل هناك ثقافات متباينة أدت إلى ذلك، وهناك من جهة أخرى بعض النصوص الدينية التي سهلت مهمة هذه المدرسة بالقول بالتجسيم. عقائد الثلاث والسبعين فرق، أبو محمد اليمني، ١ : ٢٧٥.

(١) الظاهري مذهب فقهي، وقيل منهج فكري وفقهي، نشأ المذهب في بغداد في منتصف القرن الثالث الهجري (وبذلك يعتبر من ضمن الثلاث القرون الأولى)، إمامهم داود بن علي الظاهري ثم تزعمهم وأظهر شأنهم وأمرهم الإمام علي بن حزم الأندلسى. وتعد بعض المصادر أن الظاهري هو المذهب السنى الخامس. المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، توفيق الغلبزوني.

أو يكون حديث لا معارض له، فتفهم منه حكمًا هو مستنده، ولا يجري هذا على شيء من ذلك؛ لأن هذا مخالف للعقل - كما قررنا - ويأتي الدليل الذوقي الكشفي، والدعوى والمستند سواء في المخالفة بما ينبغي إنكاره - ولو كان هذا الحديث مما قبله العلماء - لاعتنوا بتأويله؛ لأن اعتقاد ظاهره كفر.

ولكن المعروف منهم، ردّ هذا الحديث في ظاهره ومعناه، لا يؤوله أحد منهم؛ لأن التأويل نوع من القبول.

هذا والمعارض له أقوى منه، وأصح سندًا، ومتناً، ودلالة، وهو على الضد، فلم يحصل شيء من شروط القبول والتقليد، إنما يحكم على الإطلاق إذا تساويا في رتبة القبول، ولو كان أحدهما مقبولًا والآخر مردودًا، فلا يحصل التقليد؛ لأن التقليد فرع قبولهما، على أن الإطلاق المدعي لا أصل له، بل هي صريحة في دوام التأمل، من الأدلة ما هو صريح، ومنها ما يحتمل، ولكن القرائن والحمل على الصريح يقويه، ويلحقه بالصريح، وقد ثبت الاعتقاد على ذلك، والنافي يُطالع بالدليل، والله يهدي إلى سواء السبيل.

ولو أراد أن يصرف الآيات عن المقصود منها إلى ذلك، لقال في قوله تعالى: ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبِلِسُون﴾^(١)، أنَّ (لا يفتر) لا يدل على الدوام، وإنما يدل على نفي مطلق المستقبل، وكلَّ ما قالوا في الآيات من هذا، ولو تأملوا لعرفوا أن (لا يفتر) يفيد الدوام الذي لا نهاية له؛ لأنَّ نفي تفتير العذاب عنهم.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧٥

فلو كان له غاية لما حسن أن يقول (فيه مبليسون)؛ لأن الإblas لا يناسب الانقطاع؛ لأن الإblas هو اليأس من روح الله، وإن كان يرجوا الانقطاع لا يلبس، وثانياً: لا يناسب قوله (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) في مقابلة ﴿لَا يُفَتِّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبَلِّسُونَ﴾.

بل أقول: إن النفس (لا يفتر) يفيد التأييد؛ لأنه نفي المستقبل، ولا يصدق نفي المستقبل مع الإطلاق في منفى بعده مستقبل مثبت، فمن عرف مطابح الخطابات، لم يشك في شيء مما قلنا.

والدليل (الدليل الكشفي) الذي وعدناك به، هو أنا نقول: إن الإمكان - الذي هو العمق الأكبر - لا نهاية له ولا غاية، فهو طبق المشيئة، لا يزيد أحدهما على الآخر، فليس في المشيئة ما لم يكن ممكناً، وليس في الإمكان ما لا يمكن أن يشاء، فكان أول مشاء الرحمة التي استوى بها على عرشه.

ونريد بقولنا (مشاء) أي: مشاء بنفسه؛ لأن المشيئة في التنزيل الحقيقى لها أربع مراتب.

الأولى: هي هذا الرحمة المشار إليها.

الثانية: هي النفس الرحماني - بفتح الفاء -

الثالثة: هي السحاب المزجى.

الرابعة: هي السحاب المترافق، وذلك أنها المخلوق غير المتناهي، فخلق منها الجنة، وما فيها من النعيم.

ولما كان المخلوق لا يكون إلا له ضدّ؛ خلق النار، وما فيها من



العذاب المقيم، فالجنة وما فيها لا يتناهى ولا انقطاع له، ولا نفاد، قال تعالى : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَحْدُودٍ﴾^(١).

والنار: ضد الجنة، وما في النار ضد ما في الجنة، كل شيء مقابل لضدّه، وكل شيء من النار، وما فيها من قليل وكثير؛ فهو ضد لما يشاكله من الجنة، فإن كان نعيم الجنة ينقطع ويتغير، كان تألم أهل النار ينقطع؛ لأنّه ظله ومن نفسه، فإذا انتهى الظل دل على انتهاء الشاخص، وحيث امتنع انتهاء الشاخص، ودل الدليل على عدم تناهيه، فلا غاية لنعيمه، وجب أن يكون ظله، وضدّه لا غاية له بحكم المقابلة، وإذا حكمت بانتهاء التألم، وجب الحكم بانتهاء التنعم، فافهم واشرب صافيًا، ودع الأوهام، واتّبع أحسن الكلام، والله عزيز ذو انتقام.

هل أهل النار دائمو التألم^(٢)؟

إنَّ الإِمداد والمدد الذين لا يستغني المخلوق عنهما، لا في التكوين ولا في البقاء، منحصران في الرحمة والغضب، وامتثال أمر الله، واجتناب نهيه، طريق رحمته، ومخالفتهما طريق غضبه، فمن أطاع دخل - باختياره - الرحمة؛ لأن ذلك ثمرة عمله، ومن عصى دخل في الغضب باختياره؛ لأنه ثمرة عمله، وليس في الدنيا والآخرة إلّا دار الرحمة، أو دار الغضب، فمن خرج عن إحديهما دخل في الأخرى، وهذا حكم الدارين، وأهلهما خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض.

(١) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٢) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٧٣. الفتوحات المكية، ابن عربي، ٢: ٢٤٥ - ٢٤٦.

أَمّا أهل الجنة فمنعهم فيها أبداً، ويشتند نعيمهم فيها على مر الدهور المتباولة، بلا نهاية، لزيادة النعيم، واستداده، ودوامه، وأمّا أهل النار فمعدّبون فيها أبداً.

وأهل التصوّف: كابن عربي^(١)، وعبد الكريـم الجيلاني^(٢)، وابن عطاء الله^(٣)، والبسطامي^(٤)، وأمثالهم من العامة، وأتباعهم من العامة، والخاصة

(١) ابن عربي: هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ(محبي الدين بن عربي)، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين (بالشيخ الأكبر)، ولذا تُنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية، ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام ٥٥٨ هـ الموافق ١١٦٤ م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام ٦٣٨ هـ الموافق ١٢٤٠ م، ودفن في سفح جبل قاسيون. الشيخ الأكبر محبي الدين بن العربي (ترجمة حياته من كلامه)، دار الفكر العربي، صدرت ١٩٨٣ م.

(٢) عبد الكريـم بن إبراهيم، قطب الدين لقب بـ(الجيـلي أو الجيلاني)، نسبة إلى جيلانـ العراق بلدة أسرته، ولد فيها قرب المدائـن، وهي موطن جده من أمـه الشـيخ عبد القـادر الجـيلـاني، ولقب الجـيلي لـشهرـة أـهل أـمهـ، وورـدـ في المصـادرـ أنهـ سـبطـ الجـيلـانيـ: أيـ منـ أولـادـ بـنـاتهـ سنـةـ ولـدـ ٧٦٧ـ هـ: ١٣٦٥ـ مـ وهوـ الـذـيـ أـكـدـ هـذـاـ التـارـيـخـ بـقـولـهـ شـعـراـ،ـ فـيـ قـصـيـدـةـ الشـهـيرـةـ النـادـرـاتـ العـيـنـيـةـ:

فـيـ أـوـلـ الشـهـرـ الـمـحـرـمـ حـرـمـةـ ظـهـورـيـ وـبـالـسـعـدـ الـعـطـارـدـ طـالـعـ
لـسـتـيـنـ معـ سـبـعـ عـلـىـ سـبـعـمـائـةـ معـ الـهـجـرـةـ الغـرـاءـ سـقـنـيـ المـرـاضـعـ
وـتـوـفـيـ الشـيـخـ عـبـدـ الـكـريـمـ الـجـيلـانيـ فـيـ عـامـ ٨٠٥ـ هـ فـيـ زـيـدـ فـيـ الـيـمـنـ،ـ وـأـمـاـ الـضـرـيـعـ الـمـوـجـودـ فـيـ
مـسـجـدـ عـبـدـ الـكـريـمـ الـجـيلـانيـ بـغـدـادـ فـهـوـ لـوـالـدـ.

(٣) هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريـم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحـمدـ بنـ عـيـسىـ بنـ الـحـسـينـ بنـ عـطـاءـ اللهـ الـجـاذـمـيـ نـسـبـاـ،ـ وـفـدـ أـجـادـادـ الـمـنـسـوبـونـ إـلـىـ قـبـيـلةـ جـذـامـ،ـ إـلـىـ مـصـرـ بـعـدـ الـفـتـحـ إـلـاـمـيـ،ـ وـاسـتوـطـنـواـ إـلـاسـكـنـدـرـيـةـ حـيـثـ ولـدـ اـبـنـ عـطـاءـ اللهـ حـوـالـيـ سـنـةـ ٦٥٨ـ هـ الـمـوـافـقـ ١٢٦٠ـ مـ،ـ وـنـشـأـ كـجـدـهـ لـوـالـدـ الشـيـخـ أـبـيـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـكـريـمـ بـنـ عـطـاءـ اللهـ،ـ فـقـيـهـاـ يـشـغـلـ بـالـعـلـومـ الشـرـعـيـةـ حـيـثـ تـلـقـىـ مـنـذـ صـبـاهـ الـعـلـومـ الـدـينـيـةـ،ـ وـالـشـرـعـيـةـ،ـ وـالـلـغـوـيـةـ.ـ فـكـانـ فـقـيـهـاـ مـالـكـيـاـ،ـ وـصـوـفـيـاـ شـاذـلـيـ الـطـرـيقـةـ،ـ بـلـ أـحـدـ أـرـكـانـ الـطـرـيقـةـ الشـاذـلـيـةـ الـصـوـفـيـةـ،ـ تـوـفـيـ سـنـةـ ٧٠٩ـ هـ: ١٣٠٩ـ مـ مـلـقـبـ بـ (قطـبـ الـعـارـفـينـ)ـ وـ(ـتـرـجـمـانـ الـوـاصـلـيـنـ)ـ وـ(ـمـرـشـدـ السـالـكـيـنـ).

(٤) أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، هو صوفي مسلم من أهل القرن الثالث=

كالمصنف، على ما نصّ عليه في شواهد الربوبية^(١)، والملا محسن^(٢) على ما ذكره في النوادر^(٣) وغيره.

وأمثالهم، قائلون: بانقطاع التّالّم عنهم، ورجوع أمرهم إلى التنعّم بالعذاب، وهو خلاف نصّ الكتاب، والستة، والإجماع، لأنّهم ما قرأوا قول الله: ﴿كُلَّمَا نَجَحْتُ جُنُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُنُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٤)، أو قرؤه وما فهموه.

وأصل هذا: توهّم إنّ الله سبحانه عدل لا يجور، ولا يظلم العباد، ومقتضى العدل أنّه لا يعذب العاصي أكثر من جزاء معصيته، فإذا عصى عشر سنين لو عذّب إحدى عشر سنة مثلاً كان قبيحاً، وكان الظالم بمعصيته مظلوماً بمعاقبته أكثر من معصيته، ولأنّ العاصي إذا طال مكثه في الجحيم،

=الهجري، يلقب بـ(سلطان العارفين) اسمه الفارسي (بايزيد) كما عرف كذلك باسم طيفور، كان جده شروسان مجوسياً وأسلم، وله أخوان هما آدم وعلي ولد سنة ١٨٨ هـ في بسطام في بلاد خراسان، في محلّة يقال لها محلّة موبدان، روى عن إسماعيل السدي، وعمر الصادق توفي سنة ٢٦١ هـ وقيل سنة ٢٣٤ هـ قال البسطامي بوحدة الوجود، ونسبت إليه بعض الشطحات، كقول: (لا إله إلا أنا فاعبدوني)، قوله: (سبحانى ما أعظم شأنى)، يعرف أتباعه بالطيفورية، أو البسطامية، وما يزال قبره إلى يومنا هذا محل تقدير الصوفية وإجلالهم.

(١) الشواهد الربوبية في المذاهب السلوكية، الملا صدر الدين الشيرازي: ٣١٧.

(٢) الملا محمد محسن بن مرتضى بن محمود المشهور بلقب (الفيض الكاشاني) ١٠٠٧ هـ -

١٠٩١ هـ من علماء الشيعة الإمامية، وقد كان محظياً بكثير من العلوم. وألف ما يقارب من مائتي كتاب تناول فيها مواضيع مهمة، ودون فيها آراء جديرة ومحفوظة عاليه، تسدّ ثغراتٍ كبيرةً وعديدة في المكتبة الإسلامية. سلافة العصر في محاسن أهل العصر، علي بن أحمد بن معصوم المدني الحسيني، ١: ٤٩١.

(٣) نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، الفيض الكاشاني: ٣٧٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٦.

كانت طبيعته ملائمة لطبيعة النار، وكان معتاداً بها، فيتلذذ بالعذاب كالجمرة، فإنها كانت خشبة، فأثرت فيها النار وأحرقتها حتى كانت من نوعها فأنيست بها، بحيث لو أتاها ما ينافي النار والإحراق، كالماء أطفأها وأفسدها.

وكذلك أهل النار بعد تطاول الدهور، وانقلاب طبائعهم كطبيعة أهل النار، لو أدخلوا الجنة تألموا بها، وأضررت بهم، كما تضرر النار أهل الجنة لو كانوا فيها؛ ولأنَّ الله سبحانه قال - وهو أصدق القائلين - : ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١)، ولا شكَّ أنَّهم حينئذٍ من الأشياء؛ فتسعمهم الرحمة الواسعة؛ ولأنَّهم خلقوا من النار فإذا عادوا إليها عاد البعض على كلِّه، والشيء لا يحرق نفسه.

وأمّا تألمهم في أول دخولهم مع أنَّهم أشياء، والرحمة تسع كل شيء، وأنَّهم من النار خلقوا والشيء لا يحرق نفسه؛ فقد خرج بدليل خاص وقضاءٍ مبرم، وأمثال هذه التّوهّمات.

وهذا أصل منتقض، وأساس منهدم، وقد أجبنا عن هذه وأمثالها في رسائلنا، ومباحثنا، بما لا مرد له عند كل من له أدنى عقل، وأقرب فهم، ومنه على جهة الاقتصار: إنَّ العدل الحق تعالى ﴿لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢)، فإنَّ النّيات والعزيمات أعمال حقيقة، وأعمال الجوارح آثارها.

فإنَّ من نظر أحاديث أهل العصمة وعرفها، ظهر له أنَّ الأخبار الدالة

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٢) سورة يومن، الآية: ٤٤.

على أنّ نية المعصية، إنما تكتب معصية إذا نوتها ولم يفعل، وكانت النية نية أعمال الجوارح، وتركها ولم ي عملها، فإنها لا تترتب عليها أحكام الشرع في الدنيا.

أما لو كان المانع له من الفعل عدم التمكّن منه، فإنه يكون يوم القيمة فاعلاً لها ومؤاخذاً بها، وهذا مما لا ريب فيه، كما صرّحت به الأخبار، واتفقت عليه الفرقة المحققة، من أنّ القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام، ومن رضي بفعالهم إلى يوم قيامة قصاصاً^(١).

وقد ورد - ما معناه - : (لو أنّ رجلاً قتل رجلاً بالشرق، ورضي بذلك رجل في المغرب؛ كان شريكاً في دمه)^(٢)، ويؤخذ به ويجري عليه حكم القاتل.

ولأجل ذلك ورد: (أنه إنما خلّد أهل الجنة، وأهل النار النار؛ بنيّاتهم)^(٣)، يعني: أنّ أهل الجنة في نياتهم، أنهم لو بقوا في الدنيا أبد

(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ٢: ٢٩٠.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ١: ٢٢٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤٥: ٢٩٥. الوسائل، الحر العاملي، ١١: ٤٠٩، الباب ٥ من أبواب (الأمر والنهي) حديث ٤. ونص الحديث: (ولو أن رجلاً قتل بالشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب، لكان الراضي عند الله تعالى شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهن بفعل آبائهم بفعل آبائهم...).

(٣) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٥٢٣. المحاسن، أبو جعفر (البرقي)، ٢: ٥٦ حديث ١١٦٥. تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ٢: ٣١٦ حديث ١٥٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨: ٣٤٧. الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٨٥، باب (النية)، حديث ٥. ونص الحديث: (إنما خلّد أهل النار في النار؛ لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلّد أهل الجنة في الجنة؛ لأنّ نياتهم في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَكِيرٍ﴾ قال: على نيته).

الآبدین ؛ أنهم يطعون الله ، ولا يعصونه ، وأهل النار في نياتهم أنهم لو بقوا في الدنيا أبد الآبدین ؛ أنهم يعصون الله ، ولا يطعونه ، وبذلك العزم ، وتلك النية ، خلّدوا .

وذلك حيث ساوت النية العمل ، وقامت مقامه ، وكذا ما مثلنا به من مثال الأعمال المنقوش في غيب مكان الفعل ، ووقته - كما تقدّم فراجع - فعلى هذا لا فرق بين أول دخولهم الجنة ، وبين ما بعده .

وأمّا ملائتهم للنار ، وانقلاب طبائعهم بطبعها ، حتى كانوا بعضًا منها ، فليس بصحيح ؛ لأنهم لو كانوا كذلك لم يكونوا إياهم ؛ لأنهم إنما تميّزوا منها بالميزات التي هي جزؤهم ، فإنهم مرّكبون من مادة جنسية ، أو نوعية ، أو شخصية ، ومن صورة صبغهم فيها بطبع الغضب ، ولو كانوا بعضًا منها لما تميزوا منها ، ولا في أنفسهم ، بل مقتضى حكم بقائهم لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها ، تميزهم دائمًا ، وعدم اتحادهم بها أبدًا ، بل كلّما تطاولت الدهور قويت إنياتهم التي هي مميزة لهم ، فلا اتحاد بينها وبينهم أصلًا .

وأمّا أنّ رحمته وسعت كل شيء ، فحقّ ، ولكنها تتسع كل شيء بقسميها ، الفضل والعدل ، فتسع المؤمنين بقسم الفضل ، الذي هو الرحمة المكتوبة ، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُولُونَ﴾^(١) .

وتسع المنافقين والمشركين بقسم العدل ، على أنها لو أريد منها معنى ما أرادوا ، لما تألم أحدٌ لا في الدنيا ، ولا في الآخرة ، ولما أصاب أحدًا من الخلق شيء من المكاره ؛ لأن المكاره بجميع أنواعها من فيح النار - كما أشرنا إليه سابقًا - .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

وقولهم: إنَّ تَّالِمَ أَهْلَ النَّارِ عِنْدَ دُخُولِهَا، إنما هو لدليل خاص، غلط.
فإنَّ الدليل الدال على التَّالِمَ أولاً، دال على التَّالِمَ آخراً، بل جميع الأدلة من الكتاب، والسنَّة، والعقل، دالة بصرىحها على دوام التَّالِمَ، واستمرار اشتداذه على ممر الدهور، وأمَّا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يحرق نفسه.

فأولاً: أَهْلَ النَّارِ لَيْسَ بعَضًا مِنْهَا، وإنْ كَانَتْ صُورَهُمْ مِنْ صَبَغِ جَهَنَّمَ، كَمَا أَنَّ الإِنْسَانَ خَلْقُ مِنَ التَّرَابِ (الْأَرْضِ خَ) وَلَيْسَ بعَضًا مِنَ الْأَرْضِ، مَعَ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْلِيهِ، فَكَمَا أَنَّ الْأَرْضَ تَأْكُلُ مِنْ خُلْقِهِ، كَذَلِكَ النَّارُ تَأْكُلُ أَهْلَهَا، وإنْ كَانُوا مَخْلُوقِينَ مِنْهَا، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَوَهَّمُوهُ؛ لِمَا أَحْرَقْتُهُمْ أَوْلَ دُخُولِهِمْ.

وقوله: خالدًا فِيهَا ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾^(١)، يشير إلى ذكر الله تعالى، وفي الآية توهّمان:

الأول: قد توهّم قوم أنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ تَبَدَّلُ، وَتَفَيَّرُ، وَتَكَشَّطُ، فَمَا معنى ذكرها لأَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي تَعْلِيقِ دَوَامِهِمَا؟

والثاني: فتوهّم أنَّ الْإِسْتِثنَاءَ يَنْافِي الدَّوَامَ.

والجواب: أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِنَّمَا يَبْدَلُنَّ تَبَدُّلَ تَصْفِيَّةٍ، كَمَا تَبَدُّلُ الْأَجْسَادِ الْمَكْلُفِينَ (بِالْكَسْرِ)، وَالتصفيَّةُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْهَا شَيْءٌ، أَوْ يَبْدُلَ شَيْءٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ آخَرَ، بَلْ هِيَ بَعْنَاهَا تَعُودُ، وَكَذَلِكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ لِقولهِ تَعَالَى: ﴿سَزِيرُهُمْ إِيمَانَنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾^(٢)، وَقَدْ ثَبَّتَ بِالْأَدَلَّةِ الْقَطْعِيَّةِ عَقْلًا وَنَفْقَلًا، إِنَّ أَجْسَادَ أَهْلِ الدُّنْيَا هِيَ بَعْنَاهَا أَجْسَادٌ

(١) سورة هود، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

أهل الآخرة؛ لأنها بنفسها تعاد لا بصورها - كما توهّمه المصّتف - ولا ببدلها، وإنّما تعاد عين موادّها بنفسها من غير تبديل في نفس المادة، وإن تغيّرت الصّور عند كسرها، وتصفيتها، وصوغها، فكذلك السماوات والأرض.

والجواب عن الثاني: إن الاستثناء قيل فيه: أنه جار على جهة التعليم للعباد، بأن لا يقولوا إلّا مع الاستثناء، كما قال سبحانه لنبيه: ﴿وَلَا تَقُولُنَّ لِشَائِعٍ إِنِّي فَاعِلُ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١)، وقيل: أنه تأديب للعباد^(٢). والفرق بينه وبين الأول: إنّ هذا محض تأديب ليتأدبوا، والأول إرشاد لهم، ليتم لهم مرادهم.

وقيل: بل هو تعليق الخلود والدوام على مشيئة الله تعالى؛ لأنّه سبحانه لو شاء أفنى الجنة والنار ومن فيهما^(٣).

وقيل: إنّ الجنة منذ خُلِقت لم تخلُ من أرواح المؤمنين، ولم تخرج روح من الجنة إلّا عند معصيتها، فإنّها حال المعصية خارجة من الجنة، داخلة في النار حتى تتوب، فتخرج من النار وتدخل الجنة، وكذا النار. فاستثنى حال معصية أهل الجنة، وحال طاعة أهل النار.

وقيل: الاستثناء لحالهم في الدنيا، فإنّ المؤمنين في الدنيا لم يكونوا في الجنة، والمنافقين في الدنيا، لم يكونوا في النار.

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٣ - ٢٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي)، ابن جزي الكلبي، ٢: ٢٩١. وعبارة ابن جزي: (أنّه تأديب من الله لعباده ليقولوا إن شاء الله في كل أمر مستقبل).

(٣) متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب، ٢: ٢٥٣. نفائس التأويل، السيد الشريفي المرتضى، ٤: ٤٥٢. الأمالى، السيد الشريفي المرتضى، ٩: ٤.

وقيل: إن الجنة في الحقيقة هي الطاعة في الدنيا ، والنعيم في الآخرة ، والنار هي المعصية في الدنيا ، والعذاب في الآخرة.

وقيل: المراد في بالجنة في الآية ، جنة الدنيا ، والنار فيها نار الدنيا.

والذي أفهمه من آثار أهل العصمة: إن الثلاثة الأول كلها مراده في الآية ، والثلاثة التي تليها مراده من الآية ، ومآل معناه واحد ، والسابع ، مراد ظاهره في البرزخ ، وباطنه في الآخرة فلا حظ.



﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَيْهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ
بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

(٥٨)

تأويل الآية المباركة^(٢) :

فائدة: في الإشارة إلى الحرف الذي يتناضلون به، وقدر مدته.

أما الحرف: فهو في تقدّم الذوات بعضها على بعض، كما تقدم رسول الله على علي عليه السلام، وعلى الحسن، والحسن على الحسين، والحسين على القائم، والقائم على الأئمة الشمانية، وهم على فاطمة - على ما ظهر لي - (صلى الله عليهم أجمعين).

فتتقدّم المتقدّم على المتأخر، حرف من العلم والوجود الذاتي، فسبقه حرف وجودي، ظهر به الحق تعالى فيه ظهوراً لم يشاركه المتأخر، فهو زائد بما اختص به من العلم بالله تعالى، وهو ظهوره به فيه قبل وجود المتأخر، وهكذا.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٨٩ في شرح قوله: ولا أبلغ من المدح كنهكم (كرمان)، وص ٣٢٠ (إحقاقي).

فهذا هو الحرف الذي نشير إليه، لا أنه شيء يرد عليه بعد تمامه، ولم يصل إلى من بعده من الأئمة، لقيام الدليل عقلاً ونقلًا إنه لا يصل إلى ساقتهم شيء، إلا ويجب عليه أن يؤديه إلى اللاحق.

وهو تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾^(١)، كما في الكافي^(٢) بإسناده إلى أحمد بن عمر، قال سألت الرضا عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾^(٣)، قال: (هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ)، [أن] يُؤَدِّي الْإِمَامُ الْأَمَانَةَ إِلَى [الْإِمَامِ] مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَخُصُّ بِهَا غَيْرُهُ، وَلَا يَزُوِّهَا عَنْهُ) صلوات الله عليهم.

وعن المعلى بن خنيس^(٤)، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى [أن] يُؤَدِّي الْإِمَامُ الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا^(٥)، قال: (أَمَرَ اللَّهُ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ [الَّذِي] بَعْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ [عِنْدَهُ])^(٦)، إلى غير ذلك.

فثبتت أن الإمام الأول لو كانت زиادته التي بها يفضل على من بعده، مما يرد عليه بعد تمامه، ولم تصل إلى الثاني، لكان الثاني ناقصاً، ولكنها كانت رتبة ذاته إذا سبقت في الوجود الكوني.

وأمّا قدر مدة ذلك الحرف، فلم نقف على تصريح خاص عنهم بذلك.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٦٩٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٤) ومعنى هذا هو معلى أبو عثمان الأحوال، الراوي لكتاب معلى بن خنيس، وهو معلى بن عثمان، وقيل: معلى بن زيد. رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي: ٤١٧. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ١٨: ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٥) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٦) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٦٩١.

وإنما ورد عنهم: إن بعضهم أعلم من بعض، كما تدل عليه رواية مختصر بصائر^(١) سعد الأشعري، للحسن بن سليمان الحلبي بسنده إلى أيوب بن الحر^(٢)، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قلنا له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: (نعم، وعلّمهم بالحلال والحرام، وتفسير القرآن واحد).

الخطاب موجه لمن^(٣)؟

ورد عنهم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَيْهَا﴾^(٤).

ففي معاني الأخبار^(٥)، بسنده إلى يونس ابن عبد الرحمن قال: سألت موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَيْهَا﴾؟

فقال: (هذه مخاطبة لنا خاصةً، أمر الله تبارك وتعالى كل إمامٍ مينا أن

(١) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلبي، ١ : ٥٧.

(٢) ذكر صاحب البصائر الحديث بهذا السند قال: (حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سعيد عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ...، وذكره بطريق آخر قال: (حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن زياد عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ...). بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١ : ٤٩٩. نعم ذكر الحديث عن أيوب الحر في البخاري نقلًا عن تفسير العياشي فقال: عن أيوب بن الحر، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قلت له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ قال: نعم، وعلّمهم بالحلال والحرام، وتفسير القرآن واحد). بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩٢ : ٩٥.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣ : ٣٣٩ في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين (كرمان)، وص ٣٧٢ (إحقافي).

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٥) معاني الأخبار، الشيخ الصدوقي، ١ : ١٠٨.

يُؤَدِّي إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدُهُ، وَيُوصِي إِلَيْهِ، ثُمَّ هِيَ جَارِيَةٌ فِي سَائِرِ الْأَمَانَاتِ).

وَفِي الْكَافِي^(١)، بِسَنْدِهِ إِلَى الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَاهُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَيَّ أَهْلِهَا﴾^(٢)? قَالَ: (أَمْرَ اللَّهِ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدُهُ كُلُّ شَيْءٍ [عِنْدَهُ مِنْ أَمْرِ الْإِمَامَةِ]). وَغَيْرُ ذَلِكَ.

فَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ جَمِيعُ مَا انتَهَى إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى عَلِيٍّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}، وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْفَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ بَعْدِهِ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ مَنْ بَعْدِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى آخِرِهِمْ، يَجْرِي لَآخِرِهِمْ مَا يَجْرِي لِأَوْلَاهُمْ، كَمَا نَصَوْا عَلَيْهِ فِي أَحَادِيثِهِمْ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ فِي بَصَائِرِ الْدَّرَجَاتِ^(٣)، بِسَنْدِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ [الثَّانِي]^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}: قَالَ: (فَضْلٌ^(٤) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا جَاءَ [بِهِ]^(٥) آخُذُ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ، وَجَرَى لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} مِثْلًا الَّذِي جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ، وَالْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}، الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَقَدِّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ كَالْمُتَفَضِّلِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}، وَ[الرَّادُ]^(٦) الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرُكِ

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ١ : ٢٧٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١ : ١٩٩.

(٤) فَضْلٌ مُبْتَدِأ، وَالْمُوْصَولُ خَبْرُهُ، أَوْ يَقْرَأُ: (فَضْلٌ)، أَوْ يَقْرَأُ: (فَضْلٌ). انظر: شرح الكافي، المازندراني، ٥ : ٢٢٣. الواقفي، الفيض الكاشاني، ٣ : ٥١٦. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ٢ : ٣٧٣.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) ليس في المصدر.

بِاللَّهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَيْلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَّكَهُ وَصَلَّى إِلَى اللَّهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَجَرَى فِي الْأَئِمَّةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَعُمَدَ [عهد]^(١) الْإِسْلَامِ وَرَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هُدَاهُ [هداة]، وَلَا يَهْتَدِي هَادِ إِلَّا بِهُدَاهُمْ، وَلَا يَضِلُّ خَارِجٌ مِنْ هُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ، [لَأَنَّهُمْ] [وَ]^(٢) أُمَانَاءُ اللَّهِ عَلَى مَا هَبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذْرٍ أَوْ نُذْرٍ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ يَجْرِي لِآخْرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لِأَوْلَاهُمْ، وَلَا يَصِلُّ أَحَدٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِعَوْنَانِ اللَّهِ).



(١) عبارة البصائر هي تقديم كلمة (عهد) على كلمة (عمد الإسلام). بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١ : ١٩٩.

(٢) ليس في الأصل.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّلُمُ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ أَلَّا خِرَّ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾

﴿٥٩﴾

نحن أولاهم به^(٢):

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّلُمُ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، في تفسير القمي^(٣)، قال الصادق ع: (إِن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم).

وفي نهج البلاغة^(٤) في معنى الخوارج^(٥)، لـ ما أنكروا تحكيم

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ١٠٨ في شرح قوله ع: وشأنكم الحق والصدق والرفق (كرمان)، وص ١٣٥ (إحقاقي).

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ١: ١٤١.

(٤) نهج البلاغة، السيد الشريف المرتضى، ١: ١٨٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ٨: ١٠٣.

(٥) نشأة الخوارج نتيجة للأحداث السياسية، واستحوذت تلك الأحداث على اهتماماتهم، فانشغلوا في المقاومة، والحروب، والثورة على السلطة القائمة، والمعارك التي قامت بينهم وبين مخالفיהם، وفضلاً عن ذلك فهم أصحاب سلوك عملي في العبادة، كل ذلك جعلهم أهل عمل لا نظر، لذا قلل الجانب النظري عندهم، مما يجعل إنتاجهم في

الرجال^(١) قال ﷺ: (إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطْ [مَسْتُورٌ]^(٢) مسطور بين الدفتين^(٣)، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بَدَّ لَهُ مِنْ تَرْجِمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقُ الْمُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنْ تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فَرَدُوهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ

=المسائل الكلامية قليلاً، لكنه ليس منعدماً، حيث أن هذه المواقف العملية قد استندت إلى أساس اعتقادي نظري، ولقد ذكر ابن النديم أسماء متكلميهم، ومنهم اليمان بن رباب: وكان أولًا ثعلبياً، ثم انتقل إلى قوم البيهسية، وكان نظاراً، متكلماً، مصنفاً للكتب، وله في ذلك كتاب المخلوق، وكتاب التوحيد، وكتاب أحكام المؤمنين، وكتاب الرد على المعتزلة في القدر، وكتاب المقالات، وكتاب إثبات إمامية أبي بكر والرد على المرجئة، وكتاب الرد على حماد بن أبي حنيفة، ومنهم يحيى بن كامل بن طليحة الخدرى: وكان أباً ضياءً، وله كتاب في المسائل التي جرت بينه وبين جعفر بن حرب، وفي الرد على الغلاة وطوائف الشيعة، و منهم عبد الله بن يزيد: كان أباً ضياءً ومن أكابر الخوارج ومتكلميهم، وله كتاب في التوحيد، والرد على المعتزلة، والرد على الرافضة، ومن رؤساء الإباضية إبراهيم بن إسحاق الإباضي: وله من الكتب الرد على القدرية، وكتاب الإمامة، ويشير هذا إلى وجود المصنفات الكلامية عند الخوارج، وأنهم اهتموا بالرد على مخالفיהם. الفهرست، ابن النديم: ٢٥٨ - ٢٥٩.

(١) وكان أصل بدعتهم التنطع وسوء الفهم، في خلافهم مع علي عليه السلام، حيث أنكروا عليه قبول التحكيم في صفين، وطلبو منه الحكم على نفسه بالكفر، أو نقض ما أبرمه مع معاوية، وقالوا: (لا حكم إلا لله) فصار ذلك شعاراً لهم وسموا (الممحكمة)، وخرجوها على علي عليه السلام بعد رجوعه من صفين، انحازوا إلى حروراء، وهو يومئذ اثنا عشر ألف مقاتل، بزعامة عبد الله بن الكواه، وشبيث بن رباعي، ثم ناظرهم علي فرجع منهم ابن الكواه مع عشرة من الفرسان، وانحاز الباقون إلى النهرowan، وأمرروا على أنفسهم عبد الله بن وهب الراسبي، وحرقوص بن زهير البجلي، المعروف بذى الثدية.

(٢) مستور: الشيء الخفي، إلا أن هذه المفردة وردت (مسطورة) في بعض النسخ من مادة سطر وردت صفة للخطأ في العبارة وهي أنساب.

(٣) دفتين: مثني (دفة) بمعنى جانب كل شيء، ويقال: (دفتين) لجانبي الكتاب أو القرآن.

بِكَتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنْتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصَّادِقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُ النَّاسِ [بِهِ]، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنْتَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَحْنُ [أَحَقُ النَّاسِ] وَأَوْلَاهُمْ بِهَا) ^(١).

أولو الأمر ^(٢):

قال الشارح: الذين قال تبارك وتعالى فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ﴾ ^(٣)، كما ورد به الأخبار المتواترة، من طرق العامة والخاصة ^(٤).

أقول: (أولي) بمعنى أصحاب، وليس له واحد من لفظه، وواحده (ذو) - كذا قيل -، ومثله في المؤنث؛ أولات، وواحدها (ذات)، وكلها تستعمل فيما يستعمل ما بمعناها فيه: من أصحاب، وصاحب، وصاحبات، وصاحبة إلا أنَّ الأولى يُستعمل (تستعمل خ ل) في مقام التكريم، والمدح غالباً، وصاحب على العكس غالباً ^(٥).

قال تعالى: في مقام النساء: ﴿وَذَا الْتُّونِ إِذْ دَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ ^(٦)، وقال في مقام

(١) هذا رد أمير المؤمنين ﷺ على قولهم - بعد أن حملوه على التحكيم : (لم حكمت الرجال لا حكم إلا لله)، فرد لهم ﷺ بهذا القول؛ لأنَّ القوم إنما دعوا لتحكيم القرآن، لا لتحكيم الرجلين، وحيث أنَّ القرآن صامت يحتاج إلى ترجمان اضطرر ﷺ إلى تحكيم الرجال، والقرآن في الواقع هو الحكم، وقد اشترط على الحكمين أن يحكما بكتاب الله وسنة رسوله، فلما خالفوا الشرط بطل تحكيمهما، ولم يلزمها اتباع قولهما.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٢٦٠ في شرح قوله: وأولي الأمر (كرمان)، وص ٣٠٦ (إحقاق).

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩

(٤) حلية الأبرار في أحوال محمد وآل الأطهار ﷺ، السيد هاشم البحرياني، ٣: ٣٥٩

(٥) أوضح المسالك إلى الفيه ابن مالك، ابن هشام الأنباري، ٣: ٩٤. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين (التفتازاني)، ٢: ٢٩٠

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧

العتب: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾^(١)، يعني: لم يصبر لحكم ربه، فذكره بصاحب، والحوت، لا بالنون.

والأمر قد يراد به: الحكم بين الناس، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدْوَهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِنَّ أُولَئِكَ أُولَئِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ لَعِلَّهُمْ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢).

وقد يراد به: العدل وإرادة مصلحة الرعية، كما قال علي [عليه السلام] خ لـ [اعرِفُوا الله بِالله]: (اعرِفُوا الله بِالله)، يعني: لا بخلقه، فإن الشيء لا يُعرف بغيره، (والرسول بالرسالة)، أي: الشابة بالمعجز المقربون بالتحدي، (وأولي الأمر بالأمر بالمعروف، [والعدل والإحسان] والنهي عن المنكر)^(٣)، فإن الشيء لا يعرف إلا بصفته.

فمن كان من شأنه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على مقتضى حكم الله في كتابه، وسنة نبيه، فهو من أولي الأمر - أي المریدين للعدل والإصلاح - كما أمر الله الذين يجب اتباعهم، والاقتداء بهم.

وقد يراد بالأمر: ما ذكر [ذكره خ لـ] سبحانه في كتابه في قوله الحق: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٤)، فكل شيء فملكته بيد الله، وجميع أموره تصير إليه، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٥)، وكل ما لله من خلقه مما صدر عن

(١) سورة القلم، الآية: ٤٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٨٥. التوحيد، الشيخ الصدوق، ١: ٢٨٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣: ٢٧٠. ونص الحديث: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف، والعدل، والإحسان.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥٣.

مشيّته؛ فقد جعله لمحمد وآلـه (صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـ أـجـمـعـيـنـ)، وهو الأمر المشار إليه، وهو الولاية الكبرى، كما ذكرـ في كتابـه ﴿هـنـاـكـ الـوـلـيـةـ لـلـهـ أـلـحـقـ هـوـ خـيـرـ ثـوـابـاـ وـحـيـرـ عـقـبـاـ﴾^(١)، وذكرـ مقتضـيـ هذهـ الـوـلـاـيـةـ، وهوـ الـأـمـرـ المـشـارـ إـلـيـهـ، قالـ تعـالـىـ: ﴿وـإـلـيـهـ يـرـجـعـ الـأـمـرـ كـلـمـهـ فـاعـبـدـهـ﴾^(٢)، يعنيـ: فـاعـبـدـهـ بـتـوـحـيدـهـ، وـادـعـهـ بـأـسـمـائـهـ، وـتـوـكـلـ عـلـيـهـ، بـأـنـ تـفـوـضـ الـأـمـرـ إـلـيـهـ فـيـ كـلـ حـالـ.

وفيـ الـزـيـارـةـ الـمـرـوـيـةـ فـيـ الـمـصـبـاحـ لـلـشـيـخـ، فـيـ شـهـرـ رـجـبـ، التـيـ أـوـلـهـاـ: (الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ أـشـهـدـنـاـ مـشـهـدـ أـوـلـيـائـهـ فـيـ رـجـبـ.. إـلـىـ أـنـ قـالـ: أـنـ سـائـلـكـمـ وـأـمـلـكـمـ فـيـمـاـ إـلـيـكـمـ التـقـوـيـضـ، وـعـلـيـكـمـ التـعـوـيـضـ فـيـكـمـ يـجـبـ الـمـهـيـضـ وـيـشـفـيـ الـمـرـيـضـ، وـعـنـدـكـمـ مـاـ تـزـدـادـ الـأـرـحـامـ وـمـاـ تـغـيـضـ، إـنـيـ بـسـرـرـكـمـ مـؤـمـنـ، وـلـقـوـلـكـمـ [بـقـولـكـمـ خـ لـ] مـسـلـمـ)^(٣).

وـفـيـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ -ـ التـيـ نـحـنـ بـصـدـدـ شـرـحـهـاـ -ـ (وـمـفـوضـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ إـلـيـكـمـ)، وـهـذـاـ الـأـمـرـ المـشـارـ إـلـيـهـ، هوـ صـفـةـ الـوـلـاـيـةـ، وـعـلـيـ الـوـلـيـ عـلـيـهـ).

قالـ فـيـ خـطـبـتـهـ: (ظـاهـريـ وـلـاـيـةـ [وـوـصـاـيـةـ]ـ، وـبـاطـنـيـ غـيـبـ لـاـ يـدـرـكـ)^(٤)ـ، وـهـذـاـ الـأـمـرـ المـشـارـ إـلـيـهـ هوـ الـوـلـاـيـةـ، وـهـوـ الـمـذـكـورـ فـيـ قـوـلـهـ تعـالـىـ: ﴿وـمـنـ أـيـنـهـ أـنـ تـقـوـمـ أـسـمـاءـ وـالـأـرـضـ بـأـمـرـهـ﴾^(٥)ـ، وـهـذـاـ الـأـمـرـ لـهـ آثـارـ، كـلـ أـثـرـ مـنـهـ أـمـرـ ماـ بـيـنـ كـلـيـ وـجـزـئـيـ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ تعـالـىـ: ﴿نـزـلـ الـمـلـئـكـةـ وـالـرـوـحـ فـيـهـاـ بـإـذـنـ رـبـهـمـ مـنـ كـلـ

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٣) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ٨٢. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ٦٣١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩٩: ١٩٥.

(٤) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عـلـيـهـ الـحـلـمـ، حـافـظـ رـجـبـ البرـسـيـ: ٧٠. اللـمعـةـ الـبـيـضـاءـ، التـبـرـيزـيـ الـأـنـصـارـيـ: ٦٤.

(٥) سورة الروم، الآية: ٢٥.

﴿أَئِمَّةٌ﴾^(١)، فهذه الأمور آثار للأمر المشار إليه، وإن كانت تأول به، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾^(٢).

وفي الاحتجاج^(٣)، وقد ذكر الحجاج عليه السلام قال: (هُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ، وَهُمْ وَلَاهُ الْأَمْرُ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أَطَيَّبُوا اللَّهَ وَأَطَيَّبُوا الرَّسُولَ وَأَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾)، وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَيَّ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ أَلَّذِينَ يَسْتَنْطِعُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٤).

قال السائل: ما ذلك الأمر؟ قال عليه السلام: الَّذِي بِهِ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ فِي الْلَّيْلَةِ الَّتِي يُفَرَّقُ فِيهَا [فيها يفرق خ ل]، كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ مِّنْ خَلْقٍ، وَرِزْقٍ، وَأَجَلٍ، وَ[عَمَلٍ] وَعُمُرٍ، وَحَيَاةٍ، وَمَوْتٍ، وَعِلْمٍ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا تَبْغِي [ينبغي خ ل] إِلَّا لِلَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ، وَالسَّفَرَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ).

فهذه الأمور المذكورة هي آثار الأمر المشار إليه، على نحو ما أشرنا إليه، ويطلق عليها - أيضاً - الأمر، إذا قيل ولادة الأمر، وأولوا الأمر، وهي المحتويات في عالم الغيب، ومنها المحتموم في عالم الغيب والشهادة، وقد تقدم بيان هذا.



(١) سورة القدر، الآية: ٤.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٤ - ٥.

(٣) الاحتجاج، أبو منصور الطبرسي، ١: ٣٧٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّغْوَتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١)

ضلالاً بعيداً^(٢):

قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَى أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ بِحُكْمِ الظَّغْوَتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾^(٣)، فيه إشارة إلى أنهم يأخذون بحكم أئمة الضلال ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّغْوَتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾^(٤)، يعني: لإبليس، أو الثاني، ﴿أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٥)، يعني: يصدّهم عن ولاء أولياء الله، وذلك هو الضلال البعيد، الذي لا ينتهي إلى خير أبداً، بخلاف ما لو كانوا متواлиين وأخذوا الحرام، فإن ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد.

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٢٦٠ في شرح قوله: وضل من فارقكم (كرمان)، وص ٢٩٦ (إحقاق).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ٥: ١٢٦. وسائل الشيعة، الحجر العاملية، ١٧: ٨٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧: ٢٠٥. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ١٩: ٩١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٥) المصدر السابق.

﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بِيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٤)

ملازمة أهل البيت (٢) :

(واللازم لكم..) يعني : أنّ من لزمهم بالائتمام بهم ، والرد إليهم ، والإيمان بظاهرهم وباطنهم ، وسرّهم وعلانيتهم ، وحيّهم وميّتهم ، وأولهم وآخرهم ، والتسليم لهم فيما يعلمون ، وما لا يعلمون ، بحيث لا يجدون منهم ومن كل ما صدر عنهم حرّجاً ، كما قال سبحانه في شأن محمد ظاهراً ، وفي شأن علي بن أبي طالب عليه السلام باطنًا : ﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) ، أي لا يكمل إيمانهم ، إن أريد بهذا الإيمان إيمان الخصيصين ، ولا يتم إيمانهم إذا أريد به إيمان الخواصّ ، ولا يؤمنون مطلق الإيمان الخاص ، إن أريد به إيمان المحبين ، ولا يسلمون إن أريد به مطلق الإيمان لغةً ، أي أريد به مطلق الخروج عن الكفر ، كما قال سبحانه : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ١٢٤ في شرح قوله : واللازم لكم لاحق (كرمان) ، وص ١٥٠ (إحقاق).

(٣) سورة النساء ، الآية : ٦٠.

لَا تَقْعُلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١)، فإنها نزلت في شخص من المنافقين - الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر - وهو أبو الملاهي^(٢).

﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾؛ مما يختلفون فيه، واختلط عليهم أمره، ﴿تَمَّ لَا يَحِدُّوْفِيْنُهُمْ حَرَجًا مِمَّا فَضَيَّتْ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾، وينقادوا بظاهرهم، أو بظاهرهم وعدم إنكار باطنهم، أو بظاهرهم وبباطنهم، فالتسليم شرط في الإيمان الأول، إذا اختلفوا في أسرار الاعتقادات، وفي الخطرات والواردات، بل قد يحصل هذا التسليم لأهل هذا الإيمان، بمجرد حضورهم عند الإمام عليه السلام، لاستنارة قلوبهم بمقابلته، أو بحديشه، أو بتعريفه، أو بإرادته، أو بذكره عند غيبته، بل قد يكون ذلك لهم برؤيته في المنام، أو بذكره كذلك.

وهذا هو الذي أشار إليه الصادق عليه السلام في قوله: (لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا، وَلَا تَعْرُفُونَ [تَعْرِفُوا]؛ حَتَّىٰ تُصَدِّقُوا، وَلَا تَصْدُقُونَ [تُصَدِّقُوا]؛ حَتَّىٰ تُسَلِّمُوا أَبْوَابًا أَرْبَعَةً، لَا يَضْلُّحُ أَوْلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا، ضَلَّ أَصْحَابُ الشَّلَاثَةِ، وَتَاهُوا تَيْهًا بَعِيدًا، [وَخَسِرُوا خَسِرَانًا مُبِينًا]^(٣)). فجعل هذا التسليم نهاية الإيمان من الأبواب، وروحها به قوامها.

(١) سورة الصاف، الآية: ٢ - ٣.

(٢) لعله يعني منه المصدر لتعداد المنافقين وعلمائهم، من كتاب ذم الملاهي لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي.

(٣) قوله: (وَخَسِرُوا خَسِرَانًا مُبِينًا) ليس في المصدر.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ١٨١. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١٥: ١٨٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٤: ١٩٠.

فإن الثالث: الذي هو الصلاح بلا معرفة، يكون خائناً.

والثاني: الذي هو المعرفة بلا تصديق؛ يكون إنكاراً ومنكرًا.

وال الأول: الذي هو التصديق بلا تسلیم، يكون نفاقاً.

ومن الشواهد على ذلك أعدادها، فال الأول: عدده - أي عدد نفاق - مائتان وإحدى وثلاثون، والثاني: ثلاثة عشرة، والثالث: ستمائة واحدى وستون.

وفي الثاني: وهو إيمان الخواص، شرطه التسلیم في الاعتقادات، وفي الأحكام الشرعية، فيما يتعلق بالمقاصد: النفس، والعقل، والنسب، والمال، والدين.

وتشير إلى هذا حسنة الكاهلي قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَوْ أَنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَحَجَّوْا الْبَيْتَ، وَصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، ثُمَّ قَالُوا لِشَيْءٍ صَنَعَهُ اللَّهُ، أَوْ صَنَعَهُ النَّبِيُّ [رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: أَلَا صَنَعَ خَلَافَ الذِّي صَنَعَ؟ أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ؛ لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ).

ثُمَّ تَلَّا هَذِهِ الْآيَةُ: [﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾^(١)].

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فعليك [عَلَيْكُمْ] بالتسليم^(٢).

(١) سورة النساء، الآية: ٦٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٣٩٠. المحسن، أبو جعفر البرقي، ١: ٤٢٣. تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ٢٥٥. مجمع البيان، الطبرسي، ٣: ١٠٧. كلاماً نحوه وليس فيهما (صنعه الله). بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢: ٢٠٥.

ورواية الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ كُلَّيْبٌ، فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ: أَنَا أُسَلِّمُ، فَسَمِّيَّنَا: كُلَّيْبٌ تَسْلِيمٌ؟ قَالَ: فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا التَّسْلِيمُ؟ فَسَكَّنَتَا، فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ الْإِخْبَاتُ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُو إِلَيْهِم﴾^(١)).

وعن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث طويل فيه ﴿لَا يُسْئِلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾^(٢)، قال جابر: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَكَيْفَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا كَانَ حِكْمَةً وَصَوَابًا، وَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ الْجَبَارُ، وَالْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا فِي شَيْءٍ مِّمَّا قَضَى اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِّنْ أَفْعَالِهِ [جَحَدَ] جَحْدَهِ^(٣).

وفي الثالث: وهو مطلق الإيمان الخاص، وهو إيمان المحبين من هذه الفرقـة، وهم على ظواهر الخواصـ، كما أَنَّ الخواصـ على ظاهر الخصيـصـين، وهمـ على ظواهرـ أئمـتهمـ، كما قال علي عليه السلام لـكمـيلـ حين قال لهـ: أـولـسـتـ صـاحـبـ سـرـكـ؟ـ!ـ قـالـ:ـ (ـبـلـيـ،ـ وـلـكـنـ يـتـرـشـحـ عـلـيـكـ ماـ يـظـفـحـ مـنـيـ)^(٤).

وهمـلاءـ إذاـ اختلفـواـ؛ـ شـرـطـ إـيمـانـهـمـ التـسـلـيمـ،ـ إـذـاـ كانـ الإـمامـ عليـهـ السـلامـ حـاضـرـاـ،ـ أوـ كانـ منـ الـضرـورـياتـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ؛ـ لـأـنـ مـاـ فـيـهـ نـوـعـ دـقـةـ،ـ أوـ

(١) سورة هود، الآية: ٢٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٣٩٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق، ١: ٣٩٧ حديث ١٣.

(٥) الكشكول، الشيخ البهائي، ٢: ٢٦١.

شبهةٌ، لو كُلفوا بمحض التسليم؛ لكانوا غير مستطعين لذلك؛ لأنَّ أحدهم إنما يكون مسلماً، إذا لم تنبهه على ما كان يجهل فهو مسلم حين غفلته وسكته؛ لأنَّه إذا التفت تصور الكفر.

ولقد سمعت من شخص - من صلحائهم - ونحن نعلمهم معرفة الله، فسبقني إلى الكلام، فبادرته وقلت له: اسكت لا تتكلم، لما فهمت من سوء كلامه، فسبقني وقال: البارحة رأيت ربي، وعنه جروان، جبريل وميكائيل، ويريد بالجروين كلينين صغيرين،

ولقد حضرت شخصاً من كبارهم، فذكروا الحسين عليهما السلام والعرش، فقال: أبناء الحسين أفضل من العرش، فقال: استغفر الله العرش موضع الرب وحج واحد منهم فقال لشخص - وهو يطوف بالكعبة -: نحن نطوف بقبر ربنا.

وأمثال ذلك مما لا يحصى لكثرة، فهو لاء على ظاهر الإيمان، والمحبة لأهل البيت، وهم في غفلتهم وسكتهم مؤمنون.

بل ورد في الحديث ما معناه، حين قال رجل للصادق عليه السلام: كيف يقبل من هؤلاء؟ مع ما هم عليه من الجهل؟ قال عليهما السلام ما معناه: (إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم، لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا)^(١).

مما يدل على أنَّه يقبل منهم، وإن الله تعالى يدخل محبي علي عليهما السلام

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، ١: ٣٦٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٦: ١٧٤. ونص الحديث: عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليهما السلام قال: كنا جلوساً عنده، فنذاكرنا رجلاً من أصحابنا، فقال بعضنا: ذلك ضعيف، فقال أبو عبد الله عليهما السلام: إن كان لا يقبل من دونكم حتى يكون مثلكم، لم يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا.

ومحبّي محبّيه الجنّة^(١)، فإذا اختلفوا لا يشترط في إيمانهم التسلّيم؛ إلّا مع حضور الإمام عليه السلام، أو في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين؛ لأنّ غير ذلك لا تقوم الحجّة عليهم به، وكثير من هؤلاء يرجئ أمرهم إلى يوم القيمة، ومنهم المعارض للإيمان، نعوذ بالله.

فإن قلت : كيف تجعلون المستعار من الشّيعة ، وهو بأدنى شيء ينقلب؟

قلت : إنه لا يخرج من الإيمان إلّا إذا انقلب ، وقبل أن ينقلب ، يجوز أن يثبت إيمانه ، إذا جرت له العناية بخاتمة الخير ، فهو من المؤمنين.

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ النَّسِينَ عَلَى نُبُوتِهِمْ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبَدًا ، وَجَبَلَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى وَصَايَاهُمْ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبَدًا ، وَجَبَلَ

(١) آمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق : ٥٩٦ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٤٣ : ٢٦٢ ونص الحديث قد أشار به إلى الحسين بن علي عليه السلام عن حذيفة بن اليمان : رأيت النبي صلوات الله عليه وسلم آخذًا بيده الحسين بن علي عليه السلام وهو يقول : يا أيها الناس ، هذا الحسين بن علي فاعرفوه ، فوالذي نفسي بيده ، إنَّه لَفِي الْجَنَّةِ وَمُحَبِّيهِ فِي الْجَنَّةِ . وَمُحَبِّي مُحَبِّيهِ فِي الْجَنَّةِ .
نعم ، في مختصر بصائر الدرجات ، ١ : ٢١٧ ذكر هذا المعنى لأمير المؤمنين عليه السلام : قال المفضل بن عمر ، فقلت له : يا بن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله . قال : سل يا مفضل . فقلت : يا بن رسول الله ، فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محببي الجنّة وبغضبي النار ، أو رضوان ومالك . فقال له : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلوات الله عليه وسلم وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام ، وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عالم . قلت : بلى . قال : أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله ، وطاعته ، واتباع أمره ، ووعدهم الجنّة على ذلك ، وأوعد من خالف مما أجابوا إليه ، وأنكره النار . قلت : بلى . قال : أفاليس النبي صلوات الله عليه وسلم ضامناً لما وعد وأ وعد عن ربه تعالى . قلت : بلى . قال : أو ليس علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة ، وإمام أمته .
قلت : بلى . قال : أو ليس رضوان ومالك من جملة الملائكة المستغفرين لشيعته الناجين بمحبته .
قلت : بلى . قال : فعلي بن أبي طالب أذن قسم الجنّة والنار عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم ورضوان ومالك صادران عن أمره ، بأمر الله تبارك وتعالى ، يا مفضل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكتونه ، لا تخرجه إلّا إلى أهله .

بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبَدًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أُعِيرَ الْإِيمَانَ عَارِيًّا، فَإِذَا هُوَ دَعَا وَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ؛ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ^(١).

فقوله : (وجبل بعض المؤمنين) قوله : (منهم)؛ صريح في أنّ من المعارضين من المؤمنين ، من هُوَ إِذَا لم يرتد وأَلَحَّ في الدّعاء ، مات على الإيمان ، بل هو أصرح في المدعى ؛ لأنّهم إذا جاز دخولهم في المؤمنين حال كونهم معارضين ، ما لم يصدر عنهم ما يسلبه منهم ، ففي لحظة ثبوته بالإلحاح في الدعاء جاز بطريق أولى.

وفي الرابع : هو مطلق الإيمان لغة^(٢) ، يعني : مطلق الخروج عن الكفر ، وهو إيمان المنافقين ، وشرطه : التسلیم في الحكم عليهم من الإمام عليه السلام ، فإنّهم إذا سلموا بظاهر أقوالهم وأعمالهم ، حصل لهم هذا الإيمان ، وهو الإسلام المغاير للإيمان ، وإن سلموا بظاهرهم وباطنهما ، كانوا من أهل الثالث.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لَقَدْ خَاطَبَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ . قَالَ : قُلْتُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ ؟ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ ، وَتَلَى إِلَى ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا * فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُوكَ﴾ حتى يحكموك فيما شجر بينهم ؛ فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمد لا [ألا] يردوها هذا الأمر فيبني هاشم ، ﴿إِنَّمَا لَا يَحْدُو فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ ، عليهم من القتل ، أو العفو ، ﴿وَإِنَّمَا لَا سَلِيمًا﴾^(٣).

(١) الكافي ، الشيخ الكليني ، ٢ : ٤١٩.

(٢) رسالة الإيمان ، الشهيد الثاني ، ٢ : ٥٠.

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني ، ١ : ٣٠٦.

وبالجملة: فاللازم لهم بالتسليم لهم - على اختلاف مراتبه - لا خلاف مراتبهم، وبالأخذ بقولهم، والرد إليهم، والمحبة لهم ظاهراً وباطناً، وسلوك رضاهم بالجنان، والأركان، واللسان، لحق بهم، ومعهم حينما كانوا، إلا أنهم في اللّحوق بهم، والكون معهم، والمجاورة لهم في مراتبهم عندهم على حسب مراتبهم في الإيمان بهم، والإخلاص لهم، وفيهم: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُواٰ وَلِمَنْ يَعْمَلُهُمْ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١).

﴿فَلَا وَرِيَكَ﴾ يا علي ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يقيمون ولا ينكحون كما أريد: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَإِسْلَمُوا سَلِيمًا﴾ بأن يسقطوا اعتبار أنفسهم كما قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾، وهذا أدنى مقام ما تقتضيه الولاية من الصدق^(٢).



(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢ ص ٨٦ شرح فقرة (واتيتكم الزكاة).

﴿وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١)

التفسير^(٢) :

روي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أعینونا بالورع فإنه من لقي الله تعالى منكم باليورع؛ كان له عند الله فرجاً)، وإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، وقرأ إلى.. [﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾] ﴿وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٣)، فمنا النبي، ومنا الصديق، والشهداء، والصالحون^(٤).

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٩٢ في شرح قوله: وسلامة النبيين (كرمان)، وص ١١٩ (إحقاق).

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٧٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٧: ٣٠١. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ٨: ٦٣.

وعن محمد بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: (يا أبا محمد لقد ذكرتكم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُولَئِكَ﴾ [مع الذين أنعم الله عليهم من النبىءين والصديقين والشهداء والصالحين] إلى ﴿وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١)، فرسول الله [صلوات الله عليه] في الآية النبوة، ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسماوا بالصلاح كما سماكم الله تعالى)^(٢).

وروى أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِيدَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٣).

فقال [صلوات الله عليه]: (أما النبوة: فأنا، وأما الصديقون: فأخي علي [بن أبي طالب عليه السلام]، وأما الشهاء: فعمي حمراء، وأما الصالحون: فابنتي فاطمة، وأولادها الحسن والحسين...). والحديث طويل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: (واما قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِيدَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٤)).

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٨: ٣٥. تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ٢٥٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤٧: ٣٩٢. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ٢٥: ٨١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٤) كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي: ٧٩ - ٨٠. مصباح الأنوار، الشيخ هاشم بن محمد: ٦٩ (مخطوط). تأويل الآيات الظاهرة، السيد شرف الدين الأسترآبادي، ١: ١٣٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٤: ٣١.

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٩.

قال: النَّبِيُّ : رسول الله [ﷺ] ، والصَّدِيقُينَ : عليٌّ [ؓ] ، والشُّهَدَاءُ :
الحسن والحسين [ؓ] ، والصَّالِحِينَ : الأئمَّةُ ، وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا : القائم
من آل محمد [ؓ] (١) .



(١) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم (القمي) ، ١ : ١٤٢ .

﴿الَّهُ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيَّدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا^{١)}
 الْزَّكَوَةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَنَالْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ
 كَخْشِيَّةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَّةً وَقَالُوا رَبَّنَا لَمْ كَثُبَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنَالْ
 لَوْلَا أَخْرَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ
 لِمَنِ اتَّقَى وَلَا نُظْلَمُونَ فِي نِلًا﴾^(٢)

مثال تفسير باطن التأويل^(٢) :

وأماماً باطن التأويل: فكذلك أن تصرف كلاماً عن ظاهره إلى معنى آخر، لم يرد منه ظاهراً، ولا يلاحظ فيه تمام الكلام اللغوي، ولكن يجري فيه على معنى الباطن، كما رُوي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّهُ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيَّدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الْزَّكَوَةَ﴾^(٣)، قال: (هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام)، أمراً بالكف عن القتال وبالصلح^(٤)، أو كما قال: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ

(١) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة التوبالية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ١٧١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٤) البحار، العلامة المجلسي، ١٥٠. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ١: ٣٩٥.

عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴿١﴾ .

قال : (هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كَتَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ ، وَاللَّهُ لَوْ بَرَزَ مَعَهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَقُتِلُوا) ^(٢) .

فانظر هذا المعنى ، فإنه تأويل باطن ؛ لأنَّه باطن تأويل ، ولكن لا يجري على ظاهر العربية كما ترى.

قال سُلَيْمَهُ اللَّهُ : وقد ورد في تفسير العياشي عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَّا تَرَ إِلَيَّ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِمْ﴾ ^(٣) ، قال الحسن : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ ^(٤) مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قالوا : ﴿رَبَّنَا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) ، من القائل هذا (لو لا أخرتنا) ، إلخ ؟.

أقول : كان أناس من الشيعة مع الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فلما صالح معاوية اعترضوا عليه وطلبوه القتال حتى قال بعضهم للحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا مذل المؤمنين ، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم : (يا سبحان الله إذا علمتموني إماماً ففترض الطاعة

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٧.

(٢) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود (العيashi) ، ١ : ٢٥٨ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٤٤ : ٢١٨ . البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحرياني ، ١ : ٣٩٥ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٧٧.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٦ .

(٥) تفسير العياشي : ٤٨ ح ٢٢٥ / ٢ ، وفروع الكافي : ٣٣٠ / ٨ ح ٥٠٦ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ١٣٧ ح ٤١١ ، وتفسير البرهان : ٣٢١ / ٢ ، وبحار الأنوار : ١ / ٤١٨ ح ٤١١ ، وتفسير البرهان : ٤٨ ح ٤٢١ ، وفروع الكافي : ٢٢٥ / ٢ .

ولفظه في العياشي : عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله : ((أَلَمْ تَرَ إِلَيَّ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الرَّكَأَةَ)) إنما هي طاعة الإمام وطلبوه القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين : (رَبَّنَا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعَاتَكَ وَنَتَّبِعُ الرُّسُلَ) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فلم تعترضون عليّ)، (فلما خرج الحسين ﷺ كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلو معه ﴿فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ﷺ و قالوا ربنا لم كتب علينا الفنال لولا آخرنا إلى أجل قيوب ﴿إِلَى خروج القائم ﷺ﴾ فإن معه النصر والظفر، وكان من جملة من قال ذلك رجل الآن ما يحضرني اسمه كان مع الحسين ﷺ حين خروجه من المدينة إلى العراق قال للحسين ﷺ: إني خرجت بمال كثير وأخشى أن يضيع وخرجت ولم أوص إلى أهلي فائذن لي في الرجوع قال ﷺ: (قد أذنت لك)، فنزل تأويل الآية فيه ﴿٢﴾.



(١) سورة النساء: ٧٧

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج ٣٩ ص ١٠٤.



﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾
(١)

ذروة الأمر^(٢):

كل ما سمعت من أركان الإيمان، ودعائمه، وأقسامه، من ظاهرٍ، وباطنٍ، وقولٍ، وعملٍ، ومن تقسيماته على الجوارح، والقوى، والمشاعر، والحواس، الظاهرة، والباطنة من فروعهم، وشعاع ولايتهم، ومن مرسوم هديهم، وسبيل سنتهم، ولا يقبل الله شيئاً إلا بولايتهم، واتباعهم.

روي في الكافي^(٣): في حسنة زارة، عن أبي جعفر ع عليهما السلام إلى أن قال: ثم قال: ذروة الأمر^(٤)، وسنانه^(٥)، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ١: ٨٤ في شرح قوله: وأبواب الإيمان (كرمان)، وص ١١٠ (إحقاقي).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٩.

(٤) ذروة الأمر بالضم وبالكسر أعلاه. والإمر: الإيمان أو جميع الأمور الدينية، أو الأعم منها ومن الدنيوية.

(٥) سنانه: بالفتح أي أشرفه وأرفعه مستعاراً من سنان البعير لأنه أعلى عضو منه.

الرَّحْمَنِ؛ الطَّاغِيَةُ لِلْإِمَامِ [عليه السلام] بَعْدَ مَعْرَفَتِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى [تعالى] يَقُولُ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾^(١).

أَمَّا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لَيْلَهُ، وَصَامَ نَهَارَهُ، وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَائِيةَ وَلِيِّ اللَّهِ فَيُوَالِيهِ، وَيَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ؛ مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ [تعالى] حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ..).



﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمُ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَفْصُرُوا مِنَ الْصَّلَاةِ إِنْ خَفِيْتُمْ أَنْ يَقْنِنُكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَفَرِيْنَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (١)

القصر نقص ركعتين من الرباعية، وترك صوم الواجب الصيام، وترك بعض النوافل، قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمُ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَفْصُرُوا مِنَ الْصَّلَاةِ﴾^(٢) ، وأجمع المسلمون على جوازه وفعَلَ ذلك النبي ﷺ في أسفاره في الحج والعمران، وجاء حكمه كافر لأنَّه من ضروريات الدين^(٣) .

﴿إِنْ خَفِيْتُمْ أَنْ يَقْنِنُكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يقتلوكم^(٤) .



(١) سورة النساء، الآية ١٠١.

(٢) سورة النساء، الآية ١٠١.

(٣) تراث الشيخ الأوحد، ج ٢٩٠ ص ٢٩٠.

(٤) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، ج ٢ ص ٦ شرح فقرة: (وآمنكم من الفتن).

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقْمَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ
 مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيَكُونُوا مِنْ وَرَاءِكُمْ
 وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلِّوْا فَلَيُصَلِّوْا مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا
 حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ
 وَأَمْتَعِتُكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ
 كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتِكُمْ
 وَخُذُّوْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا
 قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا
 أَطْمَأْنَتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
 مَوْقُوتًا ﴿١٣٤﴾

في صلاة الخوف... وهي ثابتة بالنصل والجماع قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا
 كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾^(١) وقد صلّاها رسول الله في مواطن عديدة،
 وصلّاها على ﷺ ليلة الهرير، ونقل أن الحكم قبل نزول آية هذه الصلاة

(١) سورة النساء، الآيات: ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

تأخير الصلاة عند الخوف إلى الأمان، ولهذا أخر النبي ﷺ أربع صلوات يوم الخندق، ثم نسخ بآية الخوف، وهي مقصورة في السفر إجمالاً، وفي الحضر أيضاً على المشهور الأصح، وقيل للباقر علیه السلام: صلاة الخوف وصلاة السفر تقصيران جميعاً؟

قال: (نعم، وصلاة الخوف أحق أن تقصر من صلاة السفر ليس فيه خوف^(١)).^(٢)

واشترط الشيخ^(٣) وابن إدريس^(٤) وجماعة إلى اشتراط الجماعة في قصرها، وروى محمد بن عذافر عن الصادق علیه السلام: (إذا جاءت الخيل تضطرب بالسيوف أجزأ تكبيرات^(٥)) وهي مطلقة، وفعل النبي ﷺ لها جماعة اتفاقاً لا على الشرطية^(٦).



(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ٤٣٣/٨ ح ٤٣٣، ووسائل الشيعة: ٣٠٢/٣ ح ٩٢١، ومن لا يحضره الفقيه: ٢٩٤/١ ح ١٣٤٢، والمعتبر للمحقق نجم الدين الحلبي: ٤٥٥/٢، وتنكرة الفقهاء للعلامة الحلبي: ٤٢١/٤.

(٢) الخلاف للشيخ الطوسي: ١٤٧/١ مسألة ٢، والمبسوط للشيخ الطوسي: ١٦٥/١.

(٣) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ٣٤٣/٤، والحدائق الناضرة للمحقق الحلبي: ٢٦٥/١١.

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ٤٤٥/٨ ح ٤٤٥، ووسائل الشيعة: ٣٠٠/٣ ح ٩١٣، وفروع الكافي للكليني: ٤٥٧/٣ ح ٤٥٧ وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ٤/٣٤٣.

(٥) تراث الشيخ الأوحد، ج ٢٩ ص ٣٤٧، وللمسألة تفاصيل كثيرة ذكرها الشيخ فراجع الموضع المذكور.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَدْتَ
اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (١٥)

بما أراك الله (٢) :

إنّه سبحانه فرّغهم له تعالى، فأخلاً أفتذتهم، وجميع مشاعرهم مما سواه، ثم ملأ ما فرّغ له من أفعاله، وأوامره، ونواهيه.

فجعلهم خزائن علمه، وغيبه، وحكمه، واقتداره، وحفظهم له، وسدّدهم، وعصّمهم عما ليس له، فأمرهم ففعلوا بأمره، ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ﴾ (٣)، وهو قوله لنبيه: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَدْتَ
اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (٤).

فقوله: (بما أراك الله) يريد به؛ بما أعطاه من الفهم في كتابه، وهو وإن كان رأيه، إلا أنه الرأي أوحى به إليه فإنه مجمل كليًّا، محفوف بالعصمة، والتسديد من الله تعالى.

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ٢: ١٩٣ في شرح قوله ﴿إِلَيْكَ﴾: وأمره إليكم (كرمان)، وص ٢٢٤ (إحقاقي).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

ولهذا قال تعالى: ﴿إِمَّا أَرَنَكَ اللَّهُ﴾، ولم يقل بما ترى، وإن كان المقصود منه هذا، لكن لِمَا كان رأيه ليس منه، ولا مستندًا إلى خصوص نفسه، بل هو من الله مستندًا إلى نفسه بإذن الله قال: ﴿إِمَّا أَرَنَكَ اللَّهُ﴾.

وفي الكافي^(١)، عن الصادق عليه السلام في هذه الآية: (وَاللَّهُ مَا فَوَضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَى الْأَئِمَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [تعالى]: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَنَكَ اللَّهُ﴾^(٢)، وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِياءِ).

وفي الاحتجاج^(٣) عنه عليه السلام، أنه قال لأبي حنيفة: (وتزعم أنك صاحب رأي، وكان الرأي من رسول الله [صلوات الله عليه] صواباً، ومن دونه خطأ؛ لأن الله تعالى] قال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَنَكَ اللَّهُ﴾، ولم يقل ذلك لغيره).

أقول: إنما كان رأيه، ورأي أوصيائه صواباً؛ لما قلنا: من أنهم إذا فعلوا، إنما فعل الله تعالى عنهم، أو بهم، ولا فعل لهم من نحو ذاتهم، إلا على نحو ما قررنا (فافهم).

وأما من رد الأخبار الواردة بهذا التفويض - مع كثرتها - وعدم قبول أكثرها للتأويل - إلا على نحو ما قررنا - حذرًا من أن يلزم القول بألوهيتهم، فدعواه صحيحة على ما فهم من التفويض، المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه، وفهمه للأخبار ليس ب صحيح، فالذي عليه أن يقف وينفي عنه الربوبية، ولا يرد الأخبار مع كثرتها، وشهرتها، وصراحتها.

بل يقول: هم أعلم بما قالوا لئلا يكون من أهل هذه الآية: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٦٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٣) الاحتجاج، الشيخ أبو منصور الطبرسي، ٢: ١١٧.

لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾^(١)، مع أنَّ كلامنا هذا إذا فهمته فتح لك الأبواب المقفلة، وكشف لك عن الأسرار المعضلة، فافهم راشدًا.

ما فوض الله إلى أحد^(٢) :

المعصوم : يستنبط بنظر الله ، وينظر بعين الله في كل شيء ، بما أمره الله ودلّ عليه ، بما خلقه على أكمل استقامة ، وجبله على الصواب ، بحقيقة ما هو أهله من صدق القبول عنه في كلّ المواطن ، وبما أفاض على فؤاده من ضياء المعرفة ، وعلى قلبه من نور اليقين ، وعلى صدره من شعاع شرحه لدینه ، وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد ، وعلى أركانه من نور العمل ، والقيام بحق العبودية والعبادة.

فهو يسلك في استنباطه ، ونظره في سبل ربه ذللاً ، وذلك أراه الله ، ورفع له منار هدایته ، ومصباح تأييده ، وتسديده ، وتوفيقه ، وإرشاده ، وأيده بروح منه ، لا يسهو ولا يلهم ، ولا يغفل ولا يجهل ، فلا يكون من رأيه على نحو ما سمعت ، إلّا مصيباً للواقع من مطلوبه ، ولا كذلك غيره ، وإن تفكّر في مبادئ الأمور ونظر في عوائقها.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (وَاللَّهُ مَا فَوَضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ، وَإِلَى الْأَئِمَّةِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ])^(٣) ، قالَ اللَّهُ^(٤) [عَزَّ وَجَلَّ] تعالى :

(١) سورة يونس ، الآية : ٣٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، ٤ : ١١٩ في شرح قوله : ورأيكم علم وحزم (كرمان) ، وصل ١٤٦ (إحقاق).

(٣) ليس في الأصل.

(٤) ليس في الأصل.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾^(١)، وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي
الْأَوْصِياءِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] (٢).

وفي الاحتجاج^(٣) عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة: (وتزعم أنك صاحب رأي، وكان الرأي من رسول الله صواباً، ومن دونه خطأ؛ لأن الله تعالى قال: فاحكم بينهم بما أراك الله)^(٤) [لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَرَاكَ اللَّهُ]^(٥)، ولم يقل ذلك لغيره).

فإذا فهمت ما ذكرنا؛ ثبت لك أن رأيهم بأمر الله تعالى، وأنهم لا يخطئون أبداً؛ لأنهم معصومون مؤيدون مسددون، فيكون رأيهم علمًا، أي جازماً، ثابتاً، مطابقاً للواقع.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضْلُلُوكُمْ وَمَا يُضْلُلُوكُمْ إِلَّا
أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكُمْ مِّنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ
تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٦) وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ (٧) :

إن الله سبحانه لا يعلم كيف هو في سر ولا علانية؛ إلا بما دل عليه من آثار أفعاله، فلما رأوا الأمثال التي ضربها للخلق وعقلوها؛ وجدوا فيها

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٦٨.

(٣) الاحتجاج، أبو منصور الطبرسي، ٢: ٣٦٢.

(٤) لفظ الآية: (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَرَاكَ اللَّهُ

(٥) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٦) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٧) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٣٠ في شرح قوله عليه السلام: وأكبرتم شأنه (كرمان)، وصن ٥٠ (إحقاق).

آيات قدرة لا تناهى، وعلم لا يُغایر، وكرم لا يُحدّ، وجود لا ينفد، وفضل سرمد، وفيض ومدد، وغناء مطلق، وبقاء محقق.

فما نظروا في أية حال من أحوال صفاته، إلا وجدوا ما يهيم فيه الأفكار، وتنحسر دونه الأبصار، حتى قال سيدهم الأخر، ونبيهم المطهر، محمد: (الله زدني فيك تحيّرا) ^(١).

وذلك لما ظهر له مما لا يكاد يهتدى إليه سبيلاً، بتعليم الله سبحانه، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ^(٢)؛ لأنّه كلّما علّمه ما تَحِيرَ فيه، تجلّى له بما يُحيره، فإذا تحرّر فيه تفضّل عليه بعظيم من عطائه، وعلّمه إياه وهكذا، وليس لهذا السّير نهاية، ولا لهذا التّحير غاية، وليس ذلك إلا لعظيم حال الربوبية المتقديس عمن دخل في الإمكان، فَيُكْبِرُونَ هذا الشّأن الذي هو حال العظمة والسلطان.



(١) مصابيح الأنوار، العلامة الحلبي، ١: ٣٠ - ٣٢ (وادعى استفاضته). شرح الأسماء الحسني، الحكيم السبزواري، ١: ١٩٧. الفتوحات المكية، محبي الدين ابن عربي، ١:

٢٧١

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٣

﴿وَمَن يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿١١٥﴾

وَمَن يُشَاقِقُ الرَّسُولَ :^(٢)

من زهد فيكم، ولم يطلبكم بفواده وحقيقةه، مارق عن دين الله، بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبيّن له الحق، وهو المعرفة بهم، وهو معنى قوله تعالى: «وَمَن يُشَاقِقُ الرَّسُولَ»، أي: يعاديه بسبب نصبه لعلي، والأئمة من ولده خلفاء من بعده، ويخالفه في نصّه ويخالفهم، وينصب لهم العداوة، بأن يقاتلهم، أو يردد قولهم، أو يصغر قدرهم، أو ينكر فضائلهم الظاهرة، أو يصرف وجوه الناس عنهم، أو يقدم عليهم غيرهم، أو يعادي محبّهم لأجلهم، أو يوالي عدوهم لأجلهم، أو يحكم بخلاف حكمهم متعمّداً، كل ذلك عن علم منه بما فعل، أنه خلاف الحق.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهو سبيل الله، وهو الحق من الله.

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ الأوحد، ٢: ١٢٣ في شرح قوله ﷺ: فالراغب عنكم مارق (كرمان)، وص ١٤٩ (إحقاقي).

﴿وَمَن يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ... مَصِيرًا﴾ من سلوك سبيل الضلال، والغبي، ومولاة أعداء الله، ومعاداة أولياء الله، أي: نخلّي بينه وبين نفسه، وشيطانه المغيض له، حين عشا عن ذكر الرحمن.

﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ فإن هؤلاء من حيث أنهم عالمون بالحق، كان خروجهم منه ليس لشبهة ليتوقفوا في الخروج، ومروغهم من دين الله الذي هو ولا يتهم، كما يمرغ السهم من القوس، لسرعة انتقالهم من الحق؛ لأنهم من نوع الباطل، وقد أشربوا في قلوبهم اتباعه، والميل في عالم الأظلة، وأنكروا هناك الحق وأهله ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلِ﴾^(١).



(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠١.



﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّثَا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾
(١)



إِلَّا إِنَّثَا : (٢)

روى محمد بن مسعود العيشي في تفسيره^(٣) عن محمد بن إسماعيل الرازي عن رجل سماه عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: دخل رجل على أبي عبد الله فقال: أَسَلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: (مَهْ، هَذَا اسْمُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَمَاهُ اللَّهُ بِهِ)، وَلَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَرَضَيَ بِهِ، إِلَّا كَانَ مَنْكُوحاً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ ابْتِلِيَ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّثَا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾.

قال: قُلْتُ: فَمَاذَا يُدْعَى بِهِ قَائِمُكُمْ؟ قال [يُقَالُ لَهُ]: أَسَلامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، أَسَلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ).

(١) سورة النساء، الآية: ١١٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٩٧ في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ونهيتم عن المنكر (كرمان)، وصل ١٢٢ (إحقاقي).

(٣) تفسير العيشي، محمد بن مسعود (العيشي)، ١: ٢٧٦.

(٤) في الأصل: (اللَّهُ سَمَاهُ بِهِ).

﴿وَإِن يَنْفَرُّ قَوْمًا يُغْنِي اللَّهُ كُلَّاً مِّنْ سَعْتِهِ، وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (١)

التأويل^(٢):

وأمام التأويل: فإن تصرف كلاماً عن ظاهره إلى معنى آخر، لم يرد منه ظاهراً، كما قال علي عليه السلام - في ذكر قيام القائم عليه السلام -: وما ينالون من أدركوه من العلم، بحيث يستغني كل منهم عن علم الآخر، قال عليه السلام: وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلَّاً مِّنْ سَعْتِهِ﴾.

يغْنِي الله^(٣):

أن المؤمن إذا قام القائم عليه السلام، تكشف له العلوم والseسرار، كما روي عن علي عليه السلام أنه قال: (إذا قام قائمنا يستغني كل أحد عن علم الآخر وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلَّاً مِّنْ سَعْتِهِ﴾^(٤)، ويشرف على حقائق

(١) سورة النساء الآية: ١٣٠.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة التوبالية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ١٧١.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٣٥٦ في شرح قوله عليه السلام: وأشارت الأرض بنوركم (كرمان)، وص ٣٩٠ (إحقاق).

(٤) الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ جواد بن عباس الكريلائي:

الأشياء لشدة نور قلبه ، من جهة مقابلة الإمام ﷺ لقلب المؤمن ، فيشرق قلبه بنوره ﷺ ، ويكمel إيمانه في أركانه الثلاثة :

الاعتقاد : فيثبت على ما سمعتموه لکفرتم ، كما كان في حق سلمان^(١) ، وأبى ذر^(٢) .

واللسان : فينطق بما يُوضح عن مراد إمامه ﷺ من كلّ ما أحب الله تعالى أن يقال .

والأركان فيعمل بعمل إمامه ﷺ ؛ لأنّه حينئذٍ قوي الإيمان ، والعلم ، والمعرفة .

والإمام ﷺ دائمًا ناظرٌ إليه ، فإنه في وجوده يراه كلّ أحد في مشرق الأرض ومغاربها ، وهو في مكانه كما يرون القمر ، لأنّه ﷺ إذا خرج وضع يده على رؤوس الخلق ، فيكمل بذلك إيمانهم ، فيكونون في جميع الأعمال على حد الصدق مع الله ، والإخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقّه .

(١) سلمان الفارسي صحابي ، ومولى للنبي محمد ، وأحد رواة الحديث النبوى ، وهو أول فارسي في الإسلام ؛ أصله من بلاد فارس ، ترك أهله وبيلده سعيًا وراء معرفة الدين الحق ؛ فانتقل بين البلدان ليصحب الرجال الصالحين من القساوسة ، إلى أن وصف له أحدهم ظهور نبي في بلاد العرب ، ووصف له علامات ليتحقق منه توفي سنة ٣٣ هـ . البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار ، ٦ : ٤٦٢ .

(٢) أبو ذر جندي بن جنادة الغفارى صحابي من السابقين إلى الإسلام ، قيل رابع أو خامس من دخل في الإسلام ، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة النبوية . قال عنه الذهبي في ترجمته له في كتابه (سير أعلام النبلاء) : كان رأساً في الزهد ، والصدق ، والعلم ، والعمل ، قوله بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، على حسنة فيه ، توفي سنة ٣٢ هـ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢ : ٤٦ .

متى يغُنِّي (١) :

روي: أن العلم سبعة وعشرون حرفاً، وليس في أيدي الناس إلا حرفاً، وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام، فإذا ظهر ضم الخمسة والعشرين إلى الاثنين، حتى أن الرجل ليستغني عن علم غيره ^(٢).

قال هنا علي عليه السلام، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يُعِنَ اللَّهُ كُلَّاً مِنْ سَعْيِهِ﴾، فإذا كان كذلك جاء تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَ مِنْ عَلَى الْأَدِينَ كُلَّهُ﴾^(٣)، كما قال علي بن الحسين عليه السلام في دعاء شهر رمضان: (حتى لا يستخفني بشيء من الحق، مخافة أحد من الخلق)^(٤).



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣١٣ في شرح قوله: ليظهره على الدين... (كرمان)، وص ٣٦٣ (إحقافي).

(٢) بحار الأنوار، العالمة المجلسي، ٧٣: ٣٣٦. مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ١: ١١٧. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، النوري الطبرسي، ١: ٣٢٩. ونص الحديث: (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا آخر حرف خمسة وعشرين حرفاً، فبئها في الناس وضم إليها الحرفين، حتى يبيتها سبعة وعشرين حرفاً).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٤) مرآة العقول، العالمة المجلسي، ٤: ٢٥. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدق، ١: ٦٤٧. كليات مفاتيح الجنان، الشيخ عباس (القمي)، ١: ١٨٢. زاد المعاد، العالمة المجلسي، ١: ٨٩.

﴿إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١٤٥)

الدرك الأسفل^(٢) :

قال: قال بعض أهل الكشف^(٣): اعلم - عصمنا الله وإياك من النار - أن النار من أعظم المخلوقات، وهي سجن الله في الآخرة، وسميت جهنم؛ وبعد قعرها يقال بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر، وهي تحوي الحرور والزمهري، وفيها الحر على أقصى درجاته، والبرد على أقصى درجاته، وبين أعلاها وأسفلها مسافة خمس وسبعين مائة من السنين، وهي دار حرورها هواء محرق، لا جمر لها سوى بني آدم، والأحجار السخنة آلة، والجنة لتهبها، كما قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٤)، قوله: ﴿فَكُبِّكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوِنُونَ * وَجُنُودُ إِلَيْسَ أَجْمَعُونَ﴾^(٥).

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٢) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٧٧.

(٣) الفتوحات المكية، محي الدين ابن عربي، ١: ٢٩٧ في معرفة جهنم (الباب الحادي والستون).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٩٤ - ٩٥.

ومن أتعجب ما روي عن النبي : إنه كان قاعداً مع أصحابه في المسجد، فسمعوا هدة عظيمة ، فارتاعوا ، فقال : (أتعرفون ما هذه الهدة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: حَجَرٌ أَلْقَى مِنْ أَعْلَى جَهَنَّمَ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً الْآنَ وَصَلَ إِلَى قَعْرِهَا ، وَسُقُوطُهُ فِيهَا هَذِهِ الْهَدَةُ .

فما فرغ من كلامه؛ إلّا والصراخ في دار منافقين قد مات ، وكان عمره سبعين سنة ، فقال رسول الله: الله أكبر ، فعلمت الصحابة أنّ هذا الحجر هو ذاك ، وإنه منذ خلقه الله يهوي في جهنّم ، فلما مات حصل في قعرها^(١) ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^(٢) ، فانظر ما أتعجب كلام الله ، وما أحسن تعريف النبي لأصحابه.

اعلم^(٣) ؛ أنّ المصنّف عجب من ظهور وصول اليهودي إلى نهايته في المحسوس ، مع كون الوصول معنى مصدرياً معنوياً ، وإنّما كانت له هدة ؛ لسرعة ذلك الهويّ؛ بسبب قوة ميل إنيته ، وطبيعته إلى معاصي الله الكبائر ، التي هي ثمرات النار ، وسخط الجبار ، بما هي عليه من العذاب ، وإنّما كان سريع الهويّ؛ لشلل إنيته لخلوصها في إرادة المعاشي ، وتبذّخه بها ، وعدم التفات نفسه إلى الله ، وإلى جهة طاعته ، فلهذا كان بغفلته وانهماكه في معاصيه ، حجراً ثقيلاً ؛ لا جتماع مشاعره في جهات المعاشي.

واعلم أنه روي - ما معناه - : (أنّ النبي كان يرعى الغنم قبل النبوة فسمع هدة عظيمة وجفت الغنم ، ولّما نزل عليه جبرئيل عليه السلام بعد النبوة سأله عن

(١) علم اليقين ، الفيض الكاشاني ، ٢: ١٠٠٢ . الفتوحات المكية ، محي الدين ابن عربي ، ١: ٣٧٢ . مسنّد أحمد ، أحمد بن حنبل ، ٢: ٣٧١ .

(٢) سورة النساء ، الآية: ١٤٥ .

(٣) ثم من ص: ١٨٥ ، س: ١٢ ، إلى ص: ١٨٧ ، س: ١٤ .

تلك الهدّة فقال: هذه صوت وقع صخرة، ألقاها في جهنّم منذ سبعين سنة، والآن وصلت إلى قعر جهنّم، وأخبر عليه السلام أنه يهودي مات، وعمره سبعون سنة^(١)، والرواية التي ذكرها المصنّف أنه منافق، ويحتمل الاتحاد بالتجوّز، في أحد الوصفين.

وفي العيون^(٢) في حديث المعراج، أنه قال: (سَمِعْتُ صَوْتاً أَفْرَغْنِي، فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ عليه السلام: [أَ] تَسْمَعُ يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: هَذِهِ صَخْرَةٌ قَذَفْتُهَا [عَنْ] عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمْ مُنْذَ سَبْعِينَ [سَنَةً] عَامًا، فَهَذَا حِينَ اسْتَقَرَّتْ. قَالُوا: فَمَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ [عليه السلام] حَتَّى قُبِضَ).

فهذه وأمثالها أحاديث وردت، في ثلاثة أوقات متباعدة ظاهراً، وفي نفس الأمر كلها حكاية عن واقعة واحدة، سمعها في وقت واحد قبلبعثة وبعدبعثة، وفي ليلة المعراج قبل أن يصل السماء الدنيا، فإذا أراد أحد أن يعجب فليعجب من هذا، لا مما ذكره المصنّف، وإنما العجب من هذا الفعل الربوي حيث شهد كل شيء مما كان، وما يكون منذ خلق الله القلم، الذي هو عقل الكل إلى ما لا نهاية له، فيما يكون كل شيء في وقته، بل وما قبل العقل.

فإنّ الله سبحانه شرفه وعرج به إلى ملكته، فأشهده خلق السماوات والأرض، وخلق نفسه التي هي قبل العقل، بما لا يكاد يتناهى؛ لأنّه حين كان في مقام (قاب قوسين) في عروجه، أشهده العقل حين خلقه الله وأنهى

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨: ٢٩١ عن تفسير القمي: ٣٦٩.

(٢) عين الحياة، العلامة المجلسي، ١: ٤٨.

إليه علمه، ثم حين كان في مقام (أو أدنى)، أي (بل أدنى)، أشهده خلقه نفسه وعرفه إليها، فهناك عرف ربّه.

وبالجملة: أشهده تعالى ليلة المراجـ، كل شيء في أول وقت كونه إلى آخر انتهاءه، وأنهى إليه علـه في جميع ما كان وما يكون، مما هو محتمـ الكون في الدنيا والآخرـ، إـلا أنه في جريتين، كما أشارـ في حـيث العيون^(١) المذكورـ في المراجـ.

قالـ في شأنـ البراقـ حين سارـ عليها ليلةـ المراجـ: (فلـو أـنَّ اللـهـ تـعـالـى أـذـنـ لهاـ لـجـازـتـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ فـي جـرـيـةـ وـاحـدـةـ).

فلـما لمـ يـأـذـنـ لهاـ إـلاـ فـي جـريـتـينـ؛ جـالـتـ الدـنـيـاـ فـي جـرـيـةـ، وـالـآخـرـةـ فـي جـرـيـةـ فـاـفـهـمـ الإـشـارـةـ، وـاعـجـبـ إـنـ كـنـتـ تـعـجـبـ مـنـ شـيـءـ - مـمـاـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ - فـيـ وـقـوفـهـ عـلـىـ كـوـنـ كـلـ شـيـءـ، وـبـدـئـهـ حـيـنـ أـنـشـأـهـ سـبـحـانـهـ مـنـ عـالـمـ الـغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ مـنـ جـمـيعـ ذـرـاتـ وـجـودـاتـ الـمـمـكـنـاتـ الـكـائـنـةـ وـالـمـحـتـومـةـ مـمـاـ لـمـ يـكـنـ.

وقـولـهـ تـعـالـىـ: ﴿إِنَّ الْمُتَفَقِّينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^(٢) يـشيرـ بـهـ إـلـىـ الاستـشـهـادـ عـلـىـ أـنـ ذـلـكـ الـمـنـافـقـ بـلـغـ أـسـفـلـ قـعـرـ النـارـ، وـالـحـقـ أـنـ الـمـنـافـقـينـ الـذـينـ بـلـغـواـ الـدـرـكـ الـأـسـفـلـ مـنـ النـارـ عـلـىـ جـهـةـ الـحـقـيقـةـ، لـيـسـ كـلـ مـنـافـقـ، بلـ هـمـ مـنـافـقـونـ مـخـصـوصـونـ، وـالـآيـةـ نـزـلتـ فـيـهـمـ، وـسـائـرـ الـمـنـافـقـينـ دـخـلـواـ فـيـهـاـ

(١) عـيـونـ أـخـبـارـ الرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـيـلـ، الشـيـخـ الصـدـوقـ، ١: ٣٥ـ. وـنـصـ الـحـدـيـثـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـيـلـ: أـنـ اللـهـ سـخـرـ لـيـ الـبـرـاقـ، وـهـيـ دـابـةـ مـنـ دـوـابـ الـجـنـةـ، لـيـسـ بـالـقـصـيرـ وـلـاـ بـالـطـوـيلـ، فـلـوـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ أـذـنـ لـهـ لـجـازـتـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ فـيـ جـرـيـةـ وـاحـدـةـ، هـيـ اـحـسـنـ الدـوـابـ لـوـنـاـ.

(٢) سـوـرـةـ النـسـاءـ، الـآيـةـ: ١٤٥ـ.

بالتابع، ودركهم أسفل من النار إضافي، وليس السبعون السنة غايةً أسفل النار، إذ أسفلها غير منها.

وقوله: (فانظر ما أعجب كلام الله..).

بيانه: كما في دعاء النبي إدريس على محمد وآلـه و ﷺ: (يا عجـبـ فـلا تـطـقـ الـأـلـسـنـ بـكـلـ آـلـئـهـ وـثـنـائـهـ) ^(١)، وأما التعجب من حسن تعريف النبي فكيف لا يكون كذلك، وأعظم من أثني الله عليه في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٢)، وقال: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ ^(٣).

و[الدرـكـ الـأـسـفـلـ] هي الطـبـقـةـ السـفـلـىـ الثـالـثـةـ من نـارـ جـهـنـ المـسـمـاـةـ بالـفـلـقـ، وـفـيـ أـسـفـلـهـ الـجـبـ وـالـتـوـابـيـتـ وـالـحـيـةـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ تـابـوتـ وـلـكـلـ وـاحـدـ مـعـ أـخـيـهـ تـابـوتـ، وـهـمـ فـيـ جـوـفـ الـحـيـةـ وـإـبـلـيـسـ فـوـقـ الـجـمـيـعـ وـتـحـتـهـمـ وـالـمـخـصـوـصـوـنـ ثـمـرـةـ شـجـرـةـ الـجـهـلـ: ﴿طَلَعَهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ^(٤) أي هو رؤوس الشـيـاطـيـنـ شـيـاطـيـنـ الـإـنـسـ وـشـيـاطـيـنـ الـجـنـ ^(٥).



(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ١: ٦٠٣. الإقبال بالأعمال الحسنة، ابن طاووس، ١: ١٨٢، المصباح، الشيخ إبراهيم الكفعمي العالمي: ٦٠٦. البلد الأمين والدرع الحسين، الشيخ إبراهيم الكفعمي العالمي، ١: ٢١٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي،

.٩٨ : ٩٩

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٦.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٦٥.

(٥) جوامع الكلم، ج ٨ ص ٢٩٩

﴿فِيمَا نَقْضِهِمْ مِّيَتَّهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِإِيمَانِ اللَّهِ وَقَاتَلُهُمُ الْأَنْيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفَّرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٠٠﴾

: ﴿٢﴾ **قلوبُنَا غُلْفٌ**

قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ، يعني : أنّا لا نفهم ما تقول ، ولا نعرف حقّيتهم ؛ لأنّ قلوبنا غلف ، فقال الله تعالى : إنّ قلوبهم لم نخلقها في الأصل غلفاً ، ولكن لّما لم يقبلوا الحقّ من عندنا وأنكروا ، جعلنا قلوبهم بإنكارهم الحقّ بعد البيان غلفاً.

قال تعالى : ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفَّرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، يعني : به القليل الذين لم يطبع على قلوبهم ؛ لأجل قبولهم الإيمان ، أو قليلاً من مسائل الإيمان وأحكامه ، مما لم يظهر لهم أنه مناف لغرضهم ، ستره الله عن بصائرهم ليكون أنساً للمؤمنين ، وبفطرتهم الأولى عرفوا رسالة محمد ، واستيقنوا أنفسهم ، وبفطرتهم الثانية الخبيثة أنكروا رسالته ، فحكم عليهم

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ٣ في شرح قوله ﴿عَصِمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْزَّلَلِ﴾ (كرمان) ، وص ٢٠ (إحقاق).

بحكم الفطرة الثانية؛ لأنها هي التي مضوا عليها في أعمالهم وأقوالهم، والفطرة الأولى عَظَلُوها، ولم يجعلوا لها أثراً، ولا حكماً، ولا عَوَّلُوا على مقتضاها، فلم يجر عليهم شيء من أحكامها، إِلَّا ما تقدَّم به الحجة عليهم.

مثال الطَّبَع^(١):

قال تعالى: ﴿وَقَاتَلُوا قُلُوبُنَا عَلَيْنَاهُ﴾، يعني: ما نفهم ما تقول؛ لأن الله سبحانه خلقنا هكذا، فرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِكُفُّرِهِمْ﴾، يعني: إنما طبع على قلوبهم بكرفهم، ومثال ذلك - أيضاً - أنه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق، فإذا ذبح عمرو زيداً بالسيف ظلماً، فلا بد أن يجري القدر بأحداث الذبح، ولو لم يحدث الذبح، لزم منع عطيته تعالى للحديد بأنه يقطع؛ لأن القطع من جملة منافع الناس بالحديد، التي هي علة إِنْزَالِهِ وَالْمِتْنَانِ بِهِ، ولزم عدم تمكُّن عمر، ومن المعصية والإرادة بدون وقوع المراد، لا تكفي في التمكُّن، لا سيّما في هذه الأمة المرحومة، وإذا لم يتمكن من المعصية، لم يصح منه وقوع الطاعة؛ لأن الطاعة إنما تصحّ من العبد المكْلُف إذا كان قادرًا على تركها، فيفعلها مختاراً متمكّناً من تركها، وإذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها، وإذا لم يتمكن منها لم يحسن تكليفه؛ لعدم الفائدة بدون ذلك، وإذا لم يحسن تكليفه لم يحسن إيجاده، فكان من شروط الإيجاد التمكن من المعصية، وإن كان إنما وجد للطاعة والتتمكن من المعصية، إنما يكون إذا كان مختاراً إذا خلق بمقتضى قابليته.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٨٣ في شرح قوله: ولا أبلغ من المدح كنهكم (كرمان)، وص ٣١٤ (إحقاقي).



إِلَّا قَلِيلًا^(١):

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفَةٌ بَلِ﴾، أي إِلَّا قَلِيلًا ممن كفر على جهلٍ ولم يتبيّن له الحق، أو إِلَّا قَلِيلًا من أحوالهم يؤمنون ولا ينفعهم؛ لأنهم مقيّمون على اعتقاد الكفر بعد البيان.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٠٠ في شرح قوله: ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار (كرمان)، وص ٢٢٦ (إحقافي).

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (١)

إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (٢) :

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

وروي أن رسول الله ﷺ (إِذَا رَجَعَ آمَنَ بِهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ) (٣).

وفي تفسير العياشي (٤) عن أبي جعفر ع في تفسيرها: (لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَدِيَانِ يَمُوتُ، إِلَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ [ﷺ] وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع [حَقًّا] مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخْرِينَ).

وفي مجمع البيان: في أحد معانيها (ليؤمن بمحمد ﷺ قبل موته الكتابي)، عن عكرمة، ورواه أصحابنا، قال: وفيه دلالة على أن كل كافر

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ٤١.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ١: ١٥٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي،

٥٠. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ٢: ١٩٧.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ١: ٢٨٤.

يؤمن عند المعاينة، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول، كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس، عند زوال التكليف^(١).

ويقرب من هذا ما رواه الإمامية: أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله ﷺ، وخلفاءه ﷺ عند الوفاة، ويررون^(٢) في ذلك عن علي عليه السلام، أنه قال للحارث الهمданى^(٣):

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج ٣، ص ٢١٢. ونص الحديث: قال عكرمة: الصَّمِيرُ فِي (بِهِ) لَنَبِيِّنَا مُحَمَّدَ ﷺ وَقَبْلَ مَوْتِهِ لِلْكَاتَبِيِّ، قال: وليس يخرج يهودي ولا نصراوی من الدنيا حتى يؤمن بمحمّد ﷺ، ولو عرق، أو سقط عليه حدار، فإنه يؤمن في ذلك الوقت.

(٢) أقول: نسب هذا البيت إلى أمير المؤمنين عليه السلام الشيخ الكاظمي في تكملته، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٨. وابن أبي الحميد في شرح النهج، ج ١، ص ٢٩٩. وقيل: أنّ البيت للسيد الحميري عليه السلام وهو الصحيح، وهو مضمون حديث يرويه الحارث الأعور عن أمير المؤمنين عليه السلام، أما البيت فمن مقطوعة وهي: يا حار همدان! من يمت يرني من مؤمن أو منافق، قبلًا يعرفي طرفه، وأعرفه بعينه واسميه، وما فعلًا أقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجال ذريه لا تقربيه إن له حبلا، بحبيل الوصي متصلًا، وأنت يا حار! إن تمت ترني فلا تخف عشرة ولا زللا، أستيقك من بارد على ظمآن، تحاله في الحلاوة العسلا.

وأمامًا الحديث فقد رواه جماعة من أعلام الطائفة منهم: الشيخ الطوسي في أماله، ج ٢، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ والطبعة المحققة ص ٦٢٥ حدث ١٢٩٢ بسنده... والشيخ المفيد عليه السلام في أماله، ص ٢. وكذا في بشارة المصطفى، ص ٤. وإرشاد القلوب، الديلمي، ج ٢، ص ٢١٦. ومثله في تأويل الآيات الظاهرة، الأسترابادي، ص ٦٢٥. وكشف الغمة، الأربلي، ج ١، ص ٤١١. وغيرها. وما هنا عن الأمالي: عن الأصبغ بن باته، قال: دخل الحارث الهمدانى على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم ، فجعل - يعني الحارث - يتآود في مشيته، ويحيط الأرض بمحجنة - وكان مريضاً - فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت له منه منزلة، فقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين ، وزادني أورا [اوارة] وغليلاً اختصار أصحابك ببابك ، قال: وفيهم خصوصتهم؟ قال: في شأنك ، والبلية من قبلك ، فمن مفرط غال. تنتهي المقال في علم الرجال، الشيخ عبد الله المامقاني، ج ١٧ ، ص ٥٠.

(٣) الحارث الهمدانى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام... وهو المخاطب بالأبيات المشهورة: يا حار همدان من يمُت يرني ، وهمدان: قبيلته من اليمن.

يَا جَارِ هَمْدَانَ مَنْ يَمْتُرَنِي
مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبْلًا
يَعْرِفُنِي طَرْفَهُ وَأَعْرِفُهُ
بِعَيْنِهِ وَاسْمِهِ وَمَا عَمِلَّا^(١).

وفي الجوامع للطبرسي عنهم: (حرام على روح [امرئ] أن تفارق جسدها حتى ترى محمدًا [ﷺ] وعليها [عليها السلام])^(٢).

وفي تفسير العياشي^(٣) عن الصادق ع عليهما السلام أنه سُئل عن هذه الآية: فَقَالَ: (هَذِهِ نَزَّلْتُ فِينَا خَاصَّةً، إِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ مِّنْ وُلْدٍ فَاطِمَةَ يَمُوتُ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقِرَّ لِلْإِمَامِ بِإِيمَانِهِ، كَمَا أَقَرَّ وُلْدُ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالُوا: ﴿تَأَلَّهُ لَقَدْ ءَاثَرَنَا اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾)^(٤).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(٥) قال: حدثني عبيد بن كثير معنعاً عن جعفر بن محمد [عن أبيه] بن علي ع عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج ٣، ص ٢١٢. فعن أمير المؤمنين ع في حديث أنه قال للحارث الأعور: أَبْشِرُكَ يَا حَارِثٌ لِتَعْرِفَنِي عِنْدَ الْمَمَاتِ وَعِنْدَ الْصَّرَاطِ وَعِنْدَ الْحَوْضِ وَعِنْدَ الْمُقَاتَمَةِ، قَالَ الْحَارِثُ: مَا الْمُقَاتَمَةُ؟ قَالَ: مُقَاتَمَةُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ جَمِيلُ بْنُ صَالِحٍ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو هَاشِمٍ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ ﷺ فِيمَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْحَبْرُ:

قَوْلٌ عَلَيٌّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ كَمْ ثَمَّ أَغْجُوبَةً لَهُ جَمَّاً
يَا حَارِثٌ هَمْدَانَ مَنْ يَمْتُرَنِي مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبْلًا
يَعْرِفُنِي طَرْفَهُ وَأَعْرِفُهُ بِعَيْنِهِ وَاسْمِهِ وَمَا عَمِلَّا

(٢) تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٤٦١. ونص الحديث: حرام على روح امرئ أن تفارق جسدها حتى ترى محمدًا ﷺ وعليها السلام بحيث تقر عينها أو تسخن.

(٣) تفسير العياشي ١: ٢٨٣ - ٢٨٤، ح ٣٠٠.

(٤) سورة يوسف، الآية ٩١.

(٥) تفسير فرات الكوفي، فرات الكوفي الجزء: ١ صفحة: ٤٠٥

(٦) في المصدر ذكر: (عليهما السلام).

(يا علي إنَّ فيك [مَثَلٌ] مَثَلًا من عيسى ابن مريم [عليه الصلاة والسلام] ﷺ، قال الله تعالى : «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»^(١). يا علي إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم [عليه الصلاة والسلام] ﷺ، حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق ، حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك يا علي مثله ، لا يُمُوتُ عَدُوكَ حَتَّى يَرَاكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فيكون عَلَيْهِ [غَيْظًا] غَيْضًا وحزناً ، حَتَّى يُقْرَرَ [بِالْحَقِّ] بِالْأَمْرِ مِنْ أَمْرِكَ ، وَيَقُولَ [فِيكَ] فِيهِ بِالْحَقِّ ، وَيُقْرَرَ بِوَلَايَتِكَ ، حَتَّى لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَأَمَّا وَلِيُّكَ فَإِنَّهُ يَرَاكَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَتَكُونُ لَهُ شَفِيعًا ، وَمُبَشِّرًا ، وَقُرْةَ عَيْنٍ) الحديث.

إِلَّا لَيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ^(٢) :

في حلية الأبرار ^(٣) بسنده إلى شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قال : قَالَ لِي الْحَجَاجُ : يا حوشب ^(٤) آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ قَدْ أَعْيَتْنِي . فَقُلْتُ : أَيْهَا الْأَمِيرُ ، أَيْهَا آيَةٌ هِيَ ؟ فَقَالَ : قَوْلُهُ [تعالى] : «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ»^(٥) ، وَاللهُ إِنِّي لَا أَمُرُ بِالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ فَتَضَرَّبُ ^(٦) عَنْهُ ، ثُمَّ أَرْمَقُهُ [بِعَيْنِي] فَمَا أَرَاهُ يُحرِّكُ شَفَتَيْهِ حَتَّى يَخْمُدَا ! فَقُلْتُ : أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ ، لَيْسَ عَلَى مَا أَوْلَتَ . فَقَالَ :

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٩.

(٢) الرجعة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ٢١٨.

(٣) حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ، السيد هاشم البحرياني ، ٣٠٥ : ٥.

(٤) في المصدر : (يا شهر).

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٥٩.

(٦) في المصدر : (قال).

كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ^(١) : إِنَّ عِيسَى يَنْزِلُ بِهِ^(٢) قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا ، فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةِ الْيَهُودِي^(٣) [وَلَا نَصْرَانِي] وَلَا غَيْرِهِ ، إِلَّا مِنْ^(٤) آمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيُصَلِّي خَلْفَ الْمَهْدِيِّ .

قَالَ : وَيَحْكَ ، أَنَّى لَكَ هَذَا ، وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ؟ فَقُلْتُ : حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : جِئْتَ بِهَا وَاللَّهِ مِنْ عَيْنِ صَافِيَةٍ .



(١) في المصدر: (قلت).

(٢) ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: (يهودي).

(٤) ليس في المصدر.

تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْمَائِدَةِ



[عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن حسان، عن ابن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبي مسعود المدائني، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة المائدة في كل خميس لم يلبس إيمانه بظلم ولا يشرك أبداً].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ٩٢ : ٢٧٣ .

نَزْوَلُ سُورَةِ الْمَائِدَةِ^(١)

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لقد نزلت سورة المائدة وهو على بغلة شهباء، وثقل عليه الوحي، حتى وقفت وتدلّى بطنها، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض)^(٢).

ومعنى هذا ظاهر: أن الوحي ينزل من العلو فيضًا قويًا، ودفعًا شديداً إلى السفل، فيدفع النازل عليه إلى الأرض، وهو معنى الثقل^(٣).

ولهذا إذا انقطع الوحي، ذهب الثقل الذهاب الدفع الجسماني من الوحي، ولو حصل هذا الدفع على جبل لتفتت وتصدع، ولكن رسول الله

(١) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٢٩١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٢ ص ٢٧٤. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١: ٥٠٣. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ٣: ٢٥٧. ونص الحديث: عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأخره، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء، لقد نزلت عليه وهو على بغلة الشهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض، وأغمي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي، ثم رفع ذلك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعملنا.

(٣) لمزيد من البحث والدراسة: انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلحين، الإمام الأشعري، ٢: ١٠٥ - ١٠٦. الشامل في أصول الدين، الجويني: ٤٩٠. وشرح مطالع الأنوار، الأصفهاني: ٨٧ - ٨٨.

أقوى خلق الله، وهو الحامل لشُقْل ذلك الدفع، وإن ما يحصل للبلغة والناقة
شُقْل احتمال رسول الله، لا شُقْل الوحي الثاني.

إن الوحي ينزل بالعظمة، فإذا نزل من العلو على شيء، طلب ذلك
الشيء السفل، وهو الخشوع والذلة، فيحصل الشُقْل على الحيوان من
الشخص لا من الوحي.

وإن قيل: شُقْل الوحي فالمراد به السبب.

ويحتمل معنى ثالثاً: وهو إن شُقْل الوحي عبارة عن ضعف قوة ما ينزل
عليه، فكما أن رسول الله يقول: زملوني دثروني، ويغشى عليه من
الخشية^(١)، كذلك الحيوان إذا نزل الوحي وهو راكب عليه، تضعف قوته
عن حمل رسول الله حتى بترك الناقة، فتفهم.



(١) صحيح مسلم (شرح النووي)، مسلم بن حجاج النيسابوري، ٢ : ٥٥٩. إمتاع الأسماع بما
للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والماتع، تقي الدين المقرizi، ٣ : ١٢.

﴿ حَرَّمْتَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
وَالْمُنْخِنَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا
ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبَحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقِسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقُ الْيَوْمِ
يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُونَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْصَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

وَأَن تَسْتَقِسِمُوا بِالْأَزْلَامِ (٢) :

القدح المعلى - بكسر القاف - هو السابع من سهام الميسر، قال الميرزا محمد المشهدی بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي في تفسيره المسمى بـ(كنز الدقائق وبحر الغرائب) (٣) في تفسير قوله: ﴿ وَأَن
تَسْتَقِسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ من عيون الأخبار (٤)، عن أبي جعفر محمد بن علي

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٦.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا القمي، ٤: ٣٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ٣: ٣٤٥. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ٩: ٨٣. تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ١: ١٦١. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي،

الباقر عليه السلام أنه قال: (كَانُوا يَعْمَلُونَ إِلَى جَزُورٍ^(١) فَيُجْزِئُونَهُ عَشَرَةً أَجْزَاءٍ، ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَيُخْرِجُونَ السَّهَامَ وَيَدْفَعُونَهَا^(٢) إِلَى رَجُلٍ، وَهِيَ^(٣) السَّهَامُ عَشَرَةً: سَبْعَةً لَهَا أَنْصِبَاءُ، وَثَلَاثَةً لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا، فَالَّتِي لَهَا أَنْصِبَاءُ: فَالْفَذُ^(٤)، وَالْتَّوَأْمُ، وَالْمُسْبِلُ، وَالنَّافِسُ، وَالْحِلْسُ، وَالرَّقِيبُ، وَالْمُعْلَى. فَالْفَذُ لَهُ سَهْمٌ، وَالْتَّوَأْمُ لَهُ سَهْمَانِ، وَالْمُسْبِلُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ، وَالنَّافِسُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ، وَالْحِلْسُ لَهُ خَمْسَةُ أَسْهُمٍ، وَالرَّقِيبُ لَهُ سِتَّةُ أَسْهُمٍ، وَالْمُعْلَى لَهُ سَبْعَةُ أَسْهُمٍ، وَالَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا: الْسَّفِيْحُ، وَالْمَنِيْحُ، وَالْوَعْدُ، وَثَمَنُ الْجَزُورِ عَلَى مَنْ لَمْ^(٥) يَخْرُجْ لَهُ مِنَ الْأَنْصِبَاءِ شَيْءٌ، وَهُوَ الْقِمَارُ، فَحَرَّمَهُ اللَّهُ تعالى).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): ثم قال بعد كلام: (ومعنى تجزئته عشرة أجزاء؛ اشتراوه فيما بين عشرة أنفس)، كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام: (لا تجزئة لحمه).

والفذ: بالفاء والذال المعجمة المشدودة.

والتوأم: بالتناء المثنية الفوقانية والهمزة.

٢= ١٥٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢٤: ٣٩ باب ١٩ من (الذبائح)، حدث ٧. مستدرك الوسائل، المحدث النوري، ١٣: ٢٢٦، باب ٨٤ (مما يكتسب به)، حدث ٧ مع اختلاف. الخصال، الشيخ الصدق، ١: ٤٥٢.

(١) الجزور بالفتح وهي من الإبل خاصة ما كمل خمس سنين ودخل في السادسة يقع على الذكر والأثنى والجمع جزر كرسول ورسل.

(٢) في المصدر: (ويدفعونها).

(٣) ليس في المصدر.

(٤) في المصدر: (الفذ).

(٥) في المصدر: (من لا يخرج)، وفي بعض النسخ: (لم يخرج).

(٦) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ١: ١٦١.

والمسبل : كمحسن ، بالسين المهملة والباء الموحدة.

والنافس : بالنون والفاء ، والسين المهملة.

والحلس : بكسر الحاء وسكون اللام ، والسين المهملة ، وقد يحرك.

والرقيب : بالقاف والراء ، على وزن فَعِيل.

والمعلى : بضم الميم ، وسكون العين ، وفتح اللام.

والسفيع : بالسين المهملة ، والفاء ، والباء المهملة ، على وزن فَعِيل ، كالمنيحة بالنون والباء المهملة.

والوغد : بالواو ، والعين المعجمة ، والدال المهملة.

وقيل : معنى الاستقسام بالأزلام : طلب معرفة ما قُسِّمَ لهم بالأقداح - يعني السهام - وذلك إنهم إذا قصدوا فعلًا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني رببي ، وعلى الآخر نهاني عنه ، وعلى الثالث غفل.

فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج الناهي تجنبوا عنه ، وإن خرج الغفل أجالوها ثانية ، وفي بعض الأخبار إيماء إلى ذلك^(١). انتهى.

وفي (الرسالة الفرقية)^(٢) للشيخ يحيى بن عشيرة البحرياني^(٣) ، من تلامذة

(١) أنوار التنزيل وأسرار التاویل ، البيضاوي ، ٢ : ٢٩٣ . تفسير جوامع الجامع ، الشیخ الطبرسی ، ١ : ٤٧٣ . مجمع البیان ، الشیخ الطبرسی ، ٣ : ١٥٨ . مرآة العقول ، العلامة المجلسی ، ٢٥ : ٦٤ .

(٢) الرسالة الفرقية المشهور بعلم محمد أفندي ، وهي مخطوط غير مرقم الصفحات.

(٣) شرف الدين ابن عز الدين حسين بن عشيرة بن ناصر ، ولعله بعينه المعروف بيحبي المفتى كان تلميذ المحقق الكرکي ونائبه في بلاد يزد وقد شرح (الرسالة الجعفرية) لأستاذ الكرکي ، وسمى الشرح بالتحفة الرضوية ، وبروى عنه الحسين بن الحسن الموسوي سبط المحقق الكرکي ، كما في بعض إجازات الحسين ابن حيدر الكرکي المجاز من الحسين =

الشيخ علي بن عبد العال الكركي^(١)، ذكر مثل ما تقدم.

ثم قال: رواه علي بن إبراهيم في تفسيره^(٢): وكانت قريش تستقسم بالأزلام في طلب الأرزاق، وكانوا يتآلفون بها في أسفارهم، وابتداء أمرهم، وهي: سهام مكتوب على بعضها أمني ربى، وبعضاها نهاني ربى، وبعضاها لم يكتب عليه شيء، وبين الله تعالى أن العمل بذلك حرام. انتهى.

=السبط المذكورة في ترجمة السبط في (الروضات) وإجازته ل תלמידه عبد الله بن عبد الكريم على ظهر (التحرير) الذي كتبه التلميذ في ٩٦٧. وقرئه على صاحب الترجمة فكتب له الإجازة في الرواية عنه عن شيخه المحقق الكركي وصورتها مسطورة في مستدرك إجازات البحار، وله رسالة في ذكر (مشايخ الشيعة)، وذكر المعاصر في (أنوار البلدين) أن يحيى بن الحسين بن عشيرة البحرياني، كان تلميذ الحسين بن مفلح الصميري الذي توفي سنة ٩٣٣ ويروى عنه، واحتمل أنه يحيى البحرياني مؤلف كتاب (الشهاب). رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندى الإصبهانى، ٥ : ٣٤٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ١٠ : ٢٨٩.

(١) علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالى الكركي العاملى (٨٦٨ هـ أو ٨٧٠ هـ - ٩٤٠ هـ) مع الاختلاف في تحديد يوم وفاته، هو رجل دين وفقيه شيعي من جبل عامل، يُشتهر الكركي في الأوساط الشيعية باسم المحقق الكركي أو المحقق الثاني، وله العديد من التحقيقات في الفقه والتي تدرس كثيراً منها في الحوزات العلمية، وله آراء فقهية مثيرة في مسألة ولاية الفقيه، عاش متنقلًا بين البلدان فمن بلداته جبل عامل هاجر إلى الشام وبعد أن درس على علمائها الشوافع ارتحل إلى مصر ثم إلى العراق حتى إذا أقيمت الدولة الصفوية عزم على التوجه إلى إيران فحظي بثقة الشاه إسماعيل الصفوي وقلده بعض المناصب الدينية العالية، وجرى على ذلك خلفه طه ماسب الأول، وقد توفي الكركي في عهده على بعض الأقوال، ويحظى الكركي بتوثيق من كبار رجاليه الشيعة، ومن بينهم: الحر العاملى، والمجلسى، ويوسف البحرياني، وحسين النوري، وحسن الصدر، ومحمد باقر الخوانساري، والتفرشى، ونظام الدين القرشى وغيرهم.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ١ : ١٦١ - ١٦٢. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ٣ : ٤٣٣. كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوسي، ٢ : ١٨ - ١٩.

أقول: والموجود في كتب اللغة تقديم بعض السهام وتأخير بعض، فيجعلون الرقيب هو الثالث، والمبطل هو السادس، والحلس هو الرابع، والنافس هو الخامس، كما في القاموس^(١) وغيره^(٢)، وفي القاموس^(٣) - أيضاً - المعنى : كمعظم ، أي بضم الميم ، وفتح العين ، ثم اللام المشدودة المفتوحة.



(١) القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي ، ١ ، ٩١ .

(٢) تفسير القرطبي ، شمس الدين (القرطبي) ، ٣ : ٥٨ . البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحرياني ، ٢ : ٢٢٠ .

(٣) القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي ، ١ : ١٣١٤ .

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الْطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ
الْجَوَارِحِ مُكَلِّيْنَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا
أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١)

النفس المطمئنة^(٢) :

الرابعة [من أقسام النفس : النفس] المطمئنة، وهي إذا تركت طبعها وتطبعت بأطباع العقل، وكانت أخته حين علمها مما علمه الله، فتعلمت وتخلىت بالخيرات، كما قال تعالى في التأويل : ﴿فَإِنْ تَأْبُوا وَأَفَأَمُوا الْصَّكُوْةَ وَهَانُوا الْزَّكُوْةَ فَإِلَّا هُنُّ كُمْ فِي الدِّيْنِ﴾^(٣) ، فحينئذ يرضى بفعلها العقل، ويأكل من صيدها كما في تأويل قوله تعالى : ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمُ اللَّهُ﴾، فإن الله سبحانه عالم العقل بأن العبد لا يملك شيئاً، بل كلّما كسب وحصل، فهو لسيده لا يأكل منه، إلا ما أطعمه منه، ولا يمضي حتى يأذن له، ويترك إذا أمره بالترك، فهذه حال العقل في معاملته مع ربه، وهو حال العبد المطيع مع سيده.

(١) سورة المائدة، الآية : ٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤١ : ٤١ في شرح قوله : وأنفسكم في النقوس (كرمان)، وص (إحقاق).

(٣) سورة التوبية، الآية : ١١.

فلذا قال تعالى : ﴿وَمَا عَلِمْتُمْ مِنْ أَجْوَارِ مُكَبِّرِنَ تَعْلَمُونَهُنَّ بِمَا عَلِمْتُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾^(١) ، فإن الله علّمهم بأن العبد لا يكون صادقاً مع سيده إلاّ بما ذكرنا ونحوه، فعلموا كلامكم بنحو ما علّمكم الله بأنهن لا يأكلن ما يصدّن ، ولا يمضين إذا رأين الصيد إلاّ بأمر صاحبهن ، وإذا أمرهُنَ بالترکِ تركن ، فإذا كنْ كذلك فقد علّمن ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ .

فكذلك النفس إذا علّمها العقل ، بأنها لا تفعل شهوتها إلاّ بأمره ، وإذا أمرها بالترك تركت ، وإذا فعلت شهوتها بأمره إنما فعلتها له ، فكذلك هذه النفس إذا فعلت ما أمرها به العقل من مقتضى ما تعلّمته منه ، فقد سكنت فيما طبّعت عليه من أخلاق العقل ، وقرّت فهي مطمئنة.



(١) سورة المائدة ، الآية : ٤ .



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهِرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمْسُتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طِيبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلَيُتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١)

غسل الرجلين^(٢):

كنت قاعداً في الأحساء في دكان عطار، فحضرت علينا رجل من مشائخ الناصبة، فسألني العطار - وكان شيعياً - بمحظره، عن وجه النصب في القراءة: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٣)؟ !.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٣٧ في شرح قوله: ويمكن في أيامكم، (كرمان) وص ٢٦٥ (إحقاق).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.

فتكلمت له وتعرّضت للناصب بذكر بعض حججه، ليدخل معنا في البحث، فدخل، فأخذت في إبطال مذهبهم في غسل الرجلين، وكلّما توانى عن الكلام، أو غفل عن حجتهم، ذكرته حتى انقطع، ولم يقدر ردّ جواباً أبداً، وسُوَدَ وجهه في مجلسه ذلك، سواداً لا يخفى على الغبي، فضلاً عن الذكي.

ثمّ قام ومضى إلى بيته، ولم يخرج عشر أيام إلا إلى قبره، (لا رحمه الله)، حين أخرجوه ووضعوه في حفرة النار.

وهذا من انتقام الله سبحانه في الدنيا لأوليائه، وانتصاره لدينه، أجراه على يديه فضلاً منه، وحده لا شريك له.



﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا
مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ
جَاءَكُم مِّنْ أَنَّ اللَّهَ نُورٌ وَكِتَبٌ مُّبِينٌ﴾ (١)

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ﴾ كنعت محمد ﷺ، وأية الرجم في التوراة، وبشارة
يسوع بأحمد في الانجيل «وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» مما تخفونه لا يخبر به (٢).



(١) سورة المائدة، الآية: ١٥.

(٢) جوامع الكلم، ج ٩ ص ٨٢٢

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُونَ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيهَا أَنِيَّاءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا وَأَتَنَّكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

وَآتَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢) :

قال الشارح المجلسي^(٣) : فإن أريد بالخطاب النبي مع الأئمة (صلى الله عليه وعليهم) فظاهر، وإلا فالنبي مستثنى منه. (انتهى).

أقول: هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى ﷺ لقومه: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُونَ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيهَا أَنِيَّاءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا وَأَتَنَّكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾** ، يعني: آتاكتم ما لم يؤت أحداً من الخلق، أو من عالمي زمانهم وممن قبلهم: من فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك مما آتاهم، ولم يؤت غيرهم، والأظهر عند أكثر المفسّرين^(٤) : إن المخاطبين في الآية هم أمة موسى ﷺ.

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٠

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٣٣٧ في شرح قوله ﷺ : (آتاكتم الله ما لم يؤتكم)، وص ٢٤٦ (كرمان)، وص ٣٧٠ (إحقاق).

(٣) بحار الأنوار، العالمة المجلسي، ١٣: ١٦٨.

(٤) جامع البيان (تفسير الطبرى)، ابن جرير (الطبرى)، ١٠: ١٦٦. تفسير ابن كثير، ابن

وعن سعيد بن جبير، وأبي مالك: إن المخاطبين في الآية (أمة محمد)^(١)، فعلى القول الآخر: يجوز أن يراد بموسى محمد وقومه بنو إسرائيل، وبني إسرائيل آل محمد

ففي رواية العياشي^(٢)، عن الصادق ع: إنَّهُ سُتُّلَ عن قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا إِسْرَائِيلُ﴾، فقال: (هم نحن خاصة).

وهذا إما؛ لأنَّ إسرائيل بمعنى عبد الله، ومحمد هو عبد الله، قال: ﴿وَلَئِنْ لَّمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُونَهُ﴾^(٣)، وإما؛ لأنَّ إسرائيل مثل له، فتتبدَّل الإرادة والقصد عند الإطلاق إليه.

وروي عن النبي أنه سمع يقول: (أَنَا عَبْدُك^(٤)) [الله] اسْمِي أَحْمَدُ، وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ اسْمِي إِسْرَائِيلُ، فَمَا أَمْرَهُ فَقَدْ أَمْرَنَيْ، وَمَا عَنَاهُ فَقَدْ عَنَانِي)^(٥).

وعليه يكون المراد بـ(العالَمِينَ): كل ما يصح أن يعلم، ويُعلَم، ويُعلَمُ به، وذلك كُلُّ الخلق؛ لأنَّ الله سبحانه خلقهم له وحده، ويلزم خلقهم له ما به بقاوئهم، واستمدادهم لما هم له، ولما لهم، وخلق الخلق لهم، وجعلهم أولياء على خلقه، قواماً على برِّيهِ.

=كثير، ٣ : ٧٤. تفسير روح المعاني، شهاب الدين (الألوسي)، ٣ : ٢٧٦. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ٣ : ٤٨٢.

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ٣ : ٤٨٢.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ١ : ٤٤. ونص الرواية: عن هارون بن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله ع عن قول الله: ﴿يَأَيُّهَا إِسْرَائِيلُ﴾، قال: (هم نحن خاصة).

(٣) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٤) في المصدر: (عبد).

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ١ : ٤٤.

فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج إليه رعيتهم، وهذا عند رعيتهم مفرقاً على جميعهم، وجميع ما خلق لهم - أي للرعاية - ووجب لهم في الحكمة كل ما يخصّهم، مما به بقاوهم، واستمدادهم لما هم له، ولما لهم، ووجب لهم في الحكمة ما به، قاموا بخدمته فيما يشاء كما يشاء.

فهو سبحانه أتى جميع الذين هم جميع الخلق، جميع ما يحتاجون إليه في أحوال النشأتين، وما به صلاحهم، وبقاء نظامهم في الدارين مفرقاً.

بمعنى أن بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين، وبعضه يوجد عند البعض الآخرين، ولم يجمع الكل عن أحدٍ منهم إلّا محمد، وأهل بيته المعصومين الطاهرين عليهم السلام.

فإنه جمع لكل واحدٍ منهم جميع ما كان عند جميع الخلائق مفرقاً، فهم مساوون لكلخلق، أي كل واحدٍ منهم مساوٍ لكلخلق، أعطى الخلق مما في قواقلهم، وسعه

وزادهم الله على جميع الخلائق ما يختصون به، مما به بقاوهم واستمدادهم لما هم له سبحانه، ولما هم لهم، وما أعطى جميع الخلائق في هذا إلّا كجزء من مائة ألف جزء من مثقال الدر، مما يختصون به، وزادهم على ما يختصون به ما به قاموا بخدمته، فيما يشاء كما يشاء، وما يختصون به من هذا جزء من سبعين جزءاً، وهاتان الزياداتان لم يعطهما ولا شيئاً منهما أحداً من خلقه، لا مجتمعاً، ولا مفرقاً، ولا يحتملها سواهم، فصحّ بهما، أو بأحدهما أن يقال: ﴿أَتَأْكُمْ [مَا تَمْ يُؤْتَيْتُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ]﴾^(١).

وعلى قول الأكثر من المفسّرين للأية يراد (بالعالمين): عالمي أهل زمان

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٠.

بني إسرائيل ، فالعموم مخصوص بما علم من الدين ، فإن إجماع المسلمين منعقد بأنّ محمداً (آتاه الله ما لم يؤت أحداً) من الأولين والآخرين.

وأحاديث أهل العصمة ﷺ متضاغرة ، بأنّ جميع ما وصل إلى رسول الله ﷺ وصل إليهم ، وذلك كما دلّ عليه ما ورد عنهم ، في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَيْ أَهْلِهَا﴾^(١) ، فقال : (هذِهِ مُخَاطَبَةٌ لَنَا خَاصَّةً ، أَمْرَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ إِمَامٍ مِنَّا أَنْ يُؤْدِي إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَيُوصِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ هِيَ جَارِيَّةٌ فِي سَائِرِ الْأَمَانَاتِ)^(٢).

وفي الكافي^(٣) : بسنده إلى المعلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَيْ أَهْلِهَا﴾^(٤) ؟ قال : (أَمْرَ اللَّهِ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ [عِنْدُهُ]) ، وغير ذلك.

فأنهى رسول الله جميع ما انتهى إليه من الله سبحانه إلى علي ﷺ ، وأمره أن يدفع جميع ذلك إلى من بعده ، وكذلك أمر من بعده واحداً بعد واحد إلى آخرهم ، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ، كما نصوا عليه في أحاديثهم.

ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات^(٥) ، بسنده إلى أبي جعفر الثاني ﷺ قال : (فَضْلُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : مَا جَاءَ بِهِ آخُذُ بِهِ ، وَمَا نَهَى عَنْهُ

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٨.

(٢) معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق ، ٢ : ٤٦ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٢٣ : ٢٧٨ .

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني ، ١ : ٢٧٧ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٤٧٦ . تأويل الآيات الظاهرة ، ١ : ١٣٤ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٢٣ : ٢٧٦ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

(٥) بصائر الدرجات ، الصفار : ٤١٥ .

أَتَنْهَى^(١) عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الطَّاغِيَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ وَالْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ، الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدِيهِ كَالْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ كَالْمُتَفَضِّلِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَالرَّادُ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشُّرُكِ بِاللَّهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَجَرَى فِي الْأَئِمَّةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، جَعَلُهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَعُمْدَ الْإِسْلَامِ، وَرَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هُدَاهُ، وَلَا يَهْتَدِي هَادِي إِلَّا بِهُدَاهُمْ، وَلَا يَضُلُّ خَارِجٌ مِنْ هُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ، [لَا نَهُمْ] أَمَنَاءُ اللَّهِ عَلَى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ، أَوْ عُذْرٍ، أَوْ نُذْرٍ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَجْرِي لِآخْرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لِأَوَّلِهِمْ، وَلَا يَصِلُّ أَحَدٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِعَوْنَانِ اللَّهِ.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَا يَدْخُلُهَا [دَاخِلٌ] إِلَّا عَلَى حَدٍ^(٢) قِسْمِي^(٣)، وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي، وَالْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي، وَلَا يَقْدَمُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ^(٤) اللَّهَ، وَإِنِّي وَإِيَاهُ لَعَلَى سَبِيلٍ وَاحِدٍ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُو بِاسْمِهِ، وَلَقَدْ أُعْطِيَتُ السَّتَّ، عِلْمَ الْمَنَaya، وَالْبَلَايَا، وَالْوَصَايَا، وَالْأَنْسَابَ، وَفَضْلَ الْحِطَابِ، وَإِنِّي لِصَاحِبُ الْكَرَاتِ وَالرِّجَعَاتِ، وَدُولَةِ الدُّولِ، وَإِنِّي صَاحِبُ^(٤) الْعَصَا، وَالْمِيسَمِ، وَالدَّابَّةِ الَّتِي تُتَكَلِّمُ النَّاسَ^(٥).

(١) في المصدر: (أَتَنْهَى).

(٢) في المصدر: (أَحَدٌ).

(٣) في المصدر: (قِسْمَيْنِ).

(٤) في المصدر: (لصَاحِبِ).

(٥) بصائر الدرجات، الصفار: ٤١٥.

أقول: قوله ﷺ: (إلا أنه هو المدعو باسمه)، يعني به إني أنا شريكه في جميع الكلمات، إلا أنه مسمى باسم غير اسمي يدعا به وبه يتميز، ويحتمل أنني شريكه في العلم، والولاية المطلقة وغير ذلك، إلا أنه يُدعا بالنبي ولا أدعى به، أو أن الله سبحانه صرّح باسمه في كتابه عند الخطاب بالوحى، ولم أدع بذلك، أو إنه إذا دُعى باسمه تميّز مني، وإذا دعيت باسمي لم أتميّز منه، يعني باسم الصفة.

فإنه كما قال ﷺ - في وصف الإسلام - إلى أن قال: (فِيهِ تَفْصِيلٌ وَتَوْصِيلٌ، وَبِيَانُ الاسمَيْنِ الْأَعْلَيْنِ، الَّذِينَ جُمِعُوا فَاجْتَمَعُوا، لَا يَصْلُحُانِ إِلَّا معاً، يُسَمَّيَانِ فِي عِرْفَانٍ^(١)، وَيُوصَفَانِ^(٢) فِي جَمْعَانِ، تَمَامُهُمَا قِيَامَهُمَا^(٣) فِي تَمَامِ أَحَدِهِمَا، فِي مَنَازِلِهِمَا لَهُمَا، جَرِي بِهِمَا^(٤)، حَوَالَيْهِمَا^(٥) وَلَهُمَا نُجُومٌ، وَعَلَى نُجُومِهَا نُجُومٌ...)^(٧).

قوله: (يسْمَيَانِ فِي عِرْفَانِ) أي يسميان محمد وعلي ف يتميّزان، (يوصفان)نبي وولي، (في جمعان) إذ لا منافاة بين النبي والولي، فإن النبي ولد،

(١) في البحار بلفظ: (في فتران).

(٢) في البحار بلفظ: (ويوصلان).

(٣) ليس في البحار لفظ: (قيامهما). ولللفظ موجود في مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ١: ٤٦٦.

(٤) ليس في البحار لفظ: (في منازلهما لهما جري بهما). ولللفظ موجود في مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ١: ٤٦٦.

(٥) في البحار بلفظ: (حواليها).

(٦) ليس في البحار لفظ: (ولهما). ولللفظ موجود في مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ١: ٤٦٦.

(٧) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٠: ٤١. مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ١: ٤٦٦.

يعني: إذا دُعيت باسمي فقيل: (ولي) لم أتميّز منه، فإني ولي، وهو ولي، وإذا دُعي باسمه فقيل: (نبي) تميّز مني.

وقوله ﷺ: (وإنّي لصاحب الكرّات) يعني به صاحب الحملات في الحروب، كما قال فيه: (كرّار غير فرار) أو (صاحب الرجعات) كما قال ﷺ: (ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة)^(١)، أو كما قيل: (أنّ له رجعة قبل قيام القائم ﷺ ومعه وبعده)^(٢).

أقول: وأنا لم يحضرني روایة تدل على أنّ له ﷺ رجعة قبل القائم ﷺ، بل الأخبار التي وقفت عليها إنما تدل على أنّ له رجعتين مع القائم ﷺ وبعده - وقد تقدّم الكلام على هذا في ذكر الرجعة -

وهذا القائل وهو الشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني^(٣)، في كتابه - الذي ألفه - المعروف بـ(العواالم)، وهو أعرف بما قال.

وقيل في معنى صاحب الكرّات: إنه عرض عليه الحق كرّات في

(١) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلبي: ٣٤ - ٣٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥٣: ٤٦ - ٤٨ باختلاف في اللفظ. ونص الحديث: قال ﷺ: أنا الذي أقتل مرتيين وأحيي مرتيين، ولني الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة، والأئمة يرجعون حتى القائم ﷺ. وفي لفظ آخر: وإن لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات...

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٥: ٣٥٥.

(٣) الشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني الأصفهاني: هو محدث شيعي بحراني من تلامذة العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، ولم تفصل كتب السير والتراجم الحديث عن سيرته وحياته، غير أنه مشهور بتأليف موسوعة عوالم العلوم، وقد ذكر محسن الأمين اسم (البحرياني) في موسوعته أعيان الشيعة بقوله: الشيخ عبد الله بن نور الدين البحرياني، وليس نور الله، ولم يذكر شيئاً إلا كونه تلميذاً للمجلسي، وذاكاً موسوعته العوالم. أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٨: ٨٧.

الميثاق، في عالم الأظللة، والذر، وفي الرحم، وعند الولادة، وعند الموت، وفي القبر، وعندبعث، وعند الحساب، وعند الصراط، وعند الجنة والنار، وغيرها...^(١).

والحاصل: إذا تفهمت ما ذكرنا، مع أنه قليل من كثير، ظهر لك أن الله سبحانه آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين - أي الخلائق أجمعين - لأن المراد بالعالمين جميع أنجاس العوالم، بعموم الجمع المحلّي (بالألف واللام)، وجميع أفرادها، بعموم (الألف واللام) المراد منها: الاستغراق، وهو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: كما في تفسير العسكري^(٢)، وعيون الأخبار^(٣) في تفسير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

قال عليه السلام: (قولوا: الحمد له^(٥) رب العالمين، وهم الجمادات من كل مخلوقٍ من الجمادات والحيوانات...).

الأنبياء والملوك^(٦):

عن محمد بن سليمان الديلمي^(٧)، عن أبيه، قال: سألت أبا

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٥: ٣٥٥.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢: ٢٥٥.

(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

(٥) واللفظ في عيون الأخبار: (الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا).

(٦) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ٢١٨.

(٧) محمد بن سليمان محمد بن سليمان بن عبد الله الديلمي ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء له كتاب يرمي بالغلو، وعد من أصحاب أبي عبد الله، وأبي الحسن موسى، وأبي الحسن الرضا عليه السلام. رجال التنجاشي، ٢: ٢٦٩ رقم ٩٨٨. الفهرست، ابن نديم، رقم ٥٩٢. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ٣٤٣ رقم ٤١٤٢ و ٥١٠٩ و ٥٣٨٩. رجال البرقي: ٤٨ و ٥٣.

عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿جَعَلَ فِيْكُمْ أَئِيْمَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾^(١). فقال: (الأنبياء: رسول الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وذريته، والملوك: الأئمة. قال: فقلت: وأي مُلِكٍ أُعْطِيْتُمْ؟ قال: ملك الجنة وملك الكرّة)^(٢).



(١) يريد معنى قوله: ﴿أَذْكُرُونَا نِعْمَةُ اللَّهِ عَيْتُكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ أَئِيْمَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾. سورة المائدة، الآية: ٢٠.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلبي، ١: ٢٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥٣: ٤٥.

﴿يَقُولُونَ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَنَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تُرِثُّوا عَلَىٰ
أَذْبَارِكُمْ فَنَقْلِبُوا خَسِيرِينَ ﴾^(١)

الأرض المقدسة^(٢) :

قال : (سلمه الله تعالى) : والواد المقدس ، والأرض المقدسة ، قد مضت الإشارة إلى هذا - كما قلنا سابقاً - إن الواد المقدس : القلب السليم ، المملوء بالرضا والتسليم ، والأرض المقدسة : النفس المطمئنة ، الراضية المرضية .

الوادي المقدس : بيت التوليد والتناوح ، والأنوار الفرفيرية .
والأرض المقدسة : الجسد الجديد .

كتبها لهم ثم محاها^(٣) :

سئل ﷺ عن قوله تعالى : ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَنَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٤) ،

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢١ .

(٢) جوامع الكلم (رسالة التوبية) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ١٨٨ .

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، في شرح قوله ﷺ :

(المطيعون لله...) ١ : ٣٥٠ (كرمان) وص ٤٠٤ (إحقاقي) .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٢١ .

قال : (كَتَبَهَا لَهُمْ ثُمَّ مَحَاهَا ، ثُمَّ كَتَبَهَا لِأَبْنَائِهِمْ فَدَخَلُوهَا ، يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَبِ)^(١)^(٢).



(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود (العيashi)، ١: ٣٠٤. بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٥: ٢٦٥. البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحرياني ، ٢: ٢٦٨. التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ٣: ٧٤.

﴿وَأَقْتُلُ عَلَيْهِمْ بَنَآ أَبْنَىٰ إَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَنُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلْنَكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنَّقِينَ﴾ (١)

معنى التقوى ومراتبها^(٢) :

قال (حفظه الله تعالى): وأنْ يُفِيدْ وَيُبَيِّنُ الْمُرَاد من التقوى ، التي يُوصَى بها في كلام مولانا ، ومقتدانا (صلوات الله عليه) من قوله : (أوصيكم بتقوى الله) ، ولمْ حَصَرَ الله قبول الأعمال بها في قوله : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنَّقِينَ﴾^(٣) ؟ اللهم اجعلنا من المتقين ، واجعلها زادنا ل يوم الدين . انتهى كلامه (أعلى الله مقامه).

وأقول: إن التقوى التي يوصون بها لها ثلات مراتب:

أحداها: تقوى الله فيما يتعلق بذاته ، وصفاته ، وأفعاله؛ ألا تشرك به أحداً في ذلك ، ولا تصفه بغير ما وصف به نفسه ، ولا تظن به إلا الظن

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٢) رسائل الحكمة (رسالة شرح حدوث الأسماء)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ٣٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

الحسن، فإنه عند ظن عبده به، إن خيراً فخير، وإن شرًا فشر، ولا تكره شيئاً من قصائه، وأن تعتقد أن الصالح فيما يقدّره ويجريه، وإن لم تحبه النفس؛ لأنها أمارة بالسوء، وأمثال ذلك.

وتعلم أنَّه مطلع على السرائر، ووساوس الصدور، فتتجنب كلَّ ما يكره.
فهذه تقوى الله بالنسبة إلى ما يكون له منك.

والثانية: تقوى النفس؛ بأن توقفها على حدود الله، ولا تُرْخِصَها في معاصي الله، ولا تحرمها حظها، وسعادتها من طاعة الله، وتوقفها بالمجاهدة على الفريضة العادلة - التي لا إفراط^(١) ولا تفريط^(٢) - مثلاً تكون شجاعاً لا جباناً، ولا متھوراً، وتكون كريماً لا بخيلاً، ولا مبذراً مسراً، وتكون ذكياً لا بليداً، ولا مجريبزاً، وهكذا في جميع أحوالك، تسلُّك الحالة الوسطى المعتدلة في جميع الشؤون، فهذه تقوى النفس، فإنك إذا فعلت ذلك بها، فقد اتّقيت الله فيها.

والثالثة: تقوى العباد في كلَّ ما تكون معهم من أموالهم، وأعراضهم، ودمائهم، ونسائهم، ومساكنهم، ومجالسهم وغير ذلك، ليتحقق إسلامك عند الله، (فإنَّ المسلم من سلم الناس من يده ولسانه)^(٣).

(١) الإفراط: المبالغة في إعداد الشيء حتى يتجاوز حدوده المحمودة. النحو الوافي، عباس حسن، ٢ : ٣٢.

(٢) التفريط: الإهمال فيه (فهمما نقيضان). النحو الوافي، عباس حسن، ٢ : ٣٢.

(٣) وهو معنى الحديث: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. أخرجه البخاري ١ : ١٠، ومسلم في كتاب الإيمان ٦٦. والنسياني، ٨ : ١٠٧. ومسند أحمد بن حنبل، ٢ : ١٩١. والدارمي، ٢ : ٢٩٩. والحاكم في المستدرك، ٣ : ٦٦٦. والطبراني في الكبير، ٨ : ١٣١٥. وفي الصغير، ١ : ٢٥٣. والبيهقي، ١٠ : ٢٤٣. وابن أبي شيبة، ٩ : ٦٤. وأبو نعيم في الحلية، ٣ : ٣٥٧. ونص الحديث: روى البخاري عن أبي أمامة أن رجلاً قال:

وإلى هذه المراتب أشار سبحانه في كتابه في تعليم عبادة المؤمنين طريق الزهد والتقوى، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا أَتَقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١)، وهو تقوى الله تعالى ﴿ثُمَّ أَتَقَوْا وَآمَنُوا﴾^(٢) وهو تقوى النفس، ﴿ثُمَّ أَفَقَوْ وَأَحَسَنُوا﴾^(٣)، وهو تقوى الناس.

فالمراد بالتقوى التي يوصيكم عليه السلام بها، هي هذه التقوى في هذه المراتب الثلاث، وللتقوى معنى باطن وهو: أنكم تتقوون ولاية الغير، وإياكم والميل إليها، فإنه عليه السلام يوصيكم بذلك، وأماماً حصر قبول الأعمال فيها فله معنيان:

أحدهما: أن التقوى التي لا يقبل العمل إلا بها، هي هذه التقوى الباطنية، وهي تقوى ولاية الغير، فإن من لم يتلقها لم تقبل أعماله، وإن أتى بأعمال الخلائق.

نعم، قد يُناقش ويُحاسب على المعا�ي، ولكن أعماله تقبل ولا يحيط منها شيء.

والمعنى الثاني: إن القبول للأعمال التي أوجب الله على نفسه للفضل والرحمة، فإنما هو موضع التقوى في المراتب الثلاث المتقدمة، وأماماً من نقص منها فالله سبحانه أكرم من أن يردد عملاً صالحًا، أتي به محظوظ

= يا رسول الله، ما المسلم؟ فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبِيَدِهِ). وفي البحار بضافة نص: فالمسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده إلا بالحق، ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب...). بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٨: ٢٩٠.

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ لمعاصٍ وقعت منه، ولكن لا يحتم على الله سبحانه سَلَامُكَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَامُكَ عَلَيْهِ **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾**^(١)، (ببيده الخير وهو على كل شيء قادر)^(٢)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من هو المتقي؟^(٣):

الأعمال إنما تتقبل من المتقيين، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنَفَّيَنَ﴾**^(٤)، والمتّقي: هو الذي يتّقي الله، بالقيام بأوامره، واجتناب نواهيه، والطاعة لله، فرع الولي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعصية الله، فرع أعداء الولي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإذا أطاع فقد تولّى، وإذا لم يعص فقد تبرأ، فإذا تولّى وتبرأ، فقد اتّقى، ومن اتّقى قبلت أعماله؛ لأنّها أعمال صالحة، وكلّم طيّب.

المتّقون في الباطن^(٥):

قول الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنَفَّيَنَ﴾**^(٦)، يعني: أنّ الله لا يقبل من أحدٍ أعماله، ولا تصعد إليه إلا أعمال المتقيين، وهم الذين أحبوا الله ورسوله، وأتمروا بأمره، وانتهوا عن نهيه، ووالوا ولی الله، وعادوا عدوّ الله.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) هذه مضمamins قرآنية كقوله تعالى: **﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَرِيرٌ﴾** سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٦٧ في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ودعائم الأخيار (كرمان) وص ٩١ (إحقاق).

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٤١٩ في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: وإدلة على صراطه (كرمان) وص ٤٧٧ (إحقاق).

(٦) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

ومعنى المتقين في الباطن: المتقون لولاية أعداء علي عليه السلام، والمجتبون لستتهم وضلالتهم، فالمتقي حقاً من اتقى سنة أعداء علي وأهل بيته عليهم السلام، وستتهم فرعهم، فمن اتقى سنة أعداء علي عليه السلام؛ فهو المتقي؛ لأنَّه اتقى جميع معاصي الله.

فكانوا هم الطريق إلى الله، وولايتهم - أيضاً - طريق صعود الأعمال إلى الله تعالى، وطريق قبول الدعاء.

روى ابن فهد في عدة الداعي^(١): عن أبي الحسن الهادي عليه السلام إلى أن قال السائل: يا سيدنا: الفتح يقول: يعلمني الدعاء الذي دعا لك به؟ فقال عليه السلام: (إِنَّ الْفَتْحَ يُؤْرِيكَ بِظَاهِرِهِ دُونَ بَاطِنِهِ، الدُّعَاءُ لِمَنْ دَعَاهُ بِهِ بِشَرْطٍ أَنْ يُؤْرِيكَ أَهْلَ الْبَيْتِ...).

وفي رواية محمد بن مسلم، عن أحد همما عليه السلام قال: قلت له: إنَّا نرى الرجلَ من المخالفين عليكم له عبادة، واجتهاد، وخشوع، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: (يا محمد إنما [إن] مثلنا أهل البيت، مثل أهل بيته كانوا في بيتي إسرائيل، وكان [٢] لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة، إلا [دعا] فأجيب، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة، ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى عليه السلام يشكُّ إليه ما هو فيه، ويسائله الدعاء له، فتظهر عيسى عليه السلام وصلى ثم دعا، فأوحى الله إليه: يا عيسى إن عبدِي أتاني من غيربابِ الذي أوتي منه، إنه دعاني وفي قلبه شأْ منك، ولو دعاني حتى ينقطع عنقه، وتنتشر^(٣) أنا ملء ما استجبت له).

(١) عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلبي، ١ : ٦٥.

(٢) في المصدر: (فكان).

(٣) في المصدر: (يتشر).

فَأَلْتَفَتَ عِيسَى ﷺ وَقَالَ^(١) : تَدْعُو رَبَّكَ وَفِي قَلْبِكَ شَكٌّ مِنْ نَبِيٍّ، قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، قَدْ كَانَ وَاللَّهِ مَا قُلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ عَنِّي . فَدَعَا لَهُ عِيسَى ﷺ ، فَتَقَبَّلَ^(٢) اللَّهُ عَلَيْهِ [مِنْهُ]^(٣) ، وَصَارَ فِي [أَحَدٍ]^(٤) أَهْلِ بَيْتِهِ، كَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ، لَا يَقْبِلُ اللَّهُ عَمَلَ عَبْدٍ؛ وَهُوَ يَشْكُ فِينَا^(٥) .



(١) في المصدر : (فَقَالَ).

(٢) في المصدر : (فَتفضل).

(٣) ليس من المصدر.

(٤) ليس من المصدر.

(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي ، ابن فهد الحلبي ، ١ : ٦٥

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَأْمُنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَإِذَا تَبَغُّوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
وَجَهِدُوا فِي سَيِّلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣٥)

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (٢) :

قوله ﷺ : (والمقام المحمود)، مجمله ما ذكره الشارح المجلسي ^(٣)، وهو قوله: أو الشفاعة، أو الوسيلة، وقال في القاموس ^(٤): الوسيلة والواسلة، المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة.

وفي النهاية ^(٥) في حديث الآذان: (اللهم آتِ محمداً الوسيلة)، هي في الأصل: ما يتوصّل به إلى الشيء، ويقترب به، وجمعها وسائل، يقال: وَسْلٌ إِلَيْهِ وسِيلَةٌ، وتوسل، المراد به في الحديث: القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيمة، وقيل هي منزلة من منازل الجنة، كذا جاء في الحديث في صفتته ﷺ .

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ١٧٥ في شرح قوله ﷺ : والمقام المحمود (كرمان) وص ٢٠٨ (إحقاق).

(٣) روضه المتقيين، محمد تقى المجلسي، ٥: ٤٩٦.

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، ١: ١٠٦٨.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين (ابن الاثير)، ٥: ١٨٥.

وفي مجمع البحرين^(١) قوله تعالى: ﴿وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٢) ، أي القربة إلى الله تعالى ، وفي الدعاء: (واعطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ)^(٣) ، روي: أنها أعلى درجة في الجنة، لها ألف مرقة، ما بين المرقة إلى المرقة، حضر الفرس الجواب مائة عام، وهي ما بين مرقة جوهر إلى مرقة ياقوت، إلى مرقة ذهب إلى مرقة فضة، فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبئين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبي، ولا صديق، ولا شهيد، إلا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجه^(٤).

وفي حديث النبي ﷺ: (سُلُّوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ)^(٥) ، طلب من أمته الدعاء له هضما لنفسه، أو لتنتفع به أمته وتشاب عليه، ومع هذا فإنه يزيده رفعه بدعاه أمته، كما يزيدهم بصلاتهم عليه.

ووَسَلَّتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَمَلِ، مِنْ بَابِ وَعْدِ رَغْبَتِي إِلَيْهِ وَتَقْرِبَتِي، وَمِنْهُ اشتقاق الْوَسِيلَةِ، وَهِيَ مَا يَقْرُبُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ، وَالْوَاسِلُ: وَالرَّاغِبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. انتهى.

أقول: الحديث الذي أشار إليه صاحب مجمع البحرين^(٦) ، وهو ما رواه

(١) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي النجفي ، ٤ : ٥٠١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، ٩٢ : ٢٠٢.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي النجفي ، ٤ : ٥٠١. المحضر، الشيخ عز الدين الحلي ، ١ : ١٦٣.

(٥) تفسير ابن كثير، ابن كثير ، ٤ : ١٧٦. محسن التأويل (تفسير القاسمي)، القاسمي ، ٤ : ١٢٦.

(٦) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي النجفي ، ٤ : ٥٠١.

الصدق في معاني الأخبار^(١) وتمامه بعد قوله: (طوبى لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ الدَّرَجَةُ دَرَجَتُهُ). فَيَأْتِي النِّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢) يُسْمَعُ النَّبِيُّونَ وَجَمِيعُ الْخَلْقِ: هَذِهِ دَرَجَةُ مُحَمَّدٍ، فَأَقْبِلُ أَنَا يَوْمَئِذٍ مُؤْتَزِراً^(٣) بِرِيَاضَةٍ مِنْ نُورٍ، عَلَى تَاجِ الْمُلْكِ وَإِكْلِيلِ الْكَرَامَةِ، وَعَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي، وَيَدِهِ لَوَائِي - وَهُوَ لِوَاءُ الْحَمْدِ - يَكُونُ^(٤) مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْمُفْلِحُونَ هُمُ الْفَائِرُونَ بِاللَّهِ، فَإِذَا مَرَرْنَا بِالنَّبِيِّينَ قَالُوا: هَذَا مَلَكًا نَمَرْسَانٌ، لَمْ نَعْرِفْهُمَا، [وَلَمْ نَرَهُمَا] فَإِذَا^(٥) مَرَرْنَا بِالْمَلَائِكَةِ قَالُوا: نَبِيُّنَا مُرْسَلُنَا، حَتَّى أَعْلَوْا الدَّرَجَةَ وَعَلَيُّ يَتَبَعُنِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا وَعَلَيُّ أَسْفَلُ مِنِّي بِدَرَجَةٍ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ، وَلَا صَدِيقٌ، وَلَا شَهِيدٌ، إِلَّا قَالَ: طوبى لِهَذِينَ الْعَبْدَيْنِ، مَا أَكْرَمَهُمَا عَلَى اللَّهِ! فَيَأْتِي النِّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ يُسْمَعُ النَّبِيُّونَ وَالصَّدِيقَيْنَ، وَالشَّهَدَاءِ، وَالْمُؤْمِنَيْنَ: هَذَا حَبِيبِي مُحَمَّدٌ، وَهَذَا وَلِيِّي عَلَيُّ، طوبى لِمَنْ أَحَبَّهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُ وَكَذَبَ عَلَيْهِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ أَحَبَّكَ يَا عَلَيُّ إِلَّا اسْتَرْوَحَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ، وَابِياض^(٦) وَجْهُهُ، وَفَرَحَ قَلْبُهُ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ عَادَكَ، أَوْ نَصَبَ لَكَ [حَرْبًا]، أَوْ جَحَدَ لَكَ حَقًا، إِلَّا اسْوَدَ وَجْهُهُ، وَاضْطَرَبَتْ قَدَمَاهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا مَلَكَانِ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيَّ: أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَرِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَمَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، فَيَدْنُو رِضْوَانُ فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا أَحْمَدُ.

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدق، ١: ١١٦.

(٢) في المصدر: (عز وجل).

(٣) في المصدر: (مُؤْتَزِراً).

(٤) ليس في المصدر.

(٥) في المصدر: (وإذا).

(٦) في المصدر: (وابياض).

فيقول^(١): أَسَلامٌ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، مَنْ أَنْتَ؟ فَمَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ، وَأَطْيَبَ رِيحَكَ! فَيَقُولُ: أَنَا رِضْوَانٌ حَازِنُ الْجَنَّةِ، وَهَذِهِ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ بَعْثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّ الْعِزَّةِ، فَخُذْهَا يَا أَحْمَدُ.

فَأَقُولُ: قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي، وَلَهُ^(٢) الْحَمْدُ عَلَى مَا فَضَّلَنِي بِهِ رَبِّي، أَدْفَعْهَا إِلَى أَخِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَيُدْفَعُ إِلَى عَلِيٍّ، ثُمَّ يَرْجِعُ رِضْوَانُ فَيَدْنُو مَالِكٌ فَيَقُولُ: أَسَلامٌ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ.

فَأَقُولُ: عَلَيْكَ أَسَلامٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَمَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ، وَأَنْكَرَ رُؤْيَاتِكَ! مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا مَالِكُ حَازِنُ النَّارِ، وَهَذِهِ مَقَالِيدُ النَّارِ بَعْثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّ الْعِزَّةِ، فَخُذْهَا يَا أَحْمَدُ.

فَأَقُولُ: قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَضَّلَنِي بِهِ، أَدْفَعْهَا إِلَى أَخِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [فَيُدْفَعُهَا إِلَيْهِ].

ثُمَّ يَرْجِعُ مَالِكٌ، فَيُقْبِلُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَمَقَالِيدُ النَّارِ، حَتَّى يَقِنَ بِحِجْرَةِ جَهَنَّمَ^(٣)، وَقَدْ تَطَايِرَ شَرَرُهَا، وَعَلَا زَفِيرُهَا، وَاشْتَدَّ حَرُّهَا، وَعَلِيٌّ آخِذٌ بِزِمَامِهَا، فَتَقُولُ^(٤) لَهُ جَهَنَّمُ: جُرْنِي يَا عَلِيٌّ، فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي، فَيَقُولُ لَهَا عَلِيٌّ: قِرْيٌ يَا جَهَنَّمُ، خُذِي هَذَا وَاتُّرُكِي هَذَا، خُذِي عَدُوِّي، وَاتُّرُكِي وَلَيِّي.

(١) في المصدر: (فَأَقُول).

(٢) في المصدر: (فَلَه).

(٣) في بعض النسخ [حتى يقف على عجز جهنم] وفي بعضها بدل عجز: (عجزة).

(٤) في المصدر: (فَيَقُول).

فَلَجَهَنَّمُ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مُطَاوَعَةً لِعَلِيٍّ [مِنْ غُلَامٍ أَحَدِكُمْ لصَاحِبِهِ] ، فَإِنْ شَاءَ يُذْهِبُهَا يَمْنَةً وَإِنْ شَاءَ يُذْهِبُهَا يَسْرَةً ، وَلَجَهَنَّمُ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مُطَاوَعَةً لِعَلِيٍّ فِيمَا يُؤْمِرُهَا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ). انتهى الحديث الشريف كما في المعاني.



﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفَّرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ إِخْرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلَمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنَّا أُوتِدْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنَّ لَمْ تُؤْتُوهُ فَلَا حَذْرٌ عَلَيْهِمْ وَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١)

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفَّرِ﴾^(٢) من سورة المائدة: (إن امرأة من خبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم وهما محسنان، فكرهوا رجمهما فأرسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عن ذلك طمعاً في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق منهم كعب بن الأشرف

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١.

وكتب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وكناة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا: يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدثما، فقال ﷺ: وهل ترضون بقضاءي في ذلك، قالوا نعم، فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال له جبريل: اجعل بينك وبينهم ابن سوريا ووصفه له، فقال النبي ﷺ: هل تعرفون شاباً أمراً أبىض أو عور يسكن فدك، يقال له ابن سوريا، قالوا نعم، قال: فأي رجل هو فيكم؟ قالوا هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى عليه السلام، قال: فأرسلوا إليه، فبعثوا إليه، فأتاهم عبد الله بن سوريا، فقال له النبي ﷺ: إنني أنسدك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، وفرق البحر فأنجزاكم وأغرق آل فرعون، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم الممن والسلوى، هل تحلون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ قال ابن سوريا نعم، والذي ذكرتني به لولا خشيت أن يحرقني رب التوراة إن كذبت، أو غيرت ما اعترفت لك، ولكن أخبرني كيف هو في كتابك يا محمد، قال: إن شهد أربعة رهط عدول أنه قد دخله فيها، كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم، فقال ابن سوريا: هكذا أنزل الله في التوراة على موسى، فقال له النبي ﷺ: فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله؟ قال: كنا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد، فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نترجمه، ثم زنى رجل آخر، فأراد الملك رجمه، فقال له قومه: لا حتى ترجم فلاناً، يعنون ابن عمه، فقلنا تعالوا نجتمع فلنصنع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم، وهو أن يجلد أربعين جلدة، ثم يسود وجوههما، ثم يحملان على حمارين، وتجعل وجوههما من قبل دبر الحمار

ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكان الرجم، فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به، فأمر بهما النبي ﷺ فرجما عند باب مسجده، وقال: أنا أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأنزل الله سبحانه فيه ﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ مِنَ الْكِتَبِ﴾^(١) الحديث.

وفي قوله: ﴿سَمَعُونَ لِقَوْمٍ أَخَرِينَ﴾^(٢) عن ابن عباس وجاiber بن سعيد المسيح أرسلوهم في قصة زان محسن، فقالوا لهم: (إن أفتاكم محمد بالدية فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوا، لأنهم كانوا حرفوا حكم الرجم الذي في التوراة) انتهى^(٣).



(١) سورة المائدة، الآية: ١٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٣) جوامع الكلم، ج ٩ ص ٨٢١

﴿إِنَّا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَةَ وَهُمْ رَأَكُونَ﴾
(١) ﴿٥٥﴾

الأولياء^(٢) :

جمع ولِيٌّ، وهو المتصرف الذي يدبر الأمور.

وفي الكافي^(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ عن الصادق ع: يعني (أولى بِكُمْ أى أحق بِكُمْ وبِأمورِكُمْ من أنفسكم^(٤)، وأموالِكُمْ، اللهُ ورسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يعني عَلَيْاً وأولادُ الائمة ع إلى يوم القيمة).

النص^(٥) :

قال ع: (فَلَمَّا وَجَدُوا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللهِ نَصًا مِثْلًا

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٥٦ في شرح قوله ع: وأولياء النعم (كرمان) وص ٧٩ (إحقاق).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٨٨.

(٤) في المصدر: (وأنفسكم).

(٥) جوامع الكلم (الرسالة التوبوية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٢٠٧.

(٦) في المصدر: (وجدنا).

قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَّهَا رَأْكُونَ﴾ * ومن يَنْوَلُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَانِبُونَ﴾^(١).

وروت العامة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام؛ أنه تصدق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية^(٢).

بين عليه السلام شاهد ذلك الخبر من الكتاب، قوله عليه السلام (نصّا) المراد (بالنص) هو ما لا يتحمل غير ما يفهم منه لغة، يعني: أنه لا يتحمل لغة غير ما يفهم منه؛ لأنّ كل ما يفهم لغة يتحمل، لجواز الاحتمال العقلي الحالي من المستند إلى شيء.

فإن عليه السلام يريد: إنه لا يتحمل لغة غير ذلك فيلزم الحكم، والإقرار به ضرورة، كما ذكر عليه السلام سابقاً لشهادة الكتاب بذلك، ولا يضرّ الاحتمال العقلي، بلا دليل في الآية المستشهد بها، كما احتمله الأغيار من أنّ الولي: هو المحبّ، والصديق، والنّصير، وكذا المولى (المالك)، والعبد، والمعتق، والصاحب، والقريب (ابن العم)، ونحو الجار، والحليف، والأبن، والعم، والنّزيل، والشريك، وابن الأخت، والولي، والربّ، والنّاصر، والمنعم، والمنعم عليه، والمحبّ، والتّابع، والظّهير، إلى غير ذلك.

فإنّ الولاية التي ثبتت الله ولرسوله، هي التي ثبتت لعلي عليه السلام، بنص الكتاب بلا ارتياط، وكذلك هو إذا أراد بطلان ذلك الشيء أنكر الدلالة، وتأويل الكتاب وغيره.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ١: ٤٥٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥: ٦٩. الدرر النجفية، الشيخ يوسف البحراني، ٣: ٨. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم (البحراني)، ٢: ٣٢٣. الإحتجاج، أبو منصور الطبرسي، ٢: ٢٥٢.

وأما إذا قرّبا الدلالة فلا، سواء كانت تلك الدلالة علماً، أو اعتقاداً، أو رجحاناً، إذا لم يبلغ النقيض المتساوي لتعيين المصير عليه إلى تلك الدلالة، ويتحول الاعتقاد والرجحان علماً بعد العلم بالاتفاق (فلا تغفل).

كيف أشعر بالسائل^(١) :

وأشار ابن الجوزي^(٢) : لمن سأله وهو يخطب، وقيل: إنَّ علي بن أبي طالب يقولون أنه لا يغفل عن الله طرفة عينٍ، خصوصاً في صلاته، فكيف أشعر بالسائل حين تصدق بالخاتم؟

فقال على الفور:

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرتُه
عن النَّديم ولا يلهم عن الكاسِ
أطاعَهُ سكرهُ حتى تمكنَ منْ فُعلِ الصُّحَاهَ فَهَذَا وَاحِدُ النَّاسِ^(٣)
لأنَّه ﷺ أشعر بالسائل الله، وأعطاه الله تعالى، وهذا من الله إلى الله،
كما لو ذكر الله في الصلاة، أو صلى على محمد وآلها، فإنه لا ينافي الإقبال
على الله، ولا ينافي الصلاة، ولا يعد أجنبياً منها منافياً، ما لم يكن كثيراً
مُخاللاً بنظمها، أو بقراءتها، أو الموظف فيها، أو ماحياً لها.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٣٣٥ في شرح قوله: وإلى جدكم بعث الروح الأمين (كرمان) وص ٣٦٨ (إحقاق).

(٢) ابن الجوزي: هو جد سبط ابن الجوزي، وإنما نبهنا على هذا؛ لأنَّه قد يقع اشتباه بين ابن الجوزي، وسبط ابن الجوزي، فالمراد بالقائل هنا هو: أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي الحافظ، صاحب المؤلفات الكثيرة، المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

(٣) تفسير روح المعاني، شهاب الدين الأولosi، ٦: ١٦٩.

﴿قُلْ يَأَهِلُّ الْكِتَبِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِ وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ فَنَسِقُونَ﴾ (٥٩)

آمَنَّا بِاللَّهِ (٢) :

قوله ﷺ : (وبه تؤمنون)، يعني : أنهم يؤمنون بوجوده وأحاديثه، وسائله في أفعاله، وبأفعاله في مفعولاته، وإن كل ما سواه ف منه وبه وله وإليه، وبما تعرف لهم به من وصفه، وتعرض لهم به من رحمته ولطفه، وبما وصف به نفسه، وبوعده ووعيده، وبكتبه ورسله وملائكته.

وإن الدين كما وصف، وإن الإسلام كما شرع، وإن القول كما قال، وإن القرآن كما أنزل، وأنه هو الحق المبين، وأن محمداً عبده ورسوله، وإنهم حجج الله على خلقه، ومعانيه في بلاده، وظاهره في عباده، وأبوابه في أفعاله، وبيوته في ملكته، وخزائن علمه، وحفظة سره، وترجمة وحيه، وأركان توحيده، وأصل الإيمان به، وأساس التسليم له، وودائعه عند خلقه.. وما أشبه ذلك من أنحاء الإيمان.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٢٤١ في شرح قوله ﷺ : وبه تؤمنون (كرمان) وص ٢٧٦ (إحقاقي).

وكل ذلك في الحقيقة هو الإيمان بالله، فكلّ موضع ذكر المؤمنون بهم المعنيون بذلك، أو الإيمان فلهم، وكل من سواهم تابع في الأصل والفرع.

وفي تفسير العياشي^(١) عن سلام عن أبي جعفر ع عليهما السلام في قوله: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾، قال: ([إِنَّمَا] عنى بذلك علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، وجرت بعدهم في الأئمة.

[قال]: ثم رجع^(٢) القول عن^(٣) الله في الناس فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا﴾ يعني الناس، ﴿بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُ بِهِ﴾، يعني: علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من بعدهم ﴿فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَإِنْ نُؤْلَمْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾.

وفيه: عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾^(٤): (أما قوله قُولُوا) فهم آل محمد لقوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدَوْا﴾^(٥).



(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١ : ٦٢.

(٢) في المصدر: (يرجع).

(٣) في المصدر: (من الله).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١ : ٦٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي،

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَعِنْوَانِيْمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَ بَكَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغِيَّنَا وَكُفَّرَا وَأَلْقَيَنَا بَيْنَهُمُ الْعَدُوَّةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرَبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسِّعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾٤٦﴾

(١)

رد الله تعالى :

ردَّ تعالى على اليهود حين قالوا : قد فرغ من الأمر. كما في التوحيد^(٣) عن الصادق عليه السلام في هذه الآية : لم يعنوا أنه هكذا ، ولكنهم قالوا : قد فرغ من الأمر ، فلا يريد ولا ينقص ، قال^(٤) الله جل جلاله تكذيبا لقولهم : ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَعِنْوَانِيْمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ، ألم تسمع الله [تعالى] يقول : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَبِ﴾^(٥).

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

(٢) شرح الرسالة العلمية ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١١٦.

(٣) التوحيد ، الشيخ الصدوق ، ١ : ١٦٧.

(٤) في المصدر : (فقال).

(٥) سورة الرعد ، الآية : ٣٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) قال: (قالوا قد فرَغَ [الله] منَ الْأَمْرِ، لا يُحِدِّثُ اللهُ غَيْرَ ما قَدْ قَدَرَهُ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ، فَرَدَ اللهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾؛ أي: يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَهُ الْبَدَاءُ وَالْمَشِيَّةُ.



(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ١ : ١٧١.



﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
أَلْكَفِيرِينَ﴾ (٦٧)

العصمة والمعصوم^(٢) :

قيل^(٣) : العصمة في اللغة المنع ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ﴾ ، أي : يمنعك منهم فلا يقدرون عليك ... والمعصوم : هو الممنوع من
جميع محارم الله ، كما روي^(٤) .

وروي عن علي بن الحسين ع : (الإمامون^(٥) معصوماً ، وليس^(٦)
العصمة في ظاهر الخلقة فتُعرَفُ^(٧)) ، [ولذلك لا يكون إلا منصوصاً]. قيل^(٨)

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٧.

(٢) العصمة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ٢٣.

(٣) أوائل المقالات ، الشيخ المفيد : ١١١. تفسير غريب القرآن المسمى (نزهة القلوب) ، أبو
بكر محمد بن عزيز السجستاني ، ١ : ٥٠٦.

. ٥١١

(٤) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، ٦ : ١١٦.

(٥) في المصادر : (الإمامون مثناً لا يكون إلا معصوماً).

(٦) في البحار : (فيعرف بها).

(٧) في المصدر : (فقيل).

[له: يا ابن رسول الله]: فَمَا الْمَعْصُومُ^(١)? قَالَ: الْمُعْتَصِمُ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَحَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ، لَا يَفْتَرِقُانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْإِمَامُ يَهْدِي إِلَى الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هُنَّ أَقْوَمٍ﴾^(٢).

وفي الاصطلاح: العصمة على ما اختاره العدلية^(٤): هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات، وفعل المحرمات، يفعله الله به، غير سالب للقدرة، على خلاف مقتضى ذلك اللطف، وإن لم يكن مكلفاً، ولم يستحق مدحًا ولا ثوابًا، بل ذلك اللطف؛ موجب لسلب الداعية المستلزمة لأحدهما، وهذا حاصل ما قرروه في قواعدهم^(٥).

وعند الأشاعرة^(٦): العصمة ألا يخلق الله في المعصوم ذنبًا، ولأجل

(١) في البحار: (فَمَا مَعْنَى الْمَعْصُومِ).

(٢) سورة الاسراء، الآية: ٩.

(٣) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ٣: ١٩٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٥: ١٩٤. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ١: ١٣٢. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١: ٣٦٥.

(٤) العدلية: مصطلح يطلق على الإمامية والمعترضة القائلين بالعدل الإلهي، وأن الله تعالى يجازي العباد على حسب أفعالهم في الدنيا فيدخل الجنة أهل الطاعة، ويدخل النار أهل المعصية، ويطلق لفظ العدلية في قبال لفظ الأشاعرة الذين يقولون: بأن الله تعالى هو المالك في خلقه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، فلو أدخل الناس كلّهم الجنة لم يكن حيفاً، ولو أدخلهم النار لم يكن جوراً.

(٥) شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، ٤: ٣١٢.

(٦) يرى الأشاعرة أن جميع أفعال البشر تقع تحت حكم الله وإرادته، وأن ما يقع في الكون من الخير والشر الذي يكون مصدر الإنسان منهما، كله من عند الله، ولا احتمال عند أهل السنة الأشاعرة لتعارض إرادة الإنسان مع إرادة الله، ولا تعارض فيما فشل من إرادته مع إرادة الله، وإنما أراد الله من الإنسان الإرادة والفشل معًا، وأنه لا شيء في الكون خارج

غرض لهم في ذلك - كما يأتي - خصّوه بكونه من الكبائر كالكفر وسائر الكبائر، ومن الصغائر الدالة على الخسارة والرذالة، كسرقة حبة، أو لقمة، مما ينسب فاعله إلى الدناءة، والخسارة، والرذالة، وذلك بناء على أصلهم، من استناد جميع الأشياء كلها إلى القادر المختار^(١).

عند الحكماء: العصمة ملكرة تمنع الفجور، ناشئة من العلم بمثالب^(٢) المعاشي، ومناقب الطاعات، وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم؛ بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي، والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي^(٣).

وعلى تعريف العدلية: بأن العصمة تستلزم سلب الداعي، الذي هو الميل والإرادة، لا سلب القدرة معه، إنما يتم على رأي من يقول: إن القدرة لا يدخل في مفهومها الإرادة، وإنما هي الصفة التي بها يقع التأثير عند انضمام

= إحاطة إرادة الله، وأن إرادة الله شاملة شمولًا لا تخرج عنه أفعال البشر الاختيارية، ولا إرادتهم الجزئية، ويستدلون على ذلك بآلية القرآنية من سورة الإنسان: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، وبالنظر إلى أن البشر يفعلون ما يفعلون باختيارهم، فهم مختارون، وبالنظر إلى أنهم لا يختارون إلا ما أراد الله أن يختاروه، فهم مجبورون أو كأنهم مجبورون، فالإنسان يفعل ما يشاء، ولا يشاء الإما شاء الله أن يشاءه، فهو - أي الإنسان - يفعل ما يشاء الله وما يشاء هو نفسه معًا، فهناك تفويض للإنسان؛ لأنّه يفعل ما يشاء، وهناك جبر أو ما يشبهه؛ لأنّه لا يفعل غير ما يشاء الله، وجمع الجبر مع التفويض، والتسيير مع التخيير هي عند الأشاعرة من خواص قدرة الله، فإنّ عدّ الإنسان بموقفه هذا مجبورًا في أفعاله، فهو مجبور لكنه مجبور غير معذور، ويقوم مذهب الأشاعرة في هذا الأمر على جملة من الاستدلالات، منها الآية القرآنية من سورة النحل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أَمَّةً وَجَدَةً وَلَذِكْنَ يُضْلِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُشَلَّنَّ عَيْنًا كُلُّمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(١) إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، ٢: ٢٠٠. شرح المقاصد، سعد الدين الفتزااني، ٤: ٣١٣.

(٢) المثالب جمع المثلبة. العيب. لسان العرب، ابن منظور: ٤: ٥٤.

(٣) إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، ٢: ٢٠٠. شرح المقاصد، سعد الدين الفتزااني، ٤: ٣١٣.

الإرادة إليها، كما هو الحق في المسألة لأن الإرادة هي داعي القادر إلى الفعل الذي هو التأثير.

وأما على رأي من يقول: إن القدرة هي مجموع ما يتوقف عليه التأثير، ومنه الإرادة، فلا يصح قولهم غير سالب للقدرة؛ لأنه إن لم يسلب القدرة لم يستلزم سلب الداعي لدخوله في مفهوم القدرة، وإذا لم يستلزم ذلك اللطف سلب الداعي، لم تتحقق العصمة، بل يكون المكلّف مع ذلك مفارقاً للذنوب، أو طالباً لها محباً، وإن سلب القدرة لم يتوجه إليه الخطاب، وكذلك إن سلب الإرادة استلزم سلب القدرة، لرفع المركب برفع بعض أجزائه.

وعلى تعريف الأشاعرة، إنه إذا بنوا ذلك على أصلهم من استناد جميع الأشياء إلى القادر المختار تعالى.

فيقال لهم: هل الكسب الذي أثبتوه للعبد وال المباشرة، اللذين هما علة ترتيب الثواب والعقاب، مخلوقان لله ليس للعبد فيهما صنع؟ أم لا ، بل هما صادران من العبد باختياره؟

فإن جعلوهما مخلوقين لله تعالى كغيرهما من الأشياء ، ليس للعبد فيهما صنع ، امتنع تكليف ذلك المعصوم ، وإنما يتحقق عدم خلق الذنب فيه مع اقتضائه ذلك بالتكليف لو لا العصمة ، فإذا لم يتحقق التكليف عدم خلق الذنب مع عدم مقتضيه ، وكون أفعاله تعالى غير معللة بالأغراض كما يزعمون ، أن تجويز التكليف بالمحال ، وبما لا يطاق ، لا تقتضي جواز ذلك ؛ لأنه فرع التكليف ، والتكليف فرع تحقق الآنية.

وإنَّ كان كل شيء من الله تعالى من غير اعتبار شيء من قابليات المكلَّف ، سقط اعتباره ، خصوصاً في الآنية ، (فافهم).

وإن كانا صادرين عن المكلف باختياره - ليصح نسبة ترتيب الشواب والعقاب إلى المكلف - اقتضيا طاعة، أو معصية بنسبة اعتبارهم، فيلزم في تعريف العصمة بنسبة اقتضائهما ذلك، اعتبار تعريف العدلية، مع أن العصمة معنى وجودي، وهم عرفوه بالعدمي.

وعلى تعريف الحكماء، إنه ناقص يحتاج إلى قيد، وهو أن يقال: ملكة تمنع الفجور منعا غير سالب للقدرة إلخ^(١).

ثم أنا نقول: إن الملكة في تعريف الحكماء: ثمرة اللطف في تعريف العدلية.

وقول الحكماء: ناشئة من العلم إلخ... ليس بشيء؛ لأن العلم لا يتم ملك الملكة، إلا أن يراد به العلم الحقيقى، وهو المقتن بالعمل، بحيث لا يختلف عنه في حال.

فحينئذ يكون صورة للعصمة، وما دتها طلب الله سبحانه من المكلف وهدايته، وروحها ذلك اللطف.

فعلى ظاهر القول: يكون تعريف الحكماء مع اعتبار القيد، أقرب لاشتماله على الجنس القريب، وأما تعريف العدلية، فأولى أن يكون رسمًا.

وحاصلاً القول: الصواب في تعريفها: (إنها ملكة ربانية، تمنع من فعل المعصية والميل إليها، مع القدرة عليها).



(١) شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، ٤ : ٣١٣.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آءِ امَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ﴾ (٨٣)

وكذا قوله^(٢): (من كل قاصد لي بأذية بجدار حصين) وهو ولا يتهم الله، (الإخلاص) بالجر بدل من جدار حصين، يبيّن الله أن الجدار الحصين هو الإخلاص في الاعتراف بحقهم بأن يتولاهم ويقتدي بهم في كل شيء و يجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحانه في كل شيء، وأن يكون ذلك كله مشفوعاً بالبراءة من أعدائهم متلبساً باللعنة لأعدائهم معتقداً أن الله لا يرد عملاً على هذه الطريقة ولا يقبل عملاً بدون شيء منها ، وهو قوله (والتمسّك بحب لهم موئنا بأن الحق لهم)، إلخ، فلما أخذ من الخلق العهد المؤكّد بما سمعت ونحوه على سائر خلقه قال: شهدت عليكم بما عاهدتمني ، وقال: يا أوليائي ويَا ملائكتي اشهدوا ، قال محمد الله : شهدت لك يا رب بذلك عليهم ، وقال على الله : شهدت بذلك ، وقالت الأئمة الله : شهدنا بذلك ، وقال الأنبياء والمرسلون : شهدنا بذلك . وقال المؤمنون : شهدنا بذلك ، وقالت الملائكة : شهدنا عليكم ، فقال الله حكاية

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٣ ص ٤٣.

عن نفسه وعن أوليائه وملائكته: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(١) الآيات.

فقال الله تعالى جريأا على جميل عادته وابتداء تفضيله ومنه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عاهدتمني عليه بمشهد الشاهدين ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(٢)، أي أنه أقسم بعزمته وجلاله أنَّ من وفى له بعهده أي أتى يوم القيمة موالياً لهم معادياً لأعدائهم أَنَّه يقبل عمله وينجيه من النار ويدخله الجنة، فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيه ﷺ حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيَ يُنَادِي لِلإِيمَنِ أَنَّهُمْ أَمْنُوا بِرَبِّكُمْ فَعَامَنَ رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِرْ عَنَّا سَيِّعَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾^(٣) * رَبَّنَا وَعَادَنَا مَا وَعَدَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا خَيَّنَنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِيلٍ مِّنْكُمْ مَّنْ ذَكَرْ أَوْ أَنْتَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾^(٤) لأنه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة وأشهدَ على وعده لهم عباده الصالحين، فلذا أخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا المحضر الشريف قال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْ الرَّسُولِ﴾ يعني ذكر ما أشرنا إليه ذكرُوا الموقف المكرّم ﴿تَرَى أَعْيُّهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ مَمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم، كما جرى منهم في ذلك الموقف ونسوه وذكرهم سبحانه على لسان نبيه وأوليائه صلى الله عليه وعليهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا إِمَانًا فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّهِيدَيْنَ﴾^(٤) الذين أشهدهم على عهد عيادك لك وعهدك لهم مع الموافاة، وأنا أقول: ﴿رَبَّنَا إِمَانًا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبعَنَا الرَّسُولَ﴾ وآل الرسول: ﴿فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدَيْنَ﴾.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٣ - ١٩٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٨٣.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَاءْمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَلْزَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ
الشَّيْطَنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَنْ يُوقَعَ
بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾ (١)

تفسير الظاهر^(٢):

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَلْزَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ﴾ والرجس: هو النجس، لأنه يصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، ويوقع البغضاء، والعداوة بين الناس، وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان^(٣).

تفسير الباطن^(٤):

في رواية العياشي^(٥) بإسناده عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٠ - ٩١

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ص ١١ في شرح قوله: وظهركم من الدنس (كرمان) وص ٢٩ (إحقاق).

(٣) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ٤: ٧٤.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ١٦٩ في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: وآيات الله لديكم (كرمان) وص ١٩٨ (إحقاق).

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ١: ١١.

(ظَهَرُ الْقُرْآنُ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ، وَبَطَلُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمِثْلٍ أَعْمَالَهُمْ).

أقول : لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن . فالظاهر في قوله : (ظهر القرآن) : هو أنَّ معناه الظاهر حكم النَّزول ، كما نزلت : ﴿إِنَّمَا الْحَمْرَاءَ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانَ فَاجْتَبَوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، في تحريم هذه الأشياء . والباطن فيها : أنَّه سُبحانه نهى عن اتباع رجل أعرابي ، وثانٍ مثله ، وثالث ، ورابع ، وموالاتهم ، وحرَّمها على كل مُسلِّم ، وعلَّ ذلك بقوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ لمحمد وأهل بيته ﴿فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ محمد ، كما قال تعالى : ﴿ذِكْرًا * رَسُولًا﴾^(١) ، ﴿وَعَنِ الْأَصَابِ﴾ ولاية على ﴿الْمُسْلِمِ﴾ ، ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِعِينَ﴾^(٢) .



(١) يريد بهذه الآية قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْأَكْبَرُ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَنْذُرُ عَيْنَكُمْ إِنَّمَا اللَّهَ مُبِينٌ﴾ سورة الطلاق ، الآية : ١٠ - ١١.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٥.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا أَتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ أَتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ أَتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿٩٣﴾

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

تكرير الإيمان^(٢) :

ثم اعلم أن الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا أَتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ أَتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ أَتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فذكر الإيمان ثلاث مرات:

فال الأول: الإيمان بالله، والتقوى: تقوى الله فيما بينك وبينه، فلا تنظر غير الله إلا بالعرض، كأن تراه سبباً لفعل الله، أو مظهراً لقدرته، ولا تعتمد على غير الله في شيء، قل أو جل، فإن ما سوى الله ليس شيئاً إلا بالله، ولا تشق بغير الله في كل حال، بل اتق الله أن تنظر لغير الله شيئاً في كل لحاظ إلا به.

والثانية: أن تتقى نفسك فلا تلين لها، ولا تتركها وشهوتها

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٢) رسائل الحكمة (أجوبة مسائل السيد محمد البكاء)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ١٥٢.

فخورتك المهالك ، بل تجعل همك في جهادها ، وحملها على الانقياد لأمر الله والإيمان.

الثاني: أن تؤمن بذلك ، فإنك إذا فعلت بها كذلك غير مؤمن به ، انهدم ما أسيست لها.

والتفوي الثالثة: أن تتقى الناس ، بأن تجتنب ما حملوك من العادات المخالفة للشرع والآراء ، ومجالسة أهل الغفلة منهم والمعاصي ، وأن تجتنب كل ما لا يحبون منك ، مما لا يراد منك شرعاً ، بل تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به ، وتكون مؤمناً بذلك - كما ذكرنا - وتعمل وتحسن العمل ، فإنه تمام الأمر.

أوجه التقوى^(١):

في مصباح الشريعة^(٢) عن الصادق عليه السلام : (التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى في الله^(٣): وهي^(٤) ترك الحلال^(٥) فضلاً عن الشبهة، وهي^(٦) تقوى خاص الخاص).

وتقوى من الله [تعالى]: وهي^(٧) ترك الشبهات فضلاً عن الحرام،

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، في شرح قوله عليه السلام: المتقون الصادقون...، ج: ١، ص: ٣٣٩. (كرمان). ص: ٣٩١. (إحقاقي).

(٢) مصباح الشريعة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ٣٨ - ٣٩.

(٣) في المصدر: (بالله).

(٤) ليس في المصدر.

(٥) في المصدر: (الخلاف).

(٦) في المصدر: (وهو).

(٧) في المصدر: (وهو).

وهي^(١) [و] تقوى الخاص ، وتقوى من خوف النار والعقاب ، وهي^(٢) ترك الحرام ، وهي^(٣) تقوى العوام^(٤) .

ومثل التقوى كماء يجري في النهر ، ومثل [هذه] الطبقات الثلاثة^(٥) [في معنى التقوى] كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر [من] كل لون وجنس^(٦) ، وكل شجرة منها تمتص الماء من ذلك النهر ، على^(٧) قدر جوهره ، وطعمه ، ولطافته ، وكثافته .

ثم منافع الخلق من^(٨) ذلك الأشجار ، والشمار على قدرها ، وقيمتها ، قال الله تعالى : ﴿صِنَوْا۝ وَغَيْرُ صِنَوْا۝ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنَفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾^(٩) .

والقوى^(١٠) للطاعات كالماء للأشجار ، ومثل طبائع الأشجار [والأشمار] في لونها وطعمها ، مثل مقادير الإيمان ، فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهراً^(١١) بالروح ، كان أتقى ، ومن كان أتقى^(١٢) ، كانت عبادته أخلص وأطهر ، ومن كان كذلك كان من الله^(١٣) أقرب .

(١) ليس في المصدر.

(٢) في المصدر : (وهو).

(٣) في المصدر : (وهو).

(٤) في المصدر : (العام).

(٥) في المصدر : (الثلاث).

(٦) في المصدر : (من كل لون جنس).

(٧) ليس في المصدر.

(٨) ليس في المصدر.

(٩) سورة الرعد ، الآية : ٤.

(١٠) في المصدر : (فالقوى).

(١١) في المصدر : (جوهره).

(١٢) في المصدر : (التقى).

(١٣) ليس في المصدر.

وكل عبادة مؤسسة على [غير] التقوى، فهي هباء منثور^(١)، قال الله تعالى : «أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَتَهُ عَلَى شَفَاعًا جُرُفٍ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(٢).

وهذه المراتب الثلاث من التقوى - المذكورة في هذا الحديث - هي الثلاث المذكورة في قوله تعالى : «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا أَتَقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ أَتَقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ أَقْفَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(٣).

فالتقوى الأولى في الحديث : هي الأولى في الآية ، والثانية : هي الثانية ، والثالثة : هي الثالثة ، ويجوز بالعكس.

وعلى التقديرتين : فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث ، وأقاموا بما يراد فيها ، هم أهل محبة الله ، وهم على مراتب يتفضلون فيها على قدر معرفتهم ، وعلمهم ، وإخلاصهم ، وصدقهم ، إلى أن تنتهي بهم المراتب إلى مقام الولاية المطلقة في الإمكان ، فينفرد عن الخلق أجمعين محمد وآله الطيبون (صلى الله عليهم أجمعين) ، وينحط ما سواهم ، كما قال سيد الساجدين علي بن الحسين عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ :

ولا يحرز^(٤) السبق الرديا^(٥) وإن جرث
هم العروة الوثقى وهم معدن الثقى وخير حبال العالمين وثيقها^(٦)
فهم المتلون على الحقيقة ، وما سواهم فهم في أتباعهم.

(١) في المصدر : (منثوراً).

(٢) سورة التوبه ، الآية : ١٠٩.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩٣.

(٤) في بعض المصادر : (لا تحرز) وفي بعض : (لا تحرزوا).

(٥) في بعض المصادر : (الرزايا)

(٦) كشف الغمة ، ابن أبي الفتح الإربيلي ، ٢ : ٣٠٩ - ٣١١ .

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٌِ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤)

معاني الأنعام^(٢) :

قوله : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٌِ﴾ .

روي أنّ البحيرة : الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكرًا نحروه ، وأكله الرجال والنساء ، وإن كان الخامس أنثى ، بحرروا أذنها ، أي : شقوه ، وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها ، فإذا ماتت حلّت للنساء.

والسائبة : البعير يسيّب بنذر ، ويكون على الرجل إن سلمه الله تعالى من مرضه ، أو بلّغه منزله إن يفعل ذلك.

والوصيلة : من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرًا ذبح وأكل منه الرجال والنساء ، وإن كان أنثى تركت في الغنم ، وإن كان ذكرًا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح ، وكان لحمها حراماً على النساء إلا أن يموت منها شيء فيحلّ أكلها للرجال والنساء.

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٣ .

(٢) شرح العرشية ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ٣٣٣ .



والحام: الفحل إذا ركب ولدُ ولده قالوا: قد حمى ظهره^(١).

ويرى الحام من الإبل، إذا أنتج عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب، ولا يمنع من كلاً ولا ماء.

فالفاعلون مثل ما ذكر: هم المبتكون آذان الأنعام - أي الشّقون - فقد سمو الأنعام لأجل علامات تتناسب أغراضهم فيما لم يؤمروا به، والمغيرون خلق الله ظاهراً، بمعنى المبتكين؛ لأنهم بشقّهم آذانها بغير أمرٍ من الله، وإنما افتروا الكذب عليه تعالى فقد غيروا خلق الله في الكون، وفي الحكم.

وفي التأويل: أنهم استولوا على ضعفاء وسموهم، واستخدموهم في شهوات أنفسهم، فهم رعاياهم، وأنعامهم، وشقّوا آذان قلوبهم بما صرفوها إلى شؤونهم في معاصي الله، وغيروا خلق الله، فإن الله سبحانه إنما خلق الناس لأوليائه، وخلق لهم قلوباً يتبعون بها أوليائه في طاعته، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب، حيث سمو أنفسهم بأسمائهم التي هي أسماؤه، فهم الذين يلحدون في أسمائه؛ لأنهم سموا أنفسهم بأسماء أوليائه.



(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ٢ : ٣٧٢

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِي أَبْنَ مَرْيَمَ إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحِقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ إِنَّكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾ (١)

النفس اللاهوتية^(٢) :

النفس إذا أطلقت فلها أربع حقائق...

الحقيقة الرابعة: النفس اللاهوتية الملكوتية، وهي قوة لاهوتية نورية،
وجوهرة بسيطة أصلها الربوبية، وهي حيّة بالذات - أي ذاتها حياة - وهي
نور أخضر، منه اخضررت الخضراء.

وهي مبدأ الموجدات، كما أنّ خيالك مبدأ لما تحدث من الصور التي
اخترعتها بخيالك؛ لأنّها هي النفس التي ذكرها عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾، فهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى،
وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، وهي النفس المطمئنة، الراضية المرضية.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٢) جوامع الكلم (الرسائل الحكمية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ٨٦

وهي الألف المبسوط في اسم الرحمن، الذي استوى به على العرش، فأعطى كلَّ ذي حقٍّ حقه، وساق إلى كل مخلوق رزقه.

وإلى تلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (وأنا النقطة تحت الباء)^(١)، لأنها هي الباء، وهي الكتاب المكتون، وحجاب الزبرجد، وأصلها العقل الذي يشار إليه بالألف القائم؛ لأنَّه انبسط بها، ومعنى قوله عليه السلام: (إنه سبحانه أمر القلم، فكتب في اللوح ما كان، وما يكون إلى يوم القيمة)^(٢).



(١) ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، ٣: ٢١٢. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ٢: ٤. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، حافظ رجب البرسي : ٢٩.

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، ١٧: ٢٥٨ ونص الحديث: (لما خلق الله القلم قال له اكتب، فكتب ما هو كائن إلى يوم القيمة).

تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْأَنْعَام



[عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال:
نزلت سورة الأنعام جملة واحدة، شيعها سبعون
ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير
فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيمة].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ٩٢ : ٢٧٤ .

﴿وَلَوْ جَعَنَهُ مَلَكًا لَجَعَنَهُ رَجُلًا وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا

(١) ﴿يَلْبِسُونَ﴾

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ (٢) :

يعني : إنما أرسلنا إليهم ما هو مثلهم ، حتى إذا أتاهم بمعجز يشهد له صدقوه ؛ لأنهم مثله ، ولا يقدرون أن يأتوا بمثل ما أُوتى به ، وحتى يتذمرون بمخاطبته ؛ لأنه من جنسهم ولسانهم .

ولو جعله الله ملكا - كما اقترحوه عليه - لكان إذا أتاهم بمعجز عند الملائكة قالوا : الملائكة يقدرون على مثل هذا ، فلا يكون الله تعالى مصدقاً لك بإظهار هذا المعجز ، وليس - أيضاً - بمعجز عند الملائكة ، وإنما هو معجز بالنسبة إلى نوعنا ، ولما قدروا - أيضاً - أن يتلقوا منه ؛ لأن لسانه غير لسانهم ، وجنسه غير جنسهم .

فلو جعله الله ملكا ، لا يقتضي اللطف بالعباد ، والحكمة جعله رجلا ؛ ليتم فائدةبعثة بالمماثلة ، والإتيان بالمعجزات الباهرة ينافي المماثلة كما هو الواقع .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩.

(٢) كتاب العصمة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١٢٩ .



اعلم أن الله سبحانه لما كان كنهه تفريقاً بينه وبين خلقه وغيره تحديداً لما سواه^(١) كان لا يعلم أحد كيف هو في سرّ ولا علانية إلا بما دل على ذاته بذاته، ولا يعرفه أحد إلا بما تعرف به إليه، فهو الدليل والمدلول عليه، وكلّ ما وصلت إليه الأفهام وحامت حوله الأوهام، فهو مثلها مردود عليها^(٢)، وحيث أحب من عباده أن يعرفوه وطلب منهم أن يعبدوه تأصيلاً للرحمة وإسباغاً للنعمـة، وكانوا لا يعرفون ما يليق بعـز جلاله، وإنما يعرفون ما يليق بهم؛ وجـب فيـ الحـكمـةـ أنـ يـبـعـثـ إـلـيـهـمـ روـحـاـ خـمـيـصـةـ منـ أـمـرـهـ وـأـنـ يـلـبـسـهـ قـالـبـاـ منـ بـشـرـيـتـهـ لـيـجـانـسـهـمـ وـيـوـانـسـهـمـ بـظـاهـرـهـ، كـامـلـاـ قـويـاـ فـيـ باـطـنـهـ يـقـدـرـ عـلـىـ التـلـقـيـ وـالـتـعـرـيـفـ إـلـهـيـ، تـامـاـ قـويـاـ فـيـ ظـاهـرـهـ يـقـدـرـ عـلـىـ تـرـجـمـةـ التـعـرـيـفـ بـلـسـانـهـمـ قـالـ تـعـالـىـ : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ، إِبَّنَ لَهُمْ﴾^(٤) والمراد بوجوب ذلك فيـ الحـكمـةـ وـجـوـبـهـ فـيـ عـالـمـ إـلـمـكـانـ وـالـحدـوـثـ، وـمـعـنـاهـ أـنـ لـاـ يـجـريـ إـلـمـكـانـ إـلـاـ عـلـىـ مـقـضـىـ الـحـكـمـةـ، وـلـاـ يـخـرـجـ الـمـوـجـودـ الـحـادـثـ فـيـ كـلـ رـتـبـةـ مـنـ

(١) في الحديث الشريف: (.. وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهم وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيره تحديد لما سواه، فقد جهل الله من استوصفيه وقد تعداد من اشتمله وقد أخطأه من اكتتبه..) توحيد الصدوق: ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه، والاحتجاج للطبرسي: ١٧٦/٢، وبخار الأنوار: ٤/٢٢٨، وتحف العقول: ٦٣.

(٢) في الحديث قال ﷺ: (هل سـمـىـ عـالـمـاـ قـادـرـاـ إـلـاـ لـمـ وـهـ الـعـلـمـ لـلـعـلـمـاءـ وـالـقـدـرـةـ لـلـقـادـرـينـ، وـكـلـ ماـ مـيـزـتـمـوـهـ بـأـوـهـاـمـكـمـ فـيـ أـدـقـ مـعـانـيـهـ فـهـوـ مـخـلـوقـ مـصـنـعـ مـثـلـكـمـ مـرـدـودـ إـلـيـكـمـ، وـبـارـيـ تـعـالـىـ وـاهـبـ الـحـيـاةـ وـمـقـدـرـ الـمـوـتـ وـلـعـلـ النـمـلـ الصـغـارـ تـوـهـمـ أـنـ اللهـ زـبـانـيـتـيـ لـأـنـهـمـاـ كـمـالـهـاـ وـتـصـوـرـ أـنـ عـدـمـهـمـاـ نـقـصـانـ لـمـنـ لـاـ تـكـوـنـانـ لـهـ) مـشـرقـ الشـمـسـيـنـ لـلـبـهـائـيـ: ٣٩٨ـ، وـالـرـوـاـشـ السـمـاـوـيـةـ لـلـمـيـرـدـامـادـ: ٢٠٦ـ (١٣٣ـ)، وـبـخـارـ الـأـنـوـارـ: ٦٦ـ (٢٩٣ـ).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

تطوراته إلا مبيناً مشروحاً على أكمل وجه في البيان في كل رتبة بحسبها، فما بطن خفي ظاهراً بيانيه، وما ظهر استعلن برهانه، وحيث كان ذلك التعريف الذي هو مبدأ التكليف سبباً وسبيلاً بين مختلفين في كل جهة من كل جهة لما لوحنا لك أن الوجوب بخلاف الحدوث، ولا نريد أنه بعكسه فيعرف بضده إذ لا ضد له، فإن الحرارة تعرف بالبرودة والرطوبة بالبؤس، على أنه لو كان كذلك لم يكن عنه شيء منه، بل نريد أنها ليست كمثله إذ لا ند له، فيكون في عزه وغناه مشاركاً، وفي ذاته وصفاته وأفعاله مماثلاً: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١).

وكان الترجمان الواسطة بين المختلفين موافقاً بجهته العليا للتکلیف وبمدئه وتلقیه، وبجهته السفلی للتبليغ والتعريف، وكان ذلك التکلیف علّ ما هم عليه ومذكورون به في المishiّة، فجرى هناك بذكرهم على ما لا يعرفونه من أنفسهم هنا، لأنه في الحقيقة ثناء على من لا يعرفونه إلا بما وصف لهم نفسه على لسان الترجمان، وجب في الحکمة أن تعتبر عصمة الترجمان في التبليغ، إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز أن يكون فيما بلغ غير ما أمر به، وهو غير ما يراد منهم، فلا يجب قبول شيء من قوله، لأنه إذا جاز في مسألة جاز في أخرى، فأما أن يلزم من ذلك قول البراهمة أو يرتفع التکلیف، إذ لا فرق حينئذ بينهم وبينه، وقد ثبت بطلان مذهب البراهمة وثبت بقاء التکلیف وبه دار الفلك، فثبتت الحاجة إلى عصمة الترجمان عن الله تعالى.

ثم لما كان مقتضى القدر والقضاء الإلهيين الجاريين على مقتضى الحکمة في إيجاد الموجودات عدم بقاء هذا الترجمان إلى انقضاء وقت

(١) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.



التكليف لسبب يطول ببيانه الكلام، وكانت الأوامر والنواهي المتعلقات بأفعال المكلفين غير محصورة لكثرتها لتجدد الحوادث والواقع ما دام التكليف باقياً، وجب في الحكمة أن يكون لها حافظ عن التغيير والتبدل والتلف بسوء أو نسيان أو جهل أو موت أو غير ذلك، ومن كان كذلك وجب أن يعتبر فيه ما يعتبر في الترجمان من الحفظ والفهم وقوة الباطن في التحمل والتلقى عنه، لأنه يأخذ عنه بالجهة التي أخذ بها الترجمان عن الله تعالى وقوة الظاهر في الأداء والعصمة للأمن من الخطأ والإخلال بالواجب كما ذكر في الترجمان، وذلك لأن الترجمان لـما وجب عليه أن يلقىها إلى الحافظ لئلا يضيع من في الأصلاب والأرحام، ويرتفع التكليف، وكانت لا تحصر بالعد ولا يضبطها حد، وجب عليه أن يلقىها أصولاً وقواعد كما أقيمت إليه، كذلك في جوامع الكلم إلى الحافظ وقد فعل، ولهذا قال الحافظ لـما سئل عما أوعز إليه حين ناجاه طويلاً، قال: (علمني ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب) ^(١).

وكذلك ما اشتمل عليه الجفر والجامعة والغابر والمزبور ومصحف فاطمة عليها السلام، ونور ليلة القدر والعمود النور والاسم الأكبر والرجم وغير ذلك مما كتب عنه بإملائه، وكلها أصول وضوابط تنطبق على أفراد من المسائل لا تقاد تناهياً، وإخراجها من أكمام غيب الضوابط والكليات

(١) عن علي بن أبي طالب رض قال: (علمني رسول الله صل ألف باب كل باب يفتح إلى ألف باب)، فرائد الس冨ين ١ : ١٠١ / ٧٠.

وفي لفظ: (إن رسول الله صل علمني ألف باب من الحلال والحرام، وممّا كان وممّا يكون إلى يوم القيمة، كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب) الخصال: ٣٠ / ٦٤٦ وص ٢٢ / ٦٤٣، الاختصاص: ٣٥٥ وص ١٤ / ٣٥٨، بصائر الدرجات: ١١ / ٣٠٥ كلها عن الأصبغ بن نباتة.

على طبق الواقع لا يمكن إلا بتلك القوة الإلهية مع العصمة وتسديد الملك المحدث، وإلاّ جاز عليه التغيير والتبديل، فلا يكون حافظاً ولا يجب الأخذ عنه كما مر في الترجمان حرفاً بحرف، لأن تفصيل تلك الجمل على طبق مراد الله الذي هو حكم الله في نفس الأمر ليس في وسع البشر ليستغني عن الكشف الرباني الملابس للعصمة، وهكذا حكم كل مستحفظ بعد مستحفظ وهذه سنة الله التي قد خلت في عباده: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسْتَنَتِ اللَّهِ تَبِدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَنَتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١).

وفيما رواه أبو ليث الواقدي عن النبي في غزوة أوطاس، قال ﷺ: (لتركين سنن من كان قبلكم حدو النعل بالنعل حتى لو سلکوا جحر ضب لسلكتموه)، الحديث^(٢).

وكان الأنبياء مع أوصيائهم على هذا السنن منذ أهبط الله آدم إلى زمن نبينا ﷺ فكان كذلك حتى أمر الله أن يخبر عن نفسه بجريه على ذلك السنن فقال: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدُّعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٣) فكانت الحجة لله على عباده قائمة من العقول والرسل قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق. إذ في كل وقت لا يخلو العالم من غوث هو محل نظر الله من العالم، وهو المستحفظ المشار إليه^(٤).

(١) سورة فاطر: ٤٣.

(٢) انظر كنز العمال: ١٣٣/١١ ح ٣٠٩٢٣، وعمدة القاريء: ٤٣/١٦ ح ٦٥٤٣، والبداية والنهاية: ١٧٤/٢.

(٣) سورة الأحقاف: ٩.

(٤) تراث الشيخ الأوحد، ج ٣٩ ص ٤٧٠.

﴿وَيَوْمَ نَخْرُشُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شَرَّاكُوكُمْ
 الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ﴾ ٢٢ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا
 مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ٢٣ ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا
 كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢٤ (١)

الرّاد عليهم راد على الله (٢) :

من وجد في نفسه أنه مستغنٍ عنهم بنفسه، أو بشخصٍ غيرهم، فقد أشرك بالله من حيث لا يعلم؛ لأن الله تعالى أمره بالأخذ عنهم، والتسليم لهم، وإن الرّاد عليهم راد على الله، والراد على الله مشرك.

وقد أخبر الله تعالى عن حكمهم وأنهم مشركون، حيث يقول: ﴿وَيَوْمَ
 نَخْرُشُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شَرَّاكُوكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

يعني: ما وضعوا أصناماً ظاهرة يعبدونها من دون الله، ويصلّون لهم، ولكنهم اتخذوا رجالاً من دون ولی الله، فأمروه بخلاف ما أمر الله،

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٢ و ٢٣ و ٢٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٥٢ في شرح قوله ﷺ: ومن وحده قبل عنكم (كرمان) وص ٢٨١ (إحقاقي).

فأطاعوهم في خلاف أمر الله، فعبدوهم من حيث لا يعلمون، فرد عليهم سبحانه فقال: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْرَءُونَ﴾.

وقال الصادق عليه السلام حكاية عنهم: (هَيْهَاتَ، فَاتَّ قَوْمٌ وَمَاتُوا قَبْلَ قَوْمٍ أَنْ يَهْتَدُوا، وَظَنُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) ^(١).

ولا يعرف الله أحد حق معرفته، حتى يأتي بالشروط التي تتوقف عليها المعرفة، وهذه الشروط كلها معرفتهم - كما وصفت لك، وفسرت الآية

به -

أين شركاؤكم؟ ^(٢) :

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ... ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتَنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كَذَّا مُشْرِكِينَ... أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْرَءُونَ﴾ ^(٣) ، فإنهم أدعوا أن الله قد شرك آلهتهم في تلك الحقيقة، أو أن آلهتهم شاركت تلك الحقيقة، في اتصاف الله بها، أو في وصفها لله، أو أن تلك الآلة تولدت من تلك الحقيقة، أو تولدت الحقيقة منها.

وكل هذه الوجوه شرك بالله؛ لأن هذه المشاركة وتفرد تلك الحقيقة لله، هو الجانب الأقوى من التوحيد.

وإذا عاتبهم الله يوم القيمة (أين شركاؤكم؟) أي من اتخذتموهم شركاء

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ١٨١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ٧: ٢٩٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٦: ١٠. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٣: ٣١٥.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣٩٨ في شرح قوله ﴿وَأَرَكَانًا لِتَوْحِيدِهِ﴾ (كرمان) وص ٤٥٥ (إحقاق).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.

لي؟ فيقولون: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بك، فقال تعالى: يا محمد ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾.

وإنما خصّه بالخطاب ليذكّره خلافهم له، ورد وصيّته لهم يوم الغدير وغيره، ليدعى عليهم بهذا الشرك، ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم، فإنه قال: (اللهم أنت الشاهد [عليّ] و[عليّ] عليهم، أني قد بلغتهم، وأعلمتمهم أنّ الغاية، والمفزع عليّ بن أبي طالب ﷺ^(١)).

ولمّا كانوا لم يتّخذوا صنّماً على ما تعرفه العوام، وأنّ من أطاعوهم وجعلوهم أولياء من دون ولی الله، لم تعرف العوام أنهم أصنام، وأنهم عبدوهم مع الله، حيث جعلوا عليّاً رابع الخلفاء [و] أظهروا الغدر تستّراً من الناس فقالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

قال العليم بهم سبحانه ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾؛ لأنّ رسول الله أعلمهم عن الله تعالى: إن الشرك في ولاية علي ﷺ، والشرك فيه كفر، وشرك بالله تعالى، وعلموا ذلك ووعوه، ولكن بغضهم لعلي ﷺ، وعداوته له، غطّت على بصائرهم حتى جهلو ما علموا، وهم يعلمون، وهم لا يعلمون.

حتى حصل لهم من تغيير فطرة الله فيهم ظن الإصابة للحق.
ولهذا أشار الصادق ﷺ بقوله: (هَيْهَا تَ، فَاتَّ قَوْمٌ وَمَا تُؤْمِنُوا قَبْلَ قَوْمٍ أَنْ يَهْتَدُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)^(٢).

(١) خصائص الأئمة، السيد شريف الرضي: ٤٤. مستدرك الوسائل، المحدث النوري، ١٠: ٣٩٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤٧: ٣٢٩.

(٢) ذكرنا مصدر الحديث.

﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحَشِّرُونَ﴾ (٢٨)

إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ (٢) :

كل مخلوق يحشر؛ لأن كل مخلوق مكلف من حيوان وجmad، نام وغيره، قال سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحَشِّرُونَ﴾.

فاعلم أنّ الوجود كله من نوع واحد، كما أنّ النور المنبعثة من السراج من نوع واحد، إلا أنه كلما قرب من السراج كان أقوى وأضواً، كذلك الوجود كلما قرب منه المبدأ الفياض - الذي هو المشية - كان أقوى وأضواً، يعني إحساساً وإدراكاً.

والتكليف على قدر الشعور، والثواب والعقاب على قدر الشعور، فكل شيء من الموجودات مكلف، ومحشور، ويثاب، ويعاقب، ولكن الثواب والعقاب على قدر شعور المكلف في الكم، والكيف، والبقاء، والانقضاء، فما كان حقيقة دائمة كان ثوابه وعقابه دائماً، ومن ينقطع عقابه، يكون مثاباً

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٢٩٩.

لأفضل، فإنما ينقطع ثوابه، فإنما ينقطع للاستحقاق، ويتصل به ثواب الفضل، وهو لا ينقطع أبداً.

وأما ما تفني موته كالجماد، والنبات، وسائر الحيوانات - غير الأنس والجان - فإنما تفني مذته عند الخلق، وحينئذ يفني ثوابه وعقابه عند الخلق.

وبالجملة: هنا حرف لإصلاح في بيانه، والفائدة في جواب السؤال هو: إن كل متتحرك وساكن فهو يحشر، والآيات والروايات في بيان ذلك لا تحصى في الحيوانات وغيرها، وفيها: (افتخرت زمم فأجري الله فيها عيناً من صبر، وافتخرت أرض الكعبة على سائر البقاع، وعلى كربلاء، فأوحى الله إليها: اسكنني وعزتي وجلاي لولا كربلاء لما خلقتك)^(١)، ومثله ما ورد من (أن التمرة إذا تركت الذكر ذلك اليوم أرسل الله عليها ملكاً فضربها بمنقاره فكانت رماداً)^(٢)، ومثل (البقاع السبخة بتركها الولاية والعذبة بقبولها الولاية)^(٣). نقلت ذلك بالمعنى.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٤ : ٢٤٠. ونص الحديث: روى المفضل عن الصادق عليه السلام: (إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت الكعبة على البقعة بكرباء، فأوحى الله إليها اسكنني ولا تفخري عليها، فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة، وإنها الربوة التي آوت إليها مريم والمسيح عليه السلام، وأن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها، وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت لولادتها). وورد الحديث بنص آخر: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فأوحى الله إليها أن اسكنني كعبة البيت الحرام، ولا تفخري على كربلا، فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة، وإنها الربوة التي آوت إليها مريم والمسيح عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها، وإنها خير بقعة عرج رسول الله عليه السلام منها وقت غيبته، ولن يكون لشيعونا فيها حياة إلى ظهور قائمنا عليه السلام. مختصر بصائر الدرجات الشيخ عز الدين الحلبي، ١ : ١٨٦.

(٢) لم نجد مصدر ذلك.

(٣) لم نجد مصدر ذلك.

والآحاديث في ذلك لا تحصى، وثواب كل شيء بصفوة وجوده، بمعنى أنه يثاب بملائمة أعلى مراتب الملائمة في حقه، على قدر طاعته فعلاً واستعداداً، ويعاقب بما ينافر وجوده، بقدر عصيانه فعلاً واستعداداً.

تأويل ومناقشة^(١) :

وقوله: (على ما ذكرنا) يعني من حشرهم في صور أعمالهم، تحمل آيات المسخ في القرآن، إنما المراد منها حشرهم في صور أعمالهم كقوله: ﴿وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَلَّبِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمُّ أَمْمَ أَمْتَالُكُمْ﴾^(٢)، يريد أن ظاهر الآية أن كل دابة تدب في الأرض، وكل طائر يطير بجناحيه، كانوا من بني آدم، كما هو ظاهر (أمم أمثالكم)، لكنهم مسخوا دواب وطيرا، ولما ثبت بطلان المسخ، كان المراد بالأمم، والمثال كونهم دواب وطيرا يوم القيمة، حيث يحشرون في صور أعمالهم، فمنهم غدا عقبان، ورحم، ومنهم خيل، وبغال، وحمير، ومنهم قردة، وخنازير، وأفيل، ومنهم سباع، وذئاب.

وليس المراد من الآية ما تتوهمه، بل المراد منها أن كل دابة في الأرض، وكل طائر أمم جرى فيهم عدل الله، بأن ندبهم إلى ما فيه صلاحهم من التكليف، وأرسل إليهم نذراً من نوعهم؛ لأن كل نوع من الحيوانات أمّة بنص القرآن ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَهَا نَذِيرٌ﴾^(٣) بنص القرآن، وما أرسل سبحانه رسولاً إلى أمّة من الأمم، إلا بلسان قومه، ليبين لهم بنص القرآن، وإن كل أمّة من الأمم تحشر على ربّها فيحاسبها، فيقتصر للجماع

(١) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢ : ١١٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

من القراء، وليس في خصوص هذه الآية ما يوهم المسوخ، كما توهّمه المصنف، إلّا إذا أولاها بهذا التّأویل البعيد، ثم يحتاج إلى تأویل تأویله بما ذهب إليه، وليس هذا طريق التّأویل، إنما يصح التّأویل فيما يكون ظاهر الآية يوهم المسوخ، فيصرف ظاهرها إلى معنى صحيح.

وأما هو، فقد صرف ظاهرها الصحيح إلى تأویله الغير صحيح، ثم حمله على معنى غير صحيح.



﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ
وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا
رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (١)

في كتاب مبين (٢) :

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِنْدُهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ .. في العياشي (٣) عن الحسين بن خلف (٤) قال: سألت أبا
الحسن عليه السلام (٥) عن قول الله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٦).

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٤٥ في شرح
قوله عليه السلام: وخزان العلم (كرمان) وص ٦٧ (إحقاق).

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١: ٣٦١ - ٣٦٢.

(٤) في المصدر: (عن الحسين بن خالد)، وهذا هو الظاهر الموفق لنسختي (البحار)
و(البرهان) لكن في الأصل هو: (الحسين بن خلف).

(٥) وفي نسخة البحار قال: (أبا عبد الله عليه السلام) مكان قوله: (أبا الحسن عليه السلام)، لكن الظاهر هو
هذا مختاره في المتن.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

قال : (الورقة السقط^(١)) يسقط من بطن أمه من قبل أن يُهَلِّ الولد.

قال : فقلت وقوله : ﴿وَلَا حَبَّةٌ﴾؟

قال : يعني الولد في بطن أمه إذا أهل^(٢) ، ويسقط من قبل الولادة.

قال : قلت : [و] قوله : ﴿وَلَا رَطْبٌ﴾؟

قال : يعني المضعة إذا أُسْكِنَت في الرحم ، قبل أن يتم خلقها ، قبل أن تنتقل^(٣).

قال : قلت : قوله : ﴿وَلَا يَأْسٌ﴾؟

قال : الولد التام.

قال : قلت : ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾؟

قال في إمام مبين).

فدلل هذا الحديث على أن الإمام عليه السلام هو الكتاب ، فهو خزانة علم الله ، وفي الفقيه^(٤) خطبة على عليه السلام وفيها : (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) ، وهذا يدل على أن الإمام هو الكتاب ، والله سبحانه يعلم ذلك ، حيث سجله في كتابه ، فهو عليه السلام خزانة علم الله.

وفي احتجاج الطبرسي^(٥) ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ،

(١) السقط بالضم هو : الولد قبل تمامه يسقط من بطن أمه . ٢

(٢) في المصدر : (هل).

(٣) في المصدر : (يتنتقل).

(٤) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق ، ١ : ٥١٤.

(٥) الاحتجاج ، الطبرسي ، ٢ : ٣٧٥. ونص الحديث : (قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام . قال : قلت ما يقدمون على أولي العزم =

وفيه: (قال لصاحبكم أمير المؤمنين [عليه السلام]: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١)، وقال الله تعالى ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، علم هذا الكتاب عنده)، وهذا يدل على أن الإمام ولی خزانة علم الله.

الكتاب المبين^(٣):

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، والكتاب المبين هو: (العلم الكوني)، والأشياء كلماته وحروفه، كتبها تعالى بيد كلمته التي أنجز لها العمق الأكبر، وهي (المشيّة)، بالقلم المسمى بـ(العقل الكلي)، من مداد الدّواة المسمّاة بـ(الماء الأول)، الذي ساقه بكلمته، التي هي السّحاب الثقال والمترافق، يعني المشيّة إلى الأرض الميتة، وأرض الجزر، وهذه الأرض الميتة، هي أرض القابليات المتعينة بالقيود المشخصات، كما ذكرنا في أرض الممكن والإمكان، في أوقاتها من الدهر والزمان.

وهذه الأرض - أعني أرض الممكن والإمكان - هي (الرق المنثور)، كتب تعالى فيها بيد كلمته بهذا القلم، تلك الأحرف في الكتاب المسطور، وهو (اللوح المحفوظ) كما تقدم.

= أحداً. قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾، ولم يقل كل شيء موعظة، وقال ليعيسى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُنَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِقُونَ فِيهِ﴾، ولم يقل كل شيء، وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، علم هذا الكتاب عنده.

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٣) شرح الرسالة العلمية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٥٩.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيْمَهُ إِذْ أَرَّتَنَا مَا أَنْتَ مُبِينٌ﴾
 (١) ﴿وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

الأب الحقيقي للخليل ﷺ :^(٢)

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيْمَهُ إِذْ أَرَّ﴾ فإنه ليس أباً لإبراهيم في الحقيقة ، وإنما هو زوج أمه ، وإنما أبوه الحقيقي (تارخ)^(٣) .



(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ١٩٦ في شرح قوله ﷺ : وذرية رسول الله ... (كرمان) وص ٢٣٢ (إحقاق).

(٣) تفسير الرازى ، فخر الدين الرازى ، ١٣ : ٣٧. الفوائد المدنية ، محمد أمين الأسترابادى ، ١ : ٤١٠ .

﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْقِنِينَ﴾
 (١) 

مشاهدة ملوك السماوات والأرض^(٢):

في البصائر^(٣) بسنده عن بريدة الأسلمي عن رسول الله قال: (قال رسول الله: يا علیٰ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَكَ مَعِي سَبْعَ مَوَاطِنَ حَتَّى ذَكَرَ الْمَوْطَنَ الثَّانِيَ، أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَيْنَ أَخْوُكَ؟ فَقُلْتُ: وَدَعْتُهُ خَلْفِي. قَالَ: فَقَالَ فَادْعُ اللَّهَ يَأْتِيَكَ بِهِ. قَالَ: فَدَعَوْتُهُ، فَإِذَا أَنْتَ مَعِي، فَكُشِّطَ لِي عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ حَتَّى رَأَيْتُ سُكَّانَهَا وَعُمَارَهَا وَمَوْضِعَ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهَا، فَلَمْ أَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ كَمَا رَأَيْتُهُ.

وفيه: بسنده عن [عبد الله] بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْقِنِينَ﴾ قَالَ: كُشِّطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ، وَكُشِّطَ لَهُ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ١١٧ في شرح

قوله ﴿وَرَأَيْكُمْ عِلْمٌ وَحِزْمٌ﴾ (كرمان) وص ١٤٥ (إحقاق).

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١: ١٠٧

الْأَرْضُ، حَتَّى رَأَى مَلَءً^(١) [مَا فِي] الْهَوَاءِ، وَفَعَلَ بِمُحَمَّدٍ [الله] مِثْلُ ذَلِكَ،
وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَد^(٢) فُعِلَ بِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ^(٣).



(١) ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: (قد فعل).

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي، ١ : ١٠٧.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْيَلْلَرَاءِ كَوَكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ
 الْأَفْلِيلَ﴾ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَهَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لِئِنْ
 لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الْضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَهَا الشَّمْسَ
 بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقُولُ إِنِّي بَرِيءٌ
 مِمَّا تُشَرِّكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ
 أَتَحْجُوْنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِّي وَلَا أَخَافُ مَا تُشَرِّكُونَ يَهُوَ إِلَّا أَنْ
 يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾
 وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشَرَّكُتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشَرَّكُتُمْ بِاللَّهِ مَا
 لَمْ يُنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَإِنَّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ
 الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتَنَا إِنَّا تَعَيَّنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
 قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَتِهِ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٨٣﴾

عصمة النبي إبراهيم^(١):

ومن الوجوه التي عارض بها القائلون: (بجواز صدور الذنب عن الأنبياء)، أدلة المانعين: قول إبراهيم عليه السلام: (هذا ربّي) فإنه كفر، وقد صدر عن إبراهيم وهونبي بالاتفاق.

أجاب: بأن قول إبراهيم (هذا ربّي) على سبيل الفرض، فإن من أراد إبطال قول يفرضه أولاً، ثم يبطله.

أقول: إن هذا الجواب صحيح، وإن كان مجملًا مختصراً.

وبيانه: إنه كان في زمانه طائفة يعبدون الزهرة، وطائفة يعبدون القمر، وطائفة يعبدون الشمس.

فأتى إلى العابدين للزهرة، فلما طلعت الزهرة قال لهم: (هذا ربّي) على جهة الإنكار، أظهره في صورة الإقرار، ليميلوا إليه ويقبلوا بيانه؛ لأنهم لا يتهمونه، فلما مالوا إليه وفرحوا به، وأحبوه، وأفلت الزهرة، قال لهم: (ما أحب هذا) فقالوا لِمَ؟ قال: لأنه أفل، وانتقل من مكان إلى مكان، والرب لا يجوز أن يغيب ولا ينتقل؛ لأنه إذا غاب، وانتقل فارق مربوبه، وإذا فارقه اضمحل مربوبه، ولو كان هذا الكوكب ربّا لكان حين أفل ذهبت مربوباته. فلما بين بطلان اعتقادهم إلى العابدين للقمر، وفعل لهم مثل الأولين.

ثم انتقل إلى عبادة الشمس، وفعل معهم مثل ما فعل بعده الكواكب والقمر، وهذا مراد المجيب.

والظاهر: أن هذا الاحتمال الذي أقامه، أرجح من ظاهر اللفظ، بدلالة

(١) كتاب العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ٩٧

الآيات التي بعد تلك القصة وهي قوله تعالى : ﴿وَنِلَكَ حُجَّتَنَا إِنَّا أَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ ، فإنه دال على أن إبراهيم فعل ذلك ليبين لهم كيفية الاستدلال على معرفة المعبد تعالي ، وإذا كان أرجح أو مساويا ، بطل استدلال الخصم مع معارضة الأدلة الصحيحة الصريرة له.



﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرْيَتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجَّرِي الْمُحَسِّنِين﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿وَزَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلُّ مِنَ الصَّلِيْحِين﴾ ﴿٨٥﴾

ذرية رسول الله^(٢):

في تفسير العياشي^(٣): عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام [قال]: (والله لقد نسب الله عيسى بن مریم في القرآن إلى إبراهیم عَلَيْهِ السَّلَام) من قبل

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٤ - ٨٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، في شرح قوله: (وذرية رسول الله..)، ج: ١، ص: ١٩٤. (كرمان)، ص: ٢٣٠. (إحقافي).

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ١: ٣٦٧. ونص الحديث: عَنْ بَشِيرِ الدَّهَانِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هَذِهِ الْمُرْجَنَةَ وَهَذِهِ الْقُدَرَيَّةَ وَهَذِهِ الْخُوَارَجُ، لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَجْبَثُمُونَا فِي اللَّهِ، ثُمَّ تَلَّا ﴿أَطَّلَعُوا اللَّهَ وَأَطَّلَعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ﴾ ﴿وَمَا ءاَنَّكُمُ الرَّسُولُ فَحُدُودُهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا﴾ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُبُونُ اللَّهَ فَاتَّعِنُّ يُعِبِّدُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فِي الْقُرْآنِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِ النَّسَاءِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمِنْ ذُرْيَتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ إِلَى قَوْلِهِ - وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾.

النساء، ثم تلا هذه الآية^(١) ﴿وَمِنْ دُرْيَتِهِ دَأْوَدَ وَشَلِيمَانَ﴾ إلى قوله ﴿وَزَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ [إلى آخر الآيتين] وذكر عيسى [عليه السلام].

وفي عيون الأخبار^(٢) في باب جمل من أبار موسى بن جعفر [عليه السلام]، مع هارون الرشيد، ومع موسى بن المهدى، حديث طويل بينه وبين هارون، وفيه: (ثم قال: كيف قلتكم إنا ذرية النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] والنبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] لم يعقب؟ وإنما العقب للذكر لا للأئمَّة، وأنتم ولد لابتته^(٣)، ولا يكون لها عقب؟!)

فقلت: أسائلك [يا أمير المؤمنين] بحق القرابة والقبر وبما فيه^(٤)، إلا ما أعفيتني^(٥) عن هذه المسألة.

فقال: لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم^(٦)، وإمام زمانهم، كذا أنهى إلى، ولست أعفيك في كل ما أسائلك عنه، حتى تأتيني فيه بحججة من كتاب الله [تعالى]، وأنتم تدعون - عشر ولد علي - أنه لا يسقط عنكم منه بشيء، ألف ولا واو^(٧) إلا وتأويله عندكم،

(١) ليس في المصدر.

(٢) عيون أخبار الرضا [عليه السلام]، ج: ١، ص: ٨٤. تفسير الأصفى، ج: ١، ص: ٣٣٢. جواهر الكلام، ج: ١٦، ص: ٩٥.

(٣) في المصدر: (ولد البت).

(٤) في المصدر: (ومن فيه).

(٥) في المصدر: (أعفاني).

(٦) اليُسُوبُ: أمير النحل وكبيرهم وسيدهم، تضرب به الأمثال؛ لأنَّه إذا خرج من كوره تبعه النحل بأجمعه، والمعنى يلوذون بي كما تلوذ النحل بِيُسُوبِها وهو مقدمها وسيدها. والجمع: يعاسيب. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي ، ٢: ١٢١.

(٧) الظاهر هناك سقط في عبارة المصدر، فالأنسب في العبارة: (لا ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم). المحقق.

وااحتجتم بقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَبِ﴾^(١)، وقد استغنينتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن [لي] في الجواب؟ فقال^(٢): هات. وقلت^(٣): أعود بالله من الشيطان الرجيم، باسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَّالَكَ بَحْرَى الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَّيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾^(٤)، من أبو عيسى النبي ﷺ يا أمير المؤمنين؟ قال^(٥): ليس ليعسى أب. فقلت: إنما الحقناه بذراري الأنبياء ﷺ من طريق مريم ﷺ، وكذلك الحقناه بذراري النبي ﷺ من قبل أمينا فاطمة عليها السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧) قال: (وكان بين موسى وداود خمس مائة سنة، وبين داود وعيسى ألف ومائة سنة).



(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) في المصدر: (قال).

(٣) في المصدر: (قلت).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

(٥) ليس في المصدر.

(٦) في المصدر: (قال).

(٧) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ١: ١٦٥.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَنَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنَّهُ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥١﴾

﴿فِيهِدَنَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ ﴿٢﴾ :

الهدى بمعنى: الطريقة، قال تعالى: ﴿فِيهِدَنَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾، أي: بطريقتهم في الإيمان، والتوحيد، والعدل، والنبوة، والإماماة، والمعاد، ومجمل الشرائع وأصولها.



(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٣٧٤ في شرح قوله: وأعزكم بهداه (كرمان) ص ٤٢٩ (إحقاق).

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا حَوَلَنَّكُمْ وَرَاءَهُمْ
ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ مُؤْمِنُونَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِي كُمْ شَرَكُوا
لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝﴾

ال توفيق بين الأخبار (٢) :

قال (سلمه الله): وما التوفيق بين الأخبار الدالة على أنّ الناس يحشرون كلهم عرايا يوم القيمة (٣)، وبين ما دل على أن المؤمن يخرج مكسيّاً من حل الجنة (٤)؟

أقول: وهذه المسألة أيضاً أغرب من أختها، ولكن التلويع لديه تصريح. اعلم أنّ الأرض تأكل ما عليهم من الأكفان، وتنقص منهم الأرض أعراضهم وأغراضهم، ويحشرون كما أنسوا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (٥)، ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾ (٦) فتعودون عراة.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٢) جوامع الكلم (رسالة التوبليبة)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ١٩٧.

(٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ٧: ٣٨٠.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٨١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

لا ستر يواري عورات معاصيهم، ولا كثافة جسد تغطي أعمالهم عن الناظرين، ولا حلّة تكتم نتن فائح ذنبهم، بل أسرارهم مكشوفة، وأحوالهم بادية، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ شَرِّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَسْرَتْهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(١).

وأما المؤمنون فقد اكتسبوا لباس التقوى ذلك خير، فستر الله بها عوراتهم، وأنوارهم أشرقت بأعمالهم، وخلت إخوانهم المتقيين بيضاء وجههم، وطيبت روائحهم، وهي حل من الجنة، أنزلها سبحانه في الدنيا فلبسوها، قال تعالى: ﴿يَنْبَغِي إِذَا دَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُورِي سُوءَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِيَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَدَكُرُونَ﴾^(٢).

وروى الصدوق^(٣) في كتاب مدينة العلم بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: (تَنَوَّقُوا^(٤) فِي الْأَكْفَانِ، فَإِنَّكُمْ^(٥) تُبْعَثُونَ بِهَا)، وفيه^(٦): (أَجِيدُوا أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهَا زِيَّتُهُمْ).

وروى صاحب كتاب سير الأئمة^(٧) بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: (إِنَّ أَبِي أَوْصَانِي عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ كَفَنْنِي فِي ثُوبٍ كَذَا وَكَذَا وَثُوبٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ الْمَوْتَى يَتَبَاهَوْنَ بِأَكْفَانِهِمْ) الحديث.

واعلم أنّ هذا الكفن - المعروف - إذا كان من مال طاهر، كما قال

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ١: ١٤٦.

(٤) تنوقوا: أي اطلبوا أحسنها وأجودها من قولهم: تنوق في مطعمه وملبسه - أي تجود وبالغ

(٥) في الكافي: (تنوقوا في الأكفان فإنكم تبعثون بها). الكافي، الشيخ الكليني، ٣: ١٤٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ١: ١٤٦.

(٧) فلاح السائل ونجاح المسائل ، السيد بن طاووس، ١: ٦٩.

موسى بن جعفر عليه السلام، رواه المفيد^(١) في إشارة إلى أن قال عليه السلام : (وَأَكْفَانُ مَوْتَانَا مِنْ طَهْرٍ^(٢) أَمْوَالِنَا^(٣) ، وَعِنْدِي كَفْنِي^(٤) .

فإنه تبلى الأرض ظاهرة ويخرج مستترًا بباطنه (فافهم)، يتباهون بأكفانهم، ولا تبلى الأرض إلا ما كان من جنسها ، فافهم راشدًا موافقًا.



(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢: ٢٤٣. الأمالي، الشيخ المفيد، ص ٩٩: ح ٢.

(٢) الطهرة: بالضم (النقاء) والمراد به في المقام، المال النقى من كل شبهة وشائبة.

(٣) في المصدر: (من طاهر أموالنا)، وفي نسخة: (طهرة).

(٤) في مصدر الإرشاد: (كفن).

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوْمَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنِّي تُؤْفِكُونَ﴾ ٩٥

فالمحبة علة الخلق، وهم عليهم السلام محال تلك العلة التي هي المحبة، وهم تامون فيها، أي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم، بل هم المحبة، ولهذا ورد في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً﴾^(٢) إن الحبة فاطمة عليها السلام والسنابل منها سبع سنابل الحسين والتسعه من ذرية الحسين عليهم السلام، والمئة حبة ما يكون من صلب كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الخاصة^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوْمَ﴾^(٤) الحب المحب لهم وخصوصا لفاطمة عليها السلام، ولقد وردت الروايات المتکثرة من الفريقيين، بمعنى

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٣) عن الفضل بن محمد الجعفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ قال: (الحبة فاطمة والسبعين سنابل سبعة من ولدتها سبعة قائمهم). قلت: الحسن؟ قال عليه السلام: (إن الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبع أولهم الحسين وأخرهم القائم) فقلت قوله: ﴿فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً﴾ قال عليه السلام: (يولد للرجل منهم في الكوفة مئة من صلبه وليس ذاك إلا هؤلاء السبعة) الحديث في تفسير العياشي: ١٤٧/١ ح ٤٨٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.

إنما سُميَت فاطمة فاطمة لأنَّ الله سبحانه فطَمَ محبَّها ومحبَّ محبَّها ومحبَّ محبَّها من النار^(١).

ومما ذكر بعضهم بناءً على كمال سيدة النساء عليها وعلى أبيها وبعلها وبناتها أَفْضَل الصلاة وأَزْكَى السلام، في بيان الكمال الشعوري والكمال الظاهوري أنَّ الكمال الظاهوري للتسعة التي هي الطاء خمسة وأربعون وهو مجموع الأعداد من الواحد إلى التسعة، وقاعدة استخراجه أنَّ تجمع الأول وهو الواحد إلى التسعة تكون عشرة فتضربها في نصف التسعة أربعة ونصف يكون الحاصل خمسة وأربعين، وهو الكمال الظاهوري للطاء، والكمال الشعوري مجموع كمالها الظاهوري، وكمال ما تحت الطاء الظاهوري وهو الثمانية وهو ستة وثلاثون، وذلك بأنَّ تضم الواحد إلى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية، وهو أربعة يكون الحاصل ستة وثلاثين، ومجموع الكمالين كمال شعوري للطاء وهو أحد وثمانون.

قال: وقد اجتمع الكمالان في اسم فاطمة ﷺ وهو من خواص هذا الاسم الشريف.

وببيانه أنَّ الطاء هي وسط اسم فاطمة وقبله (فا) وهي كمال شعوري أحد

(١) بحار الأنوار: ٤/٤٣ - ٥، ح. ٣. روى عن الثقفي أنه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (فاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيمة كتب بين عينيه كلَّ رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبٍ قد كثُر ذنبه إلى النار، فتقرأ فاطمة عليها السلام بين عينيه محبًا، فتقول: إلهي وسيدي سميَّتني فاطمة، وفطمتك بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عزَّ وجلَّ: صدقتك يا فاطمة، إنَّي سميَّتك فاطمة وفطمتك بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدي الحق، وأنا لا أخلف الميعاد - إلى أن قال: - فمن قرأت بين عينيه مؤمناً، فخذلي بيده وادخليه الجنَّة). انظر كتاب المحتضر للحلبي: ١٣٢، وبحار الأنوار: ٨.

وثمانون وبعده (مه) وهي كمال ظهوري خمسة وأربعون، وإنما خصت الطاء هنا، لأنها عدد مربع عدد العوالم الثلاثة: الجبروت والملكون والملك، ومربيع الثلاثة تسعه وينطق بالطاء فجمع اسمها الكمالين، لأنها حبوبة حبيب رب العالمين، فلذا فسر الصادق عليه السلام الحبة في الآية بفاطمة عليها السلام، وهم منها وهي منهم فهم التامون في المحبة، فهم المحبون في الله والله وهم المحبوبون في الله والله، وحقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه، لأنه لا يكون إلا بنور الله الذي هو الفؤاد، وحين يوجد مخلصا لا يوجد غيره، لأن غيره حجاب عنه فلا يكون الحب خالصا.

وأما الحب الذي يكون بغير نور الله، فلا بد أن يكون لعلة غيره، وذلك لأن الحب لغير الله يهوى بالفؤاد إلى غير المبدأ وهو غير الذات، فيجب التعدد من الذات الذي هو المبدأ، ومن ذلك الغير^(١).



(١) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، ج ١ ص ٢١٠.

﴿وَنُقْلِبُ أَفْعَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١)

حول المتصوفة^(٢) :

المتصوفة ممن نزل فيهم تأويل قوله: ﴿وَنُقْلِبُ أَفْعَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا
بِهِ أَوْ مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وبيان الإشارة إلى ذلك التأويل:
أنهم أرادوا مقابلة أئمة الهدى؛ لأن علمائهم صرّحوا بأن هذه الطريقة
شرطها أن تكون على مذهب السنة والجماعة، فأرادوا خلاف الحق،
بمقابلته بما يشابهه من الباطل؛ لأن الباطل مشابه للحق في الصورة
الظاهرة، وفي بادي الرأي.

وقد أشار سبحانه إلى ذلك في كتابه العزيز، في مواضع كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿مَثَلًا لِكَلْمَةٍ طَيْبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابَتْ وَفَرْعُهَا فِي السَّكَمَاء﴾^(٣)، فشبّه
الحق بالشجرة، بل هو شجرة الخلد والحق.

وقال: ﴿وَمَتَّلٌ كَلْمَةٍ حَيَّةٍ كَشَجَرَةٍ حَيَّةٍ أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة الرشتية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٢٣٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

قرَارٌ^(١)، فشبّه الباطل بالشجرة، بل هو شجرة الزقوم، شَجَرَةٌ تنبت
[تَخْرُجٌ]^(٢) في أصل الجَحِيمِ * طَلَعَهَا كَانَهُ رَوْسُ الشَّيْطَنِينَ^(٣) فلعن الله طلوعها،
وهي الشجرة الملعونة في القرآن.

وقال تعالى : ﴿فَسَأَلَتْ أُودِيَةٌ يُقَدِّرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَأِيَاً وَمَمَّا يُوْقَدُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ أَبْتَغَاهُ جَلِيَّةً أَوْ مَتَعَزِّزَةً مِثْلَهُ﴾^(٤) ، فجعل الحق زبداً، ثابتاً، ماكثاً في الأرض، وجعل الباطل زبداً، رايياً، مجثثاً، ولهذا قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلُ﴾^(٥) .

فشبّه الحق بالماء، والباطل بالسراب للضمان، وأمثال ذلك.

فَلِمَّا طَلَبُوا مُخَالَفَةَ الْحَقِّ وَمُقَابَلَتَهُ بِمِثْلِهِ، تَقدَّمَ سَبَّاحَانَهُ إِلَيْهِمْ فَسَبَقَهُمْ
فَأُمِرُّهُمْ بِالْحَقِّ، وَبَيْنَ أَدْلَتِهِ وَحَجَجِهِ بِأَكْمَلِ بَيَانٍ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَفِي الْآفَاقِ،
وَسَبَقَهُمْ فَنَاهَا هُمْ عَنِ الْبَاطِلِ، وَأَبَانَ لَهُمُ السَّبِيلُ، فَاخْتَارُوا ارْتِكَابَ مَنَاهِيهِ
لَشُؤُونَ أَنْفُسِهِمْ، ابْتِغَاءَ الْفَتْنَةِ، فَوَهَّبَ لَهُمُ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بِقَبْوِلِهِمْ لَهَا،
لَسَبِقَ عِلْمَهُ فِيهِمْ، وَمَنْعِهِمْ إِطَاقَةَ الْقَبْوِلِ مِنْهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنَقْلَبُ
أَفْكَارَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً﴾ يَعْنِي فِي النَّذْرِ الْأَوَّلِ.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٦

(٢) نص الآية: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَنِينِ﴾.

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٦٤ - ٦٥.

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٧.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) سورة النور، الآية: ٣٩

﴿وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١)

وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ (٢) :

قال الله تعالى: وما الكلمة في قوله: ﴿وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾^(٣)،
 ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَالِهَا﴾^(٤)، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمَاتُ الْطَّيِّبَاتُ﴾^(٥)، والكلمات
 التامات والتي تلقاها آدم من ربها^(٦)، والأسماء التي علمها آدم^(٧)، إلى غير
 ذلك من الكلمات القرآنية.

وأما الكلمات التامات وهي: الله النور، والزين، والجمال، والعماد،
 والقوم، والصریخ، والغياث، والمفرج، والمروح، والإله، والرحمن،
 والرحيم، والكافر، والمنزول به الحوائج.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٢) الرسالة التوبية، جوامع الكلم، ج: ١، ص: ١٩٢، س: ٩، إلى: س: ١٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٣٧. ﴿فَلَقَقَ إَادُمٌ مِنْ رَبِّيهِ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ﴾.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٣١. ﴿وَعَلَمَ إَادُمَ أَلْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾.

وفي مناقب ابن شاذان^(١): عن الحارث، وسعد بن قيس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن عليه السلام الرائد^(٢)، والحسين عليه السلام الأمر، وعلي بن الحسين عليه السلام الفارط^(٣)، ومحمد بن علي عليه السلام الأمر^(٤)، وعلي بن الحسين عليه السلام الناشر^(٥)، وجعفر بن محمد عليه السلام السائق، وموسى بن جعفر عليه السلام محصي المحبين والمبغضين، وقائم المناقين، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام منير المؤمنين^(٦)، ومحمد بن علي عليه السلام منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد عليه السلام سراج أهل الجنة، يستضيئون به^(٧)، والهادى عليه السلام شفيعهم يوم القيمة، حيث لا يؤذن الله إلا لمن يشاء ويرضى.

وفيه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه: أنا نذير أمتي، وأنت هاديه، والحسن عليه السلام قائدها، والحسين عليه السلام سائقها، وعلي بن الحسين عليه السلام جامعها، ومحمد بن علي عليه السلام عارفها، وجعفر بن محمد عليه السلام كاتبها، وموسى بن جعفر عليه السلام

(١) مائة منقبة، ابن شاذان القمي، ١: ٢٣.

(٢) في نسخة أخرى: (الذائد).

(٣) في نسخة: (القاطن)، وفي نسخة: (الفارض).

(٤) في المصدر: (ومحمد بن علي عليه السلام الناشر).

(٥) في المصدر لم يذكر: (وعلي بن الحسين عليه السلام الناشر).

(٦) في المصدر: (وعلي بن موسى مزین المؤمنين). وفي نسخة: (زين)، وفي فرائد السبطين: (معین).

(٧) في المصدر: (وعلي ابن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين). وفي البحار: (شيعتهم)، وفي نسخة البحار: (شيعته يوم القيمة).

(٨) في المصدر: (والهادى)، وفي البحار: (والهادى المهدى)، وفي المقتل: (والمهدى).



محصيها، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام بمعبرها ومنجتها، وطارد مبغضيها، ومدني مؤمنيها، ومحمد بن علي عليه السلام قائمها وسائقها، وعلي بن محمد عليه السلام سائرها وعالمهها، والحسن بن علي الهادي عليه السلام ناديتها، ومعطيها، والقائم عليه السلام الخلف عليه السلام ساقيتها ومناشه، أن في ذلك لآيات للمتوسمين، وهي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر، ولا فاجر.

وأما قوله: (إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية).

فجوابه: أن الكلمة تطلق على اللفظة، وعلى اللفظ الكثير، وعلى الذوات، وعلى الصفات، وعلى القوى، وعلى جميع ما في الوجود جملة وتفصيلاً، وكل كلمة في آية، فإن تلك الآية متكلفة ببيان ما أريد منها لفظاً، أو معنى، أو إشارة، أو إيماء، أو تأويلاً إلى غير ذلك، فحرك تجد.



﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ
الشَّيْطِينَ لَيُوَحِّونَ إِلَيْهِ أَوْلَيَّاً لَهُمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ
إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١)

الشَّيَّاطِينَ (٢) :

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطِينَ لَيُوَحِّونَ إِلَيْهِ أَوْلَيَّاً لَهُمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ يعني : أوليائهم من الإنس والشياطين.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (إِنَّ الشَّيَّاطِينَ يُلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيُلْقِي إِلَيْهِ
مَا يُعْوِي بِهِ الْخُلْقَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) (٣).



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣٩٤ في شرح قوله : وترجمة لوحبي (كرمان) وص ٤٥٠ (إحقاق).

(٣) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ٤: ٥٤٥. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ١: ٤٧٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٠: ١٥٠.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
كَمَنْ مَثُلُوهُ فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِلْكُفَّارِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)

وجعلنا له نوراً (٢) :

الحياة وجودهم وظهورهم بين الخلق، متمكنين من التصرف، نافذين الأمر، لأن الحياة إنما تكون بهم، وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثُلُوهُ فِي الظُّلْمَاتِ﴾.

روى في الكافي (٣) عن برير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿مَيْتًا﴾ لا يعرف شيئاً، و﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ إماماً يأتى به ﴿كَمَنْ مَثُلُوهُ فِي الظُّلْمَاتِ﴾ الذي لا يعرف الإمام.

وعنه (٤) قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: (الميت: الذي

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٨١ في شرح قوله: حتى يحيي الله دينه بكم (كرمان) وص ٢٠٦ (إحقاق).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ١٨٥.

(٤) المصدر السابق.

لَا يُعْرِفُ هَذَا الشَّأنَ، يَعْنِي : هَذَا الْأَمْرُ، ﴿وَجَعَلَنَا لَهُ نُورًا﴾ إِمَامًا يَأْتِمُ بِهِ
يَعْنِي : عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

[قُلْتُ : فَقَوْلُهُ] : ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الْظُّلْمَتِ﴾ ؟ [ف] قَالَ يَبْدِي هَكَذَا : هَذَا الْخُلْقُ
الَّذِي لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا.

فَ(الميت) الذي لا يعرف ولا يتهم، (وأحياناً) عرفناه ولا يتهم، وأظهرنا
له إماماً يأتى به، يتدين بين أديان الناس بهداه، فيجوز أن يكون ذلك في
الدنيا، ولكن لا يكون كاملاً، ويصدق عليه الموت في بعض الأحوال، ولا
تصدق عليه الحياة حقيقة؛ إِلَّا إذا كان كاملاً في الولاية، ولا يكون ذلك إِلَّا
إِذَا كانوا ظاهرين متمنين آمنين، كما قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَكِلُوا الصَّلَاحَتِ لَيَسْتَخْلَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ كُنْ
دِيْنُهُمُ الَّذِي أَرْضَنَ لَهُمْ وَلَيَبْدِلُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١).

فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الأرض، حيث لا مانع،
ولا مدافع، ولا منازع، وليدلهم من بعد خوفهم في هذه أمناً، فإذا أراد أن
يحيى الله تعالى دينه كما يُحِبُّ، ردّهم إلى رجعهم في أيامه - أي الرجعة -
وخروج قائمهم، وأظهرهم لعدله، فيُظْهِرُ بهم عدله كما يحب، حتى يملأها
بهم قسطاً وعدلاً، كما ملئت بأعدائهم جوراً وظلماً^(٢)، ومكنتهم في أرضه
في مشرقها ومغاربها.

(١) سورة النور، الآية: ٥٥

(٢) ونص الحديث: عن النبي صلوات الله عليه وسلم : (لو لم يبقَ من الدنيا إِلَّا يوم واحد لطَوَّلَ الله ذلك اليوم
حتَّى يخرج رجل من أهل بيته يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً). الغيبة،
الشيخ الطوسي، ص ١٨٠.

النور الولاية^(١):

قال تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ، نزلت في شأن من كانوا أمواتاً بالكفر والنفاق...

وفي مناقب ابن شهر آشوب^(٢) قال الصادق ع عليهما السلام : ﴿[أَوْ مَنْ] كَانَ مَيْتًا عَنَّا ، فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بنا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) قال : (جاهاً عن الحق والولاية فهديناه إليها ، وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال : النور الولاية).



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ٦٩ في شرح قوله : وقبوركم في القبور (كرمان) وص ٩١ (إحقافي).

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٣: ٦٢.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ١: ٢١٥.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَبَرَ مُجْرِمِهَا لِمَ كُرُوا فِيهَا
وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾

[في] اللغة الشأن الأمر والحال وفيها الأمر بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى الشأن والحال وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة وفيها أكبر أي أعظم قال تعالى: ﴿أَكَبَرَ مُجْرِمِهَا﴾ يعني عظماء^(٢).



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٤ ص ٨٤.

﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَنْهَا حَدَرَةً لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ حَدَرَةً ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)

وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ^(٢) :

الرَّبِيبُ : هو أَوْلُ الشَّكِ ، والمِيلُ إِلَى التَّرْدُدِ ، وَقَدْ يَنْشأُ عَنِ الْفَرْضِ ، ثُمَّ الْاحْتِمَالُ وَالتَّجْوِيزُ ، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكُ لِلْقَلْبِ ، غَيْرُ مَاقِتٍ لَهُ ، وَلَا مَسْتَوْحَشٌ مِنْهُ ، انْقَلَبَ شَكًا .

وَهُوَ عَلَى الْأَصْحَاحِ التَّرْدُدُ بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ ، بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَيَمْيِلُ إِلَى الْحَقِّ بِوْجُودِهِ ، وَيَعْرُفُ حَقِيقَتَهُ بِفَطْرَتِهِ ، وَيَمْيِلُ إِلَى الْبَاطِلِ بِمَا هِيَّهُ ، وَلَا يَنْكِرُ بَطْلَانَهُ بِفَطْرَتِهِ الَّتِي ارْتَدَ إِلَيْهَا ، لَمَّا غَيْرَ فَطْرَتَهُ الْأُولَى ، وَبَدَّلَ خَلْقَ اللَّهِ ؛ لَأَنَّهُ حِينَ عَصَى وَعَمِلَ بِخَلْافِ مَا عُلِمَ ، حَدَثَتْ لَهُ الْفَطْرَةُ الْثَّانِيَةُ الْمَخْلُوقَةُ بِمَعْصِيَتِهِ .

وَهُوَ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَإِذَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ ،

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ١٣ في شرح قوله: وظهركم من الدنس (كرمان) وص ٣١ (إحقاقي).

وَكَانَ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَّاجًا، فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقًّ، لَمْ يُعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يُعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلَ بِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَصَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ، الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يُعْقِدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ^(١).

وقول الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَّاجًا» قال: «وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلُ»؛ عن جنته ودار كرامته في الآخرة، لكرفره به وعصيانه له في الدنيا، «يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَّاجًا» حتى يشك في كفره، ويضطرب من اعتقاده قلبه، حتى يصير «كَأَنَّا يَصْعَدُونَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٢).

وهذا مآل الشك؛ لأنَّه يؤدي إلى الكفر، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا، وَلَا تَسْكُوا؛ فَتَكْفُرُوا)^(٣)، لأنَّ الريب مبدأ الشك، والشك مبدأ الكفر.

يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ^(٤) :

قوله تعالى: «فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْأَلْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلُ يَجْعَلْ

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٨: ١٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٥: ٢٢٤. مرآة العقول، العلامة المجلسي، ٢٥: ٢٨.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ١: ١٣١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥: ٢٠٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٤٥. مشكاة الأنوار، الشيخ الطبرسي، ١: ٢٤٤. الأمالى، الشيخ المفيد: ٢٠٦.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ٩٠ في شرح قوله عليه السلام: كلامكم نور (كرمان) وص ١١٥ (إحقاقى).

صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْجِنَّاتِ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾^(١)، يعني: في شرحه صدر من يريد هدايته للإسلام، وجعل صدر من يريد أن يُضْلِلَهُ ضيقاً حرجاً.

فإن صراطه في فعله تعالى، شرح الصدر للهداية، وجعله ضيقاً حرجاً للضلال، (مستقيم)، أي: جار على أكمل وجهٍ يتضمن العدل والحق، لا اعوجاج فيه بوجهٍ ما؛ لأنَّه أعطى على حسب السؤال، وصنع على مقتضى القبول منه تعالى.

يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ^(٢):

فعل الله تعالى، إنما هو بمقتضى الأسباب للفعل، من تَهْبِئُ المكلف، وميله، وترجيحه للفعل، وأخذه في الفعل.

وروى في المجمع^(٣) - قد وردت الرواية الصحيحة - : إنه لما نزلت هذه الآية يعني: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْأَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، سُئل رسول الله عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نُورٌ يُقْدِنُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ فَيَنْشَرُ لَهُ صَدْرَهُ وَيَنْفَسُحُ. قالوا: فهل لذلك [من] أمارة يعرف بها؟ فقال [عليه السلام]: نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ١٧ في شرح قوله: وأسماؤكم في الأسماء (كرمان).

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ٤: ١٥٨.

وفي التوحيد^(١) والعياشي^(٢) عنه ﷺ [قال]^(٣) : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٤)
إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا ، نَكَّتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ^(٥) ، وَفَتَحَ مَسَامَعَ قَلْبِهِ ، وَوَكَّلَ
بِهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءًا ، نَكَّتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ ، وَسَدَ^(٦)
[عَلَيْهِ]^(٧) مَسَامَعَ قَلْبِهِ ، وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطَانًا يُضِلُّهُ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةِ).

معنى الرجس^(٨) :

الرجس في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾^(٩) هو اللعنة في الدنيا ، والعقاب في الآخرة.

من شرح العرشية^(١٠) :

قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْأَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ أي : باهتدائه إلى
الإسلام باختياره ، ﴿وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي
الْسَّمَاءِ﴾ أي ، يجعله كذلك بإعراضه عن الإسلام باختياره.

قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي :

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ١ : ٤١٥.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العياشي)، ١ : ٣٧٦.

(٣) في تفسير العياشي بلفظ : (يقول).

(٤) ليس في تفسير العياشي لفظ : (بارك وتعالي).

(٥) في تفسير العياشي بلفظ : (نكتة بيضاء).

(٦) في تفسير العياشي بلفظ : (وشد).

(٧) في تفسير العياشي بلفظ : (وشد عليه).

(٨) شرح الزيارة الجامدة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢ : ٢٢ في شرح
قوله : واذهب عنكم الرجس... (كرمان) وص ٤١ (إحقاق).

(٩) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥.

(١٠) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٣ : ٣٧

بتركهم الإيمان، وميلهم إلى الضلالة باختيارهم، فوهب لأهل طاعته القوة على طاعته بحقيقة ما هم أهله، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيته، لسبق علمه فيهم، ومنعهم إطاعة القبول منه.

ومعنى (سبق علمه فيهم) : إنه تعالى أشرف على ما فعلوا حين فعلوا في مكان فعلهم ووقته ، قبل أن يكونوا في أنفسهم ، وقبل أن يقع منهم فعل عند أنفسهم ، وعند جميع الخلق ؛ لأنه تعالى ليس معه استقبال ، ولا انتظار لشيء ؛ إذ لم يفقد شيئاً لذاته وأزله شيئاً ، مما سواه من ملكه ، كل شيء من الأشياء في مكان حدوده ، وقت وجوده ، حاضر عنده ، قبل أن يكون ذلك الشيء عند نفسه ، وعند جميع الخلق ، وهذا صراط ربكم مستقيماً .



(١) ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧)

دار السلام^(٢) :

السلام : من السلامة من الآفات ، وهو اسم من أسماء الله تعالى.

فقوله تعالى : ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ - أي عند ربهم - دار الله ، وهي الجنة ، نسبها إليه لشرفها ، ويجوز أن تكون الإضافة بيانية ، أي : دار هي (السلام)؛ لأن سُكّانها يسلّمون من كل مكروره في الدنيا ، من مرض ، ونصب ، وفقر ، وهم ، وفارق محبوب ، وتغير حال ، وهرم ، وموت ، وما أشبه ذلك.

وأن يكون بمعنى المؤمن لمن التجأ إليه من كل محذور ، وأن يكون مصدراً بمثل : السلام والسلامة ، والرّضاع والرّضاعة ، واللّذاذ واللّذادة .
بمعنى : أنّ السلامة من كل المكاره إنما تناول منه ، أو بمعنى : أنه سبحانه سالم من كل عيب ونقص ، واختلاف وزوال ، وانتقال وتغيير ، وغير ذلك مما يلحق الخلق .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٧ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ١٣ في شرح قوله ﴿السلام عليكم يا أهل...﴾ (كرمان) وص ٣١ (إحقافي) .

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِغُوا أَسْبُلَ فَنَفَرَ قَبْكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣)

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا (٢) :

قال الشارح محمد تقي (٣) : الذي قال الله تبارك وتقى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ ، وورد في الأخبار المتوترة أنهم الصراط المستقيم .
أقول : الصراط لغة : الطريق ، والجسر الممدود على جهنم يسمى به ؛
لأنه طريق الجنة (٤) .

وفي الحديث ما معناه : (أنه مسیر ألف سنة صعود ، وألف سنة حداً)، وألف سنة نزول (٥) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٣ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ٢٨٣ في شرح قوله : وصراطه (كرمان) وص ٣٣٢ (إحقاقى) .

(٣) روضه المتقين ، محمد تقي المجلسى ، ٥ : ٤٦٧ .

(٤) شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، ١٢ : ٣٦٤ .

(٥) الحدال : بضم (الباء) كل شيء أملس . قال الفراء : الأحدل : المائل ، وقد حدل حدلاً ، وقال أبو زيد : الأحدل : الذي يمشي في شق . لسان العرب ، ابن منظور ، ١١ : ١٤٧ ، في لغة (حدل) .

(٦) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم (القمي) ، ١ : ٢٩ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسى ،

وُحدَال: كغَرَاب، من قولهم: قوس محدلة، أي تطامنْت إحدى سَيَّتها، والسيّة (بالكسر مخففة): ما عطف من طرفِها، والمراد من حُدَال بالمهملتين: الميلُ، أي الانعطاف^(١).

وقال الميرزا محمد المشهدى، بن محمد رضا، بن إسماعيل، بن جمال الدين القمي^(٢)، صاحب التفسير في حاشية منه^(٣): الأَظْهَرُ أَنَّهُ (بالذال المعجمة وكاف الخطاب)، والمعنى (حِذَاء وجَهَك)، وهو ما ليس بصعودٍ ولا هبوطٍ) انتهى.

وَجَعَلَ الْمَشْهُورَ فِي النُّسْخَ، وَهُوَ (حُدَال) احْتِمَالًا.

أقول: وهذا هو الأَظْهَرُ، كما هو موجود في أكثر النسخ، ويحتمل (بالحاء المهملة والذال المعجمة)، بمعنى المائل، فيفيد معنى حُدَال (بالذال المهملة)؛ لأنَّه يقال حَذْلُكَ مَعَ فلانٍ، أي: مَيْلُك.

والحاصل: إِنَّ حُذَاكَ بِكَافِ الْخَطَابِ لَا يَدِلُ عَلَى انْعَطافِهِ، بِخَلَافِ (حُدَالَ بِاللَّامِ) فَإِنَّهُ يَدِلُ عَلَى الْانْعَطافِ؛ لِأَنَّهُ هَذَا الْجَسْرُ الْمَمْدُودُ عَلَى جَهَنَّمَ هُوَ طَرِيقُ الصَّعْدَادِ بِالْتِكَالِيفِ، وَهُوَ قَوْسُ الصَّعْدَادِ، فَيَكُونُ وَسْطَهُ

٨٥= نص الحديث: عن جعفر بن غياث، قال: وصف أبو عبد الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ الصراطَ،

فقال: ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة حدا.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨٢: ٥٣.

(٢) الميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المشهدى توفي ١١٢٥ هـ وهو رجل دين، وفقىه، ومُحدَّث، ومُفْسِرٌ شيعي مشهورٌ، لتأليفه كتابه التفسيري (كنز الدقائق) حتى صار يُعرف به، فيُقال له صاحب: كنز الدقائق.

وهو حاصلٌ على إجازة الرواية من محمد باقر المجلسي كما كتب له المجلسي تقريرًا على تفسيره في الثامن عشر من ذي الحجّة ١١٠٢ هـ.

(٣) كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدى، ١: ٦١.

- الذي هو ثلث القوس الأوسط - منعطفاً، وإنما ذكر صفة الوسط الذي هو معترك التكاليف، وفيه خمسون موقفاً، يمكنون في كل موقف للحساب ألف سنة، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١)، فيكون مكث الخلاائق في الحدال؟ خمسين ألف سنة ﴿فَاصْبِرْ صَبِرًا جَيْلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَرَبِّهُ قَرِيبًا * يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاوَاتُ كَلْمَهْلِ﴾^(٢).

وإنما ذكر ونبه عليه بأنه حدال، لئلا يتوهم من قوله: (ألف سنة صعود وألف سنة نزول) أن الوسط كان مستقيماً بالمعنى المصطلح عليه عند أهل الهندسة، وهو أقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين، ونبه ببيان الوسط بأنه معطف [منعطف] على انعطاف الطرفين، لكونه في نفسه خطّا واحداً، وإلا لكان ثلاثة.

وأمّا أنه مستقيم في نفسه على المعنى الحقيقي من اللغة العربية الإلهية؛ فلأنه لا حيف فيه، ولا اعوجاج بالنسبة إلى من يمرّ عليه كالبرق الخاطف، والجoad السابق ومن دونهما، وإلى من يحبوا حبوا، وإلى من تأخذ النار بعضه، وإلى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين، شدة وضعفاً.

وإنما يسير عليه الخلاائق بأعمالهم، فهو بعمل العامل العارف، كما بين الأرض والسماء، وبجهل الجاهل وعدم عمله، أدقّ من الشعر، وأحد من السييف، يعني: يضطرب كالشعر، ويشقّ الأقدام كالسيف، فهو [وهو] في نفسه لا يتغير، وإنما يتسع ويضيق بالأعمال، مثاله في دار التكليف، مسألة دقيقة المأخذ محفوفة بالشبهة، فمن عرفها كما هي، وتكرّر فيها بالعمل،

(١) سورة الحج، الآية: ٤٧.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٤ - ٥

كالتعريف، والتبيين، والتمثيل، كان سيره فيها مع دقتها كالبرق الخاطف، فهي له كما بين الأرض والسماء، ومن لم يعرفها سقط في الظلمة، التي لا يهتدى فيها إلى مدخل، ومخرج، وموئل، فهي له أدق من الشعر، وأحد من السيف، فافهم الإشارة، فإن هذا الخبر إذا وصلت إلى أصله، وجدهه عياناً.

فإذا عرفت هذا، فقول الشارح الذي قال الله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا﴾^(١) يشير به إلى أنّ الصراط المستقيم، حيثما ذكر في القرآن الكريم، فالمراد به هم لا خصوص هذه الآية، وإنما أتى بها تمثيلاً، وأشار إلى الدليل على ذلك بأخبارهم (صلى الله عليهم)، وهذا الكلام في نفسه حقٌّ لا مرية فيه، إلا أنه مبهم مجمل.

ورفع الإبهام والإجمال عن هذا الكلام للخواص والعوام، مما لا يسعه المقام.

وأما للخواص خاصة، فهو سهل التناول لطي ما بعده منه بالإشارة والتلويع، ولو لا خوف انغلاقه حتّى على الخواص لكتبه في سطر واحدٍ. فأقول: (الصراط) هو الطريق، وهم صراط الله، أي: طريق الله إلى خلقه في الخلق، والرزق، والحياة، والممات، وهم طريق الخلق إلى الله في جميع مطالبهم، في درات الأمور الأربع المذكورة، التي هي أركان ما في الإمكان.

فجميع الخلائق يسعون إلى الله تعالى، أي: إلى ما منه بدؤوا في مطالبهم بأعمالهم، وأقوالهم، وأحوالهم، ووجوداتهم، وقابلتهم، وجميع استعداداتهم، فالجعل الذي ذرأ فيه جميع الخلائق بما هم عليه لما هم له عنهم صدراً، وبهم ظهر، وفيهم بطن واستتر.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

فالخلافات قائمون بظلمهم الذي مدّه الله سبحانه، وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم، فبهم خلق سبحانه وتعالى ما خلق، ورزق ما قدر، وأحيى وأمات، ولو شاء لأعطي كلّ واحدٍ من خلقه ما شاء كما شاء؛ لكمال غناه عمّا سواه، ولكن للطفه ورحمته، وعطافه على ضعفاء خلقه؛ أجرى حكمته أنه يفعل بالأسباب التي هي العلل الأربع: الفاعلية، والمادية، والصورية، والغائية، لعجز الأكثـر عن القبول لإيجاداتـهم على ما هـم عليه، إلا بالأسباب والمتـمامـات للـقوـابـلـ.

فيـحكمـ مقتضـىـ الحـكمـةـ جـعـلـ مـحـمـدـ،ـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ الـمـعـصـومـينـ،ـ خـزـائـنـ تـلـكـ الـأـسـبـابـ،ـ بـحـقـيقـةـ ماـ هـمـ أـهـلـهـ،ـ فـوـجـبـ فـيـ الـحـكـمـةـ الـرـبـانـيـةـ الـمـسـارـ إـلـيـهـاـ،ـ أـنـ يـكـونـواـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـمـ)ـ خـزـائـنـ مـحـبـتـهـ،ـ وـنـوـابـ إـفـاضـتـهـ،ـ وـأـبـوابـ فـيـضـهـ،ـ وـمـدـدـهـ،ـ وـحـفـظـةـ آـلـاـئـهـ،ـ وـنـعـمـهـ،ـ وـحـمـلـةـ آـثـارـ وـجـودـهـ وـكـرـمـهـ،ـ إـلـىـ ماـ شـاءـ مـنـ جـمـيعـ خـلـقـهـ،ـ وـأـنـ لـاـ يـكـونـ لـهـ سـبـحـانـهـ طـرـيـقـ وـلـاـ بـابـ،ـ تـفـيـضـ مـنـهـ عـطـاـيـاهـ وـإـمـادـاتـهـ غـيرـهـمـ،ـ فـهـمـ صـرـاطـهـ فـيـ عـمـلـهـ بـخـلـقـهـ،ـ وـقـدـرـتـهـ عـلـيـهـمـ،ـ وـسـمـعـهـ لـكـلامـهـمـ،ـ وـرـؤـيـتـهـ لـهـمـ عـلـىـ ماـ هـمـ عـلـيـهـ،ـ وـإـمـادـاـهـ وـقـيـوـمـيـتـهـ إـيـاـهـمـ،ـ وـجـمـيعـ مـاـ بـهـمـ مـنـ خـلـقـ،ـ وـرـزـقـ،ـ وـمـوـتـ،ـ وـحـيـاـةـ.

وهـذاـ فـيـ الـحـقـيقـةـ مـعـنىـ كـوـنـهـ تـرـاجـمـةـ؛ـ لـأـنـهـ يـتـرـجـمـونـ الـوـحـيـ بـماـ تـفـهـمـ الـخـلـائـقـ،ـ الـمـرـادـ مـنـهـمـ التـكـلـيفـ بـذـلـكـ الـوـحـيـ،ـ وـمـعـنىـ^(١)ـ هـذـهـ التـرـجمـةـ

(١) فـوـليـ:ـ وـمـعـنىـ هـذـهـ التـرـجمـةـ؛ـ الـوـسـاطـةـ بـيـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـبـيـنـ الـخـلـقـ فـيـ الـوـحـيـ الـظـاهـريـ فـيـ تـبـلـيـغـ الشـرـعـيـاتـ مـنـ التـكـالـيفـ الـظـاهـرـةـ،ـ وـهـيـ الشـرـعـيـاتـ الـوـجـودـيـةـ الـتـيـ هـيـ لـوـازـمـ الـإـيـجادـاتـ الـابـتدـائـيـةـ،ـ أـيـ:ـ التـكـوـيـنـيـةـ.

وـمـنـ التـكـالـيفـ الـبـاطـنـةـ أـعـنىـ (الأـحـكـامـ الـشـرـعـيـةـ)ـ الـتـيـ هـيـ مـلـزـومـاتـ الـإـيـجادـاتـ الـغـائـيـةـ،ـ يـعـنيـ:ـ الـإـيـجادـاتـ الـشـرـعـيـةـ الـتـيـ هـيـ ثـمـرـاتـ الـأـعـمـالـ؛ـ فـإـنـهـ لـازـمـ لـلـأـحـكـامـ الـشـرـعـيـةـ،ـ فـالـتـكـالـيفـ الـظـاهـرـةـ،ـ هـيـ (الـتـشـرـيـعـاتـ الـكـوـنـيـةـ).

الوساطة بين الحق سبحانه وبين الخلق في الوحي الظاهري في تبليغ الشرعيات، من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الإيجادات الابتدائية، وملزومات الإيجادات الغائية، وفي تبليغ جميع ذرات الإيجادات الظاهرة والباطنة، من لوازم التكليفات الغائية، وملزومات التكليفات الابتدائية.

فيهم (صلى الله عليهم) يخلق الله سبحانه وتعالى المكلف، وبهم ألزم خلقه التشريع، وبهم كلفه بما أراد من الاعتقادات والأعمال، وبهم ألزم أعماله واعتقاداته إيجادات أكونها، وأعيانها ومقدادرها، وكميّاتها وكيفياتها، ورتبتها وأمكنتها، وأوقاتها وأجالها، وما يتربّط على ذلك. هذا بالنسبة إلى ما منه سبحانه وتعالى إلى الخلق.

وبالنسبة إلى ما من الخلق إليه تعالى، فيهم وبالاتّباع لهم، والأخذ عنهم، والولاية لهم، والبراءة من أعدائهم، ومن لا ينتمي، والاقتداء بهم، والأخذ عنهم، ومن الرضى بهم، وعنهم يقبل الأفعال، ويرفعها إليه.

= تلزم التكوينات الابتدائية أي: الوجودية والتکالیف الباطنة، ((الأمر بالصلوة) مثلاً، تلزمها الإيجادات الغائية التي تخلق من الأفعال: كالصلوة، والزكاة، وأمثالهما، فإن هذه الإيجادات ثمرات الأفعال، وغيّيات لها.

وفي تبليغ ذرات الإيجادات عطف على قوله: في الوحي الظاهري، والمراد من تبليغ جميع ذرات الظاهرة، تبليغ الإمدادات التي تلزم التكليفات الغائية، أي الشرعية: ((الصلوة)، فإنها غاية الإيجاد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لِجَنَّ وَلِإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ سورة الذاريات، الآية: ٥٦ والإيجادات الظاهرة اللاحضة للأعمال كالصلوة، مثل المدد بصحّة البدن، وصحّة السمع والبصر، وسعّة الرزق وما أشبهها.

وهي ملزمة للتکالیف الابتدائية، أعني: الشّرع التکویني؛ فإنه لازم للمدد أيضًا؛ لأنّ الذّرات هي مادة التکویني الذي هو (الابتدائي)، وهو يلزم الشّرع الوجودي، وذرات الإيجادات الباطنة اللاحضة للأعمال، كالصلوة مثل المدد، لزيادة العقل، والعلم، وقوّة البصيرة في الدين، فإنّ هذا المدد لازم للأعمال، التي هي (التكليفات الغائية)، وهذا المدد بنفسه هو الذي يخلق منه العقل، كالصلوة مثلاً، فيلزم الشّرع الإيجادي الكوني، أعني: التکلیف الابتدائي، فالمدد ملزوم له. وقولي: فيهم يخلق الله المكلف.. إلخ. بيان لما قبله منه - أعلى الله مقامه الشّريف -

وبترك الأخذ عنهم، وعدم ولائهم، وعدم البراءة من أعدائهم، يردها على صاحبها.

فلما أشرنا إليه ونبهنا عليه، كانوا هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه، إلا بواسطتهم، فهم طريق كل ما ينزل، وكل ما يصعد.

وكونه مستقيماً: إنه يجري صعوداً ونزاولاً على حد من العدل، والحكمة المقتضية لصلاح الخلق، و اختيارهم كما هم مذكورون به، في بدء شأنهم في علم الغيب، لا يكون بعده إلا الظلم، والجبر، والفساد.
ولهذا قيل: هم الصراط المستقيم، والقططاس المستقيم^(١).

ولما كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كؤداً، فيها الحساب الحق، والعدل المطلق، صفةً لما جاؤوا به، وفرغاً عمماً أمروا به، وبياناً لما أرادوا من الخلق، سمي الصراط المستقيم.

وقد أنزل سبحانه كتابه المجيد ناطقاً بهذا التحميد قال تعالى: ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ عَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(٢)، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٣).

وغير ذلك من الآيات، وأخبارهم في هذا المعنى لا تكاد تحصى، اللهم صل على محمد وآلـه الطاهرين.

(١) عن المفضل بن عمر قال: حدثني ثابت الشمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ٣٥ ح ٥ باب معنى الصراط.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٦ - ٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

(١٦٠)

فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا^(٢) :

قال (سلّمه الله تعالى): وما وجه كون الحسنة بعشرة، والسيئة بواحدة؟
وما وجه تضاعفهما على نساء النبي وبني هاشم؟

أقول: قد قدّمنا أنّ الإنسان خلق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة،
ومن هذه الأرض - أرض النفوس - وكانت هذه العشرة متّصلات في
الوجود، والحسنة من الوجود وإليه تعود، فإذا فعل الإنسان الحسنة كان
أول مبدأها من القبضة الأولى، التي من الفلك الأطلس، التي خلق منها
قلبه، وهي متّصلة في الوجود، والحسنة من الوجود، فتكون ثابتة فيها،
فتكتب فيها حسنة، وتنزل إلى قبضة المكوك التي هي الصدر، فتكتب فيها
حسنة لتأصلهما، وهكذا في كلّ قبضة، ف تكون عشرًا.

إذا فعل السيئة كانت السيئة مجتثة لا قرار لها؛ لأنّها من المهيّة المجتثة
الأصل، وأول ابتدائهما من المكوك، أي: الصدر لا من الأطلس، أي:

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣٥٥.

القلب، فتمر على الصدر وما تحته، ولا تستقر في شيء من ذلك؛ لاجتناث أصلها، حتى تصل إلى قبضة الأرض إلى الجسد، فيحصل لها نوع استقرار، لقوة الإحساس بالنسبة إلى الجسد بخلاف ما قبله؛ فإنها وجودات مجردة، فلا يستقر فيها ما ليس من نوعها، لأنحطاط رتبته.

فإذا مضت سبع ساعات في كلّ ساعة، ينعكس بخار السيئة إلى ما فوق، فيمر منعكساً من الجسد إلى الحياة، ثمّ الفكر، ثم الخيال، ثم الوجود الثاني، والوهم، والهمة، والنفس، فإذا وصل بخارها من الجسد إلى النفس، كتبت سيئة، أو لا تعدد لها

وأما رجوع بخارها إلى المراتب السابعة، فهو شرط ثبوتها في الجسد، وإذا كثرت وترامت تكافف البخار، وطبع على المراتب السابعة، أولئك الذين ﴿يُضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِعُونَ السَّمَعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾^(١).

وأما تضاعف العذاب على نساء النبي وبني هاشم؛ فلأن لهم من جهة القابلية جهتين.

الأولى : جهة غيرهم من سائر المكلفين من التعريفات، والقوى، والقابليات، وغير ذلك.

وجهة: من جهة النبي، فلأن لها تأثيراً في تضييف التعريفات، والقوى، والقابليات، فإن قربه مؤثر في ذلك، كالقرب من السراج في تضييف الاستنارة، فإذا قيل ضوuffed له الأجر، وإذا لم يقبل، ضوuffed عليه العذاب مرتين.

إداحاما : من ترك التكليف، أمّا الثانية: من ترك تلك القرب من المنير، فإنه حرمان للنور، كالحرمان لنور الطاعة بترك الأمر (فافهم).

(١) سورة هود، الآية: ٢٠.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نِزْرٌ وَازِرَةٌ وِزْرُ الْخَرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَيِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ (١) ﴿١٦٤﴾

ما التوفيق^(٢) :

قال : وما التوفيق بين قوله تعالى : «وَلَا نِزْرٌ وَازِرَةٌ وِزْرُ الْخَرَى» وبين قوله تعالى : «وَلِيَحِيلَّ أَفْقَاهُمْ وَأَقْتَالَأَمْمَ مَعَ أَقْتَالَهُمْ»^(٣) ، على حسب ما نحن فيه؟ وكل ذلك لأجل المعرفة ، التي تمكنا في حقنا بالنسبة إلينا ، وانتزاع المعرفة من نفسي ، والترقي إلى الموعظة الحسنة ثم الحكمة.

أقول : قد ذكر - قبل بعض الإشارة إلى ذلك - إن الأعمال صفة العاملين ، فلا تكون صفة زيد ، صفة لعمر ، فلو وزر وزره لكان صفتهم صفتهم ، على أن الصفة إنما أوجدها الله بموصوفها ، فلا تكون موجودة بغيره ، وإلا

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ .

(٢) رسالة لوامع المسائل في أجوبة جوامع المسائل (الرسالة التوبية) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ٤٩٤ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ١٣ .

لم تكن صفة له، فلا يحمل شيء من حمل مثقله، وإن دعت إلى حملها، وهذا حكم معقول ومنقول.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَنْقَاهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَنْقَاهُمْ﴾^(١)، فهذا معنى قد تكفل ببيانه أخبار الطينة^(٢)، وإن هذه الأنقال من لطخ طينتهم، فلا تناافي بينها وبين الأولى.

وأما قوله (سلمه الله): على حسب ما نحن فيه، وكل ذلك لأجل المعرفة التي تمكنا في حقنا، بالنسبة إلينا... الخ.

فقد أشير إلى مطلوبه على حسب ما يتضمنه الحال، إلا ما لا يمكن القول به، فقالوا: (ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته، حضر أهله)، فكل ما حان وقته ذكر، وقد أشير إلى أشياء كتمتها الإشارات، كما كتمتها العبارات.



(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٢. الطينة: الخلقة والجبلة.

تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْأَعْرَافِ



[عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن إسماعيل ابن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرأها في كل جمعة كان من لا يحاسب يوم القيمة أما إن فيها محكما فلا تدعوا قراءتها، فإنها تشهد يوم القيمة لمن قرأها].

بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٩٢ : ٢٧٦.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمٌ يُدِيزُ الْحَقَّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا
بِإِيمَانِنَا يَظْلِمُونَ﴾

(١)

(٩)

أنواع الموازين^(٢):

الموازين: هي جمع بالنسبة إلى كل شخص، كما قال: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾؛ وذلك لأن العمل الواحد له موازين متعددة: منها: ميزان القدر، بأنه مثلاً عشرة مثاقيل، أو خمسة، أو مائة يوزن في ذي الكفين.

ومنها: ميزان اللون، كما يتميّز به بين الحمرة الياقوتية، والعقيقية.

ومنها: ميزان القيمة، كأن تكون قيمته واحداً، أو عشرة، أو ألفاً.

ومنها: ميزان البقاء، بأن يبقى يوماً، أو سنة.

ومنها: ميزان التأثير، مثل أن يكون تأثيره قوياً، أو ضعيفاً، سريعاً أو بطيناً، يثبت أو يزول.

(١) سورة الأعراف، الآية ٨ - ٩.

(٢) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٤٧.

ومنها : ميزان الحصول ، مثل أن يكون وقت الجزاء عليه الدنيا ، أو البرزخ ، أو الآخرة.

ومنها : ميزان الرتبة في الدرجات ، بأن يبلغ أدنى الجنان ، أو أعلىها ، أو أوسطها.

ومنها : ميزان العدد ، بأن يكون أجره ألفاً ، أو عشرة آلاف ، أو أكثر ، أو أقل ، وما أشبه ذلك.

وكل واحد من الموازين يوكل المولى ﷺ بإذن الله ، على تمييزه نوعاً من الملائكة ، لا يصلح لغيره يميز ما وكل به ، بهداية الولي وتعليمه ﷺ .^(١)

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ تَقْلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعِيَّنُونَا يَظْلِمُونَ﴾.

﴿فَمَنْ تَقْلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (لكثرة حسناته) ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الذين ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ لقلة حسناته وكثرة سيئاته ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾^{(٢)(٣)}.



(١) وللاطلاع على كيفية الموازين ، وما يتعلق بها راجع تفسير الآيات من ٦ إلى ١١ من سورة القارعة.

(٢) سورة الأعراف ، الآيات : ٨ - ٩

(٣) جوامع الكلم ، ج ١ ص ٥٤٣

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِّمَّ صَوَرْنَاكُمْ فَإِنَّا لِلْمَالِكَةَ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا
تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ قَالَ
فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿١٣﴾
قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَثُونَ﴾ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١٦﴾ شَمَ لَأَتِينَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَكِيرِينَ﴾ ﴿١٧﴾ قَالَ
آخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لِمَنِ تَبَعَكَ مِنْهُمْ لَا مَلَانَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجَمِيعَينَ﴾ ﴿١٨﴾
وَبَتَّهَا دُمُّ أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ
الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٩﴾ فَوَسَوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّي لَهُمَا مَا
وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوءَ تِهِمَّا وَقَالَ مَا نَهَنَّكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنَّ
تَكُونَا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَنَ
الْتَّصِحَّينَ﴾ ﴿٢١﴾ فَدَلَّنَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَّتْ لَهُمَا سَوءَ تِهِمَّا
وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَنَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَّمْ أَنْهَكُمَا عَنْ
تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢٢﴾

بين آدم وإبليس^(١) :

أما دخول إبليس الجنة، فإنه إنما دخل بواسطة الحية - كما أشرنا إليه - وصعوده إلى السماء إلخ، إنما هو بالملائكة، فيصعد بالأذان الخاص، وبالأذن العام وهو التخلية كما في قصة أیوب لابلاء، وإلا فكل شيء إذا ترك ومقتضى طبعه؛ لا يتجاوز أصله، وإبليس لم يخلق من العرش، ولا من الجهة العليا.

وإنما خلق من الجهل الأول، وهي أسفل السّافلين، وممّا تحت الشّرى، والشّرى والظّمطام، وجهنّم، والرّيح العقيم، والبحر والحوت، والثور والصّخرة، ولتكنه بالقاسِر والحاَمل، والمتمم، يصل الشيء إلى غير موضعه (فافهم).

وأما ظهوره قبل آدم؛ فإن أريد آدم الآخر أبونا؛ فلا ريب أنّ إبليس يتحقق قبله؛ لأن مادة الجهل الأول الذي هو مقابل العقل الأول، وإن أريد آدم الأول فهو قبل وجود إبليس.

وأما عبادة إبليس: فهي صورة عبادة لم يقصد بها وجه الله، وإنما قصد بها أن يشبه الله التمكين في الأرض، فهي في الحقيقة إدباراً واستكباراً، ومع بدو العودة، وأنّ أهل الجنة لباسهم التقوى، وهي غير الملابس لكنها لا تجتمع مع المعصية؛ لأنها من باطن نعم الجنة.

وأما تستره بورق الجنة؛ لأن الورق ظاهر النعم، وصورة الندم، فلما بدت عورته بسبب تناوله ما ليس له، ندم.

وأما التناول: فهو تمني مقاماً من مقامات آل محمد، وليس أنه يريده،

(١) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٢٨٧

ويطلبه من الله ويدعى الأهلية لذلك، وإلا لدخل في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ أَقِيمَةٌ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُّسَوَّدَةٌ﴾^(١).

وإنما ذلك ذكر وخطور وهو ذلك التناول، فالأكل الظاهر هو ذلك الخطور، وإنما نهى عن أطيب أشجارها؛ لأنها وإن كانت أطيب الأشجار، ولكنها لأهلها لا لغيرهم، ألا ترى أنّ الرجل إذا رأى زوجة الغير، وإن كانت أجمل أهل زمانها، لا يجوز له النظر إليها، فإنه نظر قبيح.

وأما كون الخطور في الجنة لا يكون؛ فلأنّ ما في الجنة يجري على حكم لزوم الصفة للموصوف، وهو حكم أخروي بعد التعديل التام للطبع، حتى لا يرى لذة غيره في خاطره، وإن رآها أحسن مما هو فيه، وهذه الجنة من جنان الدنيا، فلهذا أجرى فيها التكليف، والأمر والنهي.

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^(٢):

ورد في رد مغالطة إبليس حين قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ أي من آدم ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ بأنه كذب، ففي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَام: (كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾^(٤)، وقد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين).

فالмарج: الذي هو اللهب من النار الخالص، من الدخان الذي خلق الله

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٢) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٨٤.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ٢: ٢٤٥.

(٤) سورة يس، الآية: ٨٠.

منه الجان، خلقه الله من الشجر الأخضر، وتلك الشجرة التي خلق منها النار، التي خلق منها الجان خلقت من الطين.

القضاء على إبليس^(١):

في منتخب بصائر^(٢) سعد بن عبد الله للحسن بن سليمان الحلي بسنده إلى عبد الكريم بن عمر، والخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إبليس قال: ﴿أَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْشُونَ﴾^(٣) ، فأبى الله ذلك عليه. فقال: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم^(٤) ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس (لعنه الله) في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت [المعلوم] ، وهي آخر كرها يكرها أمير المؤمنين عليه السلام.

[ف] قلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلا ويكر معه^(٥) البر والفارج في دهره، حتى يدليل الله تعالى[^(٦)] المؤمن من^(٧) الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٥٨ في شرح قوله عليه السلام: مؤمن بآياتكم... (كرمان) وص ١٠٩ (إحقاق).

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الشيخ عز الدين الحلي، ١: ٢٧.

(٣) سورة ص، الآية: ٧٩.

(٤) سورة الحجر، الآيات: ٣٦ إلى ٣٨، وسورة ص، الآيات: ٧٩ إلى ٨١.

(٥) ليس في المصدر: (معه).

(٦) يدليل: في الحديث: (قد أadal الله تعالى من فلان)، وهو من الإدالة يعني: النصرة والغلبة.

مجمع البحرين، الطريحي، ٥: ٣٧٤.

(٧) ليس في المصدر: (من).

في أَصْحَابِهِ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي أَصْحَابِهِ، وَيَكُونُ مِيقَاتُهُمْ فِي أَرْضٍ مِّنْ أَرَاضِي الْفَرَاتِ يُقَالُ لَهَا (الرَّوْحَا)^(١) قَرِيبًا مِّنْ كُوفَتِكُمْ، فَيَقْتَلُونَ^(٢) قِتَالًا لَمْ يُقْتَلَ^(٣) مِثْلُهُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمِينَ، فَكَانَيْ أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) قَدْ رَجَعُوا إِلَى خَلْفِهِمُ الْقَهْقَرَى مِائَةً قَدَمٍ، وَكَانَيْ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ وَقَعْتُ بَعْضُ أَرْجُلِهِمْ فِي الْفَرَاتِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْبِطُ الْجَبَارُ تَعَالَى فِي ظُلَلِ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، وَقُصِّيَ الْأَمْرُ رَسُولُ اللَّهِ [صلوات الله عليه] أَمَامَهُ، بِيَدِهِ حَرْبَةٌ مِّنْ نُورٍ، فَإِذَا نَظَرَ [إِلَيْهِ] إِبْلِيسُ رَجَعَ الْقَهْقَرَى نَاكِصًا عَلَى عَقِبَيْهِ^(٥)، فَيَقُولُونَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ وَقَدْ ظَفِرتَ! فَيَقُولُ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦)، فَيَلْحِقُهُ النَّبِيُّ [صلوات الله عليه] فَيَطْعَنُهُ طَعْنَةً بَيْنَ كَتِيفَيْهِ، فَيَكُونُ هَلَاكُهُ وَهَلَاكُ جَمِيعِ أَشْيَاوِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُعْبُدُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةً^(٧) وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةً، حَتَّى يَلِدَ الرَّجُلُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ وَلَدٍ مِّنْ صُلْبِهِ ذَكْر^(٨)، فِي كُلِّ سَنَةٍ ذَكْر^(٩)، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَظَاهِرُ الْجَنَّاتِ الْمُدْهَامَاتِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَمَا حَوْلَهُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ.

(١) في المصدر: (الرَّوْحَا).

(٢) في المصدر: (فيقتلون).

(٣) في المصدر: (يقتل).

(٤) ليس في المصدر: علية.

(٥) في المصدر: (عقبيه).

(٦) لفظ الآية: «قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

(٧) في المصدر: (أربعًا وأربعين).

(٨) في المصدر: (ذكرًا).

(٩) في المصدر: (ذكرًا).

يوم الوقت المعلوم^(١) :

وفي مسند فاطمة روى محمد بن جرير الطبرى^(٢)، بسنده عن وهب بن جمیع^(٣) - مولى إسحاق - بن عمار قال: سأّلتُ أبا عبد الله عليه السلام عن إبلیس قَوْلَهُ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّي إِمَّا أَغْوَيْتَنِي كَلِيلَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤)، أي يوم هؤلئك؟ قال: [يا] وَهْبُ، أَتَحْسَبُ أَنَّهُ يَوْمٌ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ؟ [لا]، ولكن الله تعالى [تعالى] أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى قَائِمَنَا، فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى قَائِمَنَا فَيَأْخُذُ بِنَاصِيَتِهِ، وَيَضْرِبُ عُنْقَهُ، فَذَلِكَ إِلَى^(٥) يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.

أقول: قوله: (أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا) يراد منه - والله أعلم^(٦) - حين يخرج أمير المؤمنين عليه السلام في كرتة الثانية، فالمراد بالقائم هنا رسول الله، جمعاً بين الروايات؛ لأنَّه قائم بالحق، بل لا قائم بالحق غيره، إلا بتبعيته له.

وإن أريد بالقائم عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هنا، فالمراد بذلك بعثه بعد أن يقتل؛ لأنَّه عليه السلام - كما تقدَّم - إذا خرج واستقر ملكه، خرج الحسين عليه السلام فيقتل، ويقوم بالأمر الحسين عليه السلام، ثم يرجع

(١) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ٢٢١.

(٢) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبرى (الشيعي)، ١: ٤٥٣.

(٣) وهب بن جمیع مولى إسحاق بن عمار، قال الكشي في ص ١٩٢: قال محمد بن مسعود: حدثني علي بن الحسن وسألته عن وهب بن جمیع فقال: ما سمعت فيه إلا خيراً. معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ٢٠٤.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٣٦ - ٣٨. سورة ص، الآية: ٧٩ - ٨١.

(٥) ليس في المصدر: (إلى).

(٦) قوله: (الله أعلم) مخالف لعقيدتنا، فهو سبحانه: يملك مطلق العلم فهو العالم المطلق.

الحجـة ﷺ؛ لأنـ كلـ مؤمنـ لا بدـ لهـ منـ موتهـ وـ قـتـلهـ، منـ قـتـلـ مـاتـ، وـ منـ مـاتـ قـتـلـ^(١)، فهو ﷺ يـقتلـ ثـمـ يـبعـثـهـ اللهـ تـعـالـىـ حـتـىـ يـموـتـ، أـيـ: يـرـفـعـ معـ آبـائـهـ.

وـ ذـكـرـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ: أـنـ الـوقـتـ الـمـعـلـومـ الـذـيـ يـقـتـلـ فـيـهـ إـبـلـيـسـ، يـوـمـ يـبـعـثـ اللهـ تـعـالـىـ الـقـائـمـ بـعـدـ الـمـوـتـ، وـ هـوـ يـوـمـ كـرـتـهـ، وـ لـذـاـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ:

(يـوـمـ يـبـعـثـ اللهـ قـائـمـنـاـ)، وـ لـمـ يـقـلـ يـوـمـ يـخـرـجـ قـائـمـنـاـ؛ لأنـ الـخـرـوجـ وـ الـظـهـورـ

يـكـونـ عـنـ الغـيـبةـ، وـ الـبـعـثـ يـكـونـ عـنـ الـمـوـتـ (فـافـهمـ).



(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ، الـعـلـامـ الـمـجـلـسـيـ، ٥٣: ٧١. مـخـتـصـرـ بـصـائـرـ الدـرـجـاتـ، الشـيـخـ عـزـ الدـينـ (الـحـلـيـ)، ١: ٢١. تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ، مـحـمـدـ بـنـ مـسـعـودـ (الـعـيـاشـيـ)، ٢: ١١٣.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَنَنَا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

الفوائح (٢) :

روى محمد بن يعقوب (٣) بإسناده إلى محمد بن منصور قال: سأله العبد الصالح (٤) عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾؟ [قال]: فقال: إن القرآن له وبطنه ظهر (٥)، فجاء جميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجاء جميع ما أحل الله [تعالى] في القرآن (٦) هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق. ويؤيد هذه الروايات روايات كثيرة (٧).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٢٦٣ في شرح قوله: وبقية الله...

(٣) الكافي، العلامة المجلسي، ٢: ٢٥٧.

(٤) في المصدر: (عبدًا صالحًا).

(٥) في المصدر: (ظهر وبطن).

(٦) في المصدر: (الكتاب).

(٧) ذكرنا الكثير منها في مقدمة التفسير فراجع.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنِنَا وَأَسْتَكَبَرُوا عَنْهَا لَا فُتَحٌ لَهُمْ أَبُوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾

واعلم^(١) أن الجنان المحسوسة كل جنة فوق سماء، وفي خلال ما فوقه، فالجنة السفلی فوق السماء الدنيا السفلی، وفي خلال الثانية.

والجنة الثانية فوق السماء الثانية وفي خلال الثالثة.

والجنة الثالثة فوق السماء الثالثة، وفي خلال الرابعة وهكذا إلى الجنة السابعة فوق السماء السابعة، وفي خلال الكرسي.

والثامنة فوق الكرسي، وفي خلال العرش وذلك مثل ما كنا الآن فوق الأرض، وفي خلال الهواء.

فكل جنة فوق سماء وإليه الإشارة بقوله : ﴿لَا فُتَحٌ لَهُمْ أَبُوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٢).

وقد تقدم أن السماوات والأرض تبدل وتكتشط، وأن معنى كشطها وتبدلها تصفيتها، وأن أهل الجنة المحسوسة على أرض تقلّهم كما قال

(١) شرح العرشية، ج ٣ ص ٢٢٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدُّهُ وَأَرَزَّنَا الْأَرْضَ نَبْوًا مِنْ أَلْجَنَّةٍ حَيْثُ نَشَاءُ﴾^(١)، وتحت سماء تظلّهم كما في الحديث: (إن الجنة أرضها الكرسي وسقفها عرش الرحمن)^(٢).



(١) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

(٢) انظر بحار الأنوار: ٢٥٦/٥٧، والحكمة المتعالية للشيرازي: .٣٠٩/٥

﴿ وَيَنْهَا حَبًّا وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَجَالُ يَعِفُونَ كُلًا بِسِيمَهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِمْ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ نِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعِفُونَهُمْ بِسِيمَهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكِبُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتَوْلَاهُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزِنُونَ ﴿٤٩﴾ .

من هم الأعراف^(٢) :

وفيه^(٣) : أيضًا عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَجَالُ يَعِفُونَ كُلًا بِسِيمَهُمْ ﴾^(٤).

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٤٦ - ٤٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٢٣٤ في شرح قوله: من أتكم نجي... (كرمان) وص ٢٦٨ (إحقاقي).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٤٥١.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ^(١) نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ^(٢) لَا يُعْرَفُ اللَّهُ [تعالى] إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ تَعَالَى^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفَنَا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَاهُ

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ، وَصِرَاطَهُ، وَسَيِّلَهُ، وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَائِتِنَا، أَوْ فَضَلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ^(٤) عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِبُونَ، فَلَا سَوَاءٌ مَنْ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ، وَلَا سَوَاءٌ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونِ كَدِرَةٍ، يَفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونِ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا، لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ.

حوار بين الأعراف وأهل النار^(٥):

في تفسير العياشي^(٦): عن كرام^(٧) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٨) أَقْبَلَ سَبْعُ قِبَابٍ مِنْ نُورٍ يَوْاقيتَ أَخْضَرَ وَأَبْيَضَ^(٩)، في

(١) الأعراف في اللغة: جمع العرف، وهو كلّ عالٍ مرتفع، أو جمع العُرُف، بمعنى الرمل المرتفع. وقيل: جمع عريف، كشريف وأشراف. وقيل: جمع عارف، كناصر وأنصار.

لسان العرب، ابن منظور، ٩ : ٢٤١ - ٢٤٣.

(٢) في المصدر: (الذي).

(٣) في المصدر: (عز وجل).

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٧٤.

(٥) شرح الزيارة الجامدة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤ : ٢٣١ في شرح قوله: سبحان ربنا إن كان... (كرمان) وص ٢٦٨ (إحقاق).

(٦) تفسير العياشي، ٢ : ١٨.

(٧) كرام: لقب عبد الكريم بن عمرو الخثعمي.

(٨) في المصدر: (القيامة).

(٩) في المصدر: (خُضْرٌ وَأَبْيَضٌ).

كُلٌّ قُبَّةٌ إِمَامٌ دَهْرِهِ، قَدِ احْتَفَتْ بِهِ أَهْلُ دَهْرِهِ، بَرْهَا وَفَاجِرْهَا، حَتَّى تغيب عن بَابِ الْجَنَّةِ^(١)، فَيَطَّلِعُ أَوْلُهَا [صَاحِبٌ] قُبَّةٌ اطْلَاقَةً فَيَمْرُ^(٢) أَهْلَ وَلَا يَتَّهِي مِنْ [وَ] عَدُوِّهِ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى عَدُوِّهِ فَيَقُولُ: أَنْتُمُ الَّذِينَ أَفْسَمْتُمْ لَا يَنْأِلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ^(٣)، [يَقُولُهُ] لِأَصْحَابِهِ فَتَسُودُ وجوهُ الظَّالِمِينَ^(٤)، فَيَصِيرُ^(٥) أَصْحَابَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: ﴿بَيْنَا لَا تَجْعَلُنَا مَعَ الْفَوْرَمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٦)، فَإِذَا نَظَرَ أَهْلُ الْقُبَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَى قَلَّةٍ مِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَكَثْرَةٍ مِنْ يَدْخُلُ النَّارَ، خَافُوا أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٧)، ﴿وَإِذَا صَرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ نِلْقَاءَ أَحَبِّ النَّارِ قَالُوا﴾^(٨) قَالُوا - تَعُودًا بِاللَّهِ -: ﴿بَيْنَا لَا تَجْعَلُنَا مَعَ الْفَوْرَمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٩).

وفي الجوامع^(٩): عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الأعراف كثبان^(١٠) بين الجنة والنار، يوقف عليها كل نبي و[كل] خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق^(١١) المحسنين إلى الجنة.

(١) في المصدر: (حتى يقفون بباب الجنة).

(٢) في المصدر: (فَيَمْرُ).

(٣) استدل عَلَيْهِ وفق هذه الآية: ﴿أَهْوَأُكَلَّهُمْ لَا يَنْأِلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾.

(٤) في المصدر: (فَيَسُودُ وَجْهُ الظَّالِمِ).

(٥) في المصدر: (فَيَمْرُ).

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٧.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ٤٧.

(٩) جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، ١: ٩٥٦.

(١٠) جمع كثب وهو تل من الرمل. القاموس المحيط، مادة: (كثب).

(١١) في بعض نسخ المصدر: (سيق).

فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين [معه]: انظروا إلى إخوانكم المحسنين وقد سبقو^(١) إلى الجنة، فيسلم عليهم [المذنبون]، وذلك قوله: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٢)، أن يدخلهم الله إليها بشفاعة النبي والإمام، وينظر هؤلاء [المذنبون] إلى [أهل] النار فيقولون: ﴿رَبَّنَا لَا بَعْلَانَا فِتْنَةً لِلنَّوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وينادي أصحاب الأعراف - وهم الأنبياء والخلفاء - رجالاً من أهل النار، ورؤساء الكفار، يقولون لهم مقرّعين: ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾^(٤)، واستكبارهم، ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتَ لَا يَنْأِلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةً﴾^(٥) إشارة إلى أهل الجنة، الذين كانرؤساء يستضعفونهم، ويحتقرونهم بفقرهم، ويستطيعون عليهم بدنياهم، ويقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله تعالى لهم بذلك: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٦) أي: لا خائفين ولا محزونين.

ومثله ما في تفسير علي بن إبراهيم^(٧) على اختلاف في بعض الكلمات لفظاً، وأمثال هذه كثیر.

وفي دعاء الحجة ﴿إِلَهِ﴾ قال رضي الدين ابن طاووس^(٨): سمعت

(١) في بعض نسخ المصدر: (وقد سبقو).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٩.

(٦) المصدر السابق.

(٧) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ١: ٢٣١.

(٨) مهج الدعوات ومنهج العبادات، ابن طاووس: ٢٩٦.

القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ بسرّ من رأى يدعوا من وراء الحائط، وأما اسمعه ولا أراه، وهو يقول : (اللَّهُمَّ إِنَّ شَيْعَتْنَا مِنَا وَخْلُقُوا مِنْ فَاضِلٍ طَيْنَتْنَا، وَعْجَنُوا بِمَا^(١) [عذْبٌ] وِلَا يَتَنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ^(٢) لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتَّكَالًا عَلَى حَبْنَا^(٤)، وَوَلَنَا^(٥) [حِسَابَهُمْ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَؤَاخِذْهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ السَّيِّئَاتِ، إِكْرَاماً لَنَا، وَلَا تَقْاصِصُهُمْ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَابِلٌ أَعْدَائِنَا، وَإِنَّ^(٧) خَفَّتْ^(٨) موازِينَهُمْ، فَثَقَلَهَا بِفَاضِلٍ حَسَنَاتِنَا)^(٩).

(١) في المصدر بلفظ : (من ماء).

(٢) ليس في المصدر لفظ : (الله).

(٣) في المصدر بلفظ : (فَاغْفِرْ).

(٤) في المصدر بلفظ : (اتَّكَالًا عَلَيْنَا).

(٥) في مصدر البحار بلفظ : (فولنا).

(٦) في مصدر البحار بلفظ : (تقاصدهم).

(٧) في مصدر البحار بلفظ : (فإن).

(٨) في مصدر البحار بلفظ : (خففت).

(٩) علق حسين النوري الطبرسي على هذا الدعاء فقال : نقلت عبارة هذا الدعاء بنحو آخر في مؤلفات مجموعة من المتأخرین عن العلامة المجلسي والمعاصرين، وأشکلت في رسالة جنة المأوى على صحة نسبة أصل هذه الواقعه؛ وذلك لعدم وجودها في مصنفات صاحب الواقعه والمتأخرین عنه، وكتب العلامة المجلسي والمحاذین المعاصرين له، بل احتملت هناك أن هذا الكلام مأخوذه من كلام الحافظ الشیخ رجب البرسی في (مشارق الأنوار)؛ فإنه بعد أن نقل الحکایات السابقة عن المهج إلى أن يقول : (ملکنا) يقول : (ومملکتنا)، وإن كان شیعهم منهم وإليهم، وعنایتهم مصروفة إليهم، فكأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : اللهم إن شیعتنا منا ومضافین إلينا، وإنهم قد أساووا، وقد قصروا وأخطأوا، رأونا صاحبًا لهم رضًا منهم، وقد تقبّلنا عنهم بذنبهم وتحمّلنا خطایاهم؛ لأن معولهم علينا، ورجوعهم إلينا، فصرنا لا اختصاصهم بنا، واتّکالهم علينا كأننا أصحاب الذنوب؛ إذ العبد مضاف إلى سیده، ومعول الممالیک إلى موالیهم. التجم الشاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب، حسين النوري الطبرسي ، ٢ ، ١١٩ - ١٢١.

أقول : الظاهر أن المؤلف (قد نقل الدعاء عن نقله من مصدر مهج الدعوات. المحقق.

معاني كونهم الأعراف^(١):

إنما بهم يعرف الله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن الأعراف، الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)^(٢).

وكلامه عليه السلام هذا له ثلاثة معانٍ عند الله.

أحدها: إنَّ قوله: (لا يُعْرِفُ إِلَّا بِطَرِيقِ مَا نَعْرَفُه) أو نعْرَفُه - بتشدید الراء - بمعنى: ما نصفه من الصفات التي تليق بعَزَّ جلاله لشياعتنا، ولمن يقبل منا؛ إذ كل ما لم نصفه به، فهو باطل لا يجوز إطلاقه عليه.

وثانيها: إنَّ من عرف الله ولم يعرفنا، لم يُعْرِفُ الله، وإنما عرف غير الله؛ لأنَّا أركان توحيد، وهيأكل معرفته، وصفات تعرَّفه وتعريفه، والشيء لا يُعْرِفُ إِلَّا بصفات تعرَّفه، أو تعريفه، فكانت تلك الصفات مثل: معرفته، وهيكل ظهوره، بتعريفه وتعريفه.

وثالثها: مما أمر أهل العصمة بكتمانه، ونهوا عن إظهاره، بل هم الذين يعلَّمونه من شاءوا بأمر الله الخاص، فالطريق طريقهم، والسير إليهم.

زيادة إيضاح وبيان^(٣):

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُونَ اللَّهُ [تعالى] إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا...)^(٤)، والمراد أنَّ الله سبحانه لا يُعْرِفُ إِلَّا بما وصفوه في

(١) جوامع الكلم (الرسالة الرشتية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ٢٣٤.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود (العيashi)، ٢: ١٩. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨: ٣٣٨. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ٢: ٢٠ - ٢٢.

(٣) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٥٧.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ١٨٤. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا قمي، ج ٥، ص ٩٢. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٥٤٧.

خطبهم، وأحاديثهم، أو لا يُعرف الله إلّا باعتقاد أنهم حججه وأبوابه، وأنهم أولياء أحكامه، وحفظة شرائع دينه، أو لا يُعرف الله إلّا من عرفهم؛ لأنهم وصفه الذي وصف نفسه به لعباده، ليعرفوه.

فالأول: للمؤمنين، والثاني: للعارفين، والثالث: للأنبياء والمرسلين.

وقال الصادق عليه السلام في الدعاء، عقب الو涕رة بعد العشاء، كما رواه الشيخ في المصباح^(١)، قال عليه السلام: (بَدْتُ فُدْرَتُكَ يَا إِلَهِي وَلَمْ تَبْدُ هَيْئَةً، فَشَبَّهُوكَ يَا سَيِّدي وَاتَّخَذُوا بَعْضَ آيَاتِكَ أَرْبَابًا يَا إِلَهِي، فَمَنْ ثُمَّ لَمْ يَعْرُفُوكَ).

رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد سُئل عن قول الله: ﴿وَيَنْهَا حِجَابٌ﴾، فقال: (سور بين الجنة والنار قائم عليه محمد عليه السلام وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخدیجة عليهم السلام فینادون: أين محبونا وشیعتم؟ فیُقْبِلُونَ إِلَيْهِمْ فیعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله: ﴿يَعِفُونَ كُلًا إِسْمَاهُمْ﴾، فیأخذونهم بأيديهم ویجوزون بهم على الصراط ویدخلونهم الجنة، إلخ)^(٢).

وحدث الجوامع: ((وَنَادَوْا)) يعني ونادي أصحاب الأعراف أريد بهم من كان مع الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنبی شیعتم الذين استوت حسناهم وسيئاتهم ﴿أَصَبَّ الْجَنَّةَ أَنْ سَلَّمُ عَلَيْكُمْ﴾ أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم، إلخ)^(٣).

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ١١٦.

(٢) مختصر البصائر: ٥٣، وغاية المرام للبحرياني: ٤/٤٨، وتأویل الآیات: ١/١٧٦، وبحار الأنوار: ٢٤/٢٥٥ ح ١٩.

(٣) انظر التفسير الصافي: ١/٣٧٤ و ٢/٢٠١ وج.

وفي تفسير العياشي عن كرام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إذا كان يوم القيمة قبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وببيض في كل قبة إمام دهره قد أحتف به أهل دهره بـها وفاجرها حتى يقفون بباب الجنة، فيطلع أولها صاحب قبة اطلاعة فيميز أهل ولايته من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول: أنتم الذين أقسمتم لainالهم الله برحمته ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لأصحابه، فتسود وجوه الظالمين، فتصير أصحابه إلى الجنة وهم يقولون ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا أن لا يدخلوها وذلك قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ لِلْقَاءَ أَحَبِّ الْتَّارِ﴾، قالوا: نعوذ بالله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، أي في النار).

وفي مجمع البيان أن في قراءة الصادق عليه السلام قالوا: (ربنا عائدا بك أن لا تجعلنا مع القوم الظالمين)^(١).

﴿وَنَادَى أَحَبَّ الْأَعْرَافِ﴾، - أي الأئمة عليهم السلام، ﴿رِجَالًا يَعْرُفُونَهُمْ بِسِيمَهُمْ﴾، من رؤساء الكفار والمنافقين، ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾، أي كثرتكم وجموعكم، أو جمع المال، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْرِبُونَ﴾، عن الإمام الحق، ﴿أَهْؤُلَاءِ﴾، يعني ضعفاء الشيعة، ﴿أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةِ﴾ أي أهؤلاء الذين تستحقونهم في الدنيا وتحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة، ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٢).

ويالجملة أمثال هذا مما يدل على أن المراد من أصحاب الأعراف الذي

(١) تفسير مجمع البيان: ٢٦٣/٤، وبحار الأنوار: ٣٣٣/٨، والتفسير الصافي: ٢٠١/٢، وتفسير نور الثقلين: ٣٦/٢ ح ١٤٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٩.

يعرفون كُلًاً بِسِيمَاهِمْ محمد وأهل بيته الطاهرين صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كثِيرًا، وأنهم الأعراف كما تقدم^(١).



(١) شرح العرشية، ج ٣ ص ٣١٥.

(١) ﴿يَحْجَدُونَ﴾

﴿الَّذِينَ أَتَخْذَلُوا دِينَهُمْ لَهُوَا وَلَعِبًا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا سُوِّا لِقَاءُ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَائِدِنَا﴾

الآيات التي جحدوا بها^(٢):

ما ظهرت على الأنبياء والرسل، وأتوا به من المعجزات ((إحياء الموتى)، و(نطق الجمادات)، و(الحيوانات العجم)، و(قلب الجمادات حيوانات)) كـ(عصى موسى)، وغير ذلك، فإنها آياتهم وأمثالهم.

وذلك ما أشار إليه علي بن الحسين عليه السلام كما تقدم، في رواية جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل، ثم تلا عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا سُوِّا لِقَاءُ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَائِدِنَا يَحْجَدُونَ﴾: (وهي والله آياتنا وهذه أحدها، وهي والله ولايتنا يا جابر...).^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٢٩٦ في شرح قوله: وحجج الجبار (كرمان) وص ٣٢٨ (إحقافي).

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٦: ١٣. إلزام الناصب في إثبات الحجه الغائب، علي البزدي الحائري، ١: ٤٤.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الْأَيَّلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثِ شَاءَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ إِنَّمَا قَدْرُهُ أَلَّا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٤)

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (٢) :

قال: ورد أنّ السنة ثلاثة وستون يوماً هلالية، فلما خلقت السماوات والأرض في ستة أيام منها، فالسنة ثلاثة وأربع وخمسون يوماً ما معناه.

أقول: اعلم أنّ الله سبحانه خلق اسمًا بالحروف غير مصوّت، وباللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، إلى آخر الكلام.

كما في رواية إبراهيم بن عمر اليماني^(٣)، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٥٠.

(٣) إبراهيم بن عمر اليماني الصناعي (أبو إسحاق) نقل عنوان النجاشي له بدون كنية، قائلاً: شيخ من أصحابنا، ثقة، روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذكر ذلك أبو العباس وغيره، له كتاب يرويه عنه حمّاد بن عيسى وغيره.

قال : فَجَعَلُهَا^(١) كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا ، لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهَا^(٢) قَبْلَ الْآخَرِ ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةً [أَسْمَاءً] ، لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا ، وَحَجَبَ وَاحِدًا مِنْهَا ، وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْرُونُ .

فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ [فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى] وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْهَا^(٣) [مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا .

ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ [رُكْنٍ] مِنْهَا ثَلَاثَيْنَ اسْمًا ، فِعْلًا مَنْسُوبًا إِلَيْهِمَا^(٤) ، فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ الْقُدُوسُ ، الْخَالِقُ الْبَارِئُ ، الْمُصَوِّرُ ، ﴿الَّهُمَّ لَا تَأْخُذْنَا سَنَةً وَلَا نَوْمًا﴾^(٥) ، الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ ، الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ...)^(٦) إِلخ .

وإذا كانت الأسماء الثلاث، لكل واحد أربعة أركان، وخلق لكل ركن ثلاثين اسمًا، كان مجموع الأسماء التي على أركان الثلاثة ثلاثمائة وستين اسمًا، وتلك الأركان الأربع لكل اسم من الثلاثة على أحد الوجوه.

فظاهرها الطبائع الأربع، ظهر على الأركان الفصول الأربع، فأول كل من أركان الثلاثة الأسماء.

ومظاهرها، الحمل، والأسد، والقوس.

ومظاهر ثانيةها: الثور، والسنبلة، والجدي.

(١) في المصادر بلفظ: (فجعله).

(٢) في المصادر بلفظ: (منها واحد).

(٣) ليس في المصادر لفظ: (منها).

(٤) في المصادر بلفظ: (إليها).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٦) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٧٥.

ومظاهر ثالثها: **الجوزاء**، **الميزان**، **والدللو**.

ومظاهر رابعها: **السرطان**، **والعقرب**، **والحوت**.

وكل ركن عليه ثلاثةون اسمًا، مظاهرها أيام الشهر الثلاثون، فيكون مجموع السنة ثلاثةمائة وستين يوماً.

فاستحقنت طبائع الأسماء وأسرارها في الأيام، ثم لما كان الخلق، لا يخرج إلى عالم الكون إلا مشروحاً، مبيّناً، مرتبًا، مسبباته على الدلالة على الوحدانية، كان خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

لكن لما كانت أيام الكلي يجب أن يكون كليّة، وأيام الجزئي يجب أن تكون كليّة، تحقيقاً للسببية؛ كانت الأيام الستة التي خلقت فيها السماوات والأرض كليّة.

وال الأول: يوم الأحد، وهو العقل الأول، بمنزلة النقطة للإنسان.

والثاني: يوم الإثنين، وهو النفس الكليّة، بمنزلة العلقة للإنسان.

والثالث: يوم الثلاثاء، وهو الطبيعة الكلية، بمنزلة المضخة.

والرابع: يوم الأربعاء، وهو هيولي الكليّ، بمنزلة العظام.

والخامس: يوم الخميس، بمنزلة اكتساع العظام لحمًا، وهو شكل الكليّ.

والسادس: يوم الجمعة، وهو جسم الكليّ، بمنزلة إنشاء الخلق الآخر، الذي هو نفخ الروح في الجسد.

وحيث كان لكل يوم اسم من الثلاث مائة والستين اسمًا، اختصت الأسماء الكلية وهي: **البديع**، **الباعث**، **الباطن**، **الآخر**، **الظاهر**، **الحكيم**.

وحيث كانت هذه الستة الأسماء، مهيمنة على باقي الأسماء، كانت

الأسماء السّتة قد تقوم بها الأيام كلّها، وأيام السنة إنما يعدها القمر؛ لأنّه صاحب العدد، والحساب، والتفصيل، وقد استقرت فيه قولي:

الأسماء الثلاثمائة والستين.

فإذا جرى في المنازل التي لو سار فيها كل منزلة باسم، لم تنقص السنة، وبما حقّ فيه من جميع الأسماء، قطع أزيد مما يخصّ اسمًا واحدًا، والفلك لم يتقدّر على جميع الأسماء؛ لأن السنة الكلية لا تحويها المنازل الجزئية.

نعم، توجد كلّها فيقطع الفلك في ثلاثة وأربع وخمسين يومًا، لقوّة سيره لما فيه من الزيادة المذكورة، فاختزلت هذه الستة الأيام من السنة القمرية، هذا وجه باطن في جواب المسألة.

ووجه آخر: إنّ الأسماء الكلية ظهرت في أيام كليلة بالنسبة، وهي الأربعية الأيام التي خلقت فيها الأرض وأخواتها، وهي فصل الربيع، وفصل الصيف، وفصل الخريف، وفصل الشتاء، واليومان اللذان خلقت فيها السماوات، وهو يوم المادة، ويوم الصورة، فاختزلت من الأيام الثلاثمائة وستين يومًا - على نحو ما قلناه - في وجه السبق، وهذا كله على مجرى القمر، لما استجتنّ فيه من قوله: الأسماء - كما تقدّم - .



﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا
أَقْلَّتْ سَحَابًا ثُقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ
مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

لهذا المقام أي للوجود المطلق والإمكان الراجح والسرمد في تزييل الفؤاد أي في تمييزه وتقسيمه وتفريقه فإن غير الفؤاد من المشاعر والمدارك لا تدرك شيئاً ولا حالاً من نحو هذا المقام من السمع والبصر والخيال والعقل لأنها إنما تدرك المكيفية المحدودة بحدود الحسية^(٢) أو الخيالية أو العقلية بخلاف الفؤاد فإنه يدرك الشيء مجدداً عن كل سباته وعوارضه الذاتية والعرضية، ولهذا جاز استعماله في هذا المقام البسيط العاري عن كل ما سوى محض ذاته، وإنما قسمه إلى أربع مراتب بأجزاء^(٣) أحكام متعلقاته عليه كما مرّ، فإنه لما اعتبر آثاره التي تشابه حدود ذاتها صفتة وتعريفه ووجدها خرجت في هذه الأربع المراتب وقد قال ﷺ: (العبودية جوهرة كُنْهِهَا الرُّبُوبِيَّةِ فَمَا فُقدَ فِي الْعُبُودِيَّةِ وُجِدَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَمَا خَفِيَ فِي

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

(٢) في نسخة أخرى: إنما تدرك المكيفية المحدودة بحدودها الحسية.

(٣) في نسخة: بجراء.

الربوبية أصيَّبَ في العبودية) ^(١) قال الله تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ إِيْنَانَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَفْقَاهُمْ حَقَّ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾ ^(٢) إِلَخ الآية، حكم على هذا المقام بتلك الأحكام وإن كانت باعتبار متعلقاته لا باعتبار ذاته وذلك لأنَّه وجده كلمة من الفاعل والكلمة إذا اعتبرها في نشوئها وبدئها وجدها كذلك أي في هذه الأربع المراتب ^(٣) فأجرى عليها حكمه لأنَّه آية تعريفها ، وهي أيضًا كلمة الله فكما أنَّ المتalking يأخذ بحركة جوفه من الهواء أربعة أجزاء رطبة أي حية ^(٤) لصلوحها لصوغ الحروف وكونها أربعة لأنَّها هي نسبة المادة الأولى إلى الصورة التي هي جزء واحد بالنسبة إلى المادة ، يعني أنَّ صورة الحروف من ترتيبها وحركاتها بالنسبة إلى مادتها واحد من أربعة كما أشرنا إليه سابقًا ، مما يطول بيانه ويختفي برهانه ويصوغ ذلك الهواء المأخوذ حروفًا بعد حلَّه بتسهيله في المخارج وإعطائه الأصوات منه أي من الهواء بها - أي بتلك الآلات - الفاعل بها من حركة اللسان والشفة والأسنان واللهاة ثم يركبه الكلمة . فالمرتبة الأولى الهواء المأخوذ إلى الجوف والثانية حلَّه ومدَه ألفًا من الجوف إلى الفضاء وهو المسمى بالنفس الرحماني في كلِّ شيء بنسبيته ، والثالثة صوغه حروفًا والرابعة تركيبه الكلمة تامة مفهومة فكما أنَّ الكلمة اللفظية التي هي فعل منك لا تتم إلَّا بهذه المراتب الأربع كذلك الكلمة الفعلية التي هي قول من الله لا تتم إلَّا بهذه الأربع المراتب فالكلمة اللفظية آية بيان الكلمة الفعلية .

(١) مصباح الشريعة : ٧.

(٢) سورة فصلت : ٥٣.

(٣) في نسخة أخرى : مراتب .

(٤) في نسخة أخرى : حبة .

قلت : فالأولى الرحمة والنقطة والسر المستسر والمجلل بالسر.

أقول : يعني فالمرتبة الأولى بالنسبة إلى توصيف المشيئة الرحمة مأخوذه من قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ﴾^(١) يعني أن الرحمة سابقة والرياح علامه حصولها وبشرى بين يديها ، فأول التعيين والذكر الرحمة السابقة التي هي علة الإمكان وعلة الأكونان ، ويسمى أيضًا بالنقطة بملاحظة كون الكتاب التدويني مطابقًا للكتاب التكويني وبالعكس ، والكتاب التدويني أول ما صدر منه بسم الله الرحمن الرحيم وأولها الباء وأول الباء النقطة ، لأن الكاتب أول ما يكتب أن يضع القلم على القرطاس فتحدث به النقطة ثم يجر القلم فتحدث الباء وهذه النقطة صورتها النقطة تحت الباء ، وكونها تحت الباء كنایة عن كونها حاملة للباء أي متقومة بها وأخذ لكل أصل اسم النقطة ، ومن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : (أنا النقطة تحت الباء)^(٢) ، والسر المستسر والمجلل بالسر ، مأخوذ من قول الصادق عليه السلام : (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر مستسر بالسر وسر مقنع بالسر)^(٣) ، وفي رواية : (وسر مجلل بالسر) ومعنى المجلل والمقنع واحد ويراد بهما هذه الرتبة من الفعل فهو بهذه الأسماء الأربع لهذه الرتبة من الفعل.

قلت : والثانية الرياح والنفس الرحمني الأولى بفتح الفاء المشار إليه بالانحلال.

(١) سورة الأعراف : ٥٧.

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري : ٤٧/١.

(٣) بصائر الدرجات للصفار : ٤٩ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٧١/٢ ح ٣٣.

أقول: يعني الرتبة الثانية تسمى بالرياح من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ... نَذَّكِرُونَ﴾^(١) ويسمى النفس الراحماني بفتح الفاء الأولى، لأن إطلاق النفس الراحماني في اصطلاحهم يختلف باختلاف أماكنه، فالأولي هنا كالألف في التلفظ بالكلمة فإنه يمتد من الجوف إلى الفضاء ومنه تقطع الحروف، وهذا وإن لم يكن كذلك، لأن الألف تقطع منه الحروف من ذاته أو من صفات ذاته وعلى^(٢) الاحتمالين ولا يصلح مثلاً للفعل، لأن المفعولات لا تقطع من ذات الفعل ولا من صفة ذاته، وإنما يصلح الألف اللينة مثلاً للنفس الراحماني الثانوي الذي هو الرتبة الثانية من أول صادر من الفعل أي الموجود^(٣) المعبر عنه بالعنصر الذي منه خلق كل شيء وبالماء الذي منه كل شيء حي، نعم إذا أراد بالحروف المصاغة من الألف الذي هو النفس الراحماني الأولى رؤوس المشيئة ووجوهها المتعلقة بالمشيئات^(٤) الجزئية صلح مثلاً لذلك، فالنفس الراحماني الساري في الأشياء بالقيومية الصدورية هو هذا وهو الأولى أو الكلمة بعد اعتبار تمامها^(٥) أو أنه سار في وجوهها بالقيومية الركينة، وأما النفس الراحماني القائم في الأشياء بالقيومية الركينة فهو الألف الثاني الذي هو أول صادر من الفعل.

وقولي: المشار إليه بالانحلال الأول، إذا لاحظ فيه ما ثبت في العلم الطبيعي من أن كل مكون لا بد فيه من حللين وعقديين فالهوا المأخذ

(١) سورة الأعراف: ٥٧.

(٢) في نسخة أخرى: ذاته على.

(٣) في نسخة أخرى: الوجود.

(٤) في نسخة: بالمشاءات.

(٥) في نسخة: إتمامها.

للكلمة اللغوية يحلّ من الجوف ألفاً ممتداً إلى الفضاء ثم تقطع حروفاً وهو العقد الأول ثم تبسط للتركيب وهو الحل الثاني لاعتبار مناسبة بعضها لبعض وملاءمتها له وعدم منافرتها، ثم يركب هذا المحلول الثاني كلمة وهو العقد الثاني، كذلك في الكلمة الفعلية فأولها^(١) الرحمة ثم يمتد ألفاً، وهو الحل الأول وهو الرياح في الآية الشريفة **﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾** كما مرّ، ثم تقطع حروفاً وهو السحاب المزجي وهو العقد الأولي ثم يحل لمناسبة التأليف كما أشرنا إليه في الكلمة اللغوية ثم تركيب^(٢) الكلمة التامة وهو العقد الثاني، فأشار بامتداد الألف وإرسال الرياح إلى الحل الأول وهو قوله المشار إليه بالانحال الأول أي الحل الأول.

قلت : والثالثة الحروف المشار إليها بالانعقاد الأول وهو السحاب المزجي المشار من شجر البحر.

أقول : المراد بالحروف هنا بمعنى الأجزاء المفروضة فيه باعتبار متعلقه كما في الكلمة اللغوية وما يعتبر فيها من الحروف المقطعة من الألف ، أما أنه يشار إليها بالانعقاد الأول فذلك لازم لاعتبار كلّ من التأليف الاعتباري وال حقيقي كلّ بحسبه لأنها صيغت حروفاً متمايزة من الألف بعد أن كانت نفسها منبثاً ، وأما أنها هو السحاب المزجي فلملحظة كون تلك الكلمة سحاباً متراكماً كما في التشبيه عند سوقها وتوجهها إلى موات أرض القابليات ، فإذا مثلت بالسحاب كما في تأويل الآية أعني **﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثُقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَرٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلَنَا يَهُ الْمَاءَ﴾** إلخ ، وذلك حين تراكمها الذي هو عبارة عن تمامها كانت قبل التمام

(١) في نسخة : فأولهما.

(٢) في نسخة أخرى : متراكماً.

والتركيب تمثل بالسحاب المزجى الذى هو أول نشوئه فإنه ينشأ بخاراً من شجر في البحر والمراد أن الأبخرة التي تجذبها أشعة الشمس حال دورانها تحدث منها حين صعودها أوضاعاً كالشجر والمراد من البحر بحر البخار الصاعد بأشعة الشمس.

والحاصل السحاب المزجى هو ذلك البخار الصاعد قبل التأليف كما قال تعالى : ﴿يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤْلِفُ بَيْنَهُ﴾^(١) فالبخار الصاعد في السحاب بمنزلة الحروف المقطعة في الكلمة ، والسحاب المتراكم بمنزلة الكلمة بعد التأليف ، ودلالة الكلمة على المعنى بمنزلة نزول الماء من السحاب ووقوع الدلالة من الكلمة على ما يشاكل صفتة من المعنى الميت المدفون في النفس بمنزلة وقوع الماء من السحاب على ما يشاكل صفتة من النبات الكامن في مادته من الأرض الميتة ، ولل فعل ومتعلقه من المفعول الذي مادته من هيئة ذلك الفعل ما للكلمة ودلالتها على المعنى ، وللسحاب والماء النازل منه وارتباطه بما يشاكله من لطيف الأرض الميتة التي هي مادة النبات من الصفة والتتمثل أي لل فعل ما للكلمة والسحاب من الصفة والتمثل حرفاً بحرف فلذا سمي بالكلمة ومثل بالسحاب كما في تأویل الآية المذکورة سابقاً وغيرها .

قلت : والرابعة السحاب المتراكم والكلمة التامة والكلمة التي انجزر لها العمق الأكبر والكاف المستديرة على نفسها .

أقول : المراد بالسحاب المتراكم المشيئة بلحاظها متعلقة بمفعولها لأنها حينئذ لا تعتبر فيها الاعتبارات الأولى كما أن السحاب المتراكم لا يلاحظ فيه جهة البخار وصعوده وانعقاده ، ولهذا قلنا الكلمة التامة هي التي لا يلاحظ فيها تقطيع الصوت وتأليفه وهي أيضاً الكلمة التي انجزر لها العمق الأكبر

(١) سورة النور ، الآية : ٤٣

أي التي انفعل وانقاد، وهو إذا أريد بها المشيئة الإمكانية العمق الأكبر الحقيقى الإمكان الراجح وإذا أريد بها الكونية فهو الممكنات وجميع الأكونات وهو العمق الأكبر بالإضافة والإمكان المساوى المقيد والكاف المستدير على نفسها تقدم بعض بيانها.

قلت: وهذه المراتب إنما تعددت باعتبار التفصيل الفؤادي في كشفه.

أقول: إنما تعددت هذه المراتب في مراتبها في نفسها بالقياس إلى هيئة تعلقاتها بمتعلقاتها لما بينهما من المشابهة، كما بين حركة يد الكاتب وبين الحروف من المشابهة في الهيئات وذلك باعتبار كشف الفؤاد لا في نفسها لأنها في نفسها في كمال البساطة الإمكانية ولهذا:

قلت: وإنّ فهـي شيء واحد بسيط ليس في الإمكان أبسط منه.

أقول: إنه في نفسه بسيط لعدم وجود شيء قبله يصلح أن يكون جزءاً يتراكب منه إذ كلّ شيء فرض فهو من آثاره فلا تتركيب^(١) مما هو من آثاره، وكل ما يتميز في الأوهام أو يتصور في النفوس أو يتعقل بالعقل فهو من آثره أو آخر آثره.

وقولي: ليس في الإمكان أبسط منه، لإخراج الواجب تعالى والإخراج عنوانه لأنه وإن كان من الممكنات لكنه لا يعتبر في الإمكان إذ لو اعتبر في الإمكان لم يعرف الواجب تعالى به لأنّه تعالى ليس في الإمكان فلا يعرف بما في الإمكان، فلما كان ما سوى الله سبحانه ممكناً وقد خلق هذا العنوان دليلاً وجباً أن يلحظ مجردًا عن الإمكان ليعرف به عزّ وجلّ^(٢).

(١) في نسخة أخرى: فلا يتراكب.

(٢) جوامع الكلم، ج ١ ص ٣٣١ - ٣٣٦.

﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءً مِّنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحَ وَزَادُكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَصَطَةً فَأَذْكُرُوا إِلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦٩)

آلَاءُ اللَّهِ (٢) :

وفي الكافي^(٣) عن أبي يوسف البزار قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿فَأَذْكُرُوا إِلَاءَ اللَّهِ﴾، قال: أَتَدْرِي مَا آلَاءُ اللَّهِ؟ قُلْتُ: لَا.

قال: هي أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَهِيَ وَلَا يُتَنَا.

والمراد بولايتهم هي: طاعة الله في كلّ ما يريد من عباده من المعتقدات، والأعمال، والأخلاق، والأقوال، وغير ذلك من الواجبات، والمندوبات، وكلّها نعم الله على عباده، من نعمه العظمى محمد وآلـهـ.

فإن إيجادات الخلق وما تضمنـتـ من الشرعيات، وتكاليف المكلفين وما

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٥٨ في شرح قوله: وأولياء النعم (كرمان) وص ٨٢ (إحقافي).

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢١٧.

(٤) نزلت الآية بلفظ: ﴿فَأَذْكُرُوا إِلَاءَ اللَّهِ﴾.

تضمنت من الوجودات، كلّها آثارهم، وهي النعم التي لا تحصى، وهي نعم جليلة، لا يقوم بها خلقٌ، بل كلّ خلقٌ مقصرون فيها، عاجزون عن أداء شكرها، وهم أولياء هذه النعم، التي عجز عن أداء شكرها الخلائق أجمعون.

هم النعم^(١):

وفي الكافي^(٢) مرفوعاً عنه ﷺ فيها: أب النبي أم بالوصي؟ وفيه تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿فَادْكُرُوا إِلَاهَ اللَّهُ﴾، قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا.

أقول: النعم التي أظهر الله سبحانه للأمم الماضية، وأجرى عليهم آثارها، من الأمطار، والأشجار، والثمار، والملابس، والصحة، والأمن، والسمع، والبصر، وسائر القوى الظاهرة والباطنة، مما يتعلق بأحوال الدنيا والآخرة، وما عرّفهم به من نفسه، وما أراد منهم بأمره ونهيه، مما فيه صلاحهم في الدارين، وتبلیغ السعادة والمراتب العالية في النشأتين، خصوصاً النشأة الآخرة.

قد عرّفهم أنبياءهم عن الله تعالى ذلك، وإنها آثار نعم الله، وآثار رحمته، وإن تلك النعمة العامة، والرحمة الواسعة، هي محمد وآلـه (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)، وولايتهم.

وإن من أقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من تنزيهه، ووصفه بما وصف

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة،الشيخأحمد بن زين الدينالأحسائي،٤: ١٥١ في شرح قوله: وبموالاتكم تمت الكلمة... (كرمان) وص ١٨٣ (إحقاقـي).

(٢) الكافي،الشيخ الكليني،١: ٢١٧.

(٣) نزلت الآية بلفظ: ﴿فَادْكُرُوا إِلَاهَ اللَّهُ﴾.

نفسه، ومن الإيمان به تعالى، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، بأن الإيمان به امتحال أوامرها ونواهيه، والإيمان بكتبه، تحمل القيام بما فيها. والإيمان برسله معرفة حقهم، والقيام بطاعتهم فيما أمروا به ودعوا إليه، والإيمان باليوم الآخر.

بالاستعداد له بالأعمال الصالحة على ما أمر الله تعالى، وذكروهم أائل النعم وأواخرها، ولم يعرّفوا أحداً من رعاياهم أسباب ذلك، إلا على جهة الإجمال.

كما قيل^(١): إن الألواح التي نزلت فيها التوراة على موسى - على محمد وآله و ﷺ - تسبعة ألواح، أخرج منها سبعة، وأخفى لوحين، لم يطلع عليهما إلا آخاه هارون؛ لأنهما فيهما بيان الحقائق، وشرح العلل، وأسباب التي لا يتحملها أكثر الخلائق، وإنما عرفوه من المراد من النعم ما يحتملون من آثارها، فقالوا لهم: ﴿فَادْكُرُوا إِلَهَ اللَّهِ﴾.

ولما كانت هذه الأمة أصفى الأمم، وأعدلها أمزجة، بينوا أهل العصمة أن المراد منها نحن وولايتنا.

وقوله ﷺ: (أعظم نعم الله) لا يريد منه أنهم وولايتهما بعض نعم الله، فيكون الله نعم ليست إياها ولا منهم ولا عنهم، بل المراد أنهم وولايتهما، أعظم نعم الله عند أكثر من عرفهم، فإن أكثر من عرفهم، إنما يعرفون إن النعم غيرهم وغير ولایتهم، وإن كانوا هم وولايتهما باعتبار آخر أعظمها.

وقد أشاروا للخصيصين من شيعتهم: إنه ليس الله على خلقه نعم غيرهم، وغير ما منهم وعنهم، وما كتب في اللوحين لموسى وهارون، إنما هو بيان هذا ومثله.

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيسي، الشيخ حسين ديار البكري، ١ : ٢٥.

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّنْ
قَرِيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ (٨٢)

يَظْهَرُونَ^(٢) :

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ أي : ينزعون أديانهم ، وأعراضهم عن أدبار الرجال ، والنساء ، وذلك تهكم منهم بآل لوط عليهما السلام .



(١) سورة الأعراف ، الآية : ٨٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ١١ في شرح قوله : وظهركم من الدنس (كرمان) وص ٢٩ (إحقافي).

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦)

آمنوا بعلي وأهل بيته^(٢):

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا﴾ أي: بعلي وأهل بيته الطاهرين، وبولائهم، ﴿وَاتَّقُوا﴾ ولاية أعدائهم ﴿لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٣) أي: ولئن جحدتم نعم الله عليكم، وهم آل محمد، بأن نسبتم لهم العداوة وال الحرب، أو قدّمتم عليهم غيرهم، أو أنكرتم فضائلهم الظاهرة، أو ردّتم عليهم، أو اقتديتم بغيرهم، وما أشبه ذلك من المعرفة.

بركات من السماء والأرض^(٤):

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢: ٢٨٣ في شرح قوله: ومن جحدكم كافر (كرمان) وص ٣٢٣ (إحقاق).

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ١٦٤ في شرح قوله: ورحمة الله وبركاته، (كرمان) وص ١٩٨ (إحقاق).

وَالْأَرْضِ^(١)، فعلى العطف يكون (وبركاته عليكم)، فيكون حاصل المعنى: أن الله ينزل عليهم بركات من السماء والأرض؛ لأنهم أهل الإيمان والتقوى.

فتح عليهم البركات من محمد وعلي، فالبركات فيهم، أنه يكون من صلب واحد منهم، مائة ولد في كرتهم.... البركات.

ففي الآية المتقدمة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمَّا مَنَّوا وَأَنَّقُوا لِفَنَّحَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فالبركات التي من السماء مطر من الرحمة يحيي به الأرض، قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ إِثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا﴾، والبركات التي من الأرض ثمرات ذلك المطر، فالمطر العلم، وهو من السماء، والثمرات التي من الأرض، ثمرات العلوم^(٢).

وفي الخرائح والجرائح^(٣) بسنده عن جابر، عن أبي جعفر قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: (إن رسول الله صلوات الله عليه وسلم] قال لي^(٤): يا بُنَيَّ، إِنَّكَ سَتُسَاقُ إِلَى أَرْضٍ^(٥) الْعِرَاقِ، وَهِيَ أَرْضٌ قَدِ التَّقَىَ بِهَا النَّبِيُّونَ وَأَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ، وَهِيَ أَرْضٌ تُدْعَى (عَمُورَا)، وَإِنَّكَ تُسْتَشَهَدُ بِهَا^(٦)، وَيُسْتَشَهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةً مِّنْ أَصْحَابِكَ، لَا يَجِدُونَ^(٧) أَلَمْ مَسِّ الْحَدِيدِ، وَتَلَّا:

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٨٢ في شرح قوله: مؤمن بإياكم (كرمان).

(٣) الخرائح والجرائح، قطب الدين الرواندي، ٢: ٨٤٨.

(٤) ليس في المصدر لفظ: (لي).

(٥) ليس في المصدر لفظ: (أرض).

(٦) وفي نسخة أخرى للمصدر بلفظ: (فيها).

(٧) في المصدر بلفظ: (تنشق).

﴿فَلَنَا يَنَاءُ كُونِ بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(١)، تَكُونُ الْحَرَبُ [عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ] بَرَدًا وَسَلَامًا. فَأَبَشِرُوا، فَوَاللهِ لَئِنْ قَتَلُونَا فَإِنَّا نَرُدُّ عَلَى نَبِيِّنَا.

قال^(٢) : ثُمَّ أَمْكُثُ مَا شَاءَ اللهُ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْشَقُ^(٣) عَنْهُ الْأَرْضُ، فَأَخْرُجُ خَرَجَةً تُوَافِقُ^(٤) ذَلِكَ خَرَجَةً^(٥) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَقِيَامَ قَائِمِنَا، وَحَيَاةَ رَسُولِ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

ثُمَّ لَيَنْزِلَنَّ عَلَيَّ^(٦) وَفَدْ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ، وَلَيَنْزِلَنَّ إِلَيَّ جَبَرَئِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ، وَجُنُودُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَيَنْزِلَنَّ مُحَمَّدًا، وَعَلِيًّا، وَأَنَا، وَأَخِي، وَجَمِيعُ مَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ فِي حَمْوَلَاتٍ^(٧) مِنْ حَمْوَلَاتِ الرَّبِّ، خَيْلٌ بُلْقٌ^(٨) جَمَالٌ^(٩) مِنْ نُورٍ، لَمْ يَرْكَبْهَا مَخْلُوقٌ.

ثُمَّ لَيَهُزَّنَّ مُحَمَّدٌ^(١٠) لَوَاءُهُ، وَلَيَدْفَعَهُ^(١١) إِلَى قَائِمِنَا مَعَ سَيِّفِهِ. ثُمَّ إِنَّا نَمْكُث^(١٢) مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ الكُوفَةِ عَيْنًا مِنْ دَهْنِهِ، وَعَيْنًا مِنْ مَاءِهِ، وَعَيْنًا مِنْ لَبَنِ^(١٣).

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٢) ليس في المصدر لفظ: (قال).

(٣) في المصدر بلفظ: (تنشق).

(٤) في المصدر بلفظ: (يوافق).

(٥) وفي نسخة أخرى للمصدر بلفظ: (خروج).

(٦) في المصدر بلفظ: (عائي).

(٧) الْحَمُولَةُ: الْبَعِيرُ يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْفَرَسِ وَالْبَغْلِ وَالْحَمَارِ. الْمَصَبَاحُ الْمُنِيرُ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْفَيهُومِيُّ: ١٥٢ مَادَة: (حمل).

(٨) الْبَلْقُ: سَوَادٌ وَبِيَاضٌ. الصَّاحِحُ، أَبُو نَصْرِ الْجُوهَرِيُّ، ٤: ١٤٥١ مَادَة: بلق.

(٩) ليس في المصدر لفظ: (جمال).

(١٠) في المصدر بلفظ: (وليدفعه).

(١١) وفي نسخة أخرى للمصدر بلفظ: (نمكن).

(١٢) في المصدر بلفظ: (وعينا من لبن، وعينا من ماء).

ثم إن أمير المؤمنين [عليه السلام] يدفع إلى سيف رسول الله [عليه السلام] ويعتنى^(١) إلى الشرق والغرب، فلا^(٢) آتي على عدو الله^(٣) إلا أحرقت دمه، ولا أدع صنما إلا أحرقته حتى أقع إلى الهند، فأفتحها. وإن دانيال ويوشع^(٤) يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: صدق الله ورسوله. ويبعث الله^(٥) معهما إلى البصرة سبعين رجلاً، فيقتلون مقاتلتهم، ويبعث مبعثاً^(٦) إلى الروم فيفتح الله لهم.

ثم لا قتلن كل دابة حرم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود، والنصارى، وسائر الملل، ولا خير لهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم منت عليه، ومن كره الإسلام أحرق الله دمه.

ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنزلته^(٧) في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى، ولا مقعد، ولا مبتلى، إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت.

ولتنزل البركة من السماء إلى الأرض، حتى أن الشجرة لتقصف بما يزيد^(٨) الله فيها من الثمرة^(٩)، ولتأكلن^(١٠) ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة

(١) في المصدر بالفظ: (فياعشي).

(٢) في المصدر بالفظ: (ولا).

(٣) ليس في المصدر لفظ: (له).

(٤) في المصدر بالفظ: (ويونس).

(٥) ليس في المصدر لفظ: (له).

(٦) في المصدر بالفظ: (بعثاً).

(٧) في المصدر بالفظ: (ومنازله).

(٨) في المصدر بالفظ: (يريد).

(٩) في المصدر بالفظ: (الثمر).

(١٠) في المصدر بالفظ: (وليأكلن).

الصيف في الشتاء، وذلك قوله^(١) [الله] تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾^(٢) فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

ثم إن الله ليهاب لشياعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها ، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته ، فيخبرهم بعلم ما يعملون.



(١) في المصدر بلفظ : (قول).

(٢) في المصدر إلى هنا الآية.

﴿وَأَرْثَنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعِفُونَ مَشَرِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا أَلَّى بَرَّكَنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَيْتِ
إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١) (١٣٧)

الكلمة الحسنة التامة^(٢) :

قال (سلمه الله تعالى): وما الكلمة في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾^(٣) و﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاءِلُهَا﴾^(٤) و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الْطَّيِّبُ﴾^(٥)، والكلمات التامات والتي تلقاها آدم من ربها^(٦) ، والأسماء التي علمها آدم^(٧) ، إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية؟

وأما قوله: (إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٢) الرسالة التوبية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: ١٠٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٦) ﴿فَلَقَّأَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَهُ﴾. سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٧) ﴿وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾. سورة البقرة، الآية: ٣١.

فجوابه: إن الكلمة تطلق على اللفظة، وعلى اللفظ الكثير، وعلى الذوات، وعلى الصفات، وعلى القوى، وعلى جميع ما في الوجود جملة وتفصيلاً، وكل كلمة في آية، فإن تلك الآية متكلفة ببيان ما أريد منها لفظاً، أو معنى، أو إشارة، أو إيماء، أو تأويلاً، إلى غير ذلك، فحرّك تجد.

الجواب: الكلمة الحسنة التامة علىبني إسرائيل: هي وعد الله لهم بأن يهلك عدوهم، ويستخلفهم في الأرض، وهي تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَيْقِيَهِ﴾^(١)، فبني إسرائيل: آل محمد، والكلمة: الولاية، وخاتم الولاية: وهو الذين استخلفهم بما صبروا، وجعلهم أئمة، وجعلهم الوارثين، ﴿وَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ [مِنْ] بَعْدَ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾^(٢).



(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥.

﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّنَهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَرُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ
وَلَا تَنْبَغِي سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤٢)

وَوَاعْدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً (٢) :

أما الثلاثاء اليوم: فهي ذو القعدة التي صامها موسى في طور سيناء، لتلقى التوراة؛ لأنّ يوم الأول للعشرة - المشار إليها بالجبال - يوم طبائعها.

والثاني: هو الذي خلقت فيه عناصرها.

والثالث: هو الذي نَمَتْ فيه نباتاتها، فهذه الثلاثاء يوماً.

وأما الإتمام بالعشر: فهو بعشر ذي الحجة، وهو اليوم الرابع لتلك العشرة الجبال، وفي هذا اليوم حياة تلك الجبال، وهي التي أقسم الله بها حيث قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرِ * وَالشَّفَعْ وَالْوَتْرُ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ﴾ (٣).

فالفجر: فجر جمع، وهو المُعَشَّرُ (ذَلِكَ يَوْمٌ مُجْمُوعٌ لَهُ الْأَئَاشُ وَذَلِكَ يَوْمٌ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة التوبالية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ١٨٩.

(٣) سورة الفجر، الآية: ١ - ٤.

﴿مَسْهُودٌ﴾^(١)، ﴿إِنَّ قَرْئَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَسْهُودًا﴾^(٢)، وهو الإمام المستشهد في نينوى، تشهد ملائكة الليل، وملائكة النهار، وملائكة السّلم، وملائكة النصر.

والليالي العشر: الحسن عليه السلام، والتسعه من ذرية الحسين عليه السلام أخيه، قعدوا كما أُمِرُوا.

والشفع: هو الزوج، وهو علي عليه السلام؛ لأن العصر والضم، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي حُسْرٍ﴾^(٣).

والوتر: رسول الله، وهو البرزخ بين البحرين الممزوجين.

والشفع: يوم التروية.

والوتر: يوم عرفة (فافهم).

والليل إذا يسر: فاطمة، عاشت بعد أبيها أربعين يوماً، أو خمسة وسبعين يوماً، أو ما شاكلاها من المدة القليلة، فهذه العشر تمام الميقات.

فنزلت التوراة بعد الميقات، وكان قد أخفاها موسى عليه السلام عنبني إسرائيل فتنية لهم، وذلك عن أمر سبق من الله، وإنما فقد وعده الله بالأربعين، ثم وعده بالثلاثين، وأتمتها بعشر وأمر بكتمانها، استنطاقاً لما فيهم مما عَلِمَهُ منهم، كما اقتضته ذواتهم من علمه بهم، فكانت هذه العشرة حياة الثلاثين، كل واحد منها حياة ثلاثة.

وتلك الثلاثة: جبل من الجبال العشرة غير تام، يعني: لم تنشأ خلقاً آخر إلا بواحد من هذه العشرة.

(١) سورة هود، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٣) سورة العصر، الآية: ١ - ٢.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمُهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانًا فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَحَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّأً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤٣)

﴿لَنْ تَرَنِي﴾ :

قال (سلمه الله) : والتلقيق بين قوله ﷺ : (عَمِيتُ عَيْنٌ وَلَا تَرَالِ^(٢) عَلَيْهَا رَقِيبًا)^(٣) ، وبين قوله تعالى لموسى ﷺ : ﴿لَنْ تَرَنِي﴾ ؟

أقول : أعلم أنه ليس شيء بحقيقة الشيئية لذاته ، إلّا الواجب تعالى ، وما سواه فهو شيء بالواجب لا بنفسه ، ولا بسوى الواجب غيره ، فمن شهد هذا المشهد ، فقد رأى الله تعالى أبداً رقيباً عليه ؛ لأن كل ما سوى الله شيء بالله لا غير ، ومن لم ير الله تعالى ، كذلك فقد عمى قلبه عن الحق ، وحقق لمن لم يتحقق.

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣ .

(٢) في مصدر المفاتيح والبحار بلفظ : (لا تراك) . وإقبال الأعمال : ٣٤٩ بلفظ : (عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً) .

(٣) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٦٤ : ١٤٢ .

تأمل قوله ﴿لِيَقِنَّا وَكَلَمُهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِّي... الْمُؤْمِنِينَ﴾ - يعني الحسين عليه السلام - في مناجاته يوم عرفة، في الحرف الذي قبل هذه الحروف، قال عليه السلام: (أَيَّكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ؟ مَتَى غَبَّتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدْلُلُ عَلَيْكَ؟ وَمَتَى بَعْدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْأَثَارُ هِيَ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَيْكَ؟ عَمِيقَةٌ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا...)^(١).

وفيه: (ما زَادَ مَنْ فَقَدَ، وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَ؟)^(٢)، فتمثل هذا تستبصر أمرك.

وأما قوله تعالى لموسى عليه السلام: «لَنْ تَرَنِي» لما سأله القوم السبعون الذين اختارهم للرؤبة، وأخبرهم أنها لا تصح على الله؛ إذ الأشياء إنما تدرك أمثالها، وإنما تشير الآلات إلى نظائرها، وألحوا عليه، فاستأذن الله ربها أن يسألها ما سأله، ليبين استحالة ما طلبوا، بسبب ما يترتب على تلك المسألة، فأخبره تبييناً لهم بما يترتب على ذلك، بعد أن أجابه: بـ(لن تراني).

فلا تناهى بين الرؤبة في الأول؛ لأن المراد بها تتحققه بذاته في كل شيء، وعدم تحقق ما سواه في كل حال، وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»^(٣)، أي: موجود في حضرتك وفي غيبتك، وهذه رؤبة الشهود والمعرفة، وبينَ تلك الرؤبة، فإنها رؤبة الحواس، والإدراك، والإحاطة.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٤: ١٤٢.

(٢) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٣٥٨. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩٥: ٢٢٦.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

الرجل الكُرُبيٌّ^(١) :

الله سبحانه المالك لخلقه، جعل أمر خلقه إليهم في الدنيا والآخرة، تكرمة لهم، ونظرًا لمصلحة خلقه؛ لأنَّه تعالى لما كان متكررًا عن معاناة أمور الخلائق، وكان تعالى بحال من الجلال، والعظمة، والقهرية، لا تستطيع الخلائق ظهوره لها؛ لأنَّه لو كشف حجابًا من الحجب النور التي ضربها بين ظهوره، وفعله، وبين خلقه، وهي سبعون ألف حجاب، لأحرقت سمات وجهه، ما انتهى إليه بصره من خلقه.

ولهذا سأله موسى عليه السلام ما سأله، قال له: ﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي﴾^(٢)، فأمر رجلاً من الكروبيين^(٣) من شيعة علي عليه السلام، من الخلق الأول، الذين لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض، لكفاهم.

فأمر ذلك الرجل منهم، وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم، أو بقدر سم الإبرة، فتقطع الجبل، فكانت قطعة منه هباء، وهو هذا الهباء الموجود الذي هو مع الكرة البوخارية، وهو الذي بين الأرض والسماء، من الأرض

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٤: ١٩٥ في شرح قوله: والشفاعة المقبولة (كرمان) وص ٢٢٩ (إحقاق).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٣) الكروبيون: خلقٌ من الملائكة، وجريئيل عليه السلام هو رأس الكروبيين، والكروبيون هم سادة الملائكة والمقربون منهم، والكروبيون من الملائكة: هم القربون من الله تعالى، وأصل هذه التسمية من (كُرُب)، أي: قُرُب، وَكَرِبَ الشَّمْسَ، أي: قربت للمغيب، وكل دانٍ قريب فهو كارِب، والمراد بقربهم من الله تعالى شرف منزلتهم عنده وجلالة محلهم منه. ورويَ عن الرسول المصطفى عليه السلام أنه قال: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، سَعَيْتُ بِكَاءَ فَقُلْتُ يَا جَبَرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بُكَاءُ الْكَرُوبِيِّينَ عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٨٧: ١٠٩.

مرتفعاً إلى نحو سبعة عشر فرسخاً، وثلث فرسخ - كما ذكره بعض علماء الهيئة - ما كان منه غليظاً، كان ممن يلي الأرض، وكلما ارتفع كان ألطف، وبه بقاء حياة الحيوان البرية؛ لأنه معين للمساكة، وقطعة منه ساخت في البحر، فكانت في الماء كما كانت الأولى في الهواء، وبها بقاء حياة حيتان البحر، وقطعة ساخت في الأرض، فهي تهوي حتى تقوم الساعة، وبها بقاء حياة الجان العاتين، والشياطين المتمردين، أو أنّ القطعة الثالثة كانت ربواً باقية على وجه الأرض، ونور هذا الرجل ﷺ الذي هو من شيعة علي عليه السلام، إذا نسب نور الشمس إلى نوره، كان نسبة الواحد إلى ثلاثة وألف وثلاثة وأربعين ألفاً، ونسبة نور هذا الرجل ﷺ إلى نور إمامه، وولييه، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، كنسبة نور شعاعٍ خرج من سمة الإبرة إلى نور الشمس، وأنوار سائر الأئمة الأحد عشر، وفاطمة كنور علي ﷺ؛ لأنّ أنوارهم من نوره كالضوء من الضوء، فإذا كان هذا نور رجلٍ من شيعة علي ﷺ، ونور علي ﷺ محلٌّ مشيئته تعالى، فكيف يطيق أحدٌ من الخلق ظهور فعله له بغير حجاب؟

فلما علم سبحانه أنّ ظهور فعله بغير حجاب، لا يقوم له شيء من خلقه لطف بهم، ورحمهم، فأظهر لهم من رحمته حجبًا اتخاذهم أعضاداً لخلقهم؛ لأنهم أقوياء، جعلهم قادرين على التلقي من فعله؛ لأنهم محال مشيئته، وقدر الخلق على التلقي منهم لمشاركتهم لهم في البشرية، وأحكامها، وكان الخلق متساوون في النسبة إلى هذه الأمور.

فلهذه الأمور قلنا: إنّ أمر الخلق راجعة إليهم في أول خلقهم، وفي الدنيا والآخرة في كلّ شيء.

حول الذر الذي في كوة البيت^(١):

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين، وبعد: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: إنه التمس مني السيد محمد بن السيد عبد النبي بيان ما رواه الصدوق في علل الشرائع^(٢) عن علي بن أبي طالب عليهما السلام، في علة خلق الذر لما سأله ابنه عمر: ما خلق^(٣) الله تعالى^(٤) الذر الذي [يدخل] في كوة البيت؟ فقال [إن موسى] عليهما السلام: [لما] قال رب^(٥) ربي أري أنظر إلينك^(٦)، قال الله تعالى^(٧) إن استقر^(٨) الجبل لنوري [فإنك ستقوى على أن تنظر إلىي، وإن لم يستقر، فلا تطيق^(٩) إيصار^(١٠) ليضعفك] فلما تجل^(١١) [الله تبارك وتعالى للجبل] ما^(١٢) تقطع الجبل ثالث قطع قطعة^(١٣) ارتفعت إلى السماء، وقطعة خاصة تحت الأرض، وقطعة بقى^(١٤) فهذا الذر من [ذلك الغبار، غبار الجبل].

بيان ما تضمنه من الإشارة والتأويل على سبيل التلويع، وكان قد ذكر لي

(١) جامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٤٨.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ٢: ١٨٣.

(٣) في المصدر بلفظ: (ما خلق).

(٤) ليس في المصدر لفظ: (تعالى).

(٥) ليس في المصدر لفظ: (سأل ربه).

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٧) في المصدر بلفظ: (تعالى).

(٨) ليس في المصدر لفظ: (ما).

(٩) ليس في المصدر لفظ: (الجبل).

(١٠) في المصدر بلفظ: (قطعة).

(١١) في المصدر بلفظ: (في).

(١٢) في المصدر بلفظ: (افتت).

مشافهة: أنّ في الحديث: إنّ ثلث الجبل وقع في البحر، فكان طعام الحوت، فلما نظرنا الحديث، لم يكن فيه ذلك ظاهراً، وإن أشير إلى ذلك في غيره، فكتبت له هكذا، هل الحديث ليس فيه ما ذكرت لي، من أنّ ثلث الجبل وقع في البحر فكان طعام الحوت؟

ولكن كلامك هذا حق، وأنا أشير إليه، ومراد السيد بيان تأويله، لا تفسير ظاهره، وهو يحتاج إلى بيان كلام يتوقف فهم الرمز عليه، وهو أنّ الجبل في التأويل هو (الجسد)، والبحر هو (النفس)، المعبر عنها بـ(الصدر) وبـ(العلم)، والأرض هي المعبر عنها بـ(النفوس المقابلة للعقول).

مختصر القول في هذا الحديث: وهو أنه قال ﷺ: أنّ موسى عليه السلام قال: **﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾**، قال الله تعالى: (إن استقر الجبل)^(١)، يعني: جسده يا موسى لنوري، يعني: ذكري لك الأول، وحقيقة مني باسمي البديع، فإنه إذا بدأ، جذب ما بك وبجسده منه، كما قال عليه السلام لكميل: (جذب الأحادية)، جذب الاسم البديع (**الصِّفَةُ التَّوْحِيدُ**)^(٢)، أي: لصفة اسم الباعث.

وإليه الإشارة بما روي: إنّ نبياً من أنبياء الله قال: (يا ربّ كيف الوصول إليك؟ فقال تعالى: ألق نفسك وتعال إليّ، فإنك ستقوى على أن تنظر إليّ، لكن الجبل لا يستقر لنوري، فلا تقوى على النظر)^(٣).

(١) يريد عليه السلام مضمون هذه الآية: **﴿وَلَكِنَّ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي﴾**. سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٢) روضه المتقين، محمد تقى المجلسي، ٢ : ٨١.

(٣) لم نجد مصدر ذلك، ولكن ذكره صاحب البحار نقلًا عن العلل بلفظ آخر. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٠ : ٢٠٠.

وإنما امتنع الاستقرار؛ لأن قوام الجبل ووجوده بما فيه من صفة التوحيد، وتجلى النور، وهو جذب تلك الصفة فيمتنع الاستقرار، وإن لم تستقر للجذب - المذكور - المعتبر عن أثره بالاختراق، فلا طريق أن تنظرني لضعفك، لكون ظاهرك غير باطنك، وشهادتك غير غيبك.

وهذه التعددات هي مدار الافتقار المستلزم للضعف، فلمّا تجلى الله تبارك وتعالى للجبل التجلي، هو الرب سبحانه، والمتجلّي اسمه (البديع)، والمتجلي به حقيقة موسى عليه السلام، وذكره الأول وهو النور، تقطّع ثلاث قطع:

(قطعة ارتفعت إلى السماء) والمراد به ما في جسمه من الرقائق الروحانية، والصور الملكوتية، وذلك ما في الجسد والسماء هو العقل، إن أريد به الفلك، وإن أريد به العلو كما هو المراد هنا، فالمراد به الهباء الذي في الهواء بين السماء والأرض وهو (الروح)، وهذا المرتفع هو (الذر)، وهو صور المعلومات المجردة عن المادة، وهي أطراف الأرض، يعني: نهاياتها، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَى الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^(١)، يعني: بموت العلماء.

وهذا الهباء الظاهر، هو بحر جعله الله لحيوانات البر تعيش به، والهباء الباطن، بحر عذب تعيش به الخلق ويقوم به النظام، وهو العلو.

(قطعة غاصت تحت الأرض) وهو ما في جسمه من تركيبات العادات، والخيرات البشرية، لحقت بمراكيزها [بطة]^(٢) لما جذب إلى العلو، وترك ما سوى الله، ألقى الأغبار فسقطت في دركات النار.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٤.

(٢) هكذا وردت وربما الصحيح بسيطة

والمراد بالأرض أرض الحياة، وتحتها دركات الأموات، ومحلّ الـهـلـكـات ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَنَهُ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٢).

(قطعة بقيت) يعني: على أرض الحياة، وهي ملتقى القطعتين، ومحلّ الأين، ومركب الآخر والعين، إلى أسفلها تصعد القطعة النازلة، وعلى أعلىها تصعد الصاعدة الفاضلة، فهذا الذر من ذلك الغبار، غبار الجبل.

أما الذر الظاهر في الكوة، فظاهر أنه من طور سيناء، الجبل الظاهر الذي نزل عليه نور الوحي على موسى ﷺ، وأما الباطن، فالذر هو القطعة الصاعدة في السماء، وهي أطراف الأرض، وهي عالم الذر المذكور في الروايات، وهو عالم الأظلة، وصور المعلومات يوم أخذ الميثاق، وهو من غبار الجبل الباطن، الذي نزل عليه نور الوحي على موسى ﷺ، والظاهر طبق الباطن حرفًا بحرف.

وأما ما ذكرت من أنه وقع منه في البحر، فكما قلنا لك هو حق، فإنّ الروايات تشير إليه - وإن لم تكن صريحة - بأنّ ما وقع منه في البحر طعام للحوت؛ لأنّه ورد في الروايات من الفريقين، أنه ماع الجبل وذاب حتى وقع في البحر^(٣)، فهو يهوي حتى السّعة، ويدل عليه زيادة قراءة ﴿جَعَلَهُ دَكَّا﴾^(٤) بـ(المد)، يعني: ربوا، كالتل لما ذاب من نور العظمة.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٣) تفسير ابن كثير، ابن كثير، ٣: ٤٢٣. قَالَ سُفْيَانُ التَّوْرِيُّ: (سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ، فَهُوَ يَذَهَّبُ مَعَهُ).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

وبالجملة: معنى كون ذلك الواقع طعاماً للحوت، أما ظاهراً: فلأنه يكون هباء في الماء، وأجزاء منبثة فيه كما في الهواء، كما هو كثير ظاهر في الفرات، ودجلة، وغيرهما، فإنَّ الفرات الناعم، والهباء، وممازج للماء، ومن ذلك غذاء السمك وحياتها، ولو لا ذلك لمات، كما أنَّ الهباء في الهواء حياة الحيوانات، ولو لا ذلك لمات، ومنه خلقت حيتان البحر، كما روي عن الصادق عليه السلام^(١)؛ ولأنَّ ذلك الطين الممازج للماء، يعين قواها الماسكة، والهاضمة، والجاذبة، وإلا لفسدت ببساطة الماء وبرودته، إلى غير ذلك.

وأما باطنًا: فكما أنَّ البحر هو (الصدر)، وهو (النفس) الذي هو لوح المعلومات، وحياته معلوماته التي تسبح في غمراته، و(الهباء) هو ثمرات الأشجار بين الجبال والبحار، قال تعالى: ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعِشُونَ﴾^(٢).

فالجبال: جمع جبل، وهو (الجسد)، أو جمع جبلة، وهي التي تقع على مقتضيات الأحكام، وتلك المقتضيات هي الهباء، والثمرات، والبيوت، مما تبوأته الولادة من موارد المقتضيات ومصادرهما، والشجرة هو تطورات النفوس، ومقارنات المعقول والمحسوس.

﴿وَمِمَّا يَعِشُونَ﴾، ملتقى الجبال والأشجار، ومجتمع الباطن بمثله من الظاهر، لما لهما من الحكم، وهذا وأمثاله هو (الهباء)، أي: مقتضيات العلوم.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣: ٧٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٨.

فالمحققى، هباء وغذاء، وصورة العلم بذاك حوت تسبيح في بحر النفس ، وتعتذى من الهباء الممزوج للماء.

واعذر يا سيدى في الخط ، وفي بسيط الكلام ، وتسهيل العبارة ، فإني كتبتها ليلة أتاني أمركم بعد ما مضى كثير من الليل ، على غير صحة ، وفراغ من نعاس وداع ، والسلام . والحمد لله رب العالمين وبه نستعين

أين كان إبليس؟^(١) :

نقل : إنّ إبليس - اللعين - لمّا تجلّى لموسى ربّه ، بقدر خرق الإبرة من نور الستر ، هب إبليس إلى أسفل السافلين ، وإلا لا حترق.



(١) الحكمة (رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١٢١

﴿وَأَنْخَذَ قَوْمًا مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَيْهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارُ الْمَرَأَةِ يَرَوُا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَيِّلًا أَتَخْذُوهُ وَكَانُوا﴾

(١) **ظَالِمِينَ**

موسى والسامري ، وعجل هذه الأمة^(٢) :

انظر بقلبك إلى النبي ، كما رواه الفريقان^(٣) - يجمع بين الروايتين - أنه كل ما كان في بني إسرائيل ، أو في الأمم الماضية ، يكون في هذه الأمة ، حذو النعل بالنعل ، والقدّة بالقدّة^(٤) .

فإذا صدقت لهذا الحديث المتفق عليه ، المؤيد بقول الله : ﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْأَذْيَنِ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبَدِيلًا﴾^(٥) ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَيْ خَلَقْتُمْ وَالْجِلَّةَ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٨ .

(٢) جوامع الكلم (رسال الرشtieة) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ٢٣٧ .

(٣) كمال الدين ، الشيخ الصدوقي : ٥٧٦ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٢٨ : ١٠ . سنن الترمذى ، الترمذى ، ٥ : ٢٦ . المسند ، أحمد ابن حنبل ، ٦ : ٨٠ .

(٤) حذو القدّة بالقدّة: القدّة ريش السهام ، واحدتها: قذّة، أي: كما تقدّر كلّ واحدة منها على قدر صاحتها وتقطع. يُضرب للشّيئين يستويان ولا يتفاوتان. النهاية ، ٤ : ٢٨ (قذذ).

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ . سورة فاطر ، الآية : ٤٣ .

﴿أَلَّا يَرَوْا أَنَّا أَنْسَلَكَ أَيْنَ الْعَجْلَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ عَبَدُوهُ؟ وَأَيْنَ السَّامِرِيُّ الَّذِي صَنَعَ الْعَجْلَ؟﴾^(١)

فإذا عرفت أنّ في هذه الأمة ساميّاً، وقد نصب عجلًا يعبد من دون الله ، تبيّن لك أن العجل اتّخذوه إمامًا من دون الإمام الحق ﷺ ، فكيف لا يلزم فيه ما يلزم في عبادة العجل ، وهو عجل هذه الأمة الذي عُبِدَ من دون الله .

تأمل تأويل قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلَيْهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ﴾^(٢) ، فموسى هو محمد ، واتّخذ قومه من بعده عجلًا جسداً ، أي : من بعد ذهابه إلى ربه ، كناية عن موته ، وأما الحُلُي في هذه الأمة ، فهو من الحلاوة ، أي : الملاعة بين العجل وعابديه ، وهو من تفسير ظاهر الظاهر (فافهم) .



(١) سورة الشعراء ، الآية : ١٨٤.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٨.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَنَ أَسْفًا قَالَ يَسَّرْمَا خَلْفَتُهُ فِي مِنْ
 بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخْذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرِهُ
 إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ
 بِالْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١)

موسى وهارون وهذه الأمة^(٢) :

أنّ موسى بن عمران أخذ برأس أخيه هارون ولحيته، وجرّ بها (صلى الله عليهما)، فأين مثاله في هذه الأمة؟ مع أنّ علياً عليهما السلام نبه على ذلك، فقال في نظير تلك الواقعة حين سحبوه ملبياً بشوبه، يقودونه قود البعير، لمّا قرب من قبر رسول الله، قال ما قاله هارون بن عمران، لمّا أخذ موسى بلحيته
 ﴿أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾.

فأين النبي الذي هو بمنزلة موسى؟ وأين الأخذ للحية علي، الذي هو بمنزلة هارون؟ وأين اللحية؟ ولو كان المثال يراد منه المطابقة الظاهرة، لخلص الحق، وخلص الباطل، ولم يحصل اشتباه، فلا يكون للمبطل شيء موهم يتمسك به لإقامة ضلالته، ولكن الآن حصل له التمسك، بآن نظير

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠.

(٢) رسالة الحكمة (رسالة الطّاهريّة)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : ٢٦٣

موسى محمد، وهو الآن ميّت، ولم يكن أحدًا آخذاً بلحية علي ، ليدلّ المثال على أنه بمنزلة هارون، وأنّ مخالفيه هم العاكفون على عبادة العجل؟

والحاصل : أنّ مختصر البيان ، أنه هنا بمنزلة موسى عليه السلام ، وكان قد نهاه عن قتالهم ، وقال : اصبر على كلّ ما يفعلون معك ، فأخذوه يجررونه مليبياً بشوبه ، فقد أهانوه واحتقروه ، ووضعوا رفيع جاهه ومهابه ، التي هي بمنزلة اللحية ، فإنها صورتها في عالم المثال.

ولذا ترى المعّبرين للرؤيا ، إذا رأى الشخص في المنام أنّ لحيته طويلة ، يعبر عنها بامتداد جاهه ، وبالعكس إذا رأها قصيرة .

فلما نهاه عن قتالهم سلطهم على جاهه - الذي يعبر به عن اللحية ويعبر عنه بها - فلما أهانوه كان ذلك لتسلیطهم عليه ، بمنعه عن قتالهم .



﴿وَأَخْنَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لَّمْ يَقِنُّا فَلَمَّا أَخْذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكَهُم مِّنْ قَبْلٍ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا إِمَّا فَعَلَ السُّفَهَاءُ
إِمَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَنَا تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِنَا
فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (١٥٥)

اختيار النبي موسى^(٢) :

وقع اختيار موسى ﷺ لسبعين رجلاً من قومه، فوق اختياره على أشرار قومه، ليكون هذا آية للنص على ولاية أمير المؤمنين علیه السلام، وبطلان ولاية من تقدم عليه، لدعواهم أنه يكون باختيار المسلمين، ولو صحيحة اختيار المسلمين، لصححة اختيار موسى ﷺ، وهو من الأنبياء، وأولي العزم، ولو صحيحة فرض العصمة، وتأسيس الأحكام، بدون الوحي الخاص، لوقع فيها ما يخالف الحكمة؛ لأن العصمة لا تستلزم الإحاطة بجميع أسرار الوجود، فلابد من حصول ما يخالف الحكمة، إلا إذا اقترن بالوحي الخاص من علام الغيوب.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣٠٧ في شرح قوله: وأشهد أنَّ محمداً عبده... (كرمان) وص ٣٥٦ (إحقاق).

فلما رأينا ما أسس وشرع على كمال الحكم، والصواب - ظاهراً وباطناً - بمقام تعجز الخلق عن الوصول إليه، علمنا أنه كان عن الوحي الخاص.



﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ
قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الْزَكُوَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِتَائِبِنَا
(١) ﴿١٦٥﴾ يُؤْمِنُونَ﴾

أقسام الرّحمة الإلهية^(٢) :

الرّحمة قسمان:

الأول: الرّحمة الواسعة، سُمِّيت بذلك لشمولها لجميع الخلق، من مؤمنٍ وكافرٍ، وصالحٍ وطالعٍ، وجمادٍ، ونباتٍ، وحيوانٍ، وهي خير الإيجاد فهي وجود، والوجود خير، فمنها الفضل ومنها العدل، وهي صفة الرّحمن، فنعم المؤمن والكافر في الدنيا.

والثاني: الرّحمة المكتوبة، وهي الرّحمة الخاصة، وهي محض الفضل في الحقيقة، وإن انقسمت في الظاهر إلى فضلٍ ومجازاةٍ، وهي صفة

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٣٧ في شرح قوله ﴿وَمَدْنَ الرَّحْمَةِ﴾: ومعدن الرّحمة (كرمان) وص ٥٧ (إحقاق).

الرَّحِيمُ، فتخص المؤمن في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١)، وهذه هي الرَّحْمة الواسعة.

قال تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَةَ﴾^(٢)، وهذه هي الرَّحْمة المكتوبة، وهي خاصة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ رَحِيمًا﴾^(٣)، والروايات مختلفة، هذا معنى روايةٍ.

ومعنى آخر: تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة، ففي الدُّعاء: (يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا)^(٤).

ووجه آخر: وهو أن الرَّحْمن أكثر حروفاً من الرَّحِيم، وزيادة المبني تدل على زيادة المعاني، فتكون الرَّحْمن بالدنيا والآخرة، والرَّحِيم بالآخرة.

فعلى الأوّل: عموم صفة الرَّحْمن للمؤمن والكافر في الدنيا، من جهة الفضل على المؤمن، والعدل بالكافر، أو أنه سُبحانه تفضّل على المؤمن بما يستحقه لإيمانه، وعلى الكافر إتماماً للنعمـة، لعله يتذكر نعمة الله، أو يخشى عقوبته عليها بترك شكرها، أو بزوالها، أو استدراجاً كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٤) وردت هذه الجملة في ضمن أدعية كثيرة راجع منها: الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٥٥٧. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ٣: ٩٥. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ١٠٧. الأمالي، الشيخ الطوسي: ٥١١. البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي: ١٥. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، السيد ابن طاووس: ٣٢١. الصحيفة السجادية ﷺ: ٢٦٠. عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلي: ٦٣. عيون أخبار الرضا ﷺ، الشيخ الصدوق، ٢: ١٦. فلاح السائل ونجاح المسائل، السيد ابن طاووس: ١٧٨. المصباح الكفعمي: ١٠٢. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ٦٣.

سَوْمَا ذُكِّرُوا بِهِ، فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فِرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْدَنَهُمْ بَعْثَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(١).

وإنَّه قد أجرى عدله على المؤمن بأن يُؤاخذه بما يقع منه من الذُّنوب، ولم يَعْفُ عنه، فيبتليه بالمرض والفقير، وموت النَّسل والهموم، أو يُسلط عليه ظالماً يُؤذيه، أو جَارَ سوءٍ، أو امرأةٌ تُؤذيه.. أو غير ذلك، ليعلم الصَّابرين، ويكون ما أصابه كفارة لما وقع منه من الذُّنوب، ول يجعل المؤمن أنَّ الدُّنْيَا ليست بدارٍ آمنٍ، وثواب، وراحة، فيرغُب في الرُّكُون إليها.

وإنَّه قد أجرى عدله على الكافر ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢)، أو ليُرَغِّب في الإسلام، أو ليكره الدنيا؛ لأنَّ كثيراً ممَّن كفر إنما كفر لرغبته في الدنيا؛ إذ قد يكون عليه في الإسلام ذلة في زعمه بالانقياد إلى أهل الإسلام، أو خوفاً على فوات بعض حطامها.. وأمثال ذلك، فلا يُسلِّمُ حرصاً على الدنيا، فإذا تبيَّنَ لَهُ فساد الرُّكُون إليها، وأنَّه لا يدرك مطلوبه آمناً، أو أنَّ ذلك تقدمة لعذابه.. وغير ذلك.

وعلى الثاني: يَرْحَمُ المؤمن في الدنيا؛ لأنَّه يتفضَّل عليه بجزيل النُّعم، إنعاماً لباليه، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّكَرِينَ﴾^(٣)، وأنَّه يَعْفُوا عن تقصيراته، وسعيَاته، تفضلاً، فلا يُؤاخذه بشيءٍ من ذلك.

وهذا جهة الفضل من الرَّحْمَة الواسعة، وذلك الفضل هو الرَّحْمة المكتوبة، فتجري على ذلك المؤمن بنعيم الأبد، وملك لا يبلِي، وهذا صفة الرَّحِيم.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٢) سورة التوبه، الآية: ٨٢ - ٩٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٣.

وقد تجري صفة الرَّحيم على الكافر في الدنيا، بأنْ ترفع عنه البلايا، والمحن، والفقر، والهموم، والأمراض، استدراجاً، أو تذكيراً لنعمه عليه، ولا تجري عليه في الآخرة إلَّا على نحو لا يحسّ بها، كما لو كانت له استحقاقات من الأعمال الظاهرة، كما لو أعطى فقير شيئاً من رِقة قلبه، ولم يُجَازِ عليها في الدُّنيا، ثمَّ تُفَرَّقُ عليه في النار، حتَّى يُوفَّها وهو في النار مُفَرَّقةً، بحيث لا يحسّ بالتحفيف.

وعلى الثالث: مَا يُعلم ممَّا تقدَّمَ.

وبالجملة: الرَّحمة الواسعة تعمُّ المؤمن والكافر في الدُّنيا والآخرة، وهي صفة الرَّحمن، والرَّحمة المكتوبة قد تعمُّهما في الدُّنيا والآخرة، وقد تخصُّ المؤمن في الآخرة، إلَّا أَنَّه لا يجري على المؤمن من الرَّحمة الواسعة في الآخرة، إلَّا جهة الفضل التي يُطلق عليها الرَّحمة المكتوبة، وفي الدُّنيا يُشارك الكافر في الفضل والعدل، إلَّا أَنَّه على نحو اللطف به، والتطهير له، بخلاف جريان الرَّحمة الواسعة على الكافر، فإنَّها لا تجري عليه على نحو اللطف والتطهير.



﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَىٰ
أَنفُسِهِمْ أَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا
كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَ إِبَّا أُوْنَا مِنْ قَبْلِ
وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنْهِلَكُنَا إِمَّا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ
نُفِصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

ميثاق الله تعالى^(٢) :

قال الشارح^(٣) : ووكمدتم ميثاقه الذي أخذ الله تعالى منبني آدم من ظهورهم ، كما نطقت به الآية والروايات ، والتذكير بالنظر إلى خواص أصحابهم ، الذين خلعوا جلباب الشهوات عن أنفسهم ، بالرياضات ظاهر ، وبالنظر إلى غيرهم ، فقولهم مع تأييدهم بالمعجزات مفيد للبيتين ، فكأنهم ذكرموا .

(وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ) بالمواعظ الشافية ، أو مع أخذ البيعة عنهم ، أو

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ - ١٧٤ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ٣٩ في شرح قوله : ووكمدتم ميثاقه ... (كرمان) وص ٦٠ (إحقافي) .

(٣) روضة المتقين ، محمد تقى المجلسى ، ٥ : ٤٧٤ .

التبليغ مع المعجزات والنصوص، أو بإقامة الحدود بالنظر إلى بعضهم (صلوات الله عليهم) انتهى.

(وَكَدَ) بمعنى أَكَدَ، والتوكييد: التقوية والتوثيق، وفي القاموس: (والتوّكيد: أَفْصَحُ مِنَ التَّأْكِيدِ، وَتَوَكَّدَ وَتَأَكَّدَ: بِمَعْنَى) ^(١).

والميثاق: هو اليمين المؤكدة؛ لأنها يستوثق بها أو العهد المؤكد باليمين، أو مطلق العهد، ويستعمل في معانٍ متعددة، كلها ترجع إلى مطلق العهد، منها: العقد، كما قال تعالى: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ ^(٢)، ومنها: تبليغ الرسالة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَقَهُمْ﴾ ^(٣)، أي تبليغ الرسالة، والدعاء إلى التوحيد ^(٤).

والمراد بالميثاق: هو المأخوذ في الذر، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَهَّهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ] قَالُوا بَلَّ﴾ ^(٥)، وإنما قال: (مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)، ولم يقل (من ظهره)؛ لأنه سبحانه أخذ من ظهر كل شخص أولاده، كما أخذهم في هذه الدنيا، حرفاً بحرف؛ لأنه أخذه من صلب أبيه، وترائب أمه، فهو أخذ بالتولد كما في الدنيا.

ولمَا كَلَّفُوهُمْ رجعواهم إلى أصلاب آبائهم، وترائب أمهاهاتهم، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَصْلَبِ وَالْتَّلَائِبِ * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ^(٦).

(١) القاموس المحيط، مجده الدين الفيروز آبادي، ١ : ٣٢٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ٥ : ٢٤٣.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٦) سورة الطارق، الآية: ٧ - ٨.

وأما المسيح ﷺ، فإنه لما مسح على ظهر آدم وذراته، وأخرج من ظهورهم ذريتهم بالمسح المعتبر عنه بالولادة المعنوية، وكلفهم ورجوعهم إلى أصلاب آبائهم في صلب آدم، لم يرجع عيسى ﷺ فسمى المسيح لبقاء المسع عليه، ولم ينتف حكمه بالإرجاع

والМИثاق المأخوذ في الذر، هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه، من حيوان، ونبات، وجماد، ومن فتش عن ذلك في القرآن والسنّة، وجد ذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمَعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١)، ومن أنكر ذلك فقد أخطر بنفسه.

والواجب على المؤمن الذي يدعى أنه من رعيّة محمد، وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم)، أنه إذا سمع مالا يحتمله من أهل الحق، أن يتفهم ولا يسارع بالإنكار، فإن لم يفهم، فلا ينكر مالا يفهم، ﴿بَلْ كَذَّبُوا إِمَّا لَهُ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(٢).

وفي التوحيد^(٣): بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: [قلت له]: أخبرني عن الله تعالى هل يراه المؤمن^(٤) يوم القيمة؟ قال: نعم، وقد رأوه^(٥) قبل يوم القيمة. فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا يَلْكُ﴾، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين يرونـه^(٦) في الدنيا قبل يوم القيمة، ألسـت تراهـ في وقتـك هـذا؟! قال أبو بصير: فقلـت له:

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٩.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدق: ١١٧.

(٤) في المصدر بلغـظـ: (المؤمنـونـ).

(٥) وفي بعض نسـخـ المصـدرـ بلـغـظـ: (رأـهـ).

(٦) في المصـدرـ بلـغـظـ: (ليـرونـهـ).

جعلت فداك فأحدث بها^(١) عنك؟ فقال: لا، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل، بمعنى ما تقول، ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر، وليس الرؤية بالقلب كالرؤبة بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون.

فتتأمل في قوله ﷺ: (فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول)، يعني: أنه يقول: أن الله يراه المؤمن بقلبه، وذلك الجاهل يقدّر أن ذلك تشبيه، فإنه بهذا الإنكار والتقدير يكون كافراً، مع أنه يريد به التنزية على زعمه، لكنه مخالف ل الواقع.

فما ظنك بإنكار هذا المشهد العظيم، الذي نطق به القرآن صريحاً، ووردت به الأخبار المتواترة معنىًّا.

والحاصل: إن الأخبار الواردة في ذكر الميثاق المأخذوذ كثيرة جداً، وأريد أن أذكر شيئاً منها يفهم العارف.

المصنف: إن الميثاق المأخذوذ هو جميع التكاليف، وما يريد الله سبحانه من عباده، وأن المأخذوذ عليهم هو جميع الخلق، من الحيوانات، والنباتات، والجمادات.

فمن الأخبار: عن حمران، عن أبي جعفر <عليه السلام> قال: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ، خَلَقَ مَاءً عَذْبًا، وَمَاءً مَالِحًا أَجَاجًا، فَامْتَرَّجَ الْمَاءُ إِنَّمَا، فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَعَرَكَهُ عَرْكًا شَدِيدًا، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَهُمْ كَالذِّرَّ يَدِبُّونَ: إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي).

ثُمَّ قال: «أَلَّا سُتُّ يَرَكُمْ؟»؟ «قَالُوا بَلَى» شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «إِنَّا

كُثُرًا عَنْ هَذَا عَغْلِيلَنَّ^(١)، ثُمَّ أَخَذَ الْمِيَاثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ فَقَالَ: ﴿أَسْتَرِيكُمْ﴾ فَإِنْ [وَأَنَّ] هَذَا مُحَمَّدُ رَسُولِي، وَأَنَّ هَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿قَالُوا بَلَّ﴾، فَثَبَتَ [فَثَبَتَ] لَهُمُ النُّبُوَّةُ.

وَأَخَذَ الْمِيَاثَاقَ عَلَى أُولَئِي الْعِزْمِ؛ أَنِّي [أَنَّنِي] رَبُّكُمْ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاوْهُ مِنْ بَعْدِهِ وُلَّةً أَمْرِي، وَخُرَّانُ عِلْمِي، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي، وَأَظْهِرُ بِهِ دُولَتِي، وَأَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي، وَأَعْبُدُ بِهِ طُوعًا وَكَرْهًا، قَالُوا: أَفْرَرَنَا يَا رَبُّ، وَشَهَدْنَا، وَلَمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَلَمْ يَعْزِمْ [يُقْرَرَ]، فَثَبَتَتِ الْعَرِيمَةُ لِهُوَلَاءِ الْخَمْسَةِ [فِي الْمَهْدِيِّ]، وَلَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عَزْمٌ عَلَى إِلْقَارِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى [تعالَى]: ﴿وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنِسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٢) قَالَ: إِنَّمَا هُوَ فَتَرَكَ.

ثُمَّ أَمَرَ نَارًا فَأَجْجَتْ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ: ادْخُلُوهَا فَهَا بُوْهَا، فَقَالَ [وَقَالَ] لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: ادْخُلُوهَا، فَدَخَلُوهَا، فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا، فَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ: يَا رَبِّ أَقْلِنَا، فَقَالَ: قَدْ أَكْلَتُكُمْ اذْهِبُوا فَادْخُلُوهَا [فَادْخُلُوا]، فَهَا بُوْهَا، فَشَّمَ ثَبَتَتِ الطَّاغِةُ وَالْوَلَايَةُ، وَالْمَعْصِيَةُ^(٣).

وَفِي التَّهذِيب^(٤) فِي الدُّعَاءِ بَعْدِ صَلَاةِ الْغَدِيرِ عَنِ الصَّادِقِ عَلِيِّاً: (وَمَنْنَتْ عَلَيْنَا بِشَهَادَةِ الْإِحْلَاصِ لَكَ، بِمُوَالَةِ أُولَئِكَ الْهُدَاءِ الْمَهْدِيَّينَ^(٥) مِنْ بَعْدِ النَّذِيرِ الْمُنْذِرِ، وَالسَّرَّاجِ الْمُنْبِرِ، وَأَكْمَلَتِ الدِّينَ بِمُوَالَاتِهِمْ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ٣: ٢٣. بصائر الدرجات، الصفار: ٧٠. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٦: ٢٧٩.

(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ٣: ١٤٦.

(٥) ليس في المصدر لفظ: (المهديين).

عَدُوِّهِمْ، وَأَتَمَّمَتْ عَلَيْنَا النِّعْمَةُ الَّتِي جَدَّدْتَ لَنَا عَهْدَكَ، وَذَكَرْتَنَا مِيشَاقَ الْمَأْخُوذَ مِنَّا فِي مِبْدَأٍ^(١) خَلْقِكَ إِيَّانَا، وَجَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ، وَذَكَرْتَنَا الْعَهْدَ وَالْمِيشَاقَ، وَلَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَّا سُتُّ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ اللَّهُمَّ بَلَىٰ شَهَدْنَا بِمَنْكَ وَلُطْفِكَ، بِإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ نَبِيُّنَا، وَعَلَيْيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحُجَّةُ الْعُظُمَىٰ، وَآيُّكَ الْكُبْرَىٰ، وَالْبَأْعَظُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٣).

وفي الكافي^(٤) : بإسناده عن عبد الرحمن الحذا^(٥) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كان علي بن الحسين^{عليه السلام} لا يرى بالعزل بأساً ، أتقرأ^(٦) هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ﴾^(٧) ، فَكُلُّ شَيْءٍ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ الْمِيشَاقَ؛ فَهُوَ خَارِجٌ ، وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ صَخْرَةٍ صَمَاءٍ^(٨) .

أقول : قول الصادق^{عليه السلام} في الدعاء (وَأَتَمَّمَتْ عَلَيْنَا النِّعْمَةُ الَّتِي جَدَّدْتَ لَنَا عَهْدَكَ وَذَكَرْتَنَا مِيشَاقَ الْمَأْخُوذَ مِنَّا فِي مِبْدَأٍ خَلْقِكَ إِيَّانَا).

يريد به إن ما أخذه رسول الله يوم الغدير ، هو يوم تجديد النعمة التي هي

(١) في المصدر بلفظ : (مبتدأ).

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.

(٣) وهو مضمون الآية : ﴿عَنِ الْأَنْبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾.

(٤) الكافي ، الشيخ الكليني ، ١١ : ١٥٥.

(٥) في المصدر بلفظ : (الحذا).

(٦) في المصدر بلفظ : (يَقْرَأُ). وفي بعض المصادر : (فَقَرَأَ).

(٧) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.

(٨) الصخرة الصماء : الصلبة المتينة ، من الصَّمَمِ في الحجر وهو صلابة ، أو هي التي ليس فيها خرق ولا صدع. النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٣ : ٥٤. لسان العرب ، ابن منظور ، ١٢ : ٣٤٣ مادة : (صمم).

عهدهك، وهو تذكيرك إيانا ميثاقك في الذر، الذي هو مبدأ خلقك إيانا، وأشار إلى إن ذلك العهد في الذر، هو هذا العهد يوم الغدير، وأن المُبَلَّغ هنا وهناك، رسول الله عن الله تعالى: وإنه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص، وإن هذا المشهد صورة ذلك المشهد وظاهره، وإن هذا هو ذكر الله، وإن قبوله هنا يكون ممن لم ينسه الله ذكره، وإن بهذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول، جعلهم من أهل الإجابة في المشهددين، وإن المكذب هنا هو المكذب هناك، كما قال تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلٍ﴾^(١)، يعني: أنهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا.

وقوله ﷺ في الحديث بعد هذا: (وَإِنْ كَانَ عَلَى صَخْرَةٍ صَمَاءً) فيه تلويحان:

أحدهما: أن المنافقين يكونون منهم هنا ما كان منهم هناك، والصخرة الصماء قلوبهم القاسية ﴿فَهُنَّ كَالْحَجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٢).

وثانيهما: أن الصخرة الصماء قد أخذ عليها الميثاق، وإلا لما خرجت، ولم يحسن إيجاد ما ليس بمكلف، وقد أشرنا إلى هذا الوجه في رسائلنا، خصوصاً هذا الشرح.

وفيه^(٣): بإسناده إلى بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيِّ عِلْمٍ وَضَعَ [الله] الْحَجَرَ فِي الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَلَمْ يُوْضَعْ فِي غَيْرِهِ؟ وَلِأَيِّ عِلْمٍ يُقَبِّلُ؟ وَلِأَيِّ عِلْمٍ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ وَ[وَلِأَيِّ عِلْمٍ] وُضِعَ الْمِيثَاقُ^(٤)

(١) سورة يونس، الآية: ٧٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ٤: ١٨٤.

(٤) في المصدر بلفظ: (ميثاق).

[الْعِبَادِ] وَالْعَهْدُ فِيهِ، وَلَمْ يُوضَعْ فِي غَيْرِهِ؟ وَكَيْفَ السَّبُبُ فِي ذَلِكَ؟ تُخْبِرُنِي - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - فَإِنَّ تَفَكُّرِي فِيهِ لَعَجَبٌ.

قَالَ: فَقَالَ: (سَأَلْتَ وَأَغْضَلْتَ^(١) [فِي الْمَسْأَلَةِ] وَاسْتَقْصَيْتَ^(٢)، فَأَفْهَمْتَ الْجَوَابَ، وَفَرَغْ قَلْبَكَ، وَأَضْعَنْ سَمْعَكَ، أُحْبِرْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ).

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَهُوَ^(٣) جَوْهَرَةُ أَخْرَجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ^(٤) [عَلِيِّهِمْ لِلَّهِمَّ]، فَوُضِعَتْ فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ لِعِلَّةِ الْمِيَاثِقِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمِيَاثِقَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ [وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ]؛ تَرَاءَتِ لَهُمْ، وَفِي [وَمِنْ] ذَلِكَ الْمَكَانِ يَهْبِطُ الطَّيْرُ عَلَى الْقَائِمِ^{عَلِيِّهِمْ لِلَّهِمَّ} فَأَوْلُ مَنْ يُبَايِعُهُ ذَلِكَ الطَّيْرُ [الْطَّائِرُ]، وَهُوَ وَاللَّهِ جَبَرَئِيلُ^{عَلِيِّهِمْ لِلَّهِمَّ}، وَإِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ [الْمَقَامِ] يُسْنِدُ الْقَائِمُ^{عَلِيِّهِمْ لِلَّهِمَّ} ظَهَرَهُ، وَهُوَ الْحُجَّةُ وَالدَّلِيلُ عَلَى الْقَائِمِ^{عَلِيِّهِمْ لِلَّهِمَّ}، وَهُوَ الشَّاهِدُ لِمَنْ وَافَى [وَآفَاهُ] فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى مَنْ أَدَى إِلَيْهِ الْمِيَاثِقَ، وَالْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ.

وَأَمَّا الْقُبْلَةُ وَالالتِّمامُ [وَالإِسْتِلَامُ]؛ فَلِعِلَّةِ الْعَهْدِ، تَجْدِيدًا لِذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْمِيَاثِقِ، وَتَجْدِيدًا لِلْبَيْعَةِ، لِيُؤْدُوا إِلَيْهِ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ فِي

(١) أعضلت: أي: جئت بمسألة معضلة مشكلة. مجمع البحرين، الطريحي، ٥: ٤٢٤ مادة: (عضل).

(٢) الاستقصاء في المسألة: بلوغ الغاية والنهاية، والأقصى فيها. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ١٨٤.

(٣) في المصدر بلفظ: (وهي).

(٤) ليس في المصدر لفظ: (صلى الله عليه).

الْمِيثَاقِ، فَيَأْتُوهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَيُؤْتُوا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْأَمَانَةَ الَّذِينَ أَخِذُوا عَلَيْهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا، وَمِيثَاقِي تَعَااهَدْتُهُ لِتَشَهَّدَ لِي بِالْمُوَافَاتِ [و]، وَاللهِ مَا يُؤْدِي ذَلِكَ أَحَدٌ؛ غَيْرُ شِيعَتِنَا، وَلَا حَفِظَ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَحَدٌ غَيْرُ شِيعَتِنَا.

وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُوهُ فَيَعْرِفُهُمْ [وَيُصَدِّقُهُمْ]، وَيَأْتُنِيهِ غَيْرُهُمْ فَيُنَكِّرُهُمْ وَيُكَذِّبُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ ذَلِكَ غَيْرُكُمْ، فَلَكُمْ وَاللهِ يَشْهُدُ، وَعَلَيْهِمْ وَاللهِ يَشْهُدُ بِالْخَفْرِ وَالْجُحُودِ وَالْكُفْرِ، وَهُوَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَجِيءُ وَلَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ وَعَيْنَانِ فِي صُورَتِهِ الْأُولَى، يَعْرُفُهُ الْخَلْقُ وَلَا يُنَكِّرُهُ، يَشْهُدُ لِمَنْ وَافَاهُ وَجَدَّدَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عِنْدَهُ؛ بِحَفْظِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَيَشْهُدُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَنْكَرَ وَجَحَدَ وَنَسِيَ الْمِيثَاقَ بِالْكُفْرِ وَالْإِنْكَارِ، فَأَمَّا عِلَّةُ مَا أَخْرَجَهُ اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ؟، فَهَلْ تَدْرِي مَا كَانَ الْحَجَرُ؟ قُلْتُ: لَا.

قَالَ: كَانَ مَلَكًا مِنْ عُظَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ اللهِ، فَلَمَّا أَخَذَ اللهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمِيثَاقَ؛ كَانَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَأَفَرَّ ذَلِكَ الْمَلَكُ، فَاتَّخَذَهُ اللهُ أَمِينًا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَالْقَمَمُ الْمِيثَاقُ وَأَوْدَعَهُ عِنْدَهُ، وَاسْتَعْبَدَ الْخَلْقَ أَنْ يُجَدِّدُوا عِنْدَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ الْإِقْرَارَ بِالْمِيثَاقِ، وَالْعَهْدِ؛ الَّذِي أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ جَعَلَهُ اللهُ مَعَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ يُذَكِّرُهُ الْمِيثَاقَ، وَيُجَدِّدُ عِنْدَهُ الْإِقْرَارَ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَلَمَّا عَصَى آدَمُ وَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ؛ أَنْسَاهُ اللهُ الْعَهْدَ، وَالْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى وُلْدِهِ لِمُحَمَّدٍ وَلِوَصِيهِ عَلَيْهِ، وَجَعَلَهُ تَائِهًا حَيْرَانَ، فَلَمَّا تَابَ اللهُ عَلَى آدَمَ؛ حَوَّلَ ذَلِكَ الْمَلَكَ فِي صُورَةِ دُرَّةِ بَيْضَاءَ، فَرَمَاهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ.

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَنَسَ إِلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ بِأَكْثَرِ مِنْ أَنَّهُ جَوْهَرَةُ، وَأَنْطَفَهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ: يَا آدُمُ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: أَجَلُ، اسْتَحْوَذَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاكَ ذِكْرَ رَبِّكَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ مَعَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ لِآدَمَ: أَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ؟ فَوَثَبَ إِلَيْهِ آدَمُ وَذَكَرَ الْمِيثَاقَ وَبَكَى، وَخَضَعَ لَهُ، وَقَبَّلَهُ وَجَدَّدَ الْإِقْرَارَ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، ثُمَّ حَوَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَوْهَرَةِ [الْحَجَرِ دُرَّةِ بَيْضَاءِ] صَافِيَةً تُضِيءُ، فَحَمَلَهُ آدَمُ عَلَى عَتْقِهِ؛ إِجْلَالًا لَهُ وَتَعْظِيمًا، فَكَانَ إِذَا أَعْيَا حَمَلَهُ عَنْهُ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى وَافَى بِهِ مَكَّةَ.

فَمَا زَالَ يَأْنِسُ بِهِ بِمَكَّةَ، وَيُجَدِّدُ الْإِقْرَارَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَنَى الْكَعْبَةَ وَضَعَ الْحَجَرَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ؛ لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ أَخَذَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَلْقَمَ الْمَلَكَ الْمِيثَاقَ؛ وَلِذَلِكَ وَضَعَ فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ، وَنَحَى آدَمَ مِنْ مَكَانِ الْبَيْتِ إِلَى الصَّفَا، وَحَوَّاهُ إِلَى الْمَرْوَةِ، وَوَضَعَ الْحَجَرَ فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ.

فَلَمَّا نَظَرَ آدَمُ مِنَ الصَّفَا وَقَدْ وُضَعَ الْحَجَرُ فِي الرُّكْنِ؛ كَبَرَ اللَّهُ وَهَلَّهُ وَمَجَدَهُ، فَلِذَلِكَ جَرَتِ السُّنَّةُ بِالْتَّكْبِيرِ، وَاسْتِقْبَالِ الرُّكْنِ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ مِنَ الصَّفَا، فَإِنَّ اللَّهَ أَوْدَعَهُ الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ، وَلِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَصِيَّةِ؛ اصْطَكَثَ فَرَائِصُ الْمَلَائِكَةِ، فَأَوْلُ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْإِفْرَارِ ذَلِكَ الْمَلَكُ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَشَدُ حُبًا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ احْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَلْقَمَهُ الْمِيثَاقَ.

وَهُوَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانٌ نَاطِقُ، وَعَيْنٌ نَاظِرَةُ، يَشْهُدُ لِكُلِّ مَنْ وَافَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ وَحَفِظَ الْمِيثَاقَ).

وفيه^(١): بإسناده عن داود الرقبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لما) أراد الله أن يخلق الخلق؛ شرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة [صلوات الله عليهم]، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين.

ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي، وأمانائي في خلقي، وهم المسؤولون.

ثُمَّ قال لبني آدم: أقرروا لـالله بالعبودية [بالربوبية]، ولهم لا [النفر] بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم، ربنا أقررنا.

فقال الله للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا قال^(٣): على أن لا تقولوا^(٤) غدا: ﴿إِنَا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٥)، أو تقولوا: الآية [إِنَّا أَشْرَكَ إِبَابَوْنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنْهِلُكُنَا إِمَّا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ﴾^(٦)] يا داود: ولا يتنا مؤكدة عليهم في الميثاق).

وروى القمي^(٧): سئل [أبو الحسن] الرضا عليه السلام عن كلام الله؟ لا من الجن ولا من الإنس! فقال: (السماءات والأرض في قوله: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا كُرْهًا فَاتَّأَثَنَا أَثْنَانَا طَاعِينَ﴾^(٨).

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٣٢٥.

(٢) في المصدر بالفظ: (فلما).

(٣) ليس في المصدر لفظ: (قال).

(٤) في المصدر بالفظ: (يقولوا).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٣.

(٧) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ٢: ٢٦٣.

(٨) سورة فصلت، الآية: ١١.

وبالجملة: فإن من تبع الأحاديث، وجد أنَّ الله قد أخذ على جميع ما خلق من الإنس، والجن، والملائكة، والحيوانات، والنباتات، والجمادات، طاعتهم، وإنَّ كل ما سواهم لا يعرف شيئاً من طاعة الله، إلَّا عن أمرهم، وبتعليمهم، وهدائهم، مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله، من قوله: إلى أن قال: (فَمَكَثَتِ الْمَلَائِكَةُ مِائَةً عَامَ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحًا، وَلَا تَقْدِيسًا، وَلَا تَمْحِيدًا، فَسَبَّهُنَا فَسَبَّحَتْ شَيْعَتُنَا، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ... إلَى أن قال: وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحًا، وَلَا تَقْدِيسًا مِنْ قَبْلِ تَسْبِيحِنَا وَتَسْبِيحِ شَيْعَتِنَا).^(١)

وفي رواية ابن عباس عنه إلى أن قال: (وكبرنا فكبّرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم عليٰ عليه السلام^(٢)، وكان ذلك في علم الله السابق أنَّ الملائكة تعلم منَ التسبيح، والتهليل، [والتكبير]، وكلَّ شيء سبح الله ويكره ويهلكه^(٣)، بتعليمي وتعليم عليٰ عليه السلام^{(٤)(٥)}.

فقوله: (وكل شيء يسبح الله..) هو كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَنْ شَاءَ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(٦)، فيدخل في الآية كل شيء من الحيوانات، والنباتات، والجمادات، وكلها تسبح بتعليميه، وتعليم عليٰ عليه السلام، وليس ذلك إلَّا لأخذ الميثاق لهما، وللأئمة على جميع الخلق.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٧: ١٣١. كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ٢:

.٨٥

(٢) ليس في المصادر لفظ: عليه السلام.

(٣) في المصادر بلفظ: (وكبره وهلكه).

(٤) ليس في المصادر لفظ: عليه السلام.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٦: ٣٤٥. المحضر، الشيخ عز الدين الحلبي، ١:

٣٩. إرشاد القلوب، حسن بن محمد الديلمي، ٢: ٣٠١.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

ومثل الأخبار المتکثرة الدالة على أن الماء الأجاج لم يقبل ولا يتهم، والأرض السبخة كذلك، عرضت ولا يتهم عليها فلم تقبلها، فكانت سبخة، وكذلك الأشياء المرّة، إنما كانت مرّة؛ لأنها لم تقبل ولا يتهم، وهي في أخبارنا كثيرة.

وقد روی هذا من طرائق العامة وهو عن أنس بن مالك قال: دفع علي بن أبي طالب إلى بلال درهماً ليشتري به بطيخاً، قال: فاشترىت به، فأخذ بطيخةً فقوّرها، فوجدها مرّة، فقال: (فَقَالَ يَا بِلَالَ: رَدَ هَذَا إِلَى صَاحِبِهِ وَاتَّنَى بِالدَّرْهَمِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صلوات الله عليه] قَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ [تعالى] أَخْذَ حِبْكَ عَلَى الْبَشَرِ وَالشَّجَرِ، وَالثَّمَرِ وَالبَذْرِ، فَمَا أَجَابَ إِلَى حِبْكَ عَذْبَ وَطَابَ، وَمَا لَمْ يَحْبِكَ^(١) حَبُّثَ وَمَرَّ، وَأَنِي أَظُنُّ أَنَّ^(٢) هَذَا مَا لَا يَحْبِنِي^(٣)). أخرجه الملا في سيرته.

وفيه: دلالة على أن العيب [من] الحادث^(٤) إذا كان مما^(٥) يطلع^(٦) به على العيب القديم^(٧) لا^(٨) يمنع من الرد^(٩) انتهي.

(١) في المصدر بلفظ: (يجب).

(٢) ليس في المصدر لفظ: (أن).

(٣) في المصدر بلفظ: (لم يجب).

(٤) في المصدر بلفظ: (الحادث من العيب).

(٥) ليس في المصدر لفظ: (كان مما).

(٦) في المصدر بلفظ: (اطلع).

(٧) في المصدر بلفظ: (عيب قديم).

(٨) في المصدر بلفظ: (لم).

(٩) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، محب الدين الطبرى: ٩٢. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الفيروز آبادى، ٢: ٢٤٤. جواهر المطالب، ج: ١، ص: ٢٥٢.

أقول: قد قلنا لك، إنّ جميع الخلق قد أخذَ عليهم الميثاق، بالولاية لهم في الذّر، حين جمع الخلائق فدعاهم إلى الإقرار، بما أخذ عليهم من التوحيد، وقد ذكرنا أنّ شرط التوحيد ولايتهم؛ إذ لا يوجد الشيء ولا يتحقق إلّا بأركانه، وهم أركان التوحيد.

مثال أخذ الميثاق^(١):

الله يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ [مِنْ بَنِي آدَمَ] مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢).

مثاله: أنك تتصور وجود ابنك، ووجود ابنه وابن ابنه، وهكذا إلى مائة، وتجمعهم في خيالك وتخاطبهم بما تريده، فكذلك أخذ الله الذرية من الأصلاب، إلّا أنك أخذتهم في الوجود الذهني، وهو سبحانه أخذهم في الوجود الخارجي الدهري؛ إذ لا ذهني له، فهم هنالك هو القبل البعد - الذي ذكرنا - وكذلك ما عندك، إلّا أنّ الذي عندك انتزاعي، لمّا قابلت مرآة خيالك أشباحها في الذر في عالم الدهر، انتزعت صورها وبذلك تميزت، ولا تكون معطلة؛ لأنها هناك في الفضاء الدهري على تلك الأشجار، تفرد بألحان جميع الأطياف، فمرة على شجرة الأَسْ، ومرة في شجرة طوبى، وسدرة المنتهى، ولا تعطيل هناك في الفضاء الواسع.

حقيقة الذر^(٣):

أقول: أما حقيقة الذر، فالذر له ثلاثة مراتب:

الأول: ذر الرقائق في الحجاب الأصفر.

(١) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٢٧٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٣١١.

الثاني: ذر الصور في الحجاب الأخضر، وعالم الأظلة، وورق الأنس.

الثالث: ذر التكليف في دار الدنيا.

وغمىأخذ الميثاق، فهو الخلق الثاني والصبغة التي عليها مدار الشواب والعقاب، والطينة التي تجري عليها الأعمال الطيبة والخبيثة، وذلك أن الله سبحانه خلق أكونهم بما هيأها.

وهو قوله ﷺ: (جعل فيهم ما إذا سئلوا أجابوا، ثم قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّا﴾^(١) فمن أجاب بقلبه ولسانه مطيناً منقاداً، خلقه من طينة الطاعة والإجابة، أي: من أعلى عليين، ومن أجاب بلسانه وأنكر بقلبه، خلقه من طينة المعصية والإنكفار، أي: من طينة سجين، وطينة خبال)، وعلى هاتين الطينتين جرى المكلف المختار، كما قال لسرقة بن مالك: (أَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ] لِعَمَلِهِ)^(٢).

فخلق كونهم ثم سألهما: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّا﴾^(٣)، فخلقهم في السؤال، والجواب، الخلق الثاني في قربة الذر الأول في الروح، والثاني في النفس، والثالث في الدنيا بهما.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ١: ٣٠. كنز العمال، المتقي الهندي، ١: ١١٠ عن علي عليه السلام. ونص الحديث: قال: جاء سُرَاةً فقال: يَا رَسُولَ اللهِ يَبْيَنُ لَنَا دِينَنَا، كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمُ، أَفَيْمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ. قَالَ: بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ. قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ. قَالَ: أَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ وَكُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

موضوعيّ الذر^(١) :

هنا فائدة: أحب أن تتطلع عليها على جهة الاختصار والإشارة: اعلم أنّ الواقعه التي أقام عليها عباده تعالى لتکلیفهـمـ، بما فيه نجاتهمـ في عالمـ الذـرـ، حين کلفـ الأرواحـ، كانـ ذلكـ فيـ مـوضـعـينـ:

الموضع الأول: جمعـهمـ عندـ الرـكـنـ العـرـاقـيـ منـ الـكـعـبـةـ المـشـرـفةـ، حـصـصـ موـادـ مـتـمـيـزـ بـالـتمـاـيـزـ الـكـوـنـيـ - كـرـيمـ مـصـوـرـةـ بـالـصـوـرـ الشـرـعـيـةـ - كـرـيمـ، وـجـعـلـ فـيهـمـ التـمـيـزـ، وـالـاخـتـيـارـ مـتـسـاوـيـنـ فـيـ جـهـةـ التـكـلـيفـ فـيـهـمـاـ منـ كـلـ جـهـةـ، وـإـلاـ لـمـ كـانـ تـمـاـيـزـ - كـرـيمـ - كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً﴾^(٢)، ليـجـريـ التـكـلـيفـ عـلـىـ الـاخـتـيـارـ، لـيـهـلـكـ مـنـ هـلـكـ عـنـ بـيـنـةـ، وـيـحـيـيـ مـنـ حـيـ عـنـ بـيـنـةـ، ثـمـ كـشـفـ لـهـمـ عـنـ عـلـيـنـ كـتـابـ الـأـبـرـارـ.

أـيـ: صـورـ الطـاعـاتـ - كـرـيمـ مـنـ نـفـسـ فـلـكـ الـبـرـوجـ - وـقـالـ لـهـمـ: يـاـ عـبـادـيـ هـذـهـ صـورـ طـاعـتـيـ مـنـ أـجـابـنـيـ وـأـعـطـانـيـ، أـلـبـسـتـهـ صـورـةـ إـجـابـتـهـ مـنـهـاـ.

ثـمـ كـشـفـ لـهـمـ عـنـ سـجـيـنـ (كتـابـ الـفـجـارـ) مـنـ نـفـسـ الصـخـرـةـ التـيـ تـحـتـ الـأـرـضـيـنـ السـبـعـ، وـقـالـ لـهـمـ: يـاـ عـبـادـيـ هـذـهـ صـورـ مـعـصـيـتـيـ، مـنـ لـمـ يـجـبـنـيـ وـعـصـانـيـ، أـلـبـسـتـهـ صـورـةـ مـعـصـيـتـهـ مـنـهـاـ، وـمـاـ أـنـاـ بـظـلـامـ لـلـعـبـيدـ.

ثـمـ قـالـ لـهـمـ: أـلـسـتـ بـرـبـكـمـ، وـمـحـمـدـ نـبـيـكـمـ؟ قـالـواـ: بـلـىـ بـأـجـمـعـهـمـ، إـلـاـ أـنـ إـجـابـتـهـمـ مـخـتـلـفـةـ فـيـ مـقـاصـدـهـمـ، فـالـمـؤـمـنـونـ قـالـواـ: بـلـىـ بـأـسـنـتـهـمـ وـقـلـوبـهـمـ، فـخـلـقـهـمـ بـصـورـ الـإـسـلـامـ ظـاهـرـاـ وـبـاطـنـاـ، وـالـمـنـافـقـونـ وـالـكـفـارـ، قـالـواـ: بـلـىـ عـنـ قـولـهـ: أـلـسـتـ بـرـبـكـمـ، أـلـسـتـ بـرـبـكـمـ كـوـنـيـ لـإـجـابـةـ الـكـلـ كـرـيمـ، وـعـنـ قـولـهـ:

(١) شـرـحـ الـعـرـشـيـةـ، الشـيـخـ أـحـمـدـ بـنـ زـيـنـ الدـيـنـ الـأـحسـائـيـ، ٢: ٨٣.

(٢) سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ، الآـيـةـ: ٢١٣.

محمد نبيكم، هذا شرعي لوجود الاختلاف كريم، قالوا: بلى متوقفين منتظرين، يعني: بمعنى سكتوا فخلقهم بصور الإسلام ظاهراً، ولم يخلق بواطنهم، فلله فيهم المشيئة إلى أن يكلفهم يوم القيمة بنار الفلق - كريم - لأنهم لم يقولوا: بلى بقلوبهم، وإنما قالوا: بلى على جهة الوقف، فوقف تعالى كما وقفوا، وإليه الإشارة بقوله: ﴿أَنَظِرُوهُمْ إِنَّا مُنَظِّرُونَ﴾^(١)، ثم جمعهم أيضاً في عالم الذر، هذا الموقف مؤخر ظهوراً مقدم وجوداً - كريم مرّة ثانية في الموضع الثاني، في غدير خم لأخذ ميثاق الولاية - كريم وباطناً من الذر الأول، فقال لهم: ألسنت بربكم، ومحمد نبيكم، وعلى وليكم، وإمامكم والأئمة من ولده أئمتكم، فقال المؤمنون: بلى بأسنتهم وقلوبهم، فخلقهم الله بصورة إجابتهم، صورة الإيمان ظاهراً، وقال المنافقون والكافرون: بأسنتهم مستهزئين منكرين جاحدين، فأنزل الله علىنبيه يستهزئ بهم، وأنزل: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَسَيَقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ طَلْمَأً وَعُلُوًّا﴾^(٢)، فتمت كلمته، وبلغت حجته ﴿وَمَا رَبُّكَ يُظْلِمُ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣) كثير من علمائنا كالعلامة، والسيد مرتضى وغيرهما، أنكروا عالم الذر وقالوا: إن التكليف المذكور في الآية، إنما هو التكليف في هذه الدنيا، بدليل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾، ولم يقل من آدم، وقال: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، ولم يقل من ظهره ذريته، وأيضاً قالوا: من المستبعد أن يُكلف ما هو كالذر^(٤).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٤.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٤) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ٧: ٤٤.

والحق: أن التكليف في الآية سابق على هذه الدنيا سبقاً دهرياً، وإن كانت هذه الدنيا سابقة سبقاً زمنياً.

وأما قوله تعالى: ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١)، فإن للأرواح والآنفوس توالداً كتوالد الأبدان، فأخذ تعالى كل نسمة من صلب أبيه، ونشرهم بين يديه، كما تأخذ بخيالك ألف رجل، كل واحد من صلب أبيه، وأباء من صلب أبيه، وهكذا، إلا أنك لا تقدر على إبراز ما في خيالك في الخارج، وهو أخذهم هكذا بفعله، وأقامهم في الخارج وكلفهم.

ثم رجعهم في أصلاب آبائهم إلا عيسى المسيح ﷺ، فإنه مسح على ظهر آدم ﷺ، وأخرج منه المسيح، ولما كلفه ولم يرده في صلب آدم ﷺ، بل بقى على حكم المسيح الأول، فلذا سمي (المسيح) كما روی عنهم.

وأما استبعاد تكليف ما هو كالذر، فغلط لوجهين:

الأول: إن الذر وما هو أصغر منه، دل الكتاب والسنة على أنه مكلف، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِهَا حَمَدَهُ إِلَّا أُمُّهُ أَمْثَالُكُمْ مَا قَرَّطَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(٢)، فقد دل الكتاب على أن كل ذي روح في الأرض مكلف، وإنه يحشر، ويحاسب بأعماله، وكذا قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّرُ بِهِمْ وَلَكِنْ لَا يَنْفَقُونَ تَسْبِيحُهُمْ﴾^(٣)، والتسبيح فرع التكليف.

وأما السنة فمشحونة من ذلك.

الثاني: إن المراد بقوله: (الذر)، هو الكناية عن صغرهم بالنسبة إلى

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

فسحة عالم التكليف، ومثاله: أنك ترى الرجل والجمل، الذي تحت الجبل كالذرة، والجبل الذي نسبته إلى كرة الأرض، كان كالذرّة وأصغر، والأرض على ما ذكره بعض علماء الهيئة، قدر جزء من خمسة عشر جزءاً من السها ، النجم الذي عند الوسطى من الثالث من بنت نعش ، والسها أخفى من أكثر النجوم، فهو كالذرّة فكون المكلفين ، كالذر لعظم ذلك المكان وسعته ، وإلا فهم على هيئتهم في الدنيا ، وأشد تمييزاً منهم في الدنيا وقوله : (الأرواح جنود مجندة ..)، لا دلالة فيه على تقدمها على الأبدان ، وإنما المراد أنها بنسبة بعضها إلى بعض ، عالم متجانس ومتتنوع ، كما أنّ الأبدان كذلك .

وقد ذكرنا في الفوائد وشرحها ، كيفية تعارف الأرواح ، وتناكرها ، وتخالفها ، وتماثلها .

نعم ، فيه تلويع إلى التقدم ، إلا أنه لا يقطع حجة الخصم .



﴿وَلَقَدْ ذَرَنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ أَلْحَنٍ وَالْأَنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذْانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ سَيُبْرِزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾^(١)

من هم الأنعام^(٢) :

قال تعالى : «يُوتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوقِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»^(٣) ، وهم شيعتهم خاصة ، وليس لغيرهم من سائر الناس لب بل «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا»^(٤) الحكمة ، «وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذْانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا»^(٥) الموعظة ، فالحكمة نورهم ، والآية صفتهم ، والموعظة فعلهم (صلى الله عليهم أجمعين).

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩ - ١٨٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ٢ : ٢٥٢ في شرح قوله : سعد من والاكم ... (كرمان) وص ٢٨٨ (إحقاقي).

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩.

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩.

(٥) المصدر السابق.

﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الناس غير شيعتهم ﴿كَالْأَغْنَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمْ أَنْفَلُونَ﴾ عن ذكر الله محمد وأهل بيته، بدليل قوله بعد هذا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي: فاعبدهوها، وأطیعوها بها، وسائلوها بها. وفي قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ نكتة، وهي أن أعداءهم هم الأسماء السواي، وليس لله، ولا يدعى بها، وإنما يدعى بها الشيطان.

خواص الأسماء الحسنى^(١):

للأسماء الحسنى خواص مختلفة، تتفعل لها أشياء إذا استعملت كذلك - على الوجه المقرر - فيكون لها إبداعات:

منها: أن تأخذ لكل حرف من اسمك اسمًا، أوله ذلك الحرف المأخوذ له، وتذكرها بعد أعدادها، أو بعد حروف هجائها، أو بعد حروف أعدادها، بعد حذف المتكرر، ثم تدعوا بها بحرف النداء، وتسأل حاجتك.

مثلاً: محمد يأخذ المجيد، والحليم، والمعطي، والدليل، ويذكرها بعد أعدادها.

مثلاً: المجيد سبع وخمسون، والحليم ثمانية وثمانون، والمعطي مائة وتسعون وعشرون، والدليل أربعة وسبعون، الجميع ثلاثة وثمانية وأربعون.

وإن كان بعد بسط حروف هجائها: (م ي م ج ي م ي ا دال ح ا ل ا م ي ا م ي م م ي م ع ي ن ط ا ي ا دال ل ا م ي ا ل ا م) فيكون اثنين وأربعين.

(١) جوامع الكلم (الرسالة التوبالية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ١٧٥.

وإن شئت: تحذف المتكرر فتكون تسعة، أو بأعدادها الجغرافية مائة وخمسة وتسعون، أو بأعداد الأسماء الجغرافية ستّون.

وإن كان بعدد حروف أعدادها: (س ب ع خ م س و ن ث م ا ن ي ة ث م ا ن و ن م ا ة ت س ع ة ع ش ر و ن ا ب ع ة س ب ع و ن)، فت تكون اثنين وأربعين في هذا المثال.

وإن كان بحذف المتكرر، فخمسة عشر، وإن كان بحروف أعدادها الجغرافية: (ا ر ب ع ة ث ل ا ث ا ح د ا ر ب ع ة ث م ا ن ي ة ث ل ا ث ة ا ح د ا ر ب ع ا ر ب ع ة س ب ع ة ت س ع ة ا ح د ا ر ب ع ة ث ل ث ة ا ح د ث ل ث ة) ستّ وستّون، أو بحذف المتكرر فثلاثة عشر، وكذلك تفعل بمحمد حتى يطابقها، وتذكرها بالعدد المطابق بينهما.

ومنها: أن تطلب من الأسماء ما يوافق حاجتك، إما في العدد، أو في طبيعة الحروف.

ومنها: أن تنظر ما بين حاجتك وبينك، من عدم التوافق، كأن يكون اسم أحدهما حروفة فيها: التّواخي، والآخر فيها: التّناكر، والنورانية، والآخر: الظلمانية، والسعيدة، والآخر: النحسية والحادية، والآخر: الباردة، وهكذا..

فتختار من الأسماء الحسنى ما يحصل به التعديل بينكما، فاذكر به كما مرّ، وتجمع بينه وبين اسمك، واسم حاجتك في شكل وتركيبها كلمات، وتدعوا بها - عجمية كانت أو عربية - بتوجه بال، ملاحظاً لمدلول الاسم و حاجتك، حتى يتم الأمر.

ومنها: أن تأخذ ما يوافق عدد اسمك من أعداد الأسماء الحسنى، أما بالجمل الكبير اسمًا، أو اسمين أو أكثر، حتى يحصل العدد.

مثل : (محمد) اثنان وتسعون، فتأخذ (حي ، وهاب ، ولبي ، جواد) اثنان وتسعون، فتقرأ الفاتحة ٩٢ ، وسورة : ألم نشرح ٩٢ ، وتذكر الأسماء : الحي ، الوهاب ، الوالي ، الجواد ، ٩٢ ، ثم تقول : يا حي ، يا وهاب ، يا ولبي ، يا جواد ، صلي على محمد وآل محمد ، وافعل بي كذا.

ولاحظ حال الذكر (بالحي) الحياة في كل شيء ، وفي (الوهاب والجواد) العطية لكل شيء ، وفي (الولي) القيام بكل شيء .

ولتكن حاجتك أمام بالك حالة الذكر ، وقدم أمام دعائك ذكرى أنه دعاك لذلك ، فاستجبت له ، ووعدك فصدقه .

واعلم : أن القاصد إليه قريب المسافة ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادٍ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي فَلَيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١) .

واعلم : أنك إذا أتيت البيوت من أبوابها ، فتحت لك الأبواب ، ودخلت البيوت .

أهل البيت هم الأسماء الحسنی^(٢) :

وهم أسماؤه الحسنی ، التي أمركم أن تدعوه بها ، وفي تفسير العياشي^(٣) عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةً فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ) ﴿وَلَلَّهِ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ٣ : ٣٣ في شرح قوله : مقر بفضلكم (كرمان) وص ٥٣ (إحقاقي) .

(٣) تفسير العياشي ، محمد بن سعود (العيashi) ، ٢ : ٤٢ .

﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١)، قال: [قال أبو عبد الله]: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى الَّذِي لَا يُقْبَلُ [من أَحَدٍ] اللَّهُ^(٢) عَمَّا لَا يَمْعَرِفُنَا).

فتسبيحه تعالى بأسمايه مواليتهم، والبراءة من أعدائهم، والإقرار بفضائلهم واعتقادها، وبنقائص أعدائهم واعتقادها، والتسليم لهم والرد إليهم، وسؤال الله بهم، والتسليم، والصلاحة عليهم، وزيارة قبورهم، وذكر ممادحهم، ومثالب أعدائهم، وذكر مصاديبهم ورثاهم، والبكاء عليهم ولهم، وعند ذكر مناقبهم، وما خصّهم الله به، فقد جعل سبحانه ذلك شعار الإيمان، والخضوع لعرفان الحق، من الملك الديان.

تقديم الأئمة أئمّة العبادة^(٣):

مرادنا بتقديم أئمتنا أئمّة عبادتنا، وذكرنا، ودعائنا، أَنّا نعبد الله على نحو عبادتهم وبما عبدوه، ونعرفه بما عرّفوه، ونصفه بما وصفوه، وندعوه سبحانه بأسماه، وصفاته، ومعانيه - كما مثلنا سابقاً -

ومعنى ذلك: أَنّا مثلاً إذا قلنا يا رحيم، فإننا ندعوا معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة، خلقها واشتقتها من لطفه، وهم تلك الرحمة الحادثة، ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته؛ لأن تلك لا عبارة لها، ولا كيف؛ لأنها هي هو بلا اعتبار تعدد، ولا كثرة، ولا مغایرة، فلا تقع عليه العبارة، ولا تعينه الإشارة، ولا تميّزه الصفات، ولا تكتنفه الأوقات.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) ليس في المصدر لفظ: (الله).

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٣٨ في شرح قوله: ومقدمكم أئمّة طلبتي (كرمان) وص ١٦٠ (إحقاق).

وإنما الرحمة التي هي معنى من معاني أسمائه، أحدها وتعبد بها خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، أي: ملكه وخلقه، ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فتقول: يا رحيم، يا كريم، يا جود، يا غفور، وهكذا إلى سائر أسمائه وهي هم.

ففي تفسير العياشي^(١) عنه عليه السلام قال: (إِذَا نَزَّلْتَ بِكُمْ شِدَّةً فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾)^(٢)، قال: [قال أبو عبد الله]: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى التي^(٣) لا يُقْبَلُ [من أَحَدٍ] اللَّهُ^(٤) عملاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا).

وفي التوحيد^(٥): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الله غَايَةٌ مِنْ غَيَّابِهِ، وَالْمُغَيَّبُ^(٦) غَيْرُ الْغَايَةِ، [تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ]، وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ، فَالذَّاكِرُ اللَّهَ غَيْرُ اللَّهِ، وَاللَّهُ غَيْرُ أَسْمَائِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ سِوَاهُ فَهُوَ مَخْلوقٌ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: (الْعِزَّةُ لِلَّهِ، الْعَظَمَةُ لِلَّهِ)! وَقَالَ: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وَقَالَ: ﴿فَقَلِيلٌ مَنْ دَعَوْنَا إِلَيْنَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْنَا أَنَّا مَا تَدْعُونَا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٧)، فَالْأَسْمَاءُ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ).

أقول: قوله عليه السلام: (فالأسماء مضافة إليه) وهو ما ذكرت لك، أي: منسوبة إليه؛ لأنها ملكه، وأسماؤه، وخلقه.

(١) تفسير العياشي، محمد بن سعود (العيashi)، ٢: ٤٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) في المصدر بلفظ: (الذى).

(٤) ليس في المصدر لفظ: (الله).

(٥) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٥٨.

(٦) في المصدر بألف المقصور: (والمعنى).

(٧) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

وقوله ﷺ أولاً: (وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه، فهو مخلوق) هو - ما ذكرنا سابقاً - فإننا ندعوا معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة، خلقها واشتقّها من لطفه، واشتقّ هذا اللطف من رأفته، واشتق هذه الرأفة من قدرته، أي: من اقتداره، وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته، فإن ذاته لا يشتق منها شيء.

وليس المراد من قوله ﷺ: (سواه) في قوله ﷺ: (وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه)، استثناء من الموقوع عليه اسم شيء، ليكون المعنى: إنه تعالى وقع عليه اسم شيء، وما سواه وقع عليه اسم شيء، إلا أنه مخلوق، بل المراد من (سواه) البيان للموقوع عليه، والمعنى: وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه، فافهم؛ لأنّه تعالى لا يقع عليه شيء، ولا يقع على شيء؛ إذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة، وليس بينه وبين ما سواه نسبة، إلا نسبة الاحتياج إلى صنعه، ومدده، وفيضه، في كل ما ينسب له.

فقولي في قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْأَكْمَانُ الْحُسْنَى﴾، أنهم هم الأسماء الحسنة، وقولي في قوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾، فتقول يا رحيم، يا كريم، يا جواد، يا غفور، وهكذا إلخ.

أريد به أنهم تلك الرحمة المحدثة، التي هي ركن رحيم، والكرم المحدث، الذي هو ركن كريم، والجواد المحدث، الذي هو ركن جواد، والمغفرة المحدثة، التي هي ركن الغفور.

وهذه الأسماء تقوم بهذه المعاني المحدثة؛ لأنّها أسماء أفعال الذات العلية، وهي التي أمرنا أن ندعوه بها.

فكريـمـ : اسـمـ فـاعـلـ (الـكـرـمـ) ، والـكـرـمـ : رـكـنـهـ الـذـيـ تـقـومـ بـهـ ، وـهـمـ ذـلـكـ الـكـرـمـ ، الـذـيـ هـوـ رـكـنـ اسـمـ كـرـيمـ ، وـمـتـقـوـمـ بـهـ ، وـإـنـمـاـ كـانـ كـرـيمـ اسـمـاـ لـتـقـوـمـهـ بالـكـرـمـ .

وكـرـيمـ : هـوـ دـلـيـلـنـاـ عـلـىـ الـمـعـبـودـ ، وـالـمـدـعـوـ سـبـحـانـهـ ، وـالـمـقـصـودـ بـالـعـبـادـةـ ، وـبـالـسـؤـالـ ، وـالـدـعـاءـ ، وـهـوـ مـدـلـولـ كـرـيمـ ، وـمـسـمـاهـ عـلـىـ وـجـهـ تـضـمـحـلـ فـيـهـ هـذـهـ الـأـسـمـاءـ ، الـدـالـلـةـ ، وـالـمـطـالـبـ ، وـالـطـالـبـينـ عـنـ الـوـجـدـانـ ، بـلـ إـشـارـةـ وـلـاـ كـيـفـ ، وـهـكـذـاـ فـيـ جـمـيعـ أـسـمـائـهـ سـبـحـانـهـ .

وـإـلـىـ هـذـهـ الرـتـبـةـ - وـهـيـ رـتـبـتـهـمـ فـيـ الـمـعـانـيـ - إـشـارـةـ بـقـوـلـهـمـ ، حـيـثـ يـقـولـونـ : (نـحـنـ مـعـانـيـهـ) ، يـعـنيـ : مـعـانـيـ أـفـعـالـهـ ؛ لـأـنـهـ تـعـالـىـ لـمـ يـعـرـفـ إـلـاـ بـمـاـ عـرـّفـ بـهـ نـفـسـهـ ، وـلـمـ يـتـعـرـّفـ لـأـحـدـ مـنـ خـلـقـهـ ، إـلـاـ بـصـفـاتـ أـفـعـالـهـ ، وـصـفـاتـ أـفـعـالـهـ ، آـثـارـهـ الدـالـلـةـ عـلـيـهـاـ ، كـمـاـ تـدـلـ آـثـارـ أـفـعـالـ النـارـ مـنـ الـحرـارـةـ ، وـإـلـحـرـاقـ ، عـلـىـ أـفـعـالـهـ ، وـأـفـعـالـهـ تـدـلـ بـمـاـ تـقـوـمـتـ بـهـ عـلـىـ نـفـسـ النـارـ ، مـنـ جـهـةـ الـقـصـدـ إـلـيـهـاـ ، وـالـمـعـرـفـةـ لـهـاـ .

وـلـاـ نـرـيـدـ أـنـ تـلـكـ الـأـسـمـاءـ أـيـ : أـسـمـاءـ أـفـعـالـهـ ، كـالـمـحـرـقـ ، وـالـمـسـخـ ، وـالـمـحـرـرـ - بـكـسـرـ الرـاءـ الـأـوـلـىـ - تـدـلـ عـلـيـهـاـ ، أـيـ : عـلـىـ كـنـهـهـاـ ، وـدـلـالـةـ تـكـشـفـ عـنـ حـقـيقـتـهـاـ ، وـإـنـمـاـ نـرـيـدـ أـنـهـاـ تـدـلـ عـلـيـهـاـ مـنـ جـهـةـ مـاـ أـظـهـرـتـ بـهـ لـنـاـ مـنـ أـفـعـالـهـ ، أـيـ : تـعـرـّفـتـ لـنـاـ بـهـ ؛ لـأـنـهـاـ لـمـ تـظـهـرـ لـنـاـ بـذـاتـهـاـ ، وـإـنـمـاـ ظـهـرـتـ بـأـفـعـالـهـ ، فـافـهـمـ .

فـإـنـ هـذـاـ آـيـةـ مـاـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ مـنـ مـعـنـىـ إـنـهـمـ هـمـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـىـ ، الـتـيـ أـمـرـنـاـ أـنـ نـدـعـوـ اللـهـ بـهـاـ ، مـثـلـ : يـاـ كـرـيمـ يـاـ رـحـيمـ - كـمـاـ مـرـ - وـهـوـ حـقـيقـةـ مـعـنـىـ (وـمـقـدـمـكـمـ أـمـامـ طـلـبـتـيـ وـحـوـائـجـيـ ..)ـ .

نَحْنُ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى^(١) :

وروى الكليني^(٢) عن رجاله، عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [قال]: نَحْنُ وَاللَّهُ أَسْمَاءُ اللَّهِ^(٣) الَّذِي^(٤) لَا يَقْبِلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَّا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا).

حَقَائِقُهُمْ أَسْمَاؤُهُمْ تَعَالَى^(٥) :

لأنه سبحانه لم يحط به العباد، ولا تعلم ما يريد منهم من الإطاعة والانقياد، أراهم طريق الهدایة والرشاد، فقال تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُمْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(٦)، فأعلم المكلفين إن له الأسماء الحسنى، وأمرهم أن يدعوه بها؛ لأنه إن لم يدع بالأسماء الحسنى، ليس غيرها إلّا الأسماء السوائى، ولا يليق بقدس جنابه سبحانه وتعالى أن يدعى بها، وحيث لا يمكن أن يدعى بذاته، لعدم إمكان ذلك، تعين أن يدعا بالأسماء الحسنى.

فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضي، والعبودية التي هي رضى ما يفعل فيهم وبهم؛ لأن التسييح، والتقديس، والتحميد، والتكبير، والتهليل،

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١: ٢٣٥ في شرح قوله: والمظہرین لأمر الله... (كرمان) وص ٢٧٧ (إحقاقی).

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ١٤٣.

(٣) في المصدر بلفظ: (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).

(٤) في المصدر بلفظ: (الَّتِي).

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٠١ في شرح قوله: وأركانًا لتوحيده (كرمان) وص ٤٥٧ (إحقاقی).

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

والخضوع، والخشوع، والركوع، والسجود، وجميع الطاعات، وأنواع العبادات، وكذلك العبودية، كل ذلك أسماء معانيها تلك الذوات القدسية، والحقائق الإلهية، التي خلقها الله لنفسه، وخلق خلقه لها، وهي أسماؤه الحسنة، وأمثاله العليا، ونعمته الله لا تحصى، وهي التي احتضن بها، وأمر عبادة أن يدعوه بها، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، فتأمل ما روي عنهم في تفسير الأسماء وما يراد منها.

ففي القمي^(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، قال: (الرحمن الرحيم)، ففسر الأسماء الحسنة بالرحمن الرحيم.

وروى العياشي^(٢): عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية، إلى أن قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ [عَمَلاً] إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا).

ففسر الأسماء مرةً بالرحمن الرحيم، بقصد الأسماء اللغظية، ومرةً بهم بقصد معاني تلك اللغظية؛ لأنّ معاني هذه الألفاظ هي أسمائه تعالى.

ولهذا قال الرضا عليه السلام: وقد سئل عن الاسم فقال: (صفة لموصوف)^(٣).

وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته، إلى أن قال: (الَّذِي كُنَّا بِكَيْنُونِيَّتِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ)^{(٤)(٥)}.

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم (القمي)، ١ : ٢٤٩.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن سعود (العيashi)، ٢ : ٤٢.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ - ص ١١٣. التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٩٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤، ص ١٥٩.

(٤) في المصادر بلفظ: (خلق التمكين).

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤١ : ٥. الهدایة الكبرى، حسين الخصيبي: ٤٣٤.

مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ١ : ٢٥٨.

قال الصادق عليه السلام في تفسير كلام جده عليه السلام: (بِكَيْنُونِيَّتِهِ فِي الْقِدَمِ [وَالْأَرْزِلِ] وَهُوَ الْمُكَوَّنُ وَنَحْنُ الْمُكَانُ، وَهُوَ الْمُشَيَّءُ وَنَحْنُ الشَّيْءُ، وَهُوَ الْخَالِقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونَ، وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ أَسْمَاؤُهُ [الْمَعَانِي]، وَهُوَ الْمُحْتَجِبُ وَنَحْنُ حُجَّهُ...)^(١).

وإنما قيل: إنَّ حقائقهم أسماؤه تعالى؛ لأنَّ الاسم في الأصل علامة على المسمى، والعلامة كما تحصل في اللفظ، تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الأولى، بل الصفة أدلٌ في التعين، وقد أشار إلى ذلك الرضا عليه السلام كما تقدَّم.

ولما كان الأصل في الاسم، والمقصود منه إنما هو علامة المسمى، ليتميَّز من غيره، كان الأصل فيما يعرف به الله، هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق، ولما كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة، وجب أن تكون سابقة على ما سواها، ولا يجوز أن تكون بدون عارفٍ فتقع لغوًا، ولا على موجودٍ فلا تكون سابقةً، أو يكون هو غير محدث، بل يجب أن تكون هي إياه؛ لأنَّ أولَ صادر ي يجب أن يكون أشرف مما دونه في كل شيء.

ولما كان لا يجوز أن يقع على الله شيءٌ، لا لفظ ولا معنى، وجب أن يكون ما يمكن أن يعرف متضمناً لآثار صفاتـه، ليستدل به عليه، فكان الاسم المعنوي أولى من اللفظي، لإمكان إصدار الآثار الدالة عليه عنه.

ولما كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفته، لتوقيف معرفة الله تعالى على معرفته، وكان مما يمكن الاسم اللفظي أن يميِّز ببعض وجوهـه، جاز إطلاق الاسم اللفظي عليه، لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقيَّة.

(١) الهداية الكبرى، حسين الخصيبي: ٤٣٥.

ولما كان المعنوي واسعاً؛ لأنّه قد وسع كل آثار الصفات الإلهية، وجب في الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه، أن يكون أجمع الأسماء الدالة على آثار الكمال المطلق، والمعنى المطلق، والقدس، والعزة، والوحدة الذاتية بما له لذاته، ولا يكون ذلك إلّا في الأسماء الحسنى، التي اختارها لنفسه، فهي بما تضمنت من الدلالة الذاتية، تدل على تلك المعانى القدسية التي هي معانى.

ولما كانوا هم الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها، وهم معانى - كما مر في حديث جابر - وهم ذات ومعان.

والأسماء الحسنى: الفاظ وجب أن تكون أسماء الله، ظاهرها ألفاظ، وباطنها معانٍ، ووجب لابتناء أحدهما على الآخر، أن تكون الأسماء اللفظية الظاهرة، أسماء للأسماء المعنوية الباطنة، والمعنوية الباطنة أسماؤه تعالى، وهو لا يُعرف، ولا يُعبد إلّا بأسمائه

فتتوحد تعالى بهم في عبادته، ولا يفقدهم منذ عبد بهم، فهم أركان توحده في عبادته، فمن دعا غيرهم بالولاية والخلافة، فقد أشرك بالله في عبادته.

أقسام الأسماء^(١) :

الأسماء: وهي على أقسام: فعلية، وصورية، ولفظية.

والفعلية: عين أفعاله، وآثارها معاني أفعاله، وهي: أسماء أفعاله، أي: أسماء أسمائه، والصورية: هيئات أفعاله، منها: هيئات متصلة، وهي هيئاته

(١) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ١ : ٢٣٥

في تقلباته في تأثيراته، وهيئات منفصلة: وهي ما تتصور آثارها به، كتصور الحروف بهيئات حركة يد الكاتب، واللفظية: أسماء للنوعين من الأسماء الفعلية والصورية.

ثم ذكر إنّ عالم الأسماء عالم عظيم الفسحة؛ وذلك لأنّه طبق الإمكان الراight الوجود، أعني: العمق الأكبر وما نيط به من فعله، الذي هو المشيئة، والاختراع، والإرادة، والإبداع، لصدق الأسماء على كلّ ما يصدق عليه اسم الشيء من الذوات، والصفات، والأفعال، والأقوال، والأحوال، والأعمال الإمكانية، والكونية، مما تسمى بها تعالى صريحاً وضمناً في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ كُلُّ شَيْءٌ﴾، منها أسماء حيث يحب، وأسماء حيث يكره، فأسماؤه التي يحب: فروع أوليائه، وأهل طاعته، وصفاتهم، وأسماؤه التي حيث يكره: فروع أعدائه، وأهل معصيته، وصفاتهم، ومرجع النوعين إلى أفعاله.

أما الأولى: الحسنة العليا، فبامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، على وفق محبتّه تكون، ولا غاية لها ولا نهاية.

وأمّا الثانية: السوء السفلي، فبمخالفته أوامره ونواهيه، على وفق كراحته تكون، ولا غاية لها، ولا نهاية، والكل من الإمكان الراight الغير متناهي، فلذا كان أهل الجنة خالدين، ونعيمهم دائمًا، وأصحاب النار خالدين، وتألمهم دائمًا، والكل قسمان أسماء، وتجليات أسماء، والمكونات منها تخرج من باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب، ذلك الباب معاني أفعاله، وهو صفة الرحمن التي تجلّى بها الرحمن على عرشه، بأركان الوجود الأربع، وهي الخلق، والرزق، والممات، والحياة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُسْتَكْمِلُوكُمْ ثُمَّ يُحِيقُّكُمْ هَلْ

من شر كايكُمْ مَن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ فَاعطى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَساقَ إِلَى كُلِّ مُخْلوقٍ رِزْقَهُ.

لماذا جعلهم أسماء الحسنی (٢) :

فجعله الأسماء الحسنی ، أسماء لأهل محبته وطاعته ، ونسبها إليه ، وسمى نفسه بها ترغيباً لأهل طاعته ، لمحبته وكونها بأمره ، وجعل الأسماء السوء أسماء لأهل كراحته معصيته ، نسبها إليهم لعدم محبتها ولكراحتها لها ، ونسبها إلى فاعلي موجها .

قال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثُلُ الْسَّوْءِ وَلَلَّهُ أَمْثَلُ الْأَعْلَى﴾ ، وقال : ﴿وَلَلَّهِ أَكْبَرُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ، ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ بأن يسموا غيره بأسمائه ظاهراً وباطناً .

أمّا ظاهراً : فتسمية اللات والعزى آلهة .

وإما بأن يتوالوا غير ما أمر الله بولايته ، وأسماء الولي هي الحسنی ، وأسماء أعدائه هي السوء .

روى الطبرسي (٣) بإسناده إلى داود بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ (أنتم الصلاة في كتاب الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأنتم الزكاة ، وأنتم الحج). فقال يا داود نحن الصلاة في كتاب الله تعالى ، ونحن الزكاة ، ونحن الصيام ، ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن قبلة الله ، ونحن وجه الله .

(١) سورة الروم ، الآية : ٤٠ .

(٢) شرح العرشية ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ١ : ٢٣٨ .

(٣) الصحيح عن الطوسي .

قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا تُلَوُّ فَتَمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ، ونحن الآيات ، ونحن البينات ، وعدونا في كتاب الله تعالى الفحشاء ، والمنكر ، والبغى ، والخمر ، والميسر ، والأنصاب ، والأذlam ، والأصنام ، والأوثان ، والجبت ، والطاغوت ، والميّة ، والدم ، ولحم الخنزير ، يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا ، وفضّلنا وجعلنا أمناء وحفظته وخزائنه على ما في السماوات وما في الأرض ، وجعل لنا أصداداً ، وأعداء ، فسمّانا في كتابه ، وكني عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكني عن العدو ، وسمى أصدادنا وأعداءنا في كتابه ، وكني عن أسمائهم ، وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين).

واعلم أن أسماءهم مشتقة من أسماء الله تعالى ، وهي أسماء الله الحسنى ، وأسماء أعدائهم الأسماء السوء كما سمعت في هذا الحديث الشريف وأمثاله وهي من عكس الأسماء الحسنى ، أي أسماء المعاني المعاكسة لمعاني الأسماء الحسنى ، كالنور عكسه الظلمة ، والخير عكسه الشر ، والشجاعة عكسها الجبن ، والعقل عكسه الجهل وهكذا ، فإذا لاحظت ما ذكرنا ظهر لك أن مراده من الأسماء ، كل ما في علم الله ، وما في علم الله سبحانه حقائق الحسنى ، وحقائق السوء.





﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيٍّ لَا يُجَلِّيهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ ثَقِلٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيْهُ ﴾
 (١) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

القيامة الكبرى والمطلع على وقتها^(٢):

وأمّا القيامة الكبرى: فلها ميعاد عند الله لا يطّلع عليها إلا هو والراسخون في العلم، فأمّا أنه تعالى مطلع على وقت قيامها، فمما لا شك فيه.

وأمّا الراسخون في العلم: فالآمور المحتومة يعلمونها، والتوقيت بالتعيين لتلك المعلومة المحتومة موقوف على التعيين، وتعيين القيامة الكبرى فيها خلاف.

فقيل: بعده لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾^(٣) ، وقد نصّ كثير من المفسّرين بأنّ ما في القرآن ﴿وَمَا أَدْرِيكَ﴾ ، فقد أخبر به ، وما فيه ﴿وَمَا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٢) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ١٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

يُدرِيكَ ﴿كُوٰنَكَ، فإنَّه لَم يُخْبِرْ بِهِ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَسْأَلُوكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذَكْرِهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهِهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَهَا﴾﴾^(١).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيٍّ لَا يُجْلِيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُولُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَنَّةٍ﴾^(٢)، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

وَقَيْلٌ : بَاطِلًا عَهُمْ لِعِمْوِ الْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُهُمْ بِمَا كَانُ وَيَكُونُ.

وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ عَنِّي الْأَوَّلُ، بِمَعْنَى أَنَّ الْأَدْلَةَ عَلَى الْأَخْبَارِ بِهَا لَيْسَ صَرِيقَةً فِي التَّوْقِيتِ عَلَى جَهَةِ التَّعْيِينِ، وَلَوْ وَجَدَ فِيهَا مَا يَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَلَى جَهَةِ الْحَتْمِ، وَكَوْنُ الْإِعْلَامِ بِالتَّوْقِيتِ عَلَى جَهَةِ الْحَتْمِ فِيمَا لَمْ يَقُعْ بَعِيدٌ نَادِرُ الْوُقُوعِ، بَلْ كَانَ حَالُ الْمُعَلَّمِينَ بِهِ يَقْتَضِي عَدَمَ الْحَتْمِ فِيمَا لَمْ يَقُعْ.

كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ، مُثْلِّ قَوْلِ عَلِيٍّ لِمِيشِمِ التَّمَارِ : (لَوْلَا آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾^(٣) لَا يَخْبُرُكُمْ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

وَهُوَ السَّرُّ فِي إِخْبَارِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ أَخْبَرُوهُمْ سَبَّحَانَهُ أَنَّهُمْ مَلَاقُوهُ غَدًا، أَخْبَرُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ : ﴿يَظْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوْنَ﴾^(٤)، مَعَ أَنَّهُمْ يَتَيَقَّنُونَ، وَلَكِنَّهُمْ تَأْدِبُوا؛ لِعْلَمُهُمْ بِرَبِّهِمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَحَجَبَهُمْ عَنْهُ، فَقَالَ : ﴿أَلَّذِينَ يَظْلَمُونَ﴾، فَأَتَى بِلِفْظِ (الظُّنُونِ)؛ جَمِيعًا بَيْنَ صَدْقَ وَعْدِهِ، وَمَقْتَضِي سُلْطَانِهِ، فَإِنَّهُ يَمْحُوا ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

(١) سورة النازعات، الآية: ٤١ - ٤٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٦.



القيامة الصغرى^(١):

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الْتَّبَلْكُنَ بَلْبَلَةً، وَلَتَغْرِبُلَنَ غَرْبَلَةً، (ولتسلطن سيف القدر) حَتَّى يَعُودَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَأَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ)، وَلَيَسْتِقْنَ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصَرُوا، وَلَيُقْصَرَنَ مَقْصُرُونَ [سَبَّاقُونَ] كَانُوا سَبَقُوا)^(٢).

وغيبة الحجة عليه السلام من أعظم الابتلاء؛ لطول المدة، وعدم التوقيت، مع شدة الحاجة، وهي الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ لَا يُجَلِّهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقِلٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِكُمْ إِلَّا بَعْثَةً﴾، وقال عليه السلام: (كذب الموقتون - يكررها ثلاثة -).

إلا أن لظهوره علامات منها: خروج الدجال من أصفهان، والسفيني عثمان بن عنبسة من دمشق، وهو من ذرية يزيد بن معاوية لعنهم الله في يوم واحد لعشر مضين من جمادى الأولى، في السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام، بين خروجهما وخروجه عليه السلام ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص، وهو من المحتوم.

ويكون قبله غلاء وقطف شديد، وقلة الأمطار، سبع سنين كستني يوسف عليه السلام وليس من المحتوم، وهي سبع شداد، وبعدها قيام القائم عليه السلام: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾^(٣)، يمطر الناس أربعين يوماً متواتلة، أوأربعين مطرة، أو أربعين وعشرين مطرة - على اختلاف الروايات - أول المطر

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة،الشيخأحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣: ٨٧ في شرح قوله: مؤمن بإيابكم... (كرمان) وص ١١٠ (إحقافي).

(٢) الكافي،الشيخ الكليني، ١: ٣٦٩.

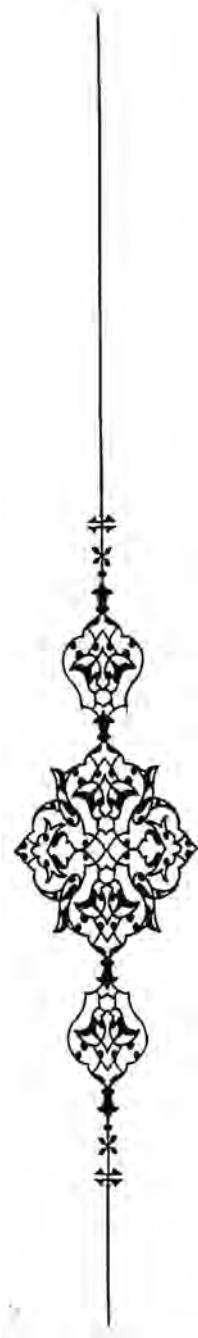
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٩.

لعشرين مضين من جمادى الأولى، وجمادى الثاني، إلى أول شهر رجب، أو أول جمادى الثاني عشرة من شهر رجب، على اختلاف الروايتين حتى تقع أكثر البيوت، وبه تنبت لحوم الأموات الذين يرجعون ينشرون من القبور، حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتساورون.

ثم يختتم ذلك بأربع وعشرين مطرة، تتصل فتحيى بها الأرض من بعد موتها، وتعرف برకتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدى الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، فيتوجهون لنصرته، وهو قول علي عليه السلام: (يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب)^(١).



(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢ : ٣٧٠



الفهرس العامة

فهرس الآيات

- ﴿[آتاكُمْ] مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ : ٢٢٣
- ﴿[أَوْ مِنْ] كَانَ مِيتًا﴾ : ٣١٢
- ﴿[فَ] إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ : ٣٣٨
- ﴿أَبْنَاءَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ : ٣٩١
- ﴿إِذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ : ٢٣٠
- ﴿إِذْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ : ٣٤٨ ، ٣٥٢
- ﴿إِذْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَةً﴾ : ٣٦
- ﴿إِذْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَذْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ﴾ : ١٥
- ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ : ١٦٩
- ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ : ٧٨
- ﴿أَرَوْنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شُرُكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ : ١٢١
- ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ : ٣٥١
- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ : ١٥٨ ، ١٦١
- ﴿أَفَعَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ : ٧٢
- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَيْ الْأَرْضَ نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ : ٣٨٥
- ﴿أَفَمِنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوِيٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ : ٢٦٥

- ﴿أَكَابِرٌ مُجْرِيَّهَا﴾ : ٣١٣
- ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ : ١٥٩
- ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢٨٧
- ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ﴾ : ٢٣٥
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : ٢٢٨
- ﴿الْحَقُّ الْقَيُومُ * لَا تَأْخُذْنَا سِنَةً وَلَا نَوْمًا﴾ : ٣٥٦
- ﴿الَّذِي جَاءَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَخْضَرٌ نَارًا﴾ : ٣٣٧
- ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهُوَا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ : ٣٥٤
- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتوُا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ : ١٦٦
- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشُونَهُ وَلَا يَخْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ﴾ : ١١٠
- ﴿الَّذِينَ يَظْنُونَ﴾ : ٤٣٤
- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٨٩
- ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِي﴾ : ٤٠١ ، ٤١٣
- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ هَلْ﴾ : ٤٣٠
- ﴿الَّمْ أَحِبَّ النَّاسُ أَنْ يُتَرْكُوا أَنْ يُقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ : ٨٥
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشُونَ النَّاسَ كَحْشِيَّةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ حَشِيشَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لَمَّا كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتَيَّلَ﴾ : ١٧٤
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكِمُوا إِلَيْكُمْ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ : ١٦٢
- ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَا هَا﴾ : ٤٣٤

- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ﴾ : ٣٩٧
- ﴿إِلَيْهِ يَضْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ : ٣٧٥ ، ٣٠٦
- ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ : ٣٩
- ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ : ١٢٢
- ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ : ٢٥٠
- ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ : ٣٨٧
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكُفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ : ٤٠ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣١
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَكَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلْجَأُوا إِلَيْنَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ : ٣٤٣
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلُّمَا نَصِّبُجْتُ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لَيُذْوَقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ : ١٢٣
- ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوْيِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَإِنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ : ٣٠١
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ : ١١٨
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُعِمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ : ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١
- ٢٢٤ ، ١٥٤
- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦
- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يِكَّهُ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ : ٧٧ ، ٧٤
- ﴿إِنْ خَفْتُمْ أَنْ يَقْتَنِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : ١٧٩
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَظْلِبُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ : ٣٥٥

- ﴿أَن سَخْطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ حَالِدُونَ﴾ : ٢٥
- ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ : ٣٧٨
- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ إِنَّمَا كَمِيلٌ آدَمَ حَلَقُهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ : ٦١ ، ٦٢
- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ : ٢٥٤
- ﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا ثَوَّبْنَا إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ : ١٨٩
- ﴿أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ : ١٦٢
- ﴿إِنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ : ١٨٢ ، ١٨٣
- ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ : ٣٣٧
- ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ : ٤٠٩
- ﴿أَنْتَظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ : ٤١٥
- ﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ : ٣٨١
- ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠
- ﴿أَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبَعْثُونَ﴾ : ٢٣٨
- ﴿إِنَّكُمْ مَا كُثُونَ﴾ : ١٣٥
- ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ أَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتَهُلُّكُنا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ﴾ : ٤٠٩
- ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : ٢٦١ ، ٢٦٠
- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ : ٤٣٤
- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ : ٧٥ ، ٧٨
- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ : ٢١
- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ : ٢٤٦ ، ٢٤٧
- ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ : ٢٣٢ ، ٢٣٥
- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ﴾ : ٢٤

- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقَعَ بِيْنَكُمُ الْعَدَاؤُ وَالْبُعْضَاءِ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُتَّهُونَ﴾ : ٢٦١ ، ٢٦٠
- ﴿إِنَّهُمْ أَنَامٌ يَتَظَهَّرُونَ﴾ : ٣٦٩
- ﴿إِنَّمَا أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ : ٣٣٩
- ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ : ٦١
- ﴿إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ : ٢٩١
- ﴿أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْرَنُونَ﴾ : ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢
- ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آباؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : ٣٩٩
- ﴿أَوْ كَصَبَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ : ٢٢
- ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ : ١١٠
- ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : ٣١٠ ، ٣١٢
- ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَإِذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ حُلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٍ وَزَادُكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : ٣٦٦
- ﴿أُولَئِكَ بِعَهْدِكُمْ﴾ : ٢٥٩
- ﴿أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ : ٣٨٠
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَاهُمْ أَفْتَدِهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ : ٢٩٧
- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ : ٣٨٦
- ﴿إِنَّمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾ : ٤٠٩
- ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ : ٥٩
- ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : ١٩٨ ، ١٩٩

- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ : ٤٠١ ، ١٨٣
- ﴿بَلْ يَدْهُ مَبْسُوتَاتِنِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ : ٢٥٢
- ﴿بَلِّى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ١٣١ ، ٧٣
- ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ : ١٨٣
- ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ : ٢٥٠
- ﴿تَاللَّهُ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ : ٢٠٣
- ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَّلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ : ١١٠
- ﴿تَرَى أَغْيِنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ : ٢٥٩
- ﴿تُعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلِمَكُمُ اللَّهُ﴾ : ٢١٦
- ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ : ١٦٠
- ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا﴾ : ٢٣٤
- ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَآمِنُوا﴾ : ٢٣٤
- ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠
- ﴿ثُمَّ لَا تَتَّهِمُونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ : ٣٣٥
- ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ : ٢٧٨
- ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ : ٣٩٧
- ﴿جَعَلَهُ دَكَّا﴾ : ٣٨٦
- ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : ١٦٤ ، ١٧٠
- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَكَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِنَةُ وَالْمُوْقَدَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقُ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْسُوهُمْ وَأَخْشُونَ الْيَوْمَ

- أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمْمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿: ٢١١﴾
- ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ : ٣٣٧
 - ﴿خَلَقْتُكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : ١٠٨ ، ١٠٧
 - ﴿ذَكَرًا رَسُولًا﴾ : ٢٦١
 - ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ﴾ : ٣٧٧
 - ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ : ٤١
 - ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ : ٢٣
 - ﴿رَبُّ فَأَنْظَرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ : ٣٤٠
 - ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ : ٢٥٩
 - ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ
عَنَّا سَيِّئَاتَنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ : ٢٥٩
 - ﴿رَبِّنَا عَاهَدَنَا بِكَ أَنْ لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : ٣٥٢
 - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتَّةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٢٤٧
 - ﴿رَبِّنَا لَا تُزْغِ قَلْوَبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنْكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ : ١٥ ، ١٦
 - ﴿رَبَّنَا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ : ١٧٥
 - ﴿رَبَّنَا وَأَتَنَا مَا وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ : ٢٥٩
 - ﴿رَبِّي أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ : ٣٨٣ ، ٣٨٤
 - ﴿رِجَالًا يَعْرُفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ : ٣٥٢
 - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ : ٢٨
 - ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ : ٢٧٥ ، ٢٨
 - ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ : ٣٤٨
 - ﴿سَمَّا عُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ : ٢٤٥

- ﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ : ١١٠
- ﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ : ٣٨٩
- ﴿سُرُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ : ٧٥، ٧٨، ١٤٨ ، ٣٦٠
- ﴿شَجَرَةٌ تَبَتَّ [تَخْرُجٌ] فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ : ٣٠٥
- ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : ٢٩ ، ١٨
- ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ : ٢٥٩
- ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ : ٣٢٦
- ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ﴾ : ٢٦٤
- ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ : ١٩٧
- ﴿عِبَادُ مُكَرَّمُونَ لَا يَسْتَقِونَهُ بِالْقُوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ : ٨٨
- ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذِي﴾ : ١٤٢
- ﴿غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا كُلُّ يَدَاهُ مَبْسوَطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ : ٢٥١
- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ : ٨١
- ﴿فَأَحِينَاهُ﴾ : ٣١٢
- ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ : ٤٢٣ ، ٣٢٤
- ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَانَتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ : ١٨٠
- ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ : ١٢٦
- ﴿فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ : ٣٦٨
- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ : ٢٥٩
- ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ﴾ : ١٥٩
- ﴿فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : ٢٥٩

- ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ : ٣٥٤
- ﴿فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ : ١٣
- ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ : ٢٥٠
- ﴿فَإِنْ تَأْبُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَاتَّوْا الرَّكَأَةَ فَإِخْرَاجُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ : ٢١٦
- ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : ١٥٦ ، ١٥٧
- ﴿فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ : ١١٠
- ﴿فَانظُرُ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحِيِّي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : ٣٧١
- ﴿فَإِنَّهُمْ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَاكُونُ﴾ : ٣٤٦
- ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ : ٣٣٤
- ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّبِيِّنِ وَالصَّدِيقَيْنَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ :
- ١٧٢ ، ١٧١
- ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَشْمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ : ٤٣٢ ، ٩٧
- ﴿فِيمَا نَقْصِيهِمْ مِّيشَاهُهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُهُمُ الْأَنْيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : ١٩٨
- ﴿فِهُدَاهُمْ اقْتَدَهُ﴾ : ٢٩٧
- ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَثْ لَهُمَا سُوَّا تَهُمَا وَطَفَقا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ : ٣٣٥
- ﴿فَسَأَكْبِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقَنُونَ وَيُؤْتُونَ الرَّكَأَةَ﴾ : ٣٩٦ ، ١٤٧
- ﴿فَسَالَتْ أُوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًّا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةً أَوْ مَنَاعَ زَبَدًا مِثْلَهُ﴾ : ٣٠٥
- ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ : ٣٦
- ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ : ٢٥٠
- ﴿فَكُبَكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ : ١٩٣
- ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ : ٢١٧

- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ : ١١٦
- ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّوْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠
- ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ : ٥٦
- ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَيْنَ﴾ : ٢٩١
- ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمٍ إِنِّي بِرِيءٌ مَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ : ٢٩١
- ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : ٢٩١
- ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ : ١٧٥ ، ١٧٦
- ﴿فَلَمَّا تَجِدَ لِسْنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسْنَةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ : ٢٧٧
- ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ : ٤٠٥ ، ١٨٨
- ﴿فَمَنْ تَقْلِتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : ٩٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤
- ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ : ٦٦
- ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٧
- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفُرًا نَسْعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاٰتِبُونَ﴾ : ٩٦
- ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً﴾ : ٤٠٥
- ﴿فَوَسَوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْأَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ : ٣٣٥
- ﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصْدِدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ : ٢٦١
- ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ : ٢٨٦
- ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبِرًا جَمِيلًا﴾ : ٣٢٢

- **﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرًا هَا﴾ :** ٤٣٤
- **﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيْنَاتٌ مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَيِّلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ :** ٧٨، ٧٦، ٧٤
- **﴿فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ :** ١٢
- **﴿فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ :** ٤٣٥
- **﴿فِيهَا يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ :** ١٦١
- **﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُسَأَّلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ فَيَأْتِيَ الْأَلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْدَامَ﴾ :** ١٢٠
- **﴿قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ :**
- ٣٣٥
- **﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعَثُّونَ﴾ :** ٣٣٥
- **﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ :** ٣٣٥
- **﴿قَالَ فَاهِظِ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَأَخْرَجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ :** ٣٣٥
- **﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ :** ٣٣٥
- **﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرُنِكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ :**
- ٣٣٥
- **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ أَمَنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ :** ٣٣
- **﴿قَالُوا بَلَى﴾ :** ٤٠٣، ٤٠٢، ٤٠٠
- **﴿قُلْ أَتَتَبَّعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ :** ١٨
- **﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ :** ٤٢٣
- **﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبِّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرٌ أَخْرِي ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ :** ٣٢٩
- **﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرْهُمٌ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ :** ٧
- **﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ :** ١٥٩

- ﴿فُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : ٥٤

- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيَيْنِ يُغَيِّرُ الْحَقَّ وَأَنْ تُشَرِّكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ : ٣٤٢

- ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِرَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَدًا﴾ : ٤٣٤

- ﴿قُلْ أَوْبَسْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاجٌ مُّظَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ : ١٧

- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ : ٢٨٧

- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا [يَغْفِرُوا] يغْرُو لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ : ٩٠

- ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾ : ١١٠ ، ٢٧٧

- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ : ٢٤٩

- ﴿فَلَنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ : ٣٧٢

- ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ : ٢٥٠

- ﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ : ٤١٩

- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : ٤١٤

- ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ٣١٥

- ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ٣١٧

- ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ : ٣٥٥

- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحْزَخَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ : ١٠٢

- ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ : ٣٧٥ ، ٣٠٦

- ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَأْنَاهُمْ جُلُودًا عَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٣٥
- ﴿كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ : ٢٩٨
- ﴿كَمَثِيلُ آدَمَ خَلَقَهُ﴾ : ٦٤
- ﴿كَمَثِيلٍ حَبَّةَ أَنْبَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِئَةً حَبَّةً﴾ : ٣٠١
- ﴿كَمَنْ مَثُلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ [لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا]﴾ : ٣١٠ ، ٣١١
- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوُنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ : ١٠٣
- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : ٧ ، ٩
- ﴿لَا تُنْتَخُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ : ٣٤٣
- ﴿لَا يُسَأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَلُونَ﴾ : ١٦٦
- ﴿لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ : ١٤٥
- ﴿لَا يُغَتِّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٢
- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ١٧٠
- ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ : ١٨٢ ، ١٨٣
- ﴿لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ : ٥١
- ﴿فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ : ٣٧٠
- ﴿لِلَّذِي بَيَّنَ﴾ : ٧٨
- ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مُثْلُ السَّوْءِ وَلَهُ الْمِثْلُ الْأَعْلَى﴾ : ٤٣١
- ﴿لَمْ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾ : ٣٤
- ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ : ٣٤٧ ، ٣٥٢
- ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ : ٤٠١
- ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ : ٣٧٩ ، ٣٨٠
- ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : ٣١٩
- ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ : ٣١٩

- ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ : ٤١٨
- ﴿لِيذوقوا العذاب﴾ : ١٣١ ، ١٣٥
- ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَآخْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٢٣٤ ، ٢٦٥
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ : ١٢١
- ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧
- ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ : ١٩٢
- ﴿مَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ : ٨٧
- ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ : ٣٤٨ ، ٣٥٢
- ﴿مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢٨٥
- ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَّةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : ٢٦٦
- ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ : ١٤٨
- ﴿مَا فَرَّظْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ : ٢٩٦
- ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْحَقِيقَةَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَقَوَّلُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ : ١٠٠
- ﴿مَثُلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ : ٢١
- ﴿مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ : ٦٤
- ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَسَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ : ٣٠٤
- ﴿مَثُلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ : ٢٢
- ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ : ١٧٢
- ﴿مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ : ١١٥

- ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعُ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : ١٨٧
- ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ﴾ : ٤٦
- ﴿مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : ٣٢٧
- ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ﴾ : ٤١٥
- ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ : ١٧١ ، ١٧٧
- ﴿مَيَّتًا﴾ : ٣١٠
- ﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ : ٣١٠
- ﴿نُولُهُ مَا تَوَلَّ﴾ : ١٨٨
- ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : ٣٣٤
- ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ شَوَّابًا وَخَيْرُ عُقُبًا﴾ : ١٦٠
- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَمَنًا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدَّكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ : ١١
- ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ : ٧١
- ﴿وَلَا يَأْبِس﴾ : ٢٨٦
- ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ : ١٣
- ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ﴾ : ٢٣٩
- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَيْهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ﴾ : ٣٨٩ ، ٣٩٠
- ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ : ٨٤
- ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقُوكُمْ وَالْجِلَّةُ الْأَوَّلَيْنَ﴾ : ٣٨٩
- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تَقَاتِهِ﴾ : ٨١
- ﴿وَانَّقُوا﴾ : ٣٧٠

- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ بَيْنًا ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَبَا فُرِبَانًا فَتَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ
قَالَ لَأَفْتَنَكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ : ٢٣٢
- ﴿وَاتَّيَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ : ١٢٢
- ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صِدْقٍ فِي الْآخْرِينَ﴾ : ٧٨، ٧٥
- ﴿وَاحْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخْدَثْتُهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلٍ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ
تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ : ٣٩٣
- ﴿وَأَخْذُنَ مِنْكُمْ مِيشَاقًا غَلِيظًا﴾ : ٤٠٠
- ﴿وَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ : ١٠٢
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيشَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةً ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخْدَثْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ
فَاسْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ : ٦٧، ٦٨، ٦٩
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ دُرِّيَتْهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ : ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٤،
٤١٢
- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيشَاقَهُمْ﴾ : ٤٠٠
- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢٨٨
- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعْلُمُ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ : ٢٦٨
- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَآتَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ : ٢٢١
- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتَ حِبْوَا لِي
وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ : ٤٢١

- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ الرَّسُولُ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَبَيَّضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا فَاقْتُلْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : ٢٥٨ ، ٢٥٩
- ﴿وَإِذَا صُرِّفْتُ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءً أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَغْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ : ٣٤٧ ، ٣٤٨
- ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْتِنُكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ : ١٧٩
- ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقْمَتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقْمِمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيُكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصْلِلُوا فَلْيُصْلِلُوا مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَعْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتُكُمْ فَيَمْلِئُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطْرِأٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ : ١٨٠
- ﴿وَأَدْكُرُوا آلَّهِ﴾ : ٣٦٦ ، ٣٦٧
- ﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ٧٢
- ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ٣٩٥
- ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقِي﴾ : ٥٩
- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً﴾ : ٣٠٥
- ﴿وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ﴾ : ٣٧٧
- ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ : ٨٩
- ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ : ٣٧٨
- ﴿وَالْفَجْرِ﴾ : ٣٧٧
- ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ : ٢١
- ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ : ٢٨٠

- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٨٩
- ﴿وَاللَّهُ يَعِصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ : ٢٥٣
- ﴿وَاللَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثِبِّتُ وَعِنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ : ٢٣١
- ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِّرَ﴾ : ٣٧٧
- ﴿وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْسِنِينَ غَيْرَ مُسَافِرِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مَنْهُنَّ فَاتُوهُنَّ أُجْوَرُهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ : ١١٥
- ﴿وَالْوَزْنُ يُوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : ٣٣٣ ، ٣٣٤
- ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ : ٥٢
- ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ : ٥٢
- ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَإِغْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ : ٥٢ ، ١٦٠
- ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ : ٢١٨
- ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوْخُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ : ٣٠٩
- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَعِثُ مَنِ فِي الْقُبُورِ﴾ : ١٢٧
- ﴿وَأَنْ تَسْتَقِسُمُوا بِالْأَرْلَامِ﴾ : ٢١١
- ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوهُمَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَةٍ وَرَبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعُولُوا﴾ : ١٠٩
- ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَأَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ : ٢٨٣
- ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ : ٢٠٤ ، ٢٠١
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ : ٤١٦ ، ٤١٠ ، ٢٥
- ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ : ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠

- ﴿وَإِن يَقْرَأَ قَائِمًا يُعْنِي اللَّهُ كُلًا مِنْ سَعْتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ : ١٩٠
- ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةٌ مِمَّا تَعُذُونَ﴾ : ٣٢٢
- ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسُكُمْ﴾ : ٦٦
- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ : ١٩٧
- ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ : ٢٢٢
- ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاسِرِينَ﴾ : ٢٦١
- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعِفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمْرَنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ : ٣٧٥
- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ : ٢٥٩
- ﴿وَيَسِّهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَغْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ : ٣٤٥ ، ٣٥١
- ﴿وَتَلَكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ : ٢٩١ ، ٢٩٣
- ﴿وَتَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ : ٣٧٥ ، ٣٠٦
- ﴿وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ : ٣٠٦
- ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُومًا﴾ : ٤١٥
- ﴿وَجَعَلَكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا﴾ : ٢٢٩
- ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ : ٣١١ ، ٣١٢
- ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيْهِ﴾ : ٣٧٦
- ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ : ٩٦
- ﴿وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ : ١٧١ ، ١٧٢
- ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : ١٠٧
- ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ : ١٥٨
- ﴿وَذِرَ الَّذِينَ يَلْحِدونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ : ٤٣١

- ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ : ١٣٤ ، ١٤٥ ، ٣٩٦
- ﴿وَزَكَرِيَاً وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ : ٢٩٤ ، ٢٩٥
- ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ : ١٩٧
- ﴿وَسَيْجَنَّبُهَا الْأَنْقَى﴾ : ٨٤
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خُوفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ : ٣١١ ، ٦٨
- ﴿وَعَزَّزَنِي فِي الْخِطَابِ﴾ : ٨
- ﴿وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ : ١٨٦
- ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًاً بِسِيمَاهُمْ﴾ : ٣٤٥
- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ : ٤٣
- ﴿وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ : ٢٦١
- ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْعِيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢٨٥
- ﴿وَفِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قَيْلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : ٤٢
- ﴿وَقَاسَمُهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمَنِ النَّاصِحِينَ﴾ : ٣٣٥
- ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ : ١٢٠
- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلْتُ أَيْدِيهِمْ وَلُعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبِسْوَطَاتٌ يُنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّمَا أَوْقَلْنَا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسِّعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ : ٢٥١
- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ : ٣٤٤
- ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ : ١٧٦

- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : ١٩٩ ، ١٩٨
- ٢٠٠
- ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ : ١١٧
- ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ : ١٩٣
- ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ : ٣٩٦
- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ : ٣١٣
- ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ﴾ : ٢٨٩
- ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مِيشَافًا غَلِظًا﴾ : ١١٤
- ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ : ٢٦٨
- ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوْحُونَ إِلَيَّ أَوْلِيَّأَهُمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطْعَمْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ : ٣٠٩
- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرٌ أَخْرَى﴾ : ٣٢٩
- ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَسَأَ اللَّهُ﴾ : ١٤٩
- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ : ١١٥
- ﴿وَلَا حَبَّةٌ﴾ : ٢٨٦
- ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢٨٧
- ﴿وَلَا رَطْبٌ﴾ : ٢٨٦
- ﴿وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ : ١٢١
- ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا لِقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ : ٩
- ﴿وَلَقَدْ حِتَّمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورَكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ : ٢٩٨
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَاجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ : ٣٣٥

- ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ : ٤١٨
- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ : ٤٠٣
- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرَّبُّورِ [مِنْ] بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ : ٣٧٦
- ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوْفِيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : ١٧٠
- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيِّجُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣١
- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : ٣٧٩
- ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَانَ أَسِفًا قَالَ بُشَّسَمَا خَلْفَتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : ٣٩١
- ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ : ٧٢
- ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ : ٤٣٠
- ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ : ٤١٨
- ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ : ١٣٢
- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْيَ أَمْنَوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ : ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٠
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ : ١٦٩
- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسِسُونَ﴾ : ٢٧٤ ، ٢٧٣
- ﴿وَلَوْ رَدْوَهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبْطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ : ١٥٩
- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ : ١٦١

- وَمَا يَصْرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١٨٥﴾
- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ : ٣٧٧
- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ : ٣٣٠ ، ٣٢٩
- ﴿وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ : ١٣١
- ﴿وَلَيَعْلَمَنَ﴾ : ٨٦
- ﴿وَلَئِنْ قُتْلُوكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ : ٩٥
- ﴿وَلَئِنْ قُتْلُوكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ
أَوْ قُتْلُوكُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ : ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥
- ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ : ٣٧٠
- ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتْلُوكُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ : ٩٥
- ﴿وَمَا أَدْرَاكُ﴾ : ٤٣٣
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ : ٢٧٤
- ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ : ٣٨٦
- ﴿وَمَا تُجَزِّوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : ٢٣
- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ﴾ : ٤١٥
- ﴿وَمَا عَلَمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْكُمُ اللَّهُ﴾ : ٢١٧
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ : ١٢٠ ، ٥١
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ : ١٠١
- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرُجُوهُمْ مِنْ قَرِيْتُكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ :
- ٣٦٩
- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ : ٣٥٢
- ﴿وَمَا مِنْ دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ
مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ : ٤١٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨١
- ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ : ١٢٥

- ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَهَا﴾ : ٧٨ ، ٧٥
- ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لِعْلَ السَّاعَةِ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ : ٤٣٣
- ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِحُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ : ١٣
- ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ : ٦٣
- ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ : ٤٣٣
- ﴿وَمَثْ كَلِمَةٌ خَيْثَةٌ كَسَجَرَةٌ خَيْثَةٌ اجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَارِ﴾ : ٣٠٤
- ﴿وَمِمَا يَعْرِشُونَ﴾ : ٣٨٧
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ : ١٦٠
- ﴿وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ حَالِدُونَ﴾ : ٩٩ ، ٣٣٣
- ٣٣٤
- ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ : ٧٦
- ﴿وَمِنْ ذَرِيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذِيلَكَ تَجْزِي الْمُحْسِينَ وَرَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ : ٢٩٥ ، ٢٩٦
- ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ : ٢٤٧
- ﴿وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ : ٣١٥ ، ٣١٧
- ﴿وَمَنْ يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَبَعُ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ : ١٨٧
- ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنُ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ : ١٧١ ، ١٧٢
- ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُثُونَ﴾ : ١٣٢
- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ : ٣٥٢
- ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ : ١٨٨
- ﴿وَقُتِلَّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : ٣٠٤
- ٣٠٥
- ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ : ٣١٦

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفَلَتْ سَحَابًا ثُقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرُجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : ١٨٢
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفَلَتْ سَحَابًا ثُقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرُجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣
- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثَيْنَ لَيَلَةً وَأَتَمَّنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيَلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُمْسِدِينَ﴾ : ٣٧٧
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٢٩٤
- ﴿وَيَسِّلُّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : ١٦٩
- ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ : ٢٢٠
- ﴿وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ : ١١٨
- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةً﴾ : ٣٣٧
- ﴿وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَئِنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ : ٢٧٨
- ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرَنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ : ٢٩٩
- ﴿وَيَوْمَ يَناديهم فِي قَوْمٍ أَئِنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ : ٢٧٩
- ﴿وَيَنَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَتَكُونُوا مِنَ الطَّالِمِينَ﴾ : ٣٣٥
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّنَّوِي ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ : ٢٩٩
- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ : ٢٢٢
- ﴿يَا قَوْمَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنَقْلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ : ٢٣٠

- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُحْفَوْنَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ : ٢٤٥
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ : ٨٠
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : ٢٣٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْسِتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ وَلَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : ٢١٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ : ١٥٦
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : ٢٦٠
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتَنًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ : ١٦٣ ، ٣٤ ، ٤٩
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ : ٢٥٣
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْحُكْمِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ أَخْرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنَّ أُوْتِيْسُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنَّ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاخْذُرُوهُ وَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَرْزٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : ٢٤٣
- ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ : ٨
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴿١﴾ : ١٠٧

- ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ : ٣١٥
- ﴿يُحِبُّونَ مِنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ : ٥٥
- ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالثَّرَابِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ : ٤٠٠
- ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ : ١٦٢
- ﴿يُزِحِّي سَحَابًا ثُمَّ يُوَلِّ فَيَنْهَا﴾ : ٣٦٤
- ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الظَّبَابُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمُ اللَّهُ فَكُلُّوْا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ : ٢١٦
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلُتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَانَكَ حَفِيْيَ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥
- ﴿يُصَاعِفُ لَهُمُ الْعَدَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيغُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ : ٣٢٨
- ﴿يَطْنَوْنَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ : ٤٣٤
- ﴿يَعْرُفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ﴾ : ٣٥١
- ﴿يَعْنِ اللَّهُ كُلًا مِنْ سَعَتِهِ﴾ : ١٩٢ ، ١٩٠
- ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : ٢٥٩
- ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ : ٢٥١ ، ٤٣٤
- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَيَ حَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ : ٩ ، ٤١٨

فهرس الروايات

- دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَكَ الشَّيْبَانِيَّةَ خَارِجِيَّةَ، تَشْتِيمُ عَلِيًّا عليه السلام، فَإِنْ سَرَكَ أَنْ أُسْمِعَكَ مِنْهَا ذَاكَ أَسْمَعْتُكَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا كَانَ غَدَّاً حِينَ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ كَمَا كُنْتَ تَخْرُجُ، فَعُدْ [وَاكْمُنْ] فَاكْمُنْ فِي جَانِبِ الدَّارِ: ٤٨
- أَتَعْرِفُونَ مَا هَذِهِ الْهَدَّة؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَجَرُ الْقِيَ منْ جَهَنَّمَ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً الْآنَ وَصَلَّى إِلَيْهَا، وَسُقُوطُهُ فِيهَا هَذِهِ الْهَدَّة: ١٩٤
- اِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بُنُورِ اللَّهِ: ٣٨
- أَجِيدُوا أَكْفَانَ مَوْتَاهُمْ فَإِنَّهَا زِيَّتُهُمْ: ٢٩٩
- أَخْبِرِنِي عَنْكَ وَعَنْ أَصْحَابِكَ، تُكَلِّمُونَ النَّاسَ بِمَا يَفْقَهُونَ وَيَعْرِفُونَ، أَوْ بِمَا لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ؟! قَالَ: بَلْ، بِمَا [يَفْقَهُونَ وَيَعْرِفُونَ] يُفْقَهُ وَيُعْلَمُ... قَالَ الرَّضَا عليه السلام: فَالَّذِي [يَعْلَمُ] يَعْرِفُ النَّاسُ أَنَّ الْمُرِيدَ غَيْرُ الْإِرَادَةِ: ١٣٦
- إِذَا رَجَعَ آمَنَ بِهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ: ٢٠١
- إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ أَقْبَلَ سَبْعُ بَابٍ مِنْ نُورٍ يَوَاقِيتُ أَخْضَرَ وَأَبْيَضَ، فِي كُلِّ قُبَّةٍ إِمَامٌ دَهْرُهُ، قَدِ احْتَفَّ بِهِ أَهْلُ دَهْرِهِ، بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا، حَتَّى تَغِيبَ عَنْ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلُّ أَوْلُهَا [صَاحِبَ] قُبَّةً اطْلَاعَةً فِيمِرَأْهُلَّ وَلَا يَتَّهِي مِنْ [وَ] عَدُوِّهِ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى عَدُوِّهِ فَيَقُولُ: أَنْتُمُ الَّذِينَ أَفْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أُذْخِلُوكُمُ الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ، [يَقُولُهُ] لِأَصْحَابِهِ فَتَسُودُ وجوهُ الظَّالِمِينَ، فَيَصِيرُ أَصْحَابُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَإِذَا نَظَرَ أَهْلُ الْقُبَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَى قِلَّةٍ مِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَكَثْرَةٍ مِنْ يَدْخُلُ النَّارَ، خَافُوا أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَظْمَعُونَ، **﴿وَإِذَا صُرِقتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾** قَالُوا - تَعْوِذًا بِاللَّهِ - : **﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**: ٣٤٦
- إِذَا نَزَلَتِ بِكُمْ شِدَّةً فَاسْتَعِنُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: **﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾**

- فَادْعُوهُ بِهَا ﴿، قال : [قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] : نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يُقْبَلُ [من أَحَدِ] اللَّهِ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا : ٤٢١ ، ٤٢٣﴾
- أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ؛ ثَرَّهُمْ بَينَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ رَبُّكُمْ ؟ فَأَوْلَى مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْأَئِمَّةُ [صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ] ، فَقَالُوا : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَحَمَلْهُمُ الْعِلْمَ وَالدِّينَ : ٤٠٩
- أَرَيْتَ مِنْ دُخُلِّ فِي الْإِسْلَامِ : ٤٥ ، ٤٩
- أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ سَمَاؤُهَا وَأَرْضُهَا ، وَمَا بَثَثَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، سَاكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ ، وَمَقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ ، وَمَا عَلَا فِي الْهَوَاءِ ، وَمَا كَنَّ تَحْتَ الشَّرَى ، أَصْبَحْنَا فِي قُبْضَتِكَ يَحْوِيْنَا مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ ، وَتَضُمُّنَا مَشَيْشَكَ ، وَتَنَصَّرَفُ عَنْ أَمْرِكَ ، وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدْبِيرِكَ ، لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ ، وَلَا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ : ٥٢
- اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ : ١٥٩
- أُعْطِيْتُ ثَلَاثًا وَشَارَكَنِي عَلَيْهِ فِيهَا ، أُعْطِيْتُ لَوَاءَ الْحَمْدِ ، وَعَلَيْهِ حَامِلِهِ ، وَأُعْطِيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَعَلَيْهِ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَأُعْطِيْتُ الْكَوْثَرَ ، وَعَلَيْهِ سَاقِيَهِ : ١٠٤
- أَعْظَمُ نَعْمَالَهُ : ٣٦٨
- اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسِّرٌ] لِعَمَلِهِ : ٤١٣
- أَعْيَنُونَا بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ مِنْ لَقِيَ اللَّهَ مِنْكُمْ بِالْوَرَعِ ؛ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَرَجَاجًا ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : «مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ..» ، وَقَرَا إِلَيْهِ .. ﴿فَأَوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالصَّدِيقَيْنِ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ] وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾، فَمِنَّا النَّبِيُّ ، وَمِنَّا الصَّدِيقُ ، وَالشَّهَدَاءُ ، وَالصَّالِحُونَ : ١٧١
- افْتَخَرْتُ زَمْزِمْ فَأَجْرَى اللَّهُ فِيهَا عِيْنًا مِنْ صَبَرِ ، وَافْتَخَرْتُ أَرْضَ الْكَعْبَةِ عَلَى سَائِرِ الْبَقَاعِ ، وَعَلَى كَرْبَلَاءِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا : أَسْكِنِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا كَرْبَلَاءِ لِمَا خَلَقْتَكِ : ٢٨٢
- أَكْثَرُهُمْ مِنْ أَنْ تَقُولُوا : «رَبَّنَا لَا تُنْزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» ، وَلَا تَأْمُنُوا الزَّيْغَ : ١٦
- إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُو بِاسْمِهِ : ٢٢٦
- إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ، لَأَنَّهَا سَبِيلُ الشَّيْطَانِ : ١٠٢

- الأرواح جنود مجندة: ٤١٧

- الأعراف كثبان بين الجنة والنار، يوقف عليها كل نبي و[كل] خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنين إلى الجنة: ٣٤٧

- الإمامون من يُكُونُ مَعْصُومًا ، وَلَيَسْتِ الْعِصْمَةُ فِي ظَاهِرِ الْخَلْقَةِ فَتُعْرَفُ ، [وَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْصُوصًا]. قيل [له]: يا ابن رسول الله: فَمَا الْمَعْصُومُ؟ قال: الْمُعْتَصِمُ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَحَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ، لَا يَفْتَرِقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْإِيمَامُ يَهْدِي إِلَى الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ يَهْدِي إِلَى الْإِيمَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَفْوَمُ﴾: ٢٥٣

- الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر، كان مُسلماً وكان ضالاً: ٤٤

- الإيمان: ما استقر في القلب وأفضى [به] إلى الله، وصادقة العمل بالطاعة لله، والسلليم لأمره: ٤٥

- الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ قال: نعم، وعلّمهم بالحلال والحرام، وتفسير القرآن واحد: ١٥٣

- البقاع السبعة بتركها الولاية والعذبة بقبولها الولاية: ٢٨٢

- الجن على ثلاثة أجزاء: فجزء مع الملائكة، وجزء يطيرون في الهواء، وجزء كلام وحيات: ٢٣

- الحمد لله على ما أنعم به علينا: ٢٢٨

- الحمد لله الذي أشهدنا مشهاد أوليائه في رجب.. إلى أن قال: أنا سائلكم وأملككم فيما إليكم التقويض، وعليكم التغويض فيكم يُجبر المهيض ويُشفى المريض، وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيب، إنني بسرّكم مؤمن، ولقولكم مسلم: ١٦٠

- الذي كننا بكتينيته قبل خلق الخلق: ٤٢٧

- السلام عليك يا أئتها الملائكة، من أنت؟ فـما أحسن وجهك، وأطيب ريحك! فـيقول: أنا رسول حازن الجنة، وهذه مقاييس الجنة بعث بها إليك رب العزة، فخذلها يا أَحْمَدُ: ٢٤١

- (العزيز) معناه أنه لا يعجزه شيء، ولا يمتنع عليه شيء أراده، فهو قاهر للأشياء، غالب غير مغلوب : ٨

- **العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا آخر حمسة وعشرين حرفاً، فبها في الناس وضم إلها الحرفين، حتى يبيتها سبعة وعشرين حرفاً :** ١٩٢

- العلم يهتف بالعمل، فإن أجا به وإن ارتحل عنه : ٢٤

- اللهم غاية من غيابه، والمغىيغاً غير الغاية، [تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ]، ووصف نفسه بغير محدودية، فالذاكِرُ اللَّهُ غَيْرُ اللَّهِ، واللَّهُ غَيْرُ أَسْمَائِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ سواه فَهُوَ مَخْلُوقٌ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: (العزَّةُ لِلَّهِ، الْعَظَمَةُ لِلَّهِ)! وَقَالَ: «وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا»، وَقَالَ: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»، فَالْأَسْمَاءُ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ :

- اللهم آتِ محمداً الوسيلة : ٢٣٨

- اللهم أدخلنا الجنة. قال ﷺ: لا تقل هكذا، أنتم في الجنة، ولكن اسألوا الله ألا يخرجكم منها، إنّ الجنة هي ولا يتنا : ١١٢

- اللهم إنّ شيعتنا مِنْ خُلِقُوا مِنْ فَاضِلٍ طَيِّبِتِنَا، وَعُجِّنُوا بِمَاءِ [عَذِّبٍ] وَلَا يَبْتَدِئُنا، اللهم اغْفِرْ لَهُم مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ إِتْكَالًا عَلَى حَبْنَا، وَوَلَنَا [حِسَابَهُمْ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات، إكراماً لنا، وَلَا تقصاصهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ مقابل أعدائنا، وإن خفت موازينهم، فنقلها بفاضل حسناتنا : ٣٤٩

- اللهم أنت الشاهد [عليّ و] عليهم، أني قد بلغتهم، وأعلمتهم أنّ الغاية، والمفزع على بن أبي طالب :

- اللهم زدني فيك تحيراً : ٢٨٠

- اللهم وَحَمَلْتَ عَرْشَكَ الَّذِينَ لَا يَقْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ، وَلَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا يُؤْثِرُونَ التَّفْصِيرَ عَلَى الْجَدِّ فِي أَمْرِكَ، وَلَا يَعْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ... إلى أن قال ﷺ والذين لا تدخلهم سامة من دعوب، وَلَا إِعْياءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٍ، وَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوٌ
الغفلات : ٢٦

- **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ :** ٢٣٣

- إِلَهِي ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ [وَعَظَمَتِكَ] ، لَوْ [أَنِّي] أَنْبَى مُنْذُ بَدَعْتَ فِطْرَتِي مِنْ أَوْلِ الدَّهْرِ ، عَبَدْتُكَ دَوَامَ حُلُودِ رُبُوبِيَّتِكَ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ عَيْنِ سَرَمَدَ الْأَبَدِ بِحَمْدِ الْحَلَاقَةِ ، وَشُكُرِهِمْ أَجْمَعِينَ ، لَكُنْتُ مُقْصِراً فِي بُلُوغِ أَدَاءِ شُكُرِ [أَخْفَى] خَفِيَ نَعْمَةٌ مِنْ [بَعْمَتِكَ] نَعْمَكَ عَلَيَّ ، وَلَوْ [أَنِّي] أَنْبَى يَا الْهَيِّ [كَرَبْتُ] كَرَبِيتَ مَعَادِنَ حَدِيدِ الدُّنْيَا بِأَنِّيَابِي ، وَحَرَثْتُ أَرْضَهَا بِأَشْفَارِ عَيْنِي ، وَبَيَكِيَّتُ مِنْ حَشِيشَتِكَ مِثْلَ بُحُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ دَمًا وَصَدِيدًا ؛ لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فِي كَثِيرٍ مَا يَجُبُ مِنْ حَقْكَ عَلَيَّ . وَلَوْ أَنَّكَ إِلَهِي [عَذَّبْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ] بَعْدَ ذَلِكَ عَذَّبْتَنِي ، بِعَذَابِ الْحَلَاقَةِ أَجْمَعِينَ ، وَعَظَمْتَ لِلنَّارِ حَلْقِي وَجِسْمِي ، وَمَلَأْتَ [جَهَنَّمَ وَأَطْبَاقَهَا] طَبَقَاتِ جَهَنَّمَ مِنِّي حَتَّى لَا يَكُونَ فِي النَّارِ مُعَذَّبٌ غَيْرِي ، وَلَا يَكُونَ لِجَهَنَّمَ حَاطِبٌ سِوَايَ ، لَكَانَ ذَلِكَ بِعَدْلِكَ عَلَيَّ قَلِيلًا فِي كَثِيرٍ اسْتَوْجَبَ مِنْ عَقُوبَتِكَ : ٨٢

- أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لِيَهُ ، وَصَامَ نَهَارَهُ ، وَنَصَدَقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ ، وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَا يَةً وَلِيَ اللَّهُ فِيْوَالِيَهُ ، وَيَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالِيَهِ إِلَيْهِ ؛ مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ ، وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ : ٤٣

- أَمَا وَاللَّهِ مَا جَاءَنِي مِنْ حِيثِ جِئْتَ ، إِلَّا حِبْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَاللَّهِ لَوْ أَحَبَّنَا حَجَرٌ حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَنَا ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : «فُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ») ، وَقَالَ : («يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ») ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ : ٥٥

- (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا) ، قَالَ : (إِنَّمَا) عَنِي بِذَلِكَ عَلَيَّ ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحَسِينُ ، وَجَرَتْ بَعْدِهِمْ فِي الْأَئِمَّةِ : ٢٥٠

- إِنَّ أَبِي عَلِيِّ أَوْصَانِي عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ : يَا جَعْفُرُ كَفَنِي فِي ثُوبٍ كَذَا وَكَذَا وَثُوبٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ الْمَوْتَى يَتَاهُونَ بِأَكْفَانِهِمْ : ٢٩٩

- أَنَّ التَّمَرَةَ إِذَا تَرَكَ الذَّكْرُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَلَكًا فَضَرَبَهَا بِمِنْقَارِهِ فَكَانَ رِمَادًا : ٢٨٢

- أَنَّ الْجَبَارَ يَضْعُ قَدْمَهُ فِي جَهَنَّمَ ، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ ، فَيَبْيَنُ مَوْضِعَ قَدْمَهُ شَجَرَ الْجَرْجِيرَ ، فَتَكُونُ عَلَى أَهْلِهَا بِرْدًا وَسَلَامًا : ١٣٧

- إِنَّ السَّلَاحَ فِينَا بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدُورُ الْمُلْكُ حَيْثُ دَارَ السَّلَاحُ ، كَمَا كَانَ يَدُورُ حَيْثُ دَارَ التَّابُوتُ : ١٢٢

- إِنَّ الشَّيَاطِينَ يُلْقِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيُلْقِي إِلَيْهِ مَا يُعْوِي بِهِ الْخَلْقَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ بَعْضُهُمْ مِنْ
بَعْضٍ : ٣٠٩

- أن العلم سبعة وعشرون حرفاً، وليس في أيدي الناس إلا حرفان، وخمسة وعشرون
عند القائم عليه السلام، فإذا ظهر ضم الخمسة والعشرين إلى الاثنين، حتى أن الرجل
ليستغني عن علم غيره : ١٩٢

- إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمْ : عَلَى الْبِرِّ، وَالصَّدْقِ، وَالْيَقِينِ، وَالرَّضَا،
وَالْوَفَاءِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحَلْمِ، ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ، فَمَنْ جَعَلَ فِيهِ هَذِهِ السَّبْعَةِ
الْأَسْهُمْ، فَهُوَ كَامِلٌ مُحْتَمِلٌ، وَقَسَمَ لِبَعْضِ النَّاسِ السَّهْمَ، وَلِبَعْضِ السَّهْمِينَ، وَلِبَعْضِ
الثَّلَاثَةِ، حَتَّى انتَهَوْا إِلَى السَّبْعَةِ : ٣٢

- إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم
خلق من ذلك النور محمدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه وخلقني وذرتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحًا،
فأسكه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا : ٦٧

- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ، خَلَقَ مَا عَذْبَا، وَمَا مَالَهَا أَجَابًا، فَامْتَزَجَ
الْمَاءُ إِنَّ، فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَعَرَكَهُ عَرْكًا شَدِيدًا، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ،
وَهُمْ كَالذِّرَّ يَدْبُونَ: إِلَى الْجَنَّةِ سَلَامٌ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي:
٤٠٢

- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْدِ حَيْرَاهُ، نَكَّتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ، وَفَتَحَ مَسَامِعَ
قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدِ سُوءِهِ، نَكَّتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، وَسَدَّ
[عَلَيْهِ] مَسَامِعَ قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطَانًا يُضِلُّهُ : ٣١٧

- إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ النَّبِيِّنَ عَلَى نُبُوتِهِمْ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبَدًا، وَجَبَلَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى وَصَايَاهُمْ فَلَا
يَرْتَدُونَ أَبَدًا، وَجَبَلَ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبَدًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْيَرَ
الْإِيمَانَ عَارِيَّةً، فَإِذَا هُوَ دَعَا وَأَلَّحَ فِي الدُّعَاءِ؛ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ : ١٦٨

- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ، وَقُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ، عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ
مَحْكُمُ الْقُرْآنِ، وَبِهَا نُوَهَتِ الْكُتُبُ، وَيَسْتَبِينُ الْإِيمَانُ، وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه أَنْ
يُفْتَدِي بِالْقُرْآنِ وَآلَ مَحَمْدٍ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةِ خَطْبَهَا: (إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمْ
الثَّقَلَيْنِ الثَّقْلَ الْأَكْبَرِ، وَالثَّقْلُ الْأَصْغَرُ، فَامَّا الْأَكْبَرُ فَكِتَابٌ رَبِّي، وَامَّا الْأَصْغَرُ فَعَرْتَيِ
أَهْلَ بَيْتِي، فَأَحْفَظُونِي فِيهِمَا، فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكُمُ بِهِمَا) : ١٣

- أن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية، ثم خلق محمدًا وعلياً وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء، وأشهدهم خلقها، وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم، والتصرف، والإرشاد، والأمر والنهي في الخلق؛ لأنهم الولاة، فلهم الأمر، والولاية، والهداية، فهم أبوابه، ونوابه، وحجابه، يحللون ما شاء، ويحرمون ما شاء، ولا يفعلون إلا ما شاء ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ : ٨٨

- إن الناس لما صنعوا ما صنعوا؛ إذ بایعوا أبا بكر، لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعوا إلى نفسه، إلا نظراً للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وكان الأحب إلى الله أن يقرهم على ما صنعوا، من أن يرتدوا عن جميع الإسلام، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا : ٤٠

- أن النبي كان يرعى الغنم قبل النبوة فسمع هذه عظيمة وجافت الغنم، ولما نزل عليه جبرئيل عليه السلام بعد النبوة سأله عن تلك الهدية فقال: هذه صوت وقع صخرة، أقيتها في جهنم منذ سبعين سنة، والآن وصلت إلى قعر جهنم، وأخبر عليه السلام أنه يهودي مات، وعمره سبعون سنة : ١٩٤

- أن جميع أهل الأرض لا يخفى عليهم شيء من أحوالهم : ١١٧

- إن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال لي: يا بنى، إنك ستساق إلى أرض العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى (عمورا)، وإنك تستشهد بها، ويُستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، تكون الحرب [عليك وعليهم] بردًا وسلامًا : ٣٧١

- فأبشروا، فوالله لئن قتلنا فإننا نرد على نبينا : ٣٧٢

- إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم، لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا : ١٦٧

- أن له رجعة قبل قيام القائم عليه السلام ومعه وبعده : ٢٢٧

- أن ما من مؤمن يؤمن بتأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لِمَغْرِبَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ خَيْرٍ مَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، إلا وله ميتةً وقتلةً. أنه من مات قُتل، ومن قُتل بعث حتى يموت) : ٩٥

- أنا الذي أقتل مررتين وأحيي مررتين،ولي الرّة بعد الرّة والرجعة بعد الرجعة، والأئمّة

يرجعون حتى القائم عليه السلام. وفي لفظ اخر: وإن لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات: ٢٢٧

- أنا عبدك [الله] اسمى أحمد، وأنا عبد الله اسمى إسرائيل، فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عنانى: ٢٢٢

- أنا قسيم الجنّة والنّار لا يدخلها [داخِلٌ] إلا على حد قسمي، وأنا الفاروق الأكابر، وأنا الإمام لم نُبعدي، والمُؤدي عنّي كان قبلـي، ولا يتقدمني أحد إلا أحـمـد عليه السلام، وإنـي وـإيـاه لـعـلـى سـيـلـ وـاحـدـ، إلا أنـه هـوـ المـدـعـوـ بـاسـمـهـ، ولـقـدـ أـعـطـيـتـ السـتـ، عـلـمـ الـمـنـايـاـ، وـالـبـلـائـيـاـ، وـالـوـصـائـيـاـ، وـالـأـنـسـابـ، وـفـضـلـ الـخـطـابـ، وـإـنـي لـصـاحـبـ الـكـرـاتـ والـرـجـعـاتـ، وـدـوـلـةـ الدـوـلـ، وـإـنـي صـاحـبـ الـعـصـاـ، وـالـمـيـسـمـ، وـالـدـاـبـةـ الـتـي تـكـلـمـ النـاسـ: ٢٢٥

- إنـا لـا نـخـاطـبـ النـاسـ إـلـا بـمـا يـعـرـفـونـ: ١٣٦

- إنـا لـمـ نـحـكـمـ الرـجـالـ، وـإـنـما حـكـمـنـا الـقـرـآنـ، وـهـذـا الـقـرـآنـ إـنـمـا هـوـ خـطـ [مـسـتـورـ] مـسـطـورـ بـيـنـ الدـفـقـيـنـ، لـا يـنـطـقـ بـلـسـانـ، وـلـا بـدـ لـهـ مـنـ تـرـجـمـانـ، وـإـنـما يـنـطـقـ عـنـهـ الرـجـالـ، وـلـمـا دـعـانـا الـقـوـمـ إـلـى إـنـ تـحـكـمـ بـيـنـا الـقـرـآنـ لـمـ نـكـنـ الـفـرـيقـ الـمـتـوـلـيـ عـنـ كـيـتـابـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ، وـقـدـ قـالـ اللهـ سـبـحـانـهـ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فـرـدـهـ إـلـى اللهـ آنـ نـحـكـمـ بـيـكـتـابـهـ، وـرـدـهـ إـلـى الرـسـوـلـ آنـ نـأـخـذـ بـسـتـتـهـ، فـإـذا حـكـمـ بـالـصـدـقـ فـي كـيـتـابـ اللهـ، فـنـحـنـ أـحـقـ النـاسـ [بـهـ]، وـإـنـ حـكـمـ بـسـنـةـ رـسـوـلـ اللهـ عليه السلام فـنـحـنـ [أـحـقـ النـاسـ] وـأـوـلـاـهـمـ بـهـاـ: ١٥٧

- أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقى، والحسن عليه السلام الرائد، والحسين عليه السلام الامر، وعلي بن الحسين عليه السلام الفارط، ومحمد بن علي عليه السلام الامر، وعلي بن الحسين عليه السلام الناشر، وجعفر بن محمد عليه السلام السائق، وموسى بن جعفر عليه السلام محصي المحبين والبغضين، وقائم المنافقين، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام منير المؤمنين، ومحمد بن علي عليه السلام منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد عليه السلام سراج أهل الجنة، يستضيئون به، والهادى عليه السلام شفيعهم يوم القيمة، حيث لا يؤذن الله إلا لمن يشاء ويرضى: ٣٠٧

- أنتم الصلاة في كتاب الله، وأنتم الركأة، وأنتم الحج؟ فقال: (يا ذاود، نحن الصلاة

فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ الزَّكَاةُ، وَنَحْنُ الصَّيَامُ، وَنَحْنُ الْحَجُّ، وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ الْبَلْدُ الْحَرَامُ، وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَإِنَّمَا تُوَلُوا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَنَحْنُ الْآيَاتُ، وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ : ٩٧

- إنما خلّد أهل النار في النار؛ لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلّد أهل الجنة في الجنة؛ لأنّ نياتهم في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فالنبيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى : ﴿قُلْ كُلَّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ قال : على نيته : ١٤٦

- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾، عن الصادق عليه السلام : يعني (أولى بِكُمْ أَيْ أَحَقُّ بِكُمْ وِبِأُمُورِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي عَلَيْهِ أَوْلَادُهُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : ٢٤٦

- إنما يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ : ٨٩

- إنه سبحانه أمر القلم ، فكتب في اللوح ما كان ، وما يكون إلى يوم القيمة : ٢٦٩

- أنه كل ما كان فيبني إسرائيل ، أو في الأمم الماضية ، يكون في هذه الأمة ، حذو النعل بالنعل ، والقدّة بالقدّة : ٣٨٩

- أنه لا يَزِّني الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ : ٤٦

- أنه مسیر ألف سنة صعود ، وألف سنة هُدَال ، وألف سنة نزول : ٣٢٠

- أنها تزعم أنَّ الله زبانين ، أي : قرنين ؛ لأنَّ كم نوعها في وجودها ، فتصفه بما هو كمال عندها : ٢٧

- أوصيكم بتقوى الله : ٢٣٢

- أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي ابْتَدَاعُهُ مِنْ نُورِهِ، وَاشْتَقَهُ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ، فَأَقْبَلَ يَطُوفُ بِالْقَدْرَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَلَالِ الْعَظَمَةِ فِي ثَمَانِينَ الْأَلْفِ سَنَةٍ، ثُمَّ سَجَدَ لِلَّهِ تَعَظِيمًا ، فَفَتَّقَ مِنْهُ نُورًا عَلَيَّ عليه السلام ، فَكَانَ نُورِي مَحِيطًا بِالْعَظَمَةِ، وَنُورُ عَلَيَّ مَحِيطًا بِالْقَدْرَةِ : ١٠٤

- أَوَلَسْتُ صَاحِبَ سِرْكِ؟! قَالَ : (بَلِي، وَلَكِنْ يَتَرَشَّحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي) : ١٦٦

- آية الأرض طولها ستون ذراعاً ، لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، فتسم المؤمن بين عينيه ، وتكتب مؤمن ، وتسنم الكافر بين عينيه ، وتكتب كافر ، ومعها عصا موسى ،

وختام سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتحتم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال:
يا مؤمن ويا كافر : ٧٠

- أَيْكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظَّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ؟ مَتَى غَبَتْ حَتَّى
تَحْتَاجَ إِلَى ذَلِيلٍ يَدْلُلُ عَلَيْكَ؟ وَمَتَى بَعْدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْأَثْارُ هِيَ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَيْكَ؟
عَمِيقَتْ عَيْنُ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا : ٣٨٠

- بِالْعَقْلِ اسْتُخْرَجَ غَوْرُ الْحِكْمَةِ، وَبِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرَجَ غَوْرُ الْعَقْلِ : ١٠

- بِأَنْ أَقْلَى مَا يُعْطِي أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ حُورِيَّتِينَ غَيْرَ النَّابِتَاتِ مِنَ الْأَشْجَارِ : ١١١

- بِحُسْنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَأَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَمَّا إِلَى النَّارِ : ٤٢، ٤١

- بَدَثْ قُدْرُكَ يَا إِلَهِي وَلَمْ تَبْدُ هَيْنَيْهُ، فَشَبَّهُوكَ يَا سَيِّدي وَاتَّخَذُوا بَعْضَ آيَاتِكَ أَرْبَابًا يَا
إِلَهِي، فَمَنْ ثَمَ لَمْ يَعْرِفُوكَ : ٣٥١

- بِكَيْنُونِيَّتِهِ فِي الْقِدْمَ [وَالْأَزْلِ] وَهُوَ الْمُكَوَّنُ وَنَحْنُ الْمُكَانُ، وَهُوَ الْمُشَيِّعُ وَنَحْنُ الشَّيْءُ،
وَهُوَ الْخَالِقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونَ، وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ
أَسْمَاؤُهُ [الْمَعَانِي]، وَهُوَ الْمُحْتَجِبُ وَنَحْنُ حُجَّبُهُ : ٤٢٨

- بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا وَشَيْئًا، وَلَيْسَ حَيْثُ ذَهَبَتْ، وَلَكِنِي أُخْبِرُكَ أَنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ، أَنْ يُظْهِرَ وَلَائِيَةَ عَلَيْهِ ﷺ فَكَرَ فِي عَدَاؤَ قَوْمِهِ لَهُ،
وَمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ، وَذَلِكَ [الَّذِي] لِلَّذِي فَضَلَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ خَصَائِصِهِ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ
آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِمَنْ [أَرْسَلَهُ] أَرْسَلَ، وَكَانَ أَنْصَارَ النَّاسِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ،
وَأَقْتَلَهُمْ لِعَدُوِّهِمَا، وَأَشَدَّهُمْ بُغْضًا لِمَنْ خَالَفُوهُمَا، وَفَضَّلَ عِلْمَهُ الَّذِي لَمْ يُسَاءِهِ أَحَدٌ،
وَمَنَّاقِبُهُ الَّتِي لَا تُحَصِّنُ شَرَفًا : ٨٦

- تَجَلَّى لَهَا بِهَا : ٢٠

- تَكَلَّمُونَ النَّاسَ بِمَا يَفْقَهُونَ أَوْ بِمَا لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ، قَالَ: بَلْ يَفْقَهُونَ
وَنَفْقَهُهُ وَمَا يَعْلَمُونَ وَنَعْلَمُ : ١٣٦

- تَنَوَّقُوا فِي الْأَكْفَانِ، فَإِنَّكُمْ تُبَعَّثُونَ بِهَا : ٢٩٩

- ثُمَّ تلا ﷺ قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَسْأَلُهُمْ كَمَا نَسْوَاهُ لِقاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْحَدُونَ﴾: (وهي والله آياتنا وهذه أحدها، وهي والله ولايتنا يا جابر) : ٣٥٤

- ثُمَّ قَالَ: ذِرْوَةُ الْأَمْرِ، وَسَنَامُهُ، وَمِفْتَاحُهُ، وَبَابُ الْأَشْيَاءِ، وَرِضا الرَّحْمَنِ؛ الطَّاغِيَةُ

لِإِلَمَام [ﷺ] بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا» : ١٧٧

- ثم قال: كيف قلتـ إنـ ذـريـةـ النـبـيـ ﷺ والنـبـيـ ﷺ لمـ يـعـبـ؟ وإنـماـ العـقـبـ لـذـكـرـ لاـ لـلـأـشـىـ، وأـنـتـ ولـدـ لـابـتـهـ، وـلاـ يـكـونـ لـهـ عـقـبـ؟! : ٢٩٥

- جـاهـلـاـ عنـ الـحـقـ وـالـوـلـاـيـةـ فـهـدـيـنـاـ إـلـيـهـ، «وـجـعـلـنـاـ لـهـ نـوـرـاـ يـمـشـيـ بـهـ فـيـ النـاسـ» : قالـ: النـورـ الـوـلـاـيـةـ : ٣١٢

- (جـذـبـ الـأـحـدـيـةـ)، جـذـبـ الـإـسـمـ الـبـدـيـعـ (الـصـفـةـ التـوـحـيدـ) : ٣٨٤

- جـعـلـ فـيـهـمـ ماـ إـذـاـ سـئـلـواـ أـجـابـواـ، ثـمـ قـالـ لـهـمـ: «أـلـسـتـ بـرـبـكـمـ قـالـلـوـاـ بـلـىـ» فـمـنـ أـجـابـ بـقـلـبـهـ وـلـسـانـهـ مـطـيـعـاـ مـنـقـادـاـ، خـلـقـهـ مـنـ طـيـنـةـ الطـاعـةـ وـالـإـجـابـةـ، أـيـ: مـنـ أـعـلـىـ عـلـيـيـنـ، وـمـنـ أـجـابـ بـلـسـانـهـ وـأـنـكـرـ بـقـلـبـهـ، خـلـقـهـ مـنـ طـيـنـةـ الـمـعـصـيـةـ وـالـأـنـكـارـ، أـيـ: مـنـ طـيـنـةـ سـجـنـ، وـطـيـنـةـ خـبـالـ : ٤١٣

- جـعـلـ فـدـاكـ، ماـ حـالـ الـمـوـحـدـيـنـ الـمـقـرـيـنـ بـنـبـوـةـ مـحـمـدـ ﷺ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ، الـمـذـنـبـيـنـ الـذـيـنـ يـمـوتـونـ، وـلـيـسـ لـهـمـ إـمـامـ، وـلـاـ يـعـرـفـونـ وـلـاـ يـتـكـمـ؟ـ فـقـالـ: أـمـاـ هـؤـلـاءـ فـأـنـهـمـ فـيـ حـفـرـهـمـ لـاـ يـخـرـجـوـنـ مـنـهـاـ، فـمـنـ كـانـ لـهـ عـلـمـ صـالـحـ، وـلـمـ يـظـهـرـ مـنـهـ عـدـاـوـةـ، فـإـنـهـ يـخـدـلـهـ خـدـاـ إـلـىـ الـجـنـةـ، الـتـيـ خـلـقـهـاـ اللـهـ بـالـمـغـرـبـ، فـيـدـخـلـ عـلـيـهـ الرـوـحـ فـيـ حـفـرـتـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، حـتـىـ يـلـقـيـ اللـهـ فـيـحـاسـبـهـ بـحـسـنـاتـهـ وـسـيـئـاتـهـ، فـإـمـاـ إـلـىـ الـجـنـةـ وـإـمـاـ إـلـىـ النـارـ، فـهـؤـلـاءـ الـمـوـقـفـوـنـ لـأـمـرـ اللـهـ : ٤١

- حـبـ عـلـيـ حـسـنـةـ لـاـ تـضـرـ مـعـهـاـ سـيـئـةـ وـبـعـضـهـ سـيـئـةـ لـاـ تـنـفـعـ مـعـهـاـ حـسـنـةـ : ٩٨

- حـرـامـ عـلـىـ رـوـحـ [ـاـمـرـئـ]ـ أـنـ تـفـارـقـ جـسـدـهاـ حـتـىـ تـرـىـ مـحـمـداـ ﷺ وـعـلـيـاـ ﷺ : ٢٠٣

- خـذـهـ يـاـ مـحـمـدـ، فـإـنـهـ مـنـ مـخـزـونـ الـعـلـمـ وـمـكـنـوـنـهـ : ٨٨

- خطـبـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـالـكـوـفـةـ مـنـ النـهـرـوـانـ، وـذـكـرـ الـخـطـبـةـ إـلـىـ أـنـ قـالـ فـيـهـ: وـأـنـاـ الـمـؤـذـنـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ قـالـ اللـهـ: «فـأـذـنـ مـؤـذـنـ بـيـنـهـمـ أـنـ لـعـنـةـ اللـهـ عـلـىـ الـظـالـمـيـنـ» أـنـاـ ذـكـرـ الـمـؤـذـنـ وـقـالـ: «وـأـذـانـ مـنـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ» فـأـنـاـ ذـكـرـ الـأـذـانـ : ٦٩

- خـلـقـ اللـهـ الـجـنـ خـمـسـةـ أـصـنـافـ: صـنـفـ حـيـاتـ، وـصـنـفـ عـقـارـبـ، وـصـنـفـ حـشـراتـ الـأـرـضـ، وـصـنـفـ كـالـرـيـحـ فـيـ الـهـوـاءـ، وـصـنـفـ كـبـنـيـ آدـمـ ﷺ وـالـعـقـابـ : ٢٥

- دـخـلـ رـجـلـ عـلـىـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ فـقـالـ: أـلـسـلـامـ عـلـيـكـ يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ، فـقـامـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ،

فَقَالَ : (مَهْ ، هَذَا اسْمُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ، سَمَاهُ اللَّهُ بِهِ ، وَلَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ عِيْرُهُ فَرَضِيَ بِهِ ، إِلَّا كَانَ مَنْكُوحاً ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ ابْنُلِيَ بِهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَوْهَى إِلَيْهِ شَيْطَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ : ١٨٩

- دفع علي بن أبي طالب إلى بلال درهماً ليشتري به بطيخاً، قال: فاشترىت به، فأخذ بطيخةً فقرّها، فوجدها مرّة، فقال: (فَقَالَ يَا بِلَالَ : رَدَ هَذَا إِلَى صَاحِبِهِ وَائِتِنِي بِالدرهم إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي : إِنَّ اللَّهَ أَخْذَ حِبَكَ عَلَى وَالبَشَرِ وَالشَّجَرِ، وَالثَّمَرِ وَالبَذْرِ، فَمَا أَجَابَ إِلَيْهِ حِبَكَ عَذْبَ وَطَابَ، وَمَا لَمْ يُحِبَكَ حَبِّثَ وَمَرَّ، وَأَنِي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا مَا لَا يُحِبُنِي). أخرجه الملا في سيرته: ٤١١

- دِينُ اللَّهِ [اسْمُهُ] الْإِسْلَامُ ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونُوا ، حَيْثُ كُنْتُمْ وَبَعْدَ أَنْ تَكُونُوا ، فَمَنْ أَفَرَّ بِدِينِ اللَّهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ ، وَمَنْ عَمِلَ بِمَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ : ٤٦

- رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلْمَ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوًا أَبْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّوْا الرَّزْكَةَ﴾ ، قَالَ : (هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ ﷺ ، أَمْرَ بِالْكَفْرِ عَنِ الْقِتَالِ وَبِالصَّلْحِ) ، أَوْ كَمَا قَالَ : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ قَالَ : (هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍّ ﷺ) كَتَبَ عَلَيْهِ الْقِتَالُ ، وَاللَّهُ لَوْ بَرَزَ مَعَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ لَقُتِلُوا : ١٧٤

- رُوِيَ : أَنَّهَا أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، لَهَا أَلْفُ مِرْقَاتٍ ، مَا بَيْنَ الْمِرْقَاتِ إِلَى الْمِرْقَاتِ ، حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مائَةً عَامٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ مِرْقَاتِ جَوَهِرٍ إِلَى مِرْقَاتِ يَاقُوتٍ ، إِلَى مِرْقَاتِ ذَهَبٍ إِلَى مِرْقَاتِ فِضَّةٍ ، فَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ حَتَّى تُنْصَبَ مَعَ دَرَجَةِ النَّبِيِّنَ كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكَوَافِكِ ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ ، وَلَا صَدِيقٌ ، وَلَا شَهِيدٌ ، إِلَّا قَالَ طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ الدَّرَجَةُ دَرَجَةً : ٢٣٩

- سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ فَلَمْ يُجْبِهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَلَمْ يُجْبِهُ ، ثُمَّ التَّقَيَا فِي الطَّرِيقِ ، وَقَدْ أَزْفَ مِنْ لَرَّجُلِ الرَّحِيلِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كَانَهُ قَدْ أَزْفَ مِنْكَ رَحِيلٌ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : فَالْقُنْيَةُ فِي الْبَيْتِ ، فَلَقِيَهُ فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ : ٤

- سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ إِبْلِيسِ قَوْلِهِ : ﴿رَبَّ فَأَنْظَرْنِي إِلَيْ يَوْمٍ يُبَعِّثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ، أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ قَالَ : [يَا] وَهُبْ ، أَتَحْسَبُ أَنَّهُ يَوْمٌ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ؟ [لَا] ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ اللَّهُ قَائِمَنَا ، فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمَنَا فَيَأْخُذُ بِنَا صِيَّتِهِ ، وَيَصْرِبُ عُنْقَهُ ، فَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ : ٣٤٠

- سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَجَعَلْكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلْكُمْ مُّلُوكًا﴾. فقال: (الأنبياء: رسول الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وذريته، والملوك: الأئمة). قال: فقلت: وأي ملكٍ أعطيتم؟ قال: ملك الجنة وملك الكرّة): ٢٢٩

- سأّلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»؟ قال: (أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كُلُّ شيءٍ [عندَهُ من أمر الإمامة]): ١٥٢، ١٥٤

- سلوا الله لي الرسالة: ٢٣٩

- سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا لخلق، لم يلْمِ أحداً): ٣٢

- سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إبليس قال: (أنظرني إلى يوم يبعثون)، فأبى الله ذلك عليه. فقال: ([ف] إنك من المنظرين إلى يوم الوفت المعلمون)، فإذا كان يوم الوفت المعلمون ظهر إبليس (لعنه الله) في جميع أشيائه مُنذ خلق الله آدم إلى يوم الوفت [المعلمون]، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام): ٣٣٨

- سمعت صوّناً أفرئوني، فقال لي جبرئيل عليه السلام: ([أ] تسمع يا محمد؟ قلت: نعم. قال: هذه صخرة قد قفتها [عَنْ] على شفيف جهنّم مُنذ سبعين سنةً عاماً، فهذا حين استقرّت. قالوا: فما ضحك رَسُولُ الله عليه السلام حتى قُبض): ١٩٥

- سمعته يقول في قول الله: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» [قال]: نحن والله أسماء الله الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا يُعْرَفُنا: ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢٦

- سُئل عليه السلام عن قوله تعالى: (ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم)، قال: (كتبها لهم ثم محاها، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها)، (والله يمحو ما يشاء ويُثبّت وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَاب): ٢٣٠

- سُئل [أبو الحسن] الرضا عليه السلام عمن كلام الله؟ لا من الجن ولا من الإنس! فقال: (السموات والأرض في قوله: (إِنَّمَا طُوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ)): ٤٠٩

- سُئل رسول الله عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نورٌ يُقْدِفُهُ الله في قلب المؤمن فَيُنَشِّرُ له صدره وينفسُ. قالوا: فهل لذلك [من] أمارة يعرف بها؟ فقال عليه السلام: نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتتجافي عن دار الغرور، والإستعداد للموت قبل نزول الموت:

- صلى بنا رسول الله صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فَقَالَ ﷺ : (أَمَا النَّبِيُّونَ فَأَنَا، وَأَمَا الصَّدِيقُونَ فَأَخِي عَلَيْ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ]، وَأَمَا الشُّهَدَاءُ فَعَمَّي حَمْرَةً، وَأَمَا الصَّالِحُونَ فَابْنَتِي فَاطِمَةً، وَأَوْلَادُهَا الْحَسْنُ وَالْحُسْنُ) : ١٧٢

- طوبى لمَنْ كَانَتْ هَذِهِ الدَّرَجَةُ دَرَجَتَهُ فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى يُسْمِعُ النَّبِيِّينَ وَجَمِيعَ الْخَلْقِ: هَذِهِ دَرَجَةُ مُحَمَّدٍ، فَأُقْبِلُ أَنَا يَوْمَئِذٍ مُؤْتَرِّا بِرِيشَةٍ مِنْ نُورٍ، عَلَى تَاجِ الْمُلْكِ وَإِكْلِيلِ الْكَرَامَةِ، وَعَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي، وَبِيَدِهِ لِوَائِي - وَهُوَ لِوَاءُ الْحَمْدِ - يَكُونُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْمُفْلِحُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِاللَّهِ، فَإِذَا مَرَرْنَا بِالنَّبِيِّينَ قَالُوا: هَذَا مَلَكَانٌ مُقْرَبَانِ، لَمْ نَعْرِفْهُمَا، [وَلَمْ نَرُهُمَا] فَإِذَا مَرَرْنَا بِالْمُلَائِكَةِ قَالُوا: نَبِيِّينَ مُرْسَلِينَ، حَتَّى أَعْلَوْا الدَّرَجَةَ وَعَلَيْهِ يَتَبَعُّنِي، حَتَّى إِذَا صَرْتُ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا وَعَلَيَّ أَسْفَلُ مِنِّي بِدَرَجَةٍ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَّيِّ، وَلَا صَدِيقٌ، وَلَا شَهِيدٌ، إِلَّا قَالَ: طوبى لِهَذِينَ الْعَبْدَيْنِ، مَا أَكْرَمَهُمَا عَلَى اللَّهِ! فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ يُسْمِعُ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ: هَذَا حَبِيبِي مُحَمَّدٌ، وَهَذَا وَلِيِّي عَلَيْهِ طوبى لِمَنْ أَحَبَّهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُ وَكَذَبَ عَلَيْهِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ أَحَدُ أَحَبْكَ يَا عَلَيَّ إِلَّا سَرَرَحَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ، وَابِياض وَجْهُهُ، وَفَرَحَ قَلْبُهُ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ عَادَكَ، أَوْ نَصَبَ لَكَ [حَرْبًا]، أَوْ جَحَدَ لَكَ حَقًا، إِلَّا سُوْدَ وَجْهُهُ، وَاضْطَرَبَتْ قَدَمَاهُ، فَبَيْنَما أَنَا كَذَلِكَ إِذَا مَلَكَانِ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيَّ: أَمَا أَحَدُهُمَا، فَرِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَّةِ، وَأَمَا الْآخَرُ، فَمَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، فَيَدْنُو رِضْوَانُ فَيَقُولُ: الْسَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا أَحْمَدُ: ٢٤٠

- ظاهري ولاية [ووصاية]، وباطني غيب لا يدرك: ١٦٠

- ظَهَرُ الْقُرْآنُ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ، وَبَطَنُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ: ٢٦١

- عَمِيتُ عَيْنٌ وَلَا تزالَ عَلَيْهَا رَقِيبًا: ٣٧٩

- عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾، [يَعْنِي] أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَكْفُرُ بِوَلَايَةِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَا قَوْلُهُ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، يَعْنِي لِمَنْ وَالَّى عَلَيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ): ١١٨

- عن أبي عبد عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ لَمْ يَرْزُلَ اللَّهُ يَبْعِثُ فِيهَا مَنْ يَعْلَمُ كِتَابَهُ مِنْ أَوْلَهُ إِلَى

أَخِرِهِ، وَإِنَّ عِنْدَنَا مِنْ حَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ مَا يَسْعُنَا كِتْمَانُهُ، مَا نَسْتَطِيْعُ أَنْ تُحَدَّثَ بِهِ أَحَدًا) : ١٢

- عن الصادق عليه السلام في هذه الآية: لَمْ يَعْنُوا أَنَّهُ هَكَذَا، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ، فَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَكْذِيبًا لِقَوْلِهِمْ: ﴿غُلْتُ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفْقَرُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، أَلَمْ تَسْمَعِ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: ٢٥١

- عن علي بن أبي طالب عليه السلام، في علة خلق الذر لما سأله ابنته عمر: ما خلق اللَّهُ تعالى الذَّرُّ الَّذِي [يَدْخُلُ] في كُوَّةِ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ [إِنَّ مُوسَى] عليه السلام: [لَمَّا قَالَ] سَأَلَ رَبِّي أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قَالَ اللَّهُ إِنِّي أَسْتَرَّ الْجَبَلَ لِنُورِي [فَإِنَّكَ سَتَقُوْيَ عَلَى أَنْ تَتَظُّرَ إِلَيَّ، وَإِنَّ لَمْ يَسْتَقِرَّ، فَلَا تُطِيقُ إِبْصَارِي لِضَعْفِكَ] فَلَمَّا تَجَلَّى [اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَبَلِ] مَا تَقَطَّعَ الْجَبَلُ ثَلَاثَ قِطْعَةً ارْتَفَعَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَقِطْعَةً غَاصَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَقِطْعَةً بَقِيتْ فَهَذَا الذَّرُّ مِنْ [ذَلِكَ الْعَبَارِ]، غُبَارُ الْجَبَلِ: ٣٨٣

- فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئتْ عود ممازجة لا عود مجاورة: ١٢٤ ، ١٢٥

- فالأسماء مضافة إليه: ٤٢٣

- فإنَّ المسلم من سلم الناس من يده ولسانه: ٢٣٣

- فإنَّ في حبِّ أهل بيتي: ٥٨

- فانظر ما أعجب كلام الله: ١٩٧

- فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول: ٤٠٢

- فَتَشَعَّبَ مِنَ الْعَقْلِ الْحِلْمُ، وَمِنَ الْحَلِيمِ الْعِلْمُ، وَمِنَ الرُّشْدِ الْعَفَافُ، وَمِنَ الْعَفَافِ الصَّيَانَةُ، وَمِنَ الصَّيَانَةِ الْحَيَاةُ، وَمِنَ الْحَيَاةِ الرَّزَانَةُ، وَمِنَ الرَّزَانَةِ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ، وَمِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ كَرَاهِيَّةُ الشَّرِّ، وَمِنَ كَرَاهِيَّةِ الشَّرِّ طَاعَةُ النَّاصِحِ:

٩٠

- فَجَعَلَهَا كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا، لَيْسَ وَاحِدًا مِنْهَا قَبْلَ الْآخَرِ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ [أَسْمَاءً]، لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَحَجَبَ وَاحِدًا مِنْهَا، وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْتُونُ الْمَحْرُونُ:

٣٥٦

- فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلاعه على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيمة: ١٠١

- فَضْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ: مَا جَاءَ بِهِ آخُذُ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهَى عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ وَالْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ كَالْمُتَفَضِّلُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَالرَّادُ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرُكِ بِاللَّهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَيِّلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَّى إِلَى اللَّهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَجَرَى فِي الْأَئِمَّةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدًا، جَعَلُهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَعُمْدَ الْإِسْلَامِ، وَرَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هُدَاهُ، وَلَا يَهْتَدِي هَادِ إِلَّا بِهُدَاهُمْ، وَلَا يَضُلُّ خَارِجٌ مِنْ هُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ، [لِأَنَّهُمْ] أَمَانَةُ اللَّهِ عَلَى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ، أَوْ عُذْرٍ، أَوْ نُذْرٍ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فَيِ الْأَرْضِ، يَهْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لِأَوْلَاهُمْ، وَلَا يَصِلُّ أَحَدٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِعُوْنَانَ اللَّهِ: ٢٢٥ ، ١٥٤

- فقال يا داود نحن الصلاة في كتاب الله، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله: ٤٣١ ، ٩٧

- أَرَأَيْتَ لَوْ أَخَذْتَ لِبِنَةً فَكَسَرْتَهَا وَصَبَرْتَهَا ثُرَابًا، ثُمَّ ضَرَبْتَهَا فِي الْقَالِبِ [الَّتِي كَانَتْ]، أَهِيَ [الَّتِي] كَانَتْ؟ إِنَّمَا هِيَ [تِلْكَ] ذَلِكَ، وَحَدَّثَ [تَعْيِيرٌ] تَغِيرَ آخر [إنما هي ذلك] وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ: ١٣٠

- فقلت له: يابن رسول الله فرجت عنك فرج الله عنك فزدني مما علمك الله. قال: سل يا مفضل. فقلت: يابن رسول الله، فعلي بن ابي طالب ع يدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار، أو رضوان ومالك. فقال له: يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله ع وهو روح إلى الانبياء ع، وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عالم. قلت: بلى قال: اما علمت انه دعاهم إلى توحيد الله، وطاعته، واتباع امره، ووعدهم الجنة على ذلك، واوعد من خالف مما اجابوا إليه، وانكره النار. قلت: بلى. قال: افليس النبي ع ضاماً لما وعدوا أو وعد عن ربه. قلت: بلى. قال: اوليس علي بن ابي طالب ع خليفة، وامام امته. قلت: بلى. قال: او ليس رضوان ومالك

من جملة الملائكة المستغفرين لشيعته الناجين بمحبته. قلت: بلى. قال: فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ﷺ ورضوان ومالك صادران عن امره، باامر الله تبارك وتعالى ، يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكتنونه ، لا تخرجه إلا إلى أهله: ١٦٨

- فلو أنَّ الله تعالى أذن لها لجارت الدنيا والآخرة في جريمة واحدة: ١٩٦

- فَمَكَثَتِ الْمَلَائِكَةُ مِائَةً عَامَ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيْحًا، وَلَا تَقْدِيسًا، وَلَا تَمْجِيدًا، فَسَبَّحُنَا فَسَبَّحَتْ شَيْعَتُنَا، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيْحًا، وَلَا تَقْدِيسًا مِنْ قَبْلِ تَسْبِيْحَنَا وَتَسْبِيْحَ شَيْعَتِنَا: ٤١٠

- فمن أقر بدين الله فهو مسلم: ٤٦

- فمن كان له عمل صالح: ٤٢

- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيًّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى [قَوْلُ اللَّهِ]: «فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» قَالَ: (نَزَّلْنَا فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ خَاصَّةً، فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِنَّا، شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ، وَمُحَمَّدٌ شَاهِدٌ عَلَيْنَا): ١٦

- قال أبو عبد الله عَلِيًّا : ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين عَلِيًّا . قال: قلت ما يقدمون على أولي العزم أحداً . قال فقال أبو عبد الله عَلِيًّا إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً)، ولم يقل كل شيء موعظة ، وقال ليعيسى : (وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَحْتَلِفُونَ فِيهِ)، ولم يقل كل شيء ، وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عَلِيًّا : (فُلْ كَفِي بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)، وقال الله: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)، وعلم هذا الكتاب عنه: ٢٨٦

- قال الصادق عَلِيًّا في حديث هشام في قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) قال: (الفهم والعقل): ٩

- قال الصادق عَلِيًّا في قوله تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا): هي ولاية الأول، (وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)، هي ولاية علي بن أبي طالب عَلِيًّا: ٥٩

- قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا). يا علي إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم [عليه الصلاة والسلام] عَلِيًّا ، حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق ، حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ،

وإنك يا علي مثله، لا يمُوت عَدُوك حتى يراك عند الموت، فيكون عليه [غَيْظاً] غِيضاً وحزناً، حتى يُقرّ [بِالْحَقّ] بالأمر من أمرك، ويَقُول [فيك] فيه بِالْحَقّ، ويُقرّ بِوَلَايَتك، حتى لا يُفْعِعُ ذَلِكَ شَيْئاً، وأَمَّا وَلِيُّكَ فَإِنَّهُ يَرَاكَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَكُنُونُ لَهُ شَفِيعاً، ومُبَشِّراً، وَقُرْةَ عَيْنٍ: ٢٠٤

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعلموا أن الله ركب في الملائكة عقالا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب فيبني آدم كليتيمما، فمن غلب عقله شهوته، فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله، فهو شر من البهائم: ٢٧

- قال رسول الله صلوات الله عليه لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه: أنا نذير أمتي، وأنتم هاديهما، والحسن عليه السلام قائدتها، والحسين عليه السلام سائقها، وعلي بن الحسين عليه السلام جامعها، ومحمد بن علي عليه السلام عارفها، وجعفر بن محمد عليه السلام كاتبها، وموسى بن جعفر عليه السلام محصيها، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام بمعبرها ومنجيها، وطارد مبغضيها، ومدني مؤمنيها، ومحمد بن علي عليه السلام قائمها وسائقها، وعلي بن محمد عليه السلام سائرها وعالمهها، والحسن بن علي الهادي عليه السلام ناديهما، ومعطيها، والقائم بالخلف عليه السلام ساقيها ومناشهده، أن في ذلك لآيات للمتوضمين، وهي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر، ولا فاجر: ٣٠٧

- قال رسول الله: إِنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُحَاسِبُ وَ[يُؤْمِرُ] ويرمى به إلى النار، [ويغفر ما دون ذلك]: ١١٩

- قال رسول الله: يا علي إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَكَ مَعِي سَبْعَ مَوَاطِنَ حَتَّى ذَكَرَ الْمُوْطَنَ الثَّانِيَ، أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَيْنَ أَخْوُكَ؟ فَقُلْتُ: وَدَعْتُهُ خَلْفِي. قَالَ: فَقَالَ فَادْعُ اللَّهَ يَأْتِيَكَ بِهِ. قَالَ: فَدَعَوْتُ، فَإِذَا أَنْتَ مَعِي، فَكُشِطَ لِي عَلَى السَّمَاءَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ حَتَّى رَأَيْتُ سُكَّانَهَا وَعُمَارَهَا وَمَوْضِعَ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهَا، فَلَمْ أَرِ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ كَمَا رَأَيْتُهُ: ٢٨٩

- قال سيدنا الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمْ يَغْفِرَهُ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةُ خَيْرٍ مَمَّا يَجْمِعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، والشهادة تکفر كل من سبقها من السيئات: ٩٩

- قال: [قلت له]: أخبرني عن الله هل يراه المؤمن يوم القيمة؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيمة. فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، ثم

سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين يرونـه في الدنيا قبل يوم القيـامة، ألسـت تراهـ في وقتـك هـذا؟! قال أبو بصير: فقلـت لهـ: جعلـت فـدـاكـ فأـحـدـثـ بهاـ عنـكـ؟ فـقـالـ: لاـ، فإنـكـ إـذـاـ حـدـثـتـ بهـ فـأـنـكـرـهـ منـكـرـ جـاهـلـ، بـمـعـنـىـ ماـ تـقـولـ، ثـمـ قـدـرـ أـنـ ذـلـكـ تـشـبـيـهـ كـفـرـ، وـلـيـسـ الرـؤـيـةـ بـالـقـلـبـ كـالـرـؤـيـةـ بـالـعـيـنـ، تـعـالـىـ اللهـ عـمـاـ يـصـفـهـ المـشـبـهـونـ وـالـمـلـحـدـونـ:

٤٠١

- قالـ: أـتـدـريـ مـاـ آـلـاءـ اللـهـ؟ قـلـتـ: لاـ. قـالـ: هـيـ أـعـظـمـ نـعـمـ اللـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ، وـهـيـ
وـلـايـتـناـ:

- قالـ: تـلـاـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ ﷺـ هـذـهـ الـآـيـةـ: ﴿وَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾، قـالـ: أـتـدـريـ مـاـ آـلـاءـ
الـلـهـ؟ قـلـتـ: لـاـ. قـالـ: هـيـ أـعـظـمـ نـعـمـ اللـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ، وـهـيـ وـلـايـتـناـ: ٣٦٦، ٣٦٧

- قالـ: جـاءـ سـرـاقـةـ فـقـالـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ بـيـنـ لـنـاـ دـيـنـاـ، كـانـاـ خـلـقـنـاـ الـآنـ فـيـمـاـ عـمـلـاـ الـيـوـمـ،
أـفـيـمـاـ جـفـتـ بـهـ الـأـقـلـامـ وـجـرـتـ بـهـ الـمـقـادـيرـ، أـمـ فـيـمـاـ نـسـتـقـبـلـ؟ قـالـ: بـلـ فـيـمـاـ جـفـتـ بـهـ
الـأـقـلـامـ، وـجـرـتـ بـهـ الـمـقـادـيرـ. قـالـ: فـقـيـمـ الـعـمـلـ. قـالـ: اـعـمـلـوـاـ فـكـلـ مـيـسـرـ لـمـاـ خـلـقـ لـهـ
وـكـلـ عـامـلـ مـيـسـرـ لـعـمـلـهـ: ٤١٣

- قالـ: سـأـلـتـ أـبـاـ جـعـفـرـ ؓـعـلـيـهـ الـسـلـامـ عـنـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ (مـاـ مـنـ الـقـرـآنـ آـيـةـ إـلـاـ وـلـهـ ظـهـرـ وـبـطـنـ، وـمـاـ
فـيـهـ حـرـفـ إـلـاـ وـلـهـ حـدـدـ يـطـلـعـ)، مـاـ يـعـنـيـ بـقـولـهـ: (ظـهـرـ وـبـطـنـ)؟ قـالـ: (ظـهـرـهـ تـنـزـيلـهـ، وـبـطـنـهـ
تـأـوـيـلـهـ، وـمـنـهـ مـاـ قـدـ مـضـيـ، وـمـنـهـ مـاـ لـمـ يـكـنـ يـجـرـيـ كـمـاـ تـجـرـيـ السـمـسـ وـالـقـمـرـ، [كـلـ مـاـ
جـاءـ تـأـوـيـلـ شـيـءـ يـكـوـنـ عـلـىـ الـأـمـوـاتـ كـمـاـ يـكـوـنـ عـلـىـ الـأـحـيـاءـ]، قـالـ اللـهـ: ﴿وَمـاـ يـعـلـمـ
تـأـوـيـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـالـرـاسـخـونـ فـيـ الـعـلـمـ﴾، نـحـنـ نـعـلـمـهـ): ١٣

- قالـ: سـأـلـتـ أـبـاـ عـبـدـ اللـهـ ؓـعـلـيـهـ لـأـيـ عـلـةـ وـضـعـ [الـلـهـ] الـحـاجـرـ فـيـ الرـكـنـ الـذـيـ هـوـ فـيـهـ،
وـلـمـ يـوـضـعـ فـيـ غـيـرـهـ؟ وـلـأـيـ عـلـةـ يـقـبـلـ؟ وـلـأـيـ عـلـةـ أـخـرـجـ مـنـ الـجـنـةـ؟ وـ[وـلـأـيـ عـلـةـ]
وـضـعـ الـمـيـثـاقـ [الـعـيـادـ] وـالـعـهـدـ فـيـهـ، وـلـمـ يـوـضـعـ فـيـ غـيـرـهـ؟ وـكـيـفـ السـبـبـ فـيـ ذـلـكـ؟
تـحـبـرـنـيـ جـعـلـيـ اللـهـ فـدـاكـ- فـإـنـ تـفـكـرـيـ فـيـ لـعـجـبـ: ٤٠٤

- قالـ: قـلـتـ: أـصـلـحـكـ اللـهـ، يـخـالـطـ هـؤـلـاءـ هـؤـلـاءـ بـعـدـ ذـلـكـ النـدـاءـ؟ قـالـ: كـلـاـ، إـنـهـ يـقـولـ
فـيـ الـكـتـابـ: ﴿مـاـ كـانـ اللـهـ لـيـذـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـىـ مـاـ أـنـتـمـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـمـيـزـ الـخـيـثـ مـنـ
الـطـيـبـ﴾: ١٠٠

- قالـواـ قـدـ فـرـغـ [الـلـهـ] مـنـ الـأـمـرـ، لـاـ يـحـدـثـ اللـهـ غـيـرـ مـاـ قـدـ قـدـرـهـ فـيـ التـقـدـيرـ الـأـوـلـ، فـرـدـ

اللهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾؛ أَيْ: يُقْدِمُ وَيُؤْخِرُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَهُ الْبَدَأُ وَالْمَشِيَّةُ: ٢٥٢

- قَدْ قِيلَتْ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَضَلَنِي بِهِ، أَذْفَعُهَا إِلَى أَخِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [فِيدِفَهَا إِلَيْهِ]: ٢٤١

- قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ، وَفِيهِ بَدْءُ الْخَلْقِ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ وَخَبْرُ الْأَرْضِ، وَخَبْرُ الْجَنَّةِ وَخَبْرُ النَّارِ، وَخَبْرُ مَا كَانَ وَخَبْرُ مَا هُوَ كَائِنٌ، أَغْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِيفٍ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾: ١٢

- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّيُّ الْفَوَاحِشَمَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾؟ [قَالَ]: إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ وَبَطْنٌ ظَهُرٌ، فَجَمِيعُ مَا حَرَمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْجَوْرِ، وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ [تَعَالَى] فِي الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْحَقِّ: ٣٤٢

- قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يُقالُ لَهُ كُلَّيْبٌ، فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ: أَنَا أَسْلَمُ، فَسَمِّيَّنَاهُ: كُلَّيْبَ تَسْلِيمٍ؟ قَالَ: فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا التَّسْلِيمُ؟ فَسَكَتْنَا، فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ الْإِخْبَاتُ، قَوْلُ اللَّهِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾: ١٦٦

- قُلْتُ لَهُ: إِنَّا نَرَى الرَّجُلَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ عَلَيْكُمْ لَهُ عِبَادَةٌ، وَاجْتَهَادٌ، وَحُسْنُوْعٌ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ شَيْئًا؟ فَقَالَ: (يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا [إِنَّ] مَثَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، مَثُلُّ أَهْلَ بَيْتٍ كَانُوا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ لَا يَجْتَهِدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ لَيَّةً، إِلَّا [ذَعَا] فَأُحِبِّبَ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ اجْتَهَدَ أَرْبَعِينَ لَيَّةً، ثُمَّ دَعَا فَلَمْ يُسْتَجِبْ لَهُ، فَأَتَى عِيسَى ﷺ يَشْكُو إِلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ، وَيَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لَهُ، فَتَطَهَّرَ عِيسَى ﷺ وَصَلَّى ثُمَّ دَعَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا عِيسَى إِنَّ عَبْدِي أَتَانِي مِنْ عَيْرِ الْبَابِ الَّذِي أَوْتَيْتَ مِنْهُ، إِنَّهُ دَعَانِي وَفِي قَبْلِهِ شَكْ مِنْكَ، فَلَوْ دَعَانِي حَتَّى يَنْقْطِعَ عُنْقُهُ، وَتَتَشَرَّ أَنَّا مُلْهُ مَا اسْتَجَبْتُ لَهُ: ٢٣٦

- قولوا: الحمد لَهُ ربُّ الْعَالَمِينَ، وَهُمُ الْجَمَاعَاتُ مِنْ كُلِّ مَخْلوقٍ مِنَ الْجَمَادَاتِ وَالحَيَوانَاتِ: ٢٢٨

- كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ باخره، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخ ما قبلها ولم ينسخها شيء، لقد نزلت عليه

وهو على بغلة الشهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها ، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض ، وأغمي على رسول الله ﷺ حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحى ، ثم رفع ذلك عن رسول الله ﷺ فقرأ علينا سورة المائدة ، فعمل رسول الله ﷺ وعملنا : ٢٠٩

- كَانَ عَلَيْيِ بْنُ الْحُسَيْنِ لَا يَرَى بِالْعَرْلِ بَأْسًا ، أَتَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : «وَإِذَا أَخَذَ رِئَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ دُرِّيَتْهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» ، فَكُلُّ شَيْءٍ أَحَدَ اللَّهُ مِنْهُ الْمِيقَاتِ ، فَهُوَ خَارِجٌ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى صَخْرَةِ صَمَاءِ : ٤٠٤

- كَانُوا يَعْمِدُونَ إِلَى جَزُورِ فَيُجَرِّبُونَهُ عَشَرَةً أَجْزَاءً ، ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَيُخْرِجُونَ السَّهَامَ وَيَدْفَعُونَهَا إِلَى رَجُلٍ ، وَهِيَ السَّهَامُ عَشَرَةً : سَبْعَةً لَهَا أَنْصِبَاءُ ، وَثَلَاثَةً لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا ، فَالَّتِي لَهَا أَنْصِبَاءُ : فَالْفَدْدُ ، وَالْتَّوَامُ ، وَالْمُسْبِلُ ، وَالنَّافِسُ ، وَالْحِلْسُ ، وَالرَّقِيبُ ، وَالْمُعَلَّى : ٢١٢

- كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين قال الله : «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا» ، وقد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين : ٣٣٧

- كذب الموقتون : ٤٣٥

- كذلك الإيمان والإسلام : ٥٠

- كرّار غير فرار : ٢٢٧

- كما شهد لنفسه : ٢٢ ، ٢٠

- كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكواه فسألته عن هذه الآية فقال : ويحك يا بن الكواه ، نحن نقف يوم القيمة بين الجنة والنار ، فمن نصرنا عرفناه بسيماه ، فأخذناه الجنـة ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه ، فادخلناه النار : ٦٩

- لا تجزئه لحمه : ٢١٢

- لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا ، وَلَا تَشْكُوا ، فَتَكْفُرُوا : ٣١٥

- لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا ، وَلَا تَعْرِفُونَ [تَعْرِفُوا] ؛ حَتَّى تُصَدِّقُوا ، وَلَا تَصْدِقُونَ [تُصَدِّقُوا] ؛ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَابًا أَرْبَعَةً ، لَا يَصْلُحُ أَوْلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا ، ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةَ ، وَتَاهُوا تَيَّهًا بَعِيدًا ، [وَخَسِرُوا خَسِرَانًا مُبِينًا] . فجعل هذا التسلیم نهاية الإيمان من الأبواب ، وروحها به قوامها : ١٦٤

- لا علم إلا خشيتك، ولا حكم إلا الإيمان بك، ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم: ٢٤

- ﴿لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَّلُونَ﴾، قال جابر: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَكَيْفَ لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَفْعَلُ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا كَانَ حِكْمَةً وَصَوَابًا، وَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ الْجَبَارُ، وَالواحِدُ الْفَهَارُ، فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا فِي شَيْءٍ مِّمَّا قَضَى اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِّنْ أَفْعَالِهِ﴾ [جَحَدَ] جمده: ١٦٦

- لا يعرف إلا بطريق ما نعرفه: ٣٥٠

- لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليه السلام: ١١٨

- لَا تُسَبِّنَ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبُهُ أَحَدٌ قَبْلِيٌّ وَلَا يَنْسُبُهُ أَحَدٌ بَعْدِيٌّ إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكِ، إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ: السُّلْطَانُ، وَالْتَّسْلِيمُ: هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ: التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ: الْأَعْقَارُ، وَالْأَعْقَارُ هُوَ: الْعَمَلُ، وَالْعَمَلُ هُوَ الْأَدَاءُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ [مِنْ] لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأْيِهِ، وَلَكِنْ أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ فَأَخْذَهُ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرِي يَقِينَهُ فِي عَمَلِهِ، وَالْكَافِرُ يُرِي إِنْكَارَهُ فِي عَمَلِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ، فَاعْتَبِرُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْحَبِيشَةُ: ٣١، ٣٤

- لَتُبْلِلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرِّبُلُنَّ غَرْبَلَةً، ﴿وَلِتُسْلِطَنَ سِيفَ الْقَدْرِ﴾ حَتَّى يَعُودَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَأَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ [أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ]، وَلَيَسْبِقَنَ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصْرُوا، وَلَيَقْصِرَنَ مَقْصُرُونَ [سَبَّاقُونَ] كَانُوا سَبَّقُوا: ٤٣٥

- لشيء قاله الله، ولشيء أراده الله، يا جابر: إن رسول الله عليه السلام كان حريصا على أن يكون على عليه السلام من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله عليه السلام، قال: قلت: فما معنى ذلك؟ قال: نعم، عنى بذلك قوله لرسوله عليه السلام **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** يا محمد في علي، الأمر [إلي] في علي وفي غيره، ألم أتل [أنزل] عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك **الْأَمْرُ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ قُولُوا آمَنَّ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ** إلى قوله: **وَلَيَعْلَمَنَّ** [فَلَيَعْلَمَنَّ]؟ قال: ففوض [ففوض] رسول الله عليه السلام الأمر إليه). أي: أراد أن يكون في علي خاصية، فأبى الله إلا أن يكون فيه وفي أعدائه، ولو لا ملاحظة عدم الاستناد والانضمام؛ لما كان الأمر فيه وفي

عدوه: ٨٥

- لقد تسموا باسم ما سمي الله به أحدا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وما جاء تأويله.

قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جاء جمـع الله أمامـه النـبـيـنـ، والـمـؤـمـنـيـنـ، حتـى يـنـصـرـوـهـ، وـهـوـ قـوـلـ اللـهـ ﴿وَإِذْ أَحَدَ اللَّهُ مِيقَاتَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَجَكْمَةً﴾ إـلـى قـوـلـهـ ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾، فيـوـمـئـذـ يـدـفـعـ [رأـيـةـ] رـسـوـلـ اللـهـ ﴿الـلـهـ اللـوـاءـ إـلـى عـلـيـ بـنـ أـبـي طـالـبـ، فـيـكـونـ أـمـيـرـ الـخـلـاقـ كـلـهـمـ أـجـمـعـيـنـ، يـكـونـ الـخـلـائـقـ كـلـهـمـ تـحـتـ لـوـائـهـ، وـيـكـونـ هـوـ أـمـيـرـهـمـ، فـهـذـاـ تـأـوـيلـهـ: ٧١

- لـقـدـ خـاطـبـ اللـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ ﴿الـلـهـ﴾ فـيـ كـتـابـهـ. قـالـ: قـلـتـ فـيـ أـيـ مـوـضـعـ؟ قـالـ فـيـ قـوـلـهـ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ..﴾، وـتـلـاـ إـلـىـ [﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حـتـىـ يـحـكـمـوـكـ فـيـماـ شـجـرـ بـيـهـمـ]؛ فـيـمـاـ تـعـاـقـدـوـا عـلـيـهـ لـئـنـ أـمـاتـ اللـهـ مـحـمـدـ لـاـ [﴿أَلَا﴾ يـرـدـوـاـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـيـ بـنـيـهـمـ]؛ ثـمـ لـاـ يـحـدـوـاـ فـيـ أـنـفـسـهـمـ حـرـاجـاـ مـمـاـ قـضـيـتـ]، عـلـيـهـمـ مـنـ الـقـتـلـ، أـوـ الـعـفـوـ، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: ١٦٩

- لقد نزلت سورة المائدة وهو على بـغـلةـ شـهـباءـ، وـثـقـلـ عـلـيـهـ الـوـحـيـ، حتـىـ وـقـتـ وـتـدـلـىـ بـطـنـهـ، حتـىـ رـأـيـتـ سـرـتهاـ تـكـادـ تـمـسـ الـأـرـضـ: ٢٠٩

- لو أـنـ رـجـلاـ قـتـلـ رـجـلاـ بـالـمـشـرقـ، وـرـضـىـ بـذـلـكـ رـجـلـ فـيـ الـمـغـرـبـ؛ كـانـ شـرـيكـاـ فـيـ دـمـهـ: ١٤٦

- لـوـ أـنـ قـوـمـاـ عـبـدـوـاـ اللـهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ، وـأـقـامـوـاـ الصـلـادـةـ، وـأـتـوـاـ الزـكـاـةـ، وـحـجـجـوـاـ الـبـيـتـ، وـصـامـوـاـ شـهـرـ رـمـضـانـ، ثـمـ قـالـوـاـ لـشـيـءـ صـنـعـهـ اللـهـ، أـوـ صـنـعـهـ النـبـيـ [رـسـوـلـ اللـهـ ﴿الـلـهـ﴾]: أـلـا صـنـعـ خـلـافـ الـذـيـ صـنـعـ؟ أـوـ وـجـدـوـاـ ذـلـكـ فـيـ قـلـوبـهـمـ؛ لـكـانـوـاـ بـذـلـكـ مـُـشـرـكـيـنـ: ١٦٥

- لو لم يـبـقـ مـنـ الدـنـيـاـ إـلـاـ يـوـمـ وـاحـدـ لـطـوـلـ اللـهـ ذـلـكـ الـيـوـمـ حـتـىـ يـخـرـجـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـيـ يـمـلـأـ الـأـرـضـ عـدـلـاـ وـقـسـطـاـ كـمـاـ مـلـئـتـ ظـلـمـاـ وـجـورـاـ: ٣١١

- لو لاـ آيـةـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ وـهـوـ قـوـلـهـ: ﴿يـمـحـوـ اللـهـ مـاـ يـشـاءـ وـيـثـبـتـ﴾ لـأـخـبـرـتـكـمـ بـمـاـ كـانـ وـمـاـ يـكـونـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ: ٤٣٤

- لـيـسـ مـنـ أـحـدـ مـنـ جـمـيعـ الـأـدـيـانـ يـمـوتـ، إـلـاـ رـأـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ﴿الـلـهـ﴾ وـأـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ ﴿الـلـهـ﴾ [حـقـاـ] مـنـ الـأـوـلـيـنـ وـالـآخـرـيـنـ: ٢٠١

- لـيـؤـمـنـ بـمـحـمـدـ ﴿الـلـهـ﴾ قـبـلـ مـوـتـهـ الـكـتـابـيـ: ٢٠١

- ما ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أُنْزِلَ إِلَّا كَذَابٌ، وَمَا جَمَعَهُ وَحْفَظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا عَلَيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ: ١١
- مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَفِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنْنَةٌ: ١٣٥
- مَا مِنْ لَيْلَةٍ تَأْتِي عَلَيْنَا إِلَّا وَأَخْبَارُ كُلِّ أَرْضٍ عِنْدَنَا، وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا، وَأَخْبَارُ الْجِنِّ، وَأَخْبَارُ أَهْلِ [الْهَوَى] الْهُوَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَا مَلَكٌ يَمُوتُ فِي الْأَرْضِ، وَيَقُولُ غَيْرُهُ، إِلَّا أَتَيْنَا بِخَبْرِهِ، وَكَيْفَ سِيرَتِهِ فِي الدِّينِ قَبْلَهُ، وَمَا مِنْ أَرْضٍ مِنْ سِتَّةِ أَرْضِنَا إِلَى السَّابِعَةِ إِلَّا وَنَحْنُ نُؤْتَى بِخَبْرِهِمْ: ١١٧
- مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَعِيَ أَنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ الْقُرْآنِ كُلَّهُ، ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، غَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ: ١١
- مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ، وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ: ٣٨٠
- مِثْلُ سَحَالَةِ الْذَّهَبِ فِي دَكَانِ الصَّائِغِ، لَمْ تَرَهَا الْأَبْصَارُ، فَإِذَا غَسَلَ التَّرَابَ بِالْمَاءِ، وَصَفَّاهُ اسْتَخْرَجَهَا: ١٢٥
- مُخَاطَبَةٌ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الَّذِينَ وَعَدُوهُ أَنْ يَنْصُرُوهُ، وَلَا يَخَالِفُوا أَمْرَهُ، وَلَا يَنْقُضُوا عَهْدَهُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِمَا يَقُولُونَ، فَقَالَ: «لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ...»، وَقَدْ سَمَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، بِإِقْرَارِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَصِدُّوْا: ٣٤
- مَلِكُ الْجَنَّةِ وَمَلِكُ الْكَرَّةِ: ٢٢٩
- مِنْ أَحَبِّهِمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمِنْ أَبْغَضِهِمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، وَمِنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ: ٥٦
- مَنْ أَحْلَلَنَا لَهُ شَيْئًا أَصَابَهُ مِنْ أَعْمَالِ الطَّالِمِينَ، فَهُوَ لَهُ حَلَالٌ؛ لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنَّا مُؤَوَّضٌ إِلَيْهِمْ، فَمَا أَحْلَلُوا فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمُوا فَهُوَ حَرَامٌ: ٨٧
- مَنْ أَرَادَ التَّوْكِلَ عَلَى اللَّهِ فَلَيُحِبَّ أَهْلَ بَيْتِي، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْجُو مِنْ [عَذَابِ الْقَبْرِ] النَّارِ، فَلَيُحِبَّ أَهْلَ بَيْتِي، وَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلَيُحِبَّ أَهْلَ بَيْتِي، وَمَنْ أَرَادَ [دُخُولَ] أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَلَيُحِبَّ أَهْلَ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا أَحَبَّهُمْ أَحَدٌ، إِلَّا رَبِّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: ٥٤
- مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ حُبَّ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ أَصَابَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَلَا يُشْكِنَ أَحَدٌ

أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِي عِشْرِينَ حَصْلَةً: عَشْرُ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَعَشْرُ فِي الْآخِرَةِ: ٥٨

- من قتل على حب علي عليه السلام مات شهيداً: ٩٨
- مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمامَ زَمَانِهِ ماتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً: ٣٩
- نحن الأعراف، الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا: ٣٥٠
- نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ: ١٢
- نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ [عَمَلاً] إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا: ٤٢٧
- نعم، وعلمهم بالحلال والحرام، وتفسير القرآن واحد: ١٥٣
- هَذِهِ مُخَاطَبَةٌ لَنَا خَاصَّةً، أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ إِمَامٍ مِنَّا أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ، وَيَوْصِي إِلَيْهِ، ثُمَّ هِيَ جَارِيَّةٌ فِي سَائِرِ الْأَمَانَاتِ: ١٥٣ ، ٢٢٤
- هَذِهِ نَزَّلْتُ فِينَا خَاصَّةً، إِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدٍ فَاطِمَةَ يَمُوتُ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقْرَرَ لِلْإِمَامِ بِإِمَامَتِهِ، كَمَا أَفَرَّ وُلْدٌ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالُوا: ﴿تَاللَّهُ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾: ٢٠٣
- هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه، [أَنْ] يُؤَدِّي الْإِمَامُ الْأَمَانَةَ إِلَى [الْإِمَامِ] مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَخْصُّ بِهَا غَيْرُهُ، وَلَا يَزِيِّهَا عَنْهُ: ١٥٢
- هُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه، وَمَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفَيَاءِ اللَّهِ، وَهُمْ وِلَةُ الْأَمْرِ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ﴾، وَقَالَ فِيهِمْ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾: ٦٦١
- هَيَّهَا، فَاتَّقُومْ وَمَانُوا قَبْلَ قَوْمٍ أَنْ يَهْتَدُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ: ٢٧٩ ، ٢٨٠
- وَأَتَمَّمْتَ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ الَّتِي جَدَّدْتَ لَنَا عَهْدَكَ وَذَكَرْتَنَا مِيثَاقَ الْمَأْخُوذِ مِنَّا فِي مِبْدَأِ حَلْقِكَ إِيَّاكَ: ٤٠٤
- واجتمعوا على الصلاة: ٤٨
- وَإِذَا لَمْ يُرِدَ اللَّهُ بِعْدِ حَيْرًا وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا، فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقْ، لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلَ بِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ،

- وَصَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ، الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يُعْقِدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُعْطِهِ
الْعَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ: ٣١٤
- وأضيفوا إلى الإيمان: ٤٩
- وَأَكْفَانُ مَوْتَانَا مِنْ طَهْرِ أَمْوَالِنَا، وَعِنْدِي كَفَنِي: ٣٠٠
- وَالرَّسُولُ بِالرِّسَالَةِ: ١٥٩
- واللازم لكم: ١٦٣
- والله لقد نسب الله عيسى بن مرريم في القرآن إلى إبراهيم [عليه السلام] من قبل النساء، ثم
تلا هذه الآية «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانٌ» إلى قوله «وزكرييا ويعيسي ويعيسى» [إلى
آخر الآيتين] وذكر عيسى [عليه السلام]: ٢٩٤
- وَاللَّهُ مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ، قَالَ
الله[عز وجل] تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
اللَّهُ»، وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِياءِ: ١٨٣، ١٨٥
- وأما قوله: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا». قال: النَّبِيُّينَ:
رسول الله ﷺ، والصادقين: علي عليه السلام، والشهداء: الحسن والحسين [عليهم السلام]،
والصالحين: الأئمة، وحسن أولئك رفيقا: القائم من آل محمد: ١٧٢
- وإنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالنَّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ٦٨
- وإن زنى، وإن سرق: ٥٨، ٥٩
- وإنْ كَانَ عَلَى صَحْرَةٍ صَمَاءً: ٤٠٥
- وأنا النقطة تحت الباء: ٢٦٩، ٣٦١
- وإنني لصاحب الكرات: ٢٢٧
- وأولكم وآخركم: ٧٤
- وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم: ١١٦
- وتزعم أنك صاحبرأي، وكان الرأي من رسول الله ﷺ صواباً، ومن دونه خطأ؛
لأن الله [تعالي] قال: «لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ»، ولم يقل ذلك لغيره: ١٨٣

- وَجَعَلْتُهُ الْعِلْمَ الْهَادِيَ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَابِيَ الَّذِي أُوتَى مِنْهُ، وَبَيْتِيَ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا مِنْ نَارِي : ٧٧
- وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شَرَعَ لَهُمُ الْحَرَامَ أَخْذُوهُ : ١٦٢
- وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ : ١١٦
- وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَأَوْلَوْ الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ : ٢٠ ، ٢٢
- وَصَدَقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ : ٤٧
- وَصَنَفَ كَالرِّيحَ فِي الْهَوَاءِ : ٢٦
- وَعَزَّزَتْ يَوْمَيْ جَلَالِيِّ، إِنِّي أَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أَحَبِّ عَلِيًّا، وَإِنِّي عَصَانِي، وَإِنِّي أَدْخُلُ النَّارَ مِنْ أَبْغَضِ عَلِيًّا، وَإِنِّي أَطْاعَنِي : ٩٨
- وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: (صَفْتَانِ مَقْرُرْتَانِ لِمَا وَصَفَ بِهِ ذَاتَهُ، مِنَ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْعَدْلِ)، يَعْنِي: أَنَّهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ إِلَهٌ آخَرُ، الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَعْدُلُ عَنِ الْعَدْلِ فِي أَفْعَالِهِ) : ٩
- وَقَبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ : ٣١٢
- وَقَوْلُ الرَّضَا ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدُّ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ قَالَ: ﴿وَمَنْ يُرِدُّ أَنْ يُضْلِلَهُ﴾؛ عَنْ جِنْتَهِ وَدارِ كِرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، لِكُفْرِهِ بِهِ وَعَصِيَانِهِ لِهِ فِي الدُّنْيَا، ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ حَتَّى يُشَكَّ فِي كُفْرِهِ، وَيُضْطَرِّبُ مِنْ اعْتِقَادِهِ قَلْبَهُ، حَتَّى يَصِيرَ ﴿كَانَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: ٣١٥
- وَكَانَ مُحَمَّدٌ مِمَّنْ ارْتَضَاهُ : ١٠١
- وَكَبَرْنَا فَكَبَرْتِ الْمَلَائِكَةُ، وَكَانَ ذَلِكُ مِنْ تَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ ﷺ، وَكَانَ ذَلِكُ فِي عِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَعَلَّمُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، [وَالْتَّكْبِيرِ]، وَكُلُّ شَيْءٍ سَبِّحَ اللَّهَ وَيَكْبُرَهُ وَيَهْلِلَهُ، بِتَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ ﷺ : ٤١٠
- ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ: كُشِطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ، وَكُشِطَ لَهُ الْأَرْضُ، حَتَّى رَأَى مَلَأً [مَا فِي] الْهَوَاءِ، وَفُعِلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِثْلُ ذَلِكَ، وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَدْ فَعِلَ بِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ : ٢٨٩

- وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه، فهو مخلوق: ٤٢٤
- ولا يعرفون ولا ينكرون: ٤٢
- ولعل النمل الصغار تتوهم أن الله زبانيتين؛ لأنهما كمالها، وتتصور أنَّ عدمهما نقصان، لمن لا يكونان له: ٢٧٤
- **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَى آمَنُوا﴾** أي: بعلي وأهل بيته الطاهرين، وبولاليتهم، **﴿وَاتَّقُوا﴾** ولاية أعدائهم **﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾**: ٣٧٠
- ولبي الكثرة بعد الكثرة، والرجعة بعد الرجعة: ٢٢٧
- وليس ان ذلك يصل إلى الله: ٥٧
- وليس لهم إمام: ٤١ ، ٤٢
- وليس يخرج يهودي ولا نصري من الدنيا حتى يؤمن بمحمد ﷺ ، ولو عرقَ، أو سقطَ عليه جدارُ، فإنه يؤمنُ في ذلك الوقت: ٢٠٢
- وما ازداد أحد حُبًّا في ولادتنا: ١١١
- ومفهوم في ذلك كله إليكم: ١٦٠
- ومقدّمكم أمام طلبي وحوائجي: ٤٢٥
- ومن عمل بما أمر الله، فجعل الفارق عملاً بأمر: ٤٧
- **وَمَنْنَتَ عَلَيْنَا بِشَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ لَكَ، بِمُوَالَةِ أَوْلِيَائِكَ الْهُدَاءِ الْمَهَدِيَّينَ مِنْ بَعْدِ النَّذِيرِ الْمُنْذِرِ، وَالسَّرَّاجِ الْمُنْبِرِ، وَأَكْمَلْتَ الدِّينَ بِمُوَالَاتِهِمْ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَأَتَمْمَتَ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ الَّتِي جَدَّدْتَ لَنَا عَهْدَكَ، وَذَكَرْنَا مِيشَافَكَ الْمَأْخُوذَ مِنَّا فِي مِبْدَأ خَلْقِكَ إِيَّانَا، وَجَعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ، وَذَكَرْنَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، وَلَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ اللَّهُمَّ بَلَى شَهَدْنَا بِمَنْكَ وَلُطْفَكَ، بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ نَبِيُّنَا، وَعَلَيْيِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحُجَّةُ الْعُظْمَى، وَآيُّكَ الْكُبْرَى، وَالنَّبَأُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ: ٤٠٣**
- وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها: ٤٨ ، ٤٥
- **وَيَحْكَ! هِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا.** قال: **فَمَثُلْ لِي في ذَلِكَ شَيْئًا مِّنْ أَمْرِ الدُّنْيَا،** قال:

نعم، أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثم ردّها في ملبيها فهي هي، وهي غيرها:
١٣٠

- يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُولئِكَ [مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ] إِلَى وَحْسُنَ أُولئِكَ رَفِيقًا﴾، فرسول الله ﷺ في الآية النبوة، وتحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسماوا بالصلاح كما سماكم الله: ١٧٢

- يا أيها الناس، هذا الحسين بن علي فاعرفوه، فوالذي نفسي بيده، إنه لفي الجنة ومحببه في الجنة، ومحيي محببه في الجنة: ١٦٨

- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، فقال: هم نحن خاصة: ٢٢٢

- يا جابر أتدرى [أتدرى يا جابر] ما سبيل الله؟ [قلت] قلت لا والله إلا أن أسمعه [إذا سمعته] منك. قال [قال]: القتل في سبيل الله على [سبيل علي ﷺ] وذريته، فمن قتل في ولاته قتل في سبيل الله، [ومن مات في ولاته، مات في سبيل الله]، وليس من أحد يؤمن من هذه الأمة [يؤمن بهذه الآية] إلا ولو قتله وميتة، إنه من قتل ينشر حتى يموت، ومن مات ينشر حتى يقتل. قال: إنه من قتل فينشر [ينشر] حتى يموت، ومن يموت [مات] ينشر حتى يقتل: ٩٦

- يا رب كيف الوصول إليك؟ فقال تعالى: ألق نفسك وتعال إلّي، فإنك ستقوى على أن تنظر إلّي، لكن الجبل لا يستقر لنوري، فلا تقوى على النّظر: ٣٨٤

- يا رحمن الدين والآخرة ورحيمهما: ٣٩٦

- يا سيدى: الفتح يقول: يعلمني الدعاء الذي دعا لك به؟ فقال ﷺ: (إِنَّ الْفَتْحَ يُؤْتَ إِلَيْنَا بِظَاهِرِهِ دُونَ بَاطِنِهِ، الدُّعَاءُ لِمَنْ دَعَا بِهِ بِشَرْطٍ أَنْ يُؤْتَ إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ): ٢٣٦

- يا عجبًا كل العجب بين جمادي ورجب: ٤٣٦

- يا عجيب فلا تنطق الألسن بكل آلاته وثنائه: ١٩٧

- يا هشام إن الله حكى عن أقوام صالحين إنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزْغِ فُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا إِلَى عِمَارَهَا وَرَدَاهَا: ١٥﴾

- يوم يبعث الله قائمنا: ٣٤١

فهرس الأعلام

- أَبَانُ بْنِ عُثْمَانَ: ٤٠
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ الْيَمَانِي: ٣٥٥
- ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ: ١٢٩
- ابْنُ إِدْرِيسِ: ٣٧، ١١١
- ابْنُ الْجُوزِيِّ: ٧٦، ١٠٣، ٢٤٨
- ابْنُ شَاذَانَ: ٥٤، ٣٠٧
- ابْنُ شَهْرَ آشَوبِ: ١٠٣، ١٤٩، ١٠٤، ٣١٢
- ابْنُ عَبَّاسِ: ٨١، ٩٨، ١٣٤، ٢٤٥، ٤١٠
- ابْنُ عَرَبِيِّ: ١٣١، ١٤٢، ١٤٣، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٤
- ابْنُ عَطَاءِ اللَّهِ: ١٤٣
- ابْنُ عُمَرَ: ٥٤
- ابْنُ فَهْدَ: ٣٧، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٩٦
- أَبِي الصَّبَّاحِ الْكَتَانِيِّ: ١٧١
- أَبِي بَصِيرِ: ٤٦، ٣٣٢، ٤٠١
- أَبِي حَنِيفَةَ: ١٥٦
- أَبِي يُوسُفِ الْبَزَازِ: ٣٦٦
- أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ، ٣٥، ٣٣، ٣١، ٢٩، ١٨، ١٧، ١٣، ١١، ٧، ١٠٠، ٩٨، ٩٥، ٨٩، ٨٦، ٨٥، ٨٠، ٧٦، ٧٤، ٦٦، ٦٢، ٥٤، ٣٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١٠٣، ١٢٣، ١٢٢، ١٢٠، ١١٨، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٦٣، ١٦٢، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٣، ١٥١، ١٤٢، ١٣٠، ١٢٧، ٢١١، ٢٠٩، ٢٠٤، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٢، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٥، ٢٥١، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٦، ٢٣٥، ٢٢٨، ٢٢١، ٢١٨، ٢١٦، ٢٨٧، ٢٨٥، ٢٨٣، ٢٨١، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٣، ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٦٠، ٢٥٣، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٤، ٣١٢، ٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٤، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٢، ٢٨٩، ٢٨٨

- ٣١٧، ٣١٩، ٣٤٥، ٣٢٠، ٣٤٠، ٣٣٨، ٣٢٧، ٣٣٦، ٣٣٣، ٣٢٩، ٣٤٢، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٨١، ٣٧٧، ٣٧٥، ٣٧٠، ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٥٥، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٤٦، ٤٢١، ٤١٩، ٤١٤، ٤١٨، ٣٩٩، ٣٩٥، ٣٩٣، ٣٩١، ٣٨٩، ٣٨٨، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥
- أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ: ١٥٢
- إِسْحَاقُ - بْنُ عَمَّارٍ: ٣٤٠
- إِسْمَاعِيلُ الْحَمِيرِيُّ: ٥٨
- أَضْرِيَّسُ: ٣٩
- الْأَصْبَغُ بْنُ نَبَاتَةَ: ٦٩، ٢٠٢، ٢٧٦
- الشَّمَالِيُّ: ٣٢٦
- الْجَبَائِيُّ: ٨١
- الْحَارَثُ: ٢٠٢، ٢٠٣، ٣٠٧
- الْحَجَّاجُ: ٢٠٤
- الْحَسَكَانِيُّ: ٦٩، ٥٦
- الْحَسْنَى بْنُ مَحْبُوبٍ: ٤١
- الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ: ٤٠
- الْخَثْعَمِيُّ: ٣٤٦
- السَّفِينِيُّ عَمَانُ بْنُ عَنْبَسَةَ: ٤٣٥
- السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ السَّيِّدِ عَبْدِ النَّبِيِّ: ٣٨٣
- السَّيِّدُ مُرْتَضَى: ٤١٥
- الشَّحَامُ: ١٦٦
- الشِّيخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُورِ اللَّهِ الْبَحْرَانِيُّ: ٢٢٧
- الصَّدُوقُ: ٨، ٩، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٥٦، ٥٧، ٦٩، ٧٧، ٨٣، ١١١، ١١٨، ١٠٤، ٢٤٠، ٢٢٤، ٢١١، ١٩٦، ١٩٢، ١٦٨، ١٦٦، ١٥٩، ١٥٣، ١٤٦، ١٣٧، ١٣٦
- الطَّبَرَسِيُّ: ٢٠، ٢٤، ٧٠، ٨٠، ١٢٦، ١٣٠، ١٦١، ١٦٥، ١٨٥، ١٨٣، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٠٢
- الطَّوْسِيُّ: ١٤، ١٨١، ٣٧، ٣٩، ٥٩، ٩٧، ١٣٦، ١٢٥، ١٠٤، ١٦٧، ١٦٠، ١٦١، ٢٢٨، ٢٢٢، ٢١١، ٢١٤، ٢٠٢، ١٩٧
- ٤٣١

- بريدة: ٥٥ ، ٣١٠
- بريدة الإسلامي: ٢٨٩
- بشير الدهان: ٢٩٤
- بُكَيْرٌ بْنُ أَعْيَنَ: ٤٠٥
- بن مسakan: ٤٦ ، ٢٨٩
- بن يزيد الجعفي: ٩٦ ، ٣٥٤
- جابر الجعفي: ٦٩ ، ٨٦ ، ١٦٦
- حذيفة: ٧٠ ، ١٦٨
- حفص بن غياث: ١٢٩
- حمران بن أعين: ٤٤ ، ٢٦٠
- حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ: ٤٠
- دَاوُدَ الرَّقَّيِّ: ٤٠٩
- رضى الدين ابن طاووس: ٣٤٨
- زُرَارَةً: ٤٠ ، ٤٨
- سراقة: ٤١٣
- سعد الأشعري: ١٥٣
- سعد بن قيس: ٣٠٧
- سُفِيَّانَ بْنِ السَّمْطِ: ٤٤
- سلام عن أبي جعفر: ٢٥٠
- سليمان المروزي: ١٣٦
- شمعون بن لاوي بن يهودا: ٩٠
- شَهَابٌ: ٣٢
- شَهْرٌ بْنٌ حَوْشَبٌ: ٢٠٤
- صالح بن ميثم: ٧٢
- ضريس الكناني: ٤١
- عاصم بن حميد: ٦٧
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَدَّا: ٤٠٤
- عبد الرحيم القصیر: ٤٦ ، ٤٨
- عبد الكريم الجيلاني: ١٤٣
- عبد الله بن بكر الأرجاني: ١١٧
- عبد الله بن سنان: ٢٧

- عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٣٠٧
- عبد الملك بن الفضل: ٥٨
- عبيد بن كثير: ٢٠٣
- عجلان أبي صالح: ١٠٠
- علي بن إبراهيم: ٣٤، ٤١، ١٣٠، ١٧٢، ١٥٦، ٢٠١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٥٢، ٤٢٧، ٣٤٨، ٣٣٧، ٣٢٠، ٢٩٦، ٣١٢
- علي بن بابويه: ٧٧
- علي بن رئاب: ٤١
- علي بن عبد العال الكركي: ٢١٤
- فرات بن إبراهيم الكوفي: ٢٠٣
- الحسن بن سليمان الحلبي: ٣٣٨، ١٥٣
- محمد بن إسماعيل الرازى: ١٨٩
- محمد بن جرير الطبرى: ٣٤٠
- محمد بن سليمان الديلمى: ٢٢٨
- محمد بن سنان: ٨٧
- محمد بن مسعود العيشى: ١٨٩
- مُحَمَّدٌ بْنُ مُسْلِمٍ: ٢٣٦
- محمد بن منصور: ٣٤٢
- محمد بن يعقوب: ٣٤٢
- محمد تقى: ٣٢٠
- معاویة بْنِ عَمَّارٍ: ٤٢٦
- هشام: ١٥٨، ٥٦، ٩
- وهب بن جمیع: ٣٤٠
- يحيى بن عشيرة البحرانى: ٢١٣
- يونس ابن عبد الرحمن: ١٥٣

فهرس الأشعار

- أطاعه سكره حتى تمكَن من *** فعل الصحَّاة فهذا واحد الناس : ٢٤٨
- تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرْعَى فِي دِيَارِهِمُ *** كَفِتَّةُ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا : ٧٧
- على حبه جنة *** قسيم النار والجنة : ٦٩
- ففي أول الشهر المحرّم حرمة *** لستين مع سبعين على سبعمائة ظهوري : ١٤٣
- فيا عجباً كيف يعصى الإله *** أم كيف يجحده العاجد : ٢٥
- ولا يحرز السبق الرديا وإن جرت *** ولا يدرك الغaiات إلا سبوقها : ٢٦٥
- يا جاري همدانَ مَنْ يَمْتُ يَرَنِي *** مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبْلًا : ٢٠٣
- يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته *** عن الدَّنَيم ولا يلهو عن الكاس : ٢٤٨
- يَعْرُفُنِي طَرْفَهُ وَأَغْرِفُهُ *** بِعِينِهِ وَأَسْمِهِ وَمَا عَمِلَـا : ٢٠٣

فهرس المحتويات

٥	تفسير سورة آل عمران
٧	- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
-	- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ إِيمَانٌ حَمَدْتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ وَأُخْرُ مُشَدِّدَتُ فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَسْتَعِونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِمَانًا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رِبِّنَا وَمَا يَدْعُكُلُّ إِلَّا أُولُوا الْأَلْئَبِ﴾
١١	- ﴿رِبَّنَا لَا تُرِغِّبْ فُلُونَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ دُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾
١٥	- ﴿قُلْ أَوْتَنِّيْكُمْ بِحِيْرَى مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ أَنْقَوْتُ عَنْ رَبِّهِمْ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاحُ مُطْهَكَرَةٌ وَرِضْوَاتٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾
١٧	- ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾
١٨	- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عَنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَمُ وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغَيْا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِإِيمَانِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
٣١	- ﴿... وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾
٥٢	- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُعْجِبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَعْنِفُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٥٤	- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ إِدَمَ حَلْفَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ كُنْ فَيَكُونُونَ﴾
٦١	- ﴿فَنَّ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
٦٦	- ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الْبَيْتِنَ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّ بِهِ قَالَ مَا فَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِيٌّ قَالُوا أَقْرَنَا قَالَ فَأَشَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّهِيدِينَ﴾
٦٧	- ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ

٧٢

﴿يَرْجُونَ﴾

- ﴿إِنَّ أُولَئِي بَيْتٍ وُضَعَ لِلنَّاسِ لَدَىٰ بِكَةَ مُبَارِكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾٩٦﴾ فِيهِ يَأْتِتُ بَيْتٌ مَقَامٌ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلَمَّا عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ

٧٤

﴿الَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾٩٧﴾

٨٠

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَفَالِيهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾٨٧﴾

٨٥

- ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَوْبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾١٢٨﴾

- ﴿الَّذِينَ يُفِيقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَاءِ وَالْكَظِيبِ الْغَيْطِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

٨٩

﴿الْمُحْسِنِينَ ﴾١٣٤﴾

- ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لِمَعْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾١٥٧﴾ وَلَئِنْ

٩٥

﴿مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْسِنُونَ ﴾١٥٨﴾

- ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدْرِي الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَيْنِهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْجَيْشَ مِنَ الْطَّيْبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَعِّمُكُمْ

عَلَى الْعَيْبِ وَلَكُنَّ اللَّهُ يَعْتَدُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَمَكَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَقَوَّلُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ

١٠٠

﴿عَظِيمٌ ﴾١٧٩﴾

- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتَوْ

١٠٣

ءَامِنُ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَسِيقُونَ ﴾١١٠﴾

١٠٥

● تفسير سورة النساء

- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقُكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

١٠٧

- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَسَاءَ لَوْنَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقَبًا ﴾١﴾

- ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَأَنِكُحُوهُمَا طَابَ لَكُمْ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنِي وَثُلَثَ وَرِبعٌ فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا

١٠٩

- ﴿نَعْلُوُ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَنَتُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَ أَلَا تَعْلُوُ ﴾٢﴾

١١٤

- ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْذَتْ مِنْكُمْ بَيْثُقاً غَلِيظًا ﴾٢١﴾

- ﴿وَالْمُحْصَنُونَ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا مَا مَلَكْتُ أَيْمَنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَأَتِ ذَلِكُمْ أَنْ

١١٥

- ﴿تَبَتَّعُوا يَمْوِلُكُمْ مُحْصِنِينَ عَيْرَ مُسَفِّحِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعْنُ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾٢٤﴾

١١٦

- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شِهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتْوَلَاءَ شَهِيدًا ﴾٢٥﴾

- **إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ، وَيَعْفُرُ مَا مُؤْنَ ذِلَّكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْرَى إِنَّمَا عَظِيمًا** ١١٨
- **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ أَتَيْنَاهُمْ إِلَيْهِمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا** ١٢٢
- **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا يَأْتِيَنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا تَضَبَّجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَدُوْفُوا أَعْذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَنِّيهِنَّ حَكِيمًا** ١٢٣
- **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِنَّ أَهْلَهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُعِظُّ يَعِظُّمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّدًا بَصِيرًا** ١٥١
- **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَطْبَعُوا اللَّهَ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِن تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرُوْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا** ١٥٦
- **إِنَّمَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَهْلَهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّلْعُوتَ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَن يُصْبِّهِمْ ضَلَالًا بَعِيدًا** ١٦٢
- **فَلَا وَرِبِّكَ لَا يُوْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا** ١٦٣
- **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْتَّيِّنَ وَالصَّدِيقَيْنَ وَالشَّهَادَاءِ وَالصَّلَاحِيْنَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ١٧١
- **إِنَّمَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوْا أَيْدِيْكُمْ وَأَقْيَمُوا الْأَصْلَوَةَ وَأَتُوا الْزَكُوْهُ فَلَمَّا كُبَّ عَلَيْهِمُ الْفَنَالَ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشُونَ النَّاسَ كَخْشَيَ اللَّهَ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لَمْ كَبَّتْ عَلَيْنَا الْفَنَالَ لَوْلَا أَخْرَنَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَن أَنْفَقَ وَلَا ظُلْمُونَ فَنِيلًا** ١٧٤
- **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** ١٧٧
- **وَإِذَا صَرَّبْتُمْ فِي الْأَضْرَبِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَنْقُصُوا مِنْ الْأَصْلَوَةِ إِنْ خَفِيْتُمْ أَن يَفْتَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكُفَّارِيْنَ كَانُوا لَكُمْ عُدُوًا مُبِينًا** ١٧٩
- **وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاقْتَلْتَ لَهُمُ الْأَصْلَوَةَ فَلَنْتَمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتِهِمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيَكُونُوا مِنَ وَرَائِكُمْ وَلَنَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصْكِلُوا فَلَيُصْكِلُوا مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا حَذَرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتُكُمْ فِيمَلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً**

- وَاحِدَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ يُكْرِهُ أَذَى مِنْ مَطْرِيٍّ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَقْنُعُوا
أَسْلِحَتَكُمْ وَخُدُودًا حَدَرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَ لِلْكُفَّارِ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١١﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الْأَصْلَوَةَ
فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَتُمْ فَاقْبِلُوا الْأَصْلَوَةَ إِنَّ الْأَصْلَوَةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٢﴾
- ١٨٠ - إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْعِقْدِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّا أَرَيْكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَابِرِينَ
- ١٨٢ خَصِيمًا ﴿١٣﴾
- وَمَنْ يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَسَعِ غَيْرُ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَلَهُ مَا تَوَلَّ
وَنَصْلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٤﴾
- ١٨٧ ١٨٩ - إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّنَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١٥﴾
- ١٩٠ - وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعِينَ اللَّهُ كُلُّاً مِنْ سَعْتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٦﴾
- ١٩٣ - إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٧﴾
- فِيمَا نَقْضُهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِتَائِتِ اللَّهِ وَقَاتَلُهُمُ الْأَنْيَاءَ يُغَيِّرُ حَقَّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفَتْ بِلَ
طَبْعِ اللَّهِ عَلَيْهَا بِكُفَّرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾
- ١٩٨ ٢٠١ - وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٩﴾ ...

● تفسير سورة المائدة ٢٠٧

- حَرَمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُرْتَدَةُ
وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْقِسُوا بِالْأَرْذَلِمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ
الْيَوْمَ بِيَسِ الَّدِينِ كَفَرُوا مِنْ دِيْنِكُمْ فَلَا تَحْشُوْهُمْ وَأَحْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَمْمَتُ عَلَيْكُمْ
نَعْمَى وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنًا فَمَنِ أَضْطُرَ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَافِ لِإِثْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾
- ٢١١ - يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الْأَطْبَابُتْ وَمَا عَمَلْتُمْ مِنْ الْجُوَارِجِ مُكْلِيْنَ تَعْلَمُوهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمْ
اللَّهُ فَكُلُّوْمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾
- يَأْتِيْهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الْأَصْلَوَةِ فَاغْسِلُوْهُمْ وَجْهَهُمْ وَأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَأَمْسَكُوْهُمْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطْهَرُوْهُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ

- عَلَى سَقَرٍ أَوْ جَاهَ أَحَدُ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايَطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النَّسَاءَ فَلَمْ يَحْدُوا مَاءَ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا
فَأَمْسَحُوا بِجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مَنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَيْنَكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ
لِيُطَهِّرُكُمْ وَلِيُتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ ﴿٢١﴾ ٢١٨
- «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَشِّرُكُمْ كَثِيرًا مَمَّا كُنْتُمْ تَخْفُونَ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَعْقُلُونَ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ مُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ ٢٢٠
- «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُمَا ذَكْرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيمُكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا
وَأَنْتُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ٢٢١
- «يَقُولُمَا دُخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَنَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا زَرِدُوا عَلَى أَذْبَارِهِ فَنَنْقِلُبُوا
خَيْرِنَ ﴿٢٤﴾ ٢٣٠
- «وَأَنْلَى عَلَيْهِمْ نَبَأً أَبْنَىءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَبَا فِيْبَانَا فَنُقْلِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنَقْلِلَ مِنَ الْآخَرِ قَالَ
لَاَقْلِنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَنْقَلِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنْقَلِّينَ ﴿٢٥﴾ ٢٣٢
- «يَا أَهْلَهَا أَلَّذِيْتَ إِمَانُكُمْ أَنْقَلُوا إِنْقَلَاعًا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَهَدُوا فِي سَيِّلِهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٢٦﴾ ٢٣٨
- «يَا أَهْلَهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ أَلَّذِيْتَ يُسْكِرُعُونَ فِي الْكُفَّرِ مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوا إِمَانًا بِأَفْوَاهِهِمْ
وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ إِخْرِيْنَ لَمْ يَأْتُوكُ
يُحَرِّقُونَ الْكِبَامِ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيْشَمْ هَذَا فَحَدُودُهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ
يُرِيدُ اللَّهُ فِتْنَتُهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ
قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خَرَقُ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ ٢٤٣
- «إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِيْنَ إِمَانُهُمْ أَلَّذِيْنَ يُسْمِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الْزَكَوةَ وَهُمْ رَاجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ٢٤٦
- «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ إِمَانًا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِ وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ
فَنَسِقُونَ ﴿٢٩﴾ ٢٤٩
- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعُونَاهُمْ بِالْأَنْوَافِ بِلَيْلَةٍ مَلِيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ بَرَبَّ
كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَغَيْتَكَ وَكُفَّرَ وَالْقَيَّبَنَا بِهِمُ الْعَدَاوَةَ وَالْعَصَمَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا
أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرَبِ أَطْفَالَهُمْ وَيَسْعَونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادُوا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ٢٥١
- «يَا أَهْلَهَا الرَّسُولُ يَلْعَبُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَعْنَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

- ٢٥٣ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكُفَّارِ ﴿٧﴾
- (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا
ءَامَنَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الْشَّهِيدِينَ ﴿٨﴾)
- ٢٥٨ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرَةَ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَذْلَمُ يَجْعَلُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدُوَّةَ وَالْبَعْضَاءَ فِي الْحَمْرَةِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْأَصْلَوَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾)
- ٢٦٠ (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا آتَقُوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ ثُمَّ آتَقُوا وَآمَنُوا ثُمَّ آتَقُوا وَاحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٢﴾)
- ٢٦٢ (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَبَيْتَهُ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِّ وَلِكُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِتَبَ وَأَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقُلُونَ ﴿٩٣﴾)
- (وَإِذَا قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ فُلْتَ لِلنَّاسِ أَخْدُوفِي وَأُمِّي إِلَيْهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحِقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَ الْغَيُوبِ ﴿٩٤﴾)
- ٢٦٦ (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسُونَ ﴿٩﴾)
- ٢٦٨ (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَنَّ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَعُونَ ﴿٩٥﴾ ثُمَّ لَرَ تَكُونُ فِتْنَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كَنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٩٦﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩٧﴾)

● تفسير سورة الأنعام

- ٢٧١ (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسُونَ ﴿٩﴾)
- (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَنَّ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَعُونَ ﴿٩٥﴾ ثُمَّ لَرَ تَكُونُ فِتْنَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كَنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٩٦﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩٧﴾)
- ٢٧٣ (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَلَّبٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمُّ أَمْتَالِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَبِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٩٨﴾)
- ٢٧٨ (وَعِنْدَمَا مَفَاتِعُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَيَّةٍ فِي ظُلْمَنَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَبِ مُبِينٍ ﴿٩٩﴾)
- ٢٨١ (وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِإِبْرَاهِيمَ اذْرَ اتَتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنِّي أَرِيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠٠﴾ ..
- ٢٨٥ (وَعِنْدَمَا مَفَاتِعُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَيَّةٍ فِي ظُلْمَنَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَبِ مُبِينٍ ﴿١٠١﴾)
- ٢٨٨ (وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِإِبْرَاهِيمَ اذْرَ اتَتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنِّي أَرِيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠٢﴾ ..
- ٢٨٩ (وَكَذَلِكَ نَرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْقِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ..)

- **﴿فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ أَيْلُرَ رَءَأَ كَوْكِيَا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَيْتَ ﴾**
﴿فَلَمَّا رَءَأَ الْقَمَرَ بِإِغْنَى قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِ فِرَقَيْ لَأَكُونَ مِنَ الْفَوْرَمَ الْصَالَيْنَ ﴾
﴿فَلَمَّا رَءَأَ الْسَّمَسَ بِإِغْنَةَ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ يَقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾
﴿إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّهِيْ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
﴿وَحَاجَهُ فَوْمَهُ قَالَ أَتُحَكِّمُ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾
﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَإِنِّي أَفْرِيقِينَ أَحَقُّ بِالآمِنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِسُو إِيمَنَهُمْ بِطَلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
﴿وَتِلْكَ حُجَّتَنَا إِتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى فَوْمَهِ نَرْفَعُ دَرَجَتِنَا مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
- ٢٩١ **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤَدَ وَسَلِيمَنَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ بَهْرَى الْمُحْسِنِينَ ﴾**
﴿وَإِلَيْاسَ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
- ٢٩٤ **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِهِدَتُهُمْ أَفْتَدَهُ كُلُّ لَا أَشَكُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾**
- ٢٩٧ **﴿وَقَدْ جِئْنُوكُمْ فِرْدَى كَمَا حَلَقْنُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوْلَنُوكُمْ وَرَأَهُ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكَوْا لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ ﴾**
- ٢٩٨ **﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْعَيْنَ وَالْلَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَ مِنَ الْمَيْتِ وَخْرِجُ الْمَيْتِ مِنَ الْحَيَ ذِلِّكُمُ اللَّهُ فَإِنَّ تُؤْفِكُونَ ﴾**
- ٣٠١ **﴿وَقُلْبُ أَغْدَتُهُمْ وَبَصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرَهُمْ فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾**
- ٣٠٤ **﴿وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صَدَقَ وَعْدَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾**
- ٣٠٦ **﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَدْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوْحُونُ إِلَيْهِمْ لِيُجَدِّلُوْهُمْ وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾**
- ٣٠٩ **﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَاحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَّ مَأْلُومٍ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ**

- ٣١٠ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ الْكَفَرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
- (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْبَةٍ أَكَبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
- ٣١٣ وَمَا يَأْشِعُونَ ﴿٢٨﴾
- (فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُصْلَمَ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقَةً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٩﴾
- ٣١٤ ٣١٩ (لَمْ يَمْرُدْ إِلَيْهِمْ عِنْ دِرَبِهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾
- (وَأَنَّ هَذَا صَرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِغُوا أَسْبُلُ فَنَرَقَ يُكْمُ عن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنَعُكُمْ بِهِ لَعْلَّكُمْ تَنْتَهُونَ ﴿٣٨﴾
- (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ عَشُّ أَمْثَالَهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُحْزِنَ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
- ٣٢٧ ٣٢٩ (فُلْ أَغَيَّرَ اللَّهَ أَغَيَّرَ رَبِّيَ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكُبُّ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَيْنَهَا وَلَا تُرُدُّ وَازِرَهُ وَرَدَ أُخْرَى شَمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَتَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٤٠﴾

● تفسير سورة الأعراف

- ٣٣١ - (وَلَوْزُنُ يَوْمِدِ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِيزُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِيزُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعِيشُونَا يَظْلِمُونَ ﴿٢﴾
- (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلَّا لِلْمَالِكِكَدَّ أَسْجَدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْمَسَاجِدِينَ ﴿٣﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمْرَكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ تَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ ﴿٤﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الْأَصْدِغِينَ ﴿٥﴾ قَالَ أَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَثُونَ ﴿٦﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٧﴾ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتِي لَأَعْدُنَّ لَهُمْ صَرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٨﴾ ثُمَّ لَأَنْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْرَهُمْ شَكِيرَنَ ﴿٩﴾ قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُورًا لَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ وَبَتَادَمْ أَشْكُنْ أَنَّتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَفَرَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُدْرِي هُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا تَهْكِمَا رَبِّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ

- وَكَاسِمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَيْلَةَ التَّصْحِيفِ ﴿٢١﴾ فَذَلِكُمَا يُعْرِرُ فَلَمَّا دَأَقَ الْشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهِكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلَ لَكُمَا إِنَّ
الشَّيْطَنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ٣٣٥
- «قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْجَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشَرِّكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُرِلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ ٣٤٢
- «إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِيمَنَا وَاسْتَكَبَرُوا عَنْهَا لَا فُتُحَ لَهُمْ أَبُوبُ أَسْمَاءَ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ
الْجَمَلُ فِي سَمَاءِ الْحَيَالِ وَكَذَلِكَ نَجِزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾ ٣٤٣
- «وَبِهِمَا جَهَابٌ وَعَلَى الْأَغْرَافِ رِجَالٌ يَعْرُفُونَ كُلًا بِسِيمَهُمْ وَنَادَوْ أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلَمْ عَلَيْكُمْ لَمْ
يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا صَرِفَتْ أَصْصُرُهُمْ يَلْقَاهُمْ أَصْحَابُ الْأَنَارِ قَالُوا يَنْتَنَا لَا نَجْعَلُنَا مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَكَذَلِكَ أَصْحَبُ الْأَغْرَافِ رِجَالًا يَعْرُفُونَ بِسِيمَهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمِيعُكُمْ وَمَا
كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٧﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُ لَا يَنْتَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ لَا خُوفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ ﴿٢٨﴾ ٣٤٥
- «الَّذِينَ أَتَخْذَلُوا دِينَهُمْ لَهُوا وَلَعْبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الْدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَسْكُهُمْ كَمَا نَسْوَ
لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِإِيمَنِنَا يَجْحُدُونَ ﴿٢٩﴾ ٣٥٤
- «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي
أَيْمَانَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَتٍ يَأْمُرُهُ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ
بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ ٣٥٥
- «وَهُوَ الَّذِي يُرِسِّلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا يَقْلَالُ سُقْنَهُ
لِلَّبِلِي مَيْتٍ فَأَنْزَلَنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّمَرَتِ كَذَلِكَ تُخْرُجُ الْمَوْقَنَ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ ٣٥٩
- «أَوْ عَبَّسْتَ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجْلِ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ
مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ ثُوجَ وَزَادُوكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَلَةً فَذَكَرُوا إِلَاهَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ فُلْحُونَ ﴿٣٢﴾ ٣٦٦
- «وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ فَوْيَكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ
يَنْظَهُرُونَ ﴿٣٣﴾ ٣٦٩
- «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفَرِيْقَ أَمْتُوا وَأَنْقَوْ لَفَنَحَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا

- فَأَخْذَنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣٧٠﴾ ٣٧٠
- «وَأَرَدْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعِفُونَ مُشَرِّقَ الْأَرْضِ وَمُغَرِّبَهَا أَتَى بَرْكَنَا فِيهَا وَتَمَّ كَلْمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنَى إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمِرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٣٧١﴾ ٣٧١
- «وَوَاعَدْنَا مُوسَى تَلْكِيشِينَ لِيَلَةً وَأَتَمْنَهَا بِعَشِيرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لِيَلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَذُورُتَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْنِي وَلَا تَنْبَغِي سَيِّلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٧٢﴾ ٣٧٢
- «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلْمَمُهُ رَبِّهِ قَالَ رَبِّي أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيَّكَ قَالَ أَنْ تَرَنِي وَلِكِنْ أَنْظُرْ إِلَيَّ الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبِّهِ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَحَرَّ مُوسَى صَعِقَةً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧٣﴾ ٣٧٣
- «وَأَنْخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلَيْهِمْ عَجَلًا جَسَداً لَهُ حُوَارٌ أَلَّهُ يَرَوُ أَنَّهُ لَا يُكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سِيَلاً أَنْخَذُوهُ وَكَانُوا ظَلَمِينَ ﴿٣٧٤﴾ ٣٧٤
- «وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَصِبَنَ أَسْفَافًا قَالَ يُسْكَنَا حَفْنَتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ الْأَلْوَاحُ وَأَنْذَرْ بِرَأْسِ أَخِيهِ بَحْرَهُ إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْتَمِتْ بِكَ الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٧٥﴾ ٣٧٥
- «وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخْذَهُمْ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّي لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ وَلَيَنِي أَتَهْلِكُهُمْ إِمَّا فَعَلَ السُّفَهَاءِ إِمَّا إِنْ هَيِ إِلَّا فَنِنَتُكَ ثُضِّلَهَا مِنْ نَشَاءِ وَتَهْدِي مِنْ نَشَاءِ أَنَّ وَلَيْثًا فَأَعْفِرْ لَنَا وَرَحْنَا وَأَنَّ حَيْرَ الْغَفَرِينَ ﴿٣٧٦﴾ ٣٧٦
- «وَأَكْتَبْتُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَافِ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكْثِبُهَا لِلَّذِينَ يَقْنُونَ وَيُؤْتُونَ أَزْكَوْةَ وَالَّذِينَ هُمْ يَتَابِيُّنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧٧﴾ ٣٧٧
- «وَلَذَ أَخَذَ رَبِّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ ذُرَيْهِمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَسْتُ بِرِّكُمْ قَالُوا بَلْ شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٣٧٨﴾ أَوْ نَقُولُ إِنَّا أَشْرَكْنَا بَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا دُرْرَةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْهَلْكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ ﴿٣٧٩﴾ وَكَذَلِكَ نُضَلُّ أَلَّا يَرَيْتُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٨٠﴾ ٣٨٠
- «وَلَقَدْ ذَرَنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَنُ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا

وَكُمْ إِذَا مُّلْقُونَ لَا يَسْمَعُونَ يَهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْفَقِ بَلْ هُمْ أَصَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلَهُمْ الْأَنْهَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ إِلَيْهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١٨﴾ ٤١٨
- «يَسْأَلُوكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ لَا يَعْلَمُهَا لِوَاقِتِهَا إِلَّا هُوَ نَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَنَّةٍ يَسْأَلُوكَ كَانَكَ حَفِظْتَ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ٤٣٣
فهرس الآيات ٤٣٩
فهرس الروايات ٤٦٦
فهرس الأعلام ٤٩٥
فهرس الأشعار ٥٠٠
فهرس المحتويات ٥٠١

